سلسلة خزانة التراث



النظام

في شرح شعر المتنبي وأبي تمام

لأبي البركات شرف الدين المبارك
بن احمد الإربلي المعروف بـ (ابن المستوفي)
المتوفى سنة ٦٣٧ هـ

الجزء التاسع

دراسة وتحقيق
الدكتور: خلف رشيد نعمان





وزارة الثقافة

دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد - ٢٠٠١



دار الشؤون الثقافية العامة (افاق عربية)

تعنون جميع المراسلات الى

رئيس مجلس الادارة: عادل ابراهيم

العنوان:

العراق ـ بغداد ـ اعظمية

ص. ب. ٤٠٣٢ ـ فاكس ٤٤٤٨٧٦٠ ـ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

البريد الالكتروني dar @uruklink. net

الموقع على شبكة الانترنيت WWW. uruklink. . net/iraqinfo/ culture. htm

سلسلة خزانة التراث

النظـــام

في شرح شعر المتنبي وأبي تمام

لأبي البركات شرف الدين المبارك بن أحمد الاربلي المعروف بـ « ابن المستوفي » المتوفى سنة ٦٣٧ هـ

دراسة وتحقيق

الدكتور

خلف رشيد نعمان

الديوان الكامل لشعر الشاعرين أبي تمام وأبي الطيب

الجزء التاسع

الطبعة الاولى ـ بغداد ـ ٢٠٠١

وقال ابو الطيّب :

يمدح عليّ بن احمد بن عامر الانطاكي :

١ ـ أُطاعِنُ خيلًا مِنْ فَوارِسِها الدُّهرُ
وحيداً وما قولِي كذا وَمَعي الصَّبْرُ

قال ابو الفتح :

اي : احد اعدائي الدّهرُ ، وانا وحيد ، ثمّ رجع عن هذا القول ، فقال : ولِمَ اقول انّي وحيد ومعي الصبر ، لانه كل من كان ذا صبر فليس بوحيد ، اي : هذا الدّهرُ مع اعدائي عليّ .

يريد : ضيق معيشته وكثرة همومه .

وقال الواحدي :

اراد بالخيل : الحوادث . يقول : أُقاتل عسكراً ، الدهرُ احد فوارسه .

والمعنى :ـ اني اقاتل الدهر وحيداً[1] .

---

(١) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك : ص ٢٨٤ :

وحيداً لا ناصر لي . ثم رجع عن هذا . وقال :لِمَ اقول انّي وحيد والصبر معي . يريد : مقاساته شدائد الدهر ونوائبه وصبره على ذلك .

وقال ابن عدلان :

كيف اقاتل فرساناً احدها الدهر وحيداً ؟ و « وحيداً » حال من « أُطاعن » وفيه نظر الى قول ابن الرومي :

* فإنيَ مِن زَمانٍ في حُروبِ *

وقال ابو القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الاصفهاني في كتابه « الواضح في مشكلات المتنبي » ص ٥٢ :

وقد عيب المتنبي بهذا النظام ، لان المصراعين مختلفان في الجزالة والركاكة .

وكذلك بيته الآخر :

اعلى الممالك ما يُبنى على الاسلِ
والطُّعنُ عند مُحبيهنّ كالقُبَلِ

٢ - وأشجَـــعُ مِنّي كُـــلَّ يَـــوْمٍ سَـــلامَتِي
ومَـــــا ثَبَتَتْ إلّا وفي نَفْسِهـــــا أمْـــرُ

قال ابو الفتح :

اي : ليس طول سلامتي وبقاؤها الّا لامر عظيم يظهر على بدني .

وقال الواحدي :

يقول : سلامتي في بقائها معي في هذه المطاعنة أشجع مِنّي ، وهذا مجاز[٢] .

٣ - تَمَـــرَسَتْ بـــالآفـــات حتّى تَـــرَكْتُهـــا
تقـــولُ : أمـــاتَ المـــوْتُ أمْ ذُعِـــرَ الـــذُّعْـــرُ

قال الواحدي :

يقول : تَحَكَّكْتُ بالآفات من الاسفار والحروب حتى قالت الآفات : أمات الموتُ حيث لا يُصيب هذا المتمرّس بي ، أمْ ذُعر الذّعْر فلا يذعره . وهذا مجاز.

والمعنى : ان الآفات لو قدرت على النُّطْق لقالت هذا القول لكثرة ما تراني أمارسها من غير خوف يلحقني ولا هلاك يصيبني .

وقال ابو الحسن علي بن عبدالله المغربي :

المعنى : اني لم ازل اتعرّض للحتوف والقي نفسي على الآفات حتى تعجّبت منّي سلامتي . وقال : لعلّ الموت قد مات عنّي والخوف يخاف ان يخالط قلبي .

---

(٢) وقال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

والمعنى : اني اسلمُ من هذه الحوادث فلا تصيب بدني ولا مُهجتي بضرب . ثمّ قال : وما بقيت سلامتي معي الّا لامر عظيم يظهر على بدني . [وهذا الاخير من كلام ابي الفتح] .

وقال ابن عدلان وقد جمع قَولَيّ ابي الفتح والواحدي . ولم يذكرهما بشيء .

يقول : ليس طول بقائي وسلامتي الا لامر عظيم يظهر على يدي ، فثبوت سلامتي معي في هذه المطاعنة لامر عظيم .

والمعنى : اني اسلم من هذه الحوادث ولا تصيب بدني ولا مهجتي بضرب ، وما هذا الّا لشيء عظيم .

وقال المبارك بن احمد :

والقول ما قاله الواحدي :

واعادة الضمير في « تركتها » و « تقول » الى الآفات صحيح . ولا يجوز ان يعود الى قوله « سلامتي » لقرب العائد الى المخبر عنه ، ولانه وصف شجاعته وسلامته وثبوتها على ما يلقاه ، فكيف يخبر عنها بقوله : « أماتَ الموت ام نعر الذعر » ؟

وقوله « الآفات » نلك اولى لانها توقعه فيما أقلّه يُميت او يذعر ، وهو لا يرتاع ، وعنده طمأنينة تتعجب الآفات منه فيفوت نلك[٣] .

٤ ـ وأقْدَمْتُ إقْدامِ الأتِيِّ كأنَّ لِي
سِوَى مُهجتي أوْ كانَ لِي عَنْدَها وِتْرُ

قال الواحدي :

يقول : اقدمت على الشدائد والاهوال اقدام السيل الذي لا يرته شيء . كان لي سوى مهجتي مُهجة اخرى . فان فاتتني مهجتي كانت لي بدلًا . او كان لي حقداً عند مهجتي فانا اريد اهلاكها[٤] .

---

(٣) قال ابن عدلان :
الآفات : جمع آفة . وهي ما يصيب الانسان من قتل او جراحة او مرض او غير نلك .
والنعر : الخوف .

(٤) قال ابو الفتح في كتابه النسر ، الورقة : ٥٢٧ ظ .
الأتِيّ : السيل من مطر ، وهو يمرّ بكل شيء وموضع من حَزْنٍ وسهل .
وقال ابن عدلان :
الأتيّ : السيل الذي لا يرّده شيء . والوِتر : بالكسر : الفَرْد . والوَتر بالفتح : الذَّحْل .
ـ وهذه لغة اهل العالية . فامّا لغة اهل الحجاز فبالضَمّ منهم ، وامّا تميم فبالكسر فيهما .
وقرأ حمزة والكسائي : « والشفع والوِتر » بكسر الواو .
والمعنى : انا اقدم على المهالك اقدام السيل الذي لا يُرَدُّ ، حتّى كانَ لي نفساً اخرى ، ان هلكت واحدة رجعت الاخرى ، او كان لي ذَحْلًا عند مهجتي ، فانا اريد اهلاكها .

٥ - نَرِ النَّفسَ تَأخُذْ وُسْعَهَا قَبلَ بَيْنِهَا
فَمُفْتَرِقٌ جَارانِ دَارُهُمَا العُمْرُ[٥]*

قال الواحدي :

جعل الجسم والروح جارين ، والعمر دارهما ، وصحبتهما تكون مدّة العمر فاذا فني العمر افترقا .

يقول : دَع نفسك تاخذ ما تُطيق مما تريد من لَذّة الدنيا من مال أو حرب فانها غير باقيةٍ مع الجسم[٦] .

---

(٥) رواية ابن عدلان « دَع » مكان « نر » .

(★) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٦ - ولا تَحْسَبَنَّ المَجْدَ زِقّاً وَقَيْنَةً
فَمَا المَجْدُ الّا السَّيفُ والفَتْكَةُ البِكْرُ

قال ابو الفتح :

الفتكة : الاقدامة . والبكر : التي لم يفتك مِثلها .

وقال الواحدي :

يقول : لا تحسبنّ ان كمال الشرف ان تشتغل بشرب الخمر وسماع القيان ، فليس المجد الا ضربَ السيف وقتل الاعداء . والبكر من كل شيء : الذي لم يكن له مثل سَبَقَهِ ، ويعني بالفتكة البكر: التي لم يُفْتَك مثلها .

وقال ابن عدلان :.

القَيْنَة : المغنّية . والزقّ : ظَرْف الخمر . والفَتكة : واحدة فتكات . واراد : التي لم يفتك مثلها ، فلهذا قال : البكر التي لم يسبق الى مثلها .

(٦) قال ابو الفتح في الفسر :

اي : انما النفس مجاورة لهذا الجسم طول العمر ، ثمّ يفترقان اذا فنى العمر ،

وقال ابن عدلان بعد ان ذكر كلام الواحدي :

وهذا من احسن الكلام . وهو من كلام الحكمة : قال الحكيم : من قصّر عن اخذ لذّاته غَبِمها . وعدم صحة جسمه . ولقد احسن ابو الطيب في نظم هذا الكلام .

٦ ـ وَتَضْـــرِيبُ أعْنـــاقِ المُلُـــوكِ وأنْ تُـــرَى
لـــكَ الهَبَـــوَاتُ السُّـــودُ والعَسْكَـــرُ المَجْـــرُ

الهَبَوات : جمع هَبْوة : وهي الغَبَرَة . والعَسْكرُ المَجْر : العظيم[٧] .

٨ ـ وتَرْكُكَ في الدُّنيا دَوِيّاً كأنما
تَدَاوَلَ سَمْعَ المَرْءِ أنـمُلُـــهُ العَشْرُ[٨]

قال صاحب فتق الكمائم :

شبّه صوت الحرب واجتماع الاصوات المختلفة ووصولها الى الاذن بصوت البخار اذا سدّ الانسان اذنيه بأنامله .

قال ابو الحسن علي بن عبدالله الصقلّي :

فسّر بهذين البيتين ما اراد بقوله « ذر النفس تأخذ وسعها » . وانما نظر الى قول الحطيئة :

دع المكـــارم لا تـــرحـــل لبغيتهـــا
واقعـــد فـــانّـــك انت الطّـــاعِمُ الكَـــاسِي[٩]

---

(٧) هذا الكلام لابي الفتح بن جني ورد في كتابه الفسر . وورد معه :

الهَبَوات : جمع هَبْوَة . وهي الغَبَرة ، قال ابو الاسود :

بـــذي هَبَـــوات او بـــاباريض مُـــزْهَفٍ
سقـــاه السّمـــام الهنـــدِكيّ المُجـــرّبُ

وقال ابن عدلان :

« تضريب : عطف على قوله « الا السيف » . اي : فما المجد الا السيف وتضريب . وقوله « وان تُرى » في موضع رفع ، عطف على « تضريب » .

والمعنى : يقول : الفخر واكتساب المجد ان تضرب اعناق الاعداء ، وتثير الغبار بحوافر الخيل عند الطعان .

(٨) رواية ابي الفتح وابن المستوفي « تداولُ » ورواية الواحدي وابن عدلان « تَدَاوَلَ » ماضياً .

(٩) هذه البيت من قصيدة يمدح فيها بغيضاً ويهجو الزبرقان ، مطلعها :

والله مـــا معشـــرٌ لامـــوا امـــرَءاً جُنُبـــاً
مِنْ آل لأيِ بنِ شمـــاسٍ بـــاكيـــاسِ

انظر ديوان الحطيئة . بشرح ابن السيكت والسكري والسجستاني ص ٢٨٤ ، تحقيق نعمان امين طه ، مطبعة البابي مصر. ١٩٥٨ .

قال المبارك بن احمد :

بينهما بون بعيد ، إلّا اذا حُمل على معنى يتكلّف معه الجمع بينهما .

ويروى »تَدَاوَلَ « ماضياً ويروى « وتركك للدنيا دوِيّاً » .

قال الواحدي :

« الدوي » : الصوت العظيم ، يسمع من الريح وحفيف الشجر . يقول : وان تترك في الدنيا جَلَبة وصياحاً عظيماً كان المرء يسد مسامعه (بأنامله) على وجه المتداول ، اذا أناى واحدةً اذنىٰ أُخرى ، وذلك ان الانسان اذا سدَّ اذنه سمع ضجيجاً وجلبة .

ونقل بعضهم هذا المعنى وجعل ذلك خرير دموعه فقال :

فـــــاخشُ صِمَـــــاخَيْـــــكَ بِسبُـــــابَتَيْ
كفَيْـــكَ تَسْمَـــعْ لـــدُمُـــوعي خَـــرِيـــرا

ويجوز ان يريد انه لا يسمع الا الضَّجَّة حتّى كانه سدّ مسامعه عن غيرها .

وقال ابن فورّجه :

لم يعرض لتفسير هذا البيت ابو الفتح ، ويجب ان يقال ما معنى قوله : « يتداول سمع المرء انمله العشر » : وذلك ان الصماخين اذا سدّا سمع الانسان في أذنه دوياً عظيماً . وقد تكلمت الاطباء في ذلك وفي ماهيّته بكلام ما نحن بصدده .

وقد روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت : « مَنْ سَرّه ان يسمع صوت الكوثر فليضع سبابتيه في صماخه » . وقد أحسن الشاعر المحدث في نقل هذا الخبر الى معنىً آخر بقوله :

فــاخشُ صِمَــاخَيْــكَ بِسَبّــابَتَــيْ
كفَيْــكَ تسمــع لــدمــوعــي خــريــرا

كانه يقول : انما ذلك الدويّ من خرير دموعي كما قالت عائشة رضي الله عنها : ان ذلك الدويّ صوت الكوثر ، او كصوته .

وقال أبو علي الحسن بن عبدالله الصقلي : .

شبّه الصوت الذي يكون في الحرب بصوت البحّار الذي يسمعه الانسان اذا سدّ

اذنيه بأنامله . آخر كلامه .

هذا كان يفعله الصبيان في المكتب ، فيقول احدهم لصاحبه يريد ان يسمع صوت البحر ، فيقول : نعم فيقول : اترك اصبعيك في اذنيك تسمعه ، فاذا فعل وَجَدَ دوِياً ، فيكون ذلك عندهما هو صوت البحر .

والقول ما قاله ابن فورّجة . وهذا ليس بشيء ، والذي اراه ان ابا الطيب انما اراد ان الانسان لشدّة هذا الدويّ يسدّ صماخيه بإنامله العشر لئلّا يسمعه . فيكاد يصمّه لعظم صوته .

وما ذكروه فلم يَرِدْ فيه ان يسدّ سمعه بأنامله العشر ، انما ذكروا ان يسدّ سمعه بسبابتيه ، وذلك معنى آخر ، وما ذكرته أَوْلَى وأبلغ في المعنى[10] .

٩ - اذا الفَضْلُ لم يَرْفَعْكَ عَن شُكرِ ناقِصٍ
على هِبَةٍ ، فالفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ

قال ابو الفتح :

اي : اذا اضطرّتك الحال وشدّة الزمان الى شكر أصاغر الناس على ما يُتَبلَّغ به

---

(١٠) قال ابو الفتح في الفسر : الورقة : ٢٥٩ و .

الانمُل : جمع أنمُلَةٍ : يقال : أنمُلة وأنمَلَة . وقال ابو حاتم : انمُلَةٌ : بفتح الميم ، ولا يجوز ضمّها . وهي اطراف الاصابع . و «تداوله» تذهب وتجيء . ويصير من بعضها على بعض .

وجاء في كتاب « تفسير ابيات المعاني من شعر ابي الطيب » لابي المرشد المصري : ص ١١٧ :

قال ابو العلاء [المعري] : هذا المعنى مبنيّ على ان الانسان اذا جعل اصبعيه في اذنيه سمع دوِياً . وهو الذي جاء في الحديث المرفوع ، وذلك قوله : « من يشأ ان يسمع خرير الكوثر فليجعل اصبعيه في اذنيه » .

و « تداولُ » بالرفع على حذف التاء في قولك « تتداول » . والمحذوف عند سيبويه التاء الثانية ، لان الاولى علامة المضارعة ، فلا يحسن حذفها . وقال غيره : المحذوف التاء الاولى . وقال بعض الكوفيين : يجوز ان تكون المحذوفة الاولى والاخرة . وقد ذكروا ان ←

التاء تحذف مع الياء ، ورُوي ان بعض القرّاء قرأ : « كانها كوكبٌ دريٌّ توقد من شجرة » اي : تتوقد . وهذا مستنكر . وقد رووا بيت ابي خراش الهذلي :

وكـــاد اخـــو الـــوجـمـــاء لـــولا خُـــويلـدُ
يُفَـــزُعُني بسيفـــه غيـــر قـــاصـــد

اي : يتفزعني . ولو رُوي « تَداوَلَ » بفتح اللام على انه ماض . لكان ذلك احسن .

وقال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي » ص ١٤٢ :

يعني لا يسمع شيئاً . كقول النابغة :

* وتلك التي تَسْتَكُّ منها المسامع *

والدّويّ : الصوت ، وهذا البيت مضمّن بما قبله . اي : انما المجد السيف والفتكة البكر واقامة حربٍ يُسْمَعُ لها من اجتماع الاصوات المختلطة الواصلة الى الآذان مثلُ صوتِ البُخار الذي يسمعه الانسانُ اذا اطبق اذنيه بأنمله . والانمل هنا : الاصابع ، واحدتها أنمُله . من باب : تَمْرَة وتَمر . وليس بتكسير أنملة . لان هذين البناءين انما يكسّران على (افاعل) .

وقوله : « تداول سمع المرء » : يجوز ان يكون السمع باسماً للأذن فلا يحتاج في هذا القول الى حذف . ويجوز ان يكون السمعُ هنا الحسّ لا الجوهر الذي يُحسُّ به ، فاذا كان ذلك فلابد من حذف ، كانه قال : تداول موضع سمع المرء ، والى هذا ذهب ابو علي في قوله تعالى : خَتَمَ الله على قلوبهم وعلى سمعهم » ، وَجُّهه على الوجهين جميعاً .

وقال ابن عدلان :

يقول اترك في الدنيا جَلَبَة وصياحاً عظيماً . وذلك ان الرجل اذا سدّ اذنيه سمع ضجيجاً . ثم قال معلقا : وهكذا من يتعرض لمعاني المتنبي يجيء شعره ابرد من الزمهرير .

[واقول : لو انه قرأ ما اوردته العلماء حول هذا البيت لتريث قليلًا قبل ان يقول ذلك . وهذا البيت من الابيات التي يحس القاري من قراءته لها بضخامة ما يتلفظ به عند النطق بها . وما يُوحى له بالاحساس بما يتركه المرء وراءه من شيء ضخم وكبير ، واذا لم يكن للصياغة هذا الفعل وهذا الاداء فلماذا اذاً الاهتمام بها في فن الشعر والتعبير .

ان من يريد ان يصف هذا الدويّ وينكر استمراريته على امتداد الدنيا فماذا ينكر ؟ وباي شيء ياتي سوى باصابع اليد العشر تتداول على الاذنين . وهذا أقصى ما وصل اليه خياله في ذلك الزمن الذي لم يعرف فيه كما نعرف اليوم ونسمع دوي المدافع او الصوت الذي تحدثه القنابل الذريّة . وحتى هذه انما يكون لدويها زمن محدد . لكن ابا الطيب اراد دوياً مستمراً ممتدّاً على امتداد الدنيا ما دامت الاصابع تعمل عملها في تداولها على الاذنين .] المحقق : خلف .

الى امكان الفرصة والفضل فيك ولك لا للممدوح المشكور(١١) .

وقال الواحدي :

يقول اذا لم يرفعك فضلك عن الانبساط الى اللئيم فقد الزمك الاخذُ منه شكرَه ، واذا صار مشكوراً فان الفضل له .

وقال ابن جنّي : اي : اذا اضطرتك الحال الى شكر اصاغر الناس على ما يُتبلّغ به فالفضل فيك ولك لا للمدوح المشكور .

قال ابو الفضل العروضي :

يقول ابو الطيب : فالفضل فيمن له الشكر ، ويقول ابو الفتح : فالفضل فيك ولك . فيغيّر اللفظ ويفسد المعنى .

والذي اراد ابو الطيب : ان الفضل والادب اذا لم يرفعاك عن شكر الناقص على هبته فتمدحه طمعاً وتشكره على هبته فالناقص هو الفاضل لا انت . يشير الى الترفّع عن هِبة الناقص . والتّنزّه عن الاخذ منه حتّى لا يحتاج الى شكره .

وقال ابن فورّجة :

الذي اراد ابو الطيب انه إذ كانِ فضلك لا يرفعك عن شكر ناقص على احسان منه اليك فان الفضل لمن شكرته ، لا لك ، لانك محتاج اليه ، لان الغِنَىٰ خيرٌ من الادب . اذا كان الاديب(١٢) محتاجاً الى الغنى(١٣) . هذا كلامه .

---

(١١) كرر ابو الفتح في كتابه الآخر : « الفتح الوهبي على مشلاك المتنبي » هذا المعنى بقوله : يقول : اذا اضطررت الى شكر ناقص على صلة قليلة فالفضل لك ، لا له ، اي : فيمن الشكر منه ، لانه يتبلّغ بذلك الى وقت امكانه الفرصة . او لانه يتفضّل بذلك .

(١٢) صيغة العبارة في كتاب ابن فورجة « التجني على ابن جني » هي : « اذا كان الادب محتاجاً » وهي كذلك في كتاب الواحدي .

(١٣) ورد كلام ابن فورّجه هذا في كتابه المسمى « التجني علي ابن جني » تحقيق الدكتور محسن غياض مستل من مجلة المورد العدد الخاص بالمتنبي . المجلد ٦ العدد ٣ سنة ١٩٧٧ ص ٢٢٥ .

وليس في البيت [والكلام للواحدي] ذكر الغِنىٰ ولا الحاجة . وجملتُه انه يحثّ على ترك الانبساط الى اللئيم الناقص حتى لا تحتاج الى ان تشكره فيكون له الفضل بشكره الفاضل ايّاه والاخذ منه كما قال العروضي .

والذي ادخل الشُبْهَةَ على ابي الفتح حتّى قال : والفضل فيك ولك » انه قال تأوّل في قوله ؛ فالفضل فيمن له الشكر ، انه يريد الشاكر ، والشاكر له الشكر من حيث انه يُشكَر . الى هذا ذهب فافسد المعنىٰ .

وانما اراد ابو الطيب بقوله : له الشكر المشكور الذي يُشْكر على إحسانِه .

وقال المرتضىٰ رضي الله عنه :

وذكر ما قاله ابو الفتح في « معاني ابيات ابي الطيب المفردة » . وهو قوله : وقد انشد هذ البيت : فسّره بأن قال :

« يقول : اذا اضطررت الى شكر ناقص على صلة قليلة فالفضل لك ، لا له ، اي : فيمن الشكر منه لانه يُتَبلّغ بذلك الى وقت امكانه الفرصة ، او لانه متفضّل بذلك »(١٤) .

ومعنى البيت غير ما ذكره ، وانما اراد ان الفضل الذي هو المناقب والمحاسن والفضائل التي تكون في الانسان اذا لم لم ترفعك وتنزّهك عن شكر الرجل الناقص في نفسه الخامل في حسّه على ما يهبه ، فالفضائل والمناقب التي فيك كلها لذلك الناقص .

وفيه : لانها لم تؤثر فيك ، ولم تنتفع بها ، وانت حقيق بالانتفاع بها وان تنتفع بشكرك وتمدح به من لا يستحقه ، فكان ذلك هو الفاضل لا انت . كما يقول القائل : اذا العاقل لم يتصوّن عن مجالسة الجاهل ومخالطته ، فالجاهل هو العاقل . وايّ

---

(١٤) نقل الشريف المرتضى رضي الله عنه كلام ابي الفتح بن جني من كتابه « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » الذي يسميه الشريف « معاني ابيات ابي الطيب المفردة » وهو مطابق كما ترى لما ورد في الهامش رقم (١١) .

معنى لما ظنّه من أنك اذا فعلت ذاك فانت متفضّل بالشكر عليه ، والمتنبي على ما يراه ينم الفاضل اذا شكر الناقص على هبته ، وايّ نم في ان يقول له : انت متفضّل على الناقص بالشكر ، وما جرى لقلّة الصلة وكثرتها ذكر . ولعلّه ظنّ انه اراد بلفظة الناقص : انه ناقص العطيّة ، وهيهات لم يرد الّا نقصان الفضائل والمجد ، كما تقول : رجل كامل وآخر ناقص . وعطية الناقص في نفسه خسيسة مردودة لا ينبغي ان تقبل ، وانما نهى بهذا القول عن قبول عطيّة الناقص لا عن شكره بعدَ قبول عطيته ، فجعل الترفع عن الشكر له والتنزّه ترفعا عن قبول صلته .

وقال ابو علي الصقلي :

يقول : ان كان فضلك لا يرفعك عن قبول صلة من هو دونك وشكرك له على هبته فالفضل فيه لا فيك ، لان اليد العُليا افضل من اليد السفلى ، آخر كلامه .

(١٥)وهذه المآخذ التي اخذوها على ابي الفتح رحمه الله وردّوها عليه وبيّنوها بما فسروه به صحيحة .

وقول الواحدي « ليس في البيت ذكر الغِنى » : لا شك فيه ، وانما الاريب يرمي بنفسه في المهالك في طلب الغِنى وينمّ الزمان وأهله لاحتياجه اليهم ، والّا لو قَنَع وضعَ عن نفسه ثقل الاهتمام بما فوق القناعة ولهذا قال الآخر :

اذا شئت ان تحيـــا سعيـــداً فـــلا تكن
على حـــالـــة إلّا رضيتَ بـــدونهـــا

واوضح من بيت ابي الطيب وابسط واحسن تعليلًا قول ابي العتاهية :

---

(١٥) يبدو ان هذا الكلام للمبارك بن احمد ، وهو تعقيب على ما تقدم بيانه .

جُـــزيَ البخيـــل عليّ صـــالحـــةُ عنّي بخفتـــه على ظهـــري[١٦]
اعلى واــــرم عن يَــــديْـــهِ يَــدِي
فَعَلَتْ ونـــــــزُهَ قــــــدره قَــــذِري
ورزقت مِن جـــــدواه عـــــافيـــــةً
الا يضيق بشكـــــــره صـــــــدري
.... خلـــــواً من يفضّلــــــه
احنــــو عليـــه بـــأَوْسَـــعِ العُـــذرِ
مـــــا فـــاتني خيــــرُ امـــرىءٍ وضعتْ
عنّي يــــداه مـــؤونـــة الشُكْـــرِ

وقال ابو العلاء :

هذا البيت كانه خطاب لغير الشاعر . وقد يجوز ان يعني به نفسه ، لأن هذه صفة حاله يقول :

اذا كان الانسان فلم يرفعه فضله عن ان يشكر اخا النقص على هبته فالفضل هو للمشكور ، وقد ذهب فضل الفاضل .

---

(١٦) لم اجد هذه الابيات في شرح ديوان ابي العتاهية سوى البيت الاخير ضمن مقطوعة من ثلاثة ابيات :

ان البخيــــل وإن افـــــاد غِنَىً
لَتَــــرى عليــــه مخـــايـــل الفقـــرِ
ليس الغَنِيُ بكــــل ذي سَعَـــةٍ
في المـــال ليس بـــواســـع الصـــدر
مــــا فـــاتني خيـــرُ امـــرىءٍ وضعتْ
عنّي يـــداه مـــؤونـــة ألشكـــر

انظر شرح ديوان ابي العتاهية ص ١١٧ طبع دار التراث . بيروت .

وكان ابو الفتح يذهب الى ان المعنى : ان الفضل للشاكر ، والاول اشبه[١٧] .

١٠ - ومَنْ يُنْفِقِ السَّاعاتِ في جَمْعِ مَالِهِ
مَخافَةَ فَقْرٍ فالَّذي فَعَلَ الفَقْرُ

قال ابو الفتح :

انما الفقر في الحقيقة ان تفني دهرك في جمع مالك ، لا خُلُوُّ يدك من المال .

[١٨]هذا البيت يدلّ على ان قوله « فالفضل فيمن له الشكر .. مرادُ به المشكور ، لان البيت الثاني ذمّ لمن ينفق الساعات مخافة الفقر . واخبار ان فعله هو الفقر

---

(١٧) قال ابن القطّاع الصقلي في كتابه « شرح المشكل من شعر المتنبي » مجلة المورد العدد الخاص بالمتنبي : ص ٢٥٢ .

افسد ابن جني هذا المعنى ، وانما اراد ابو الطيب : اذا لم يرفعك فضلك عن شكر ناقص فالفضل له لا لك ، ينهاه ان يمدح ناقصاً . هذا من كلام الحكمة ، قال الحكيم : من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل يرفع قدر الجاهل عليه . وفيه نظر الى الى قول الطائي :

عيّاشُ إنّكَ للّئيمِ وانّني
إذْ صِرتُ موضِعَ مَطْلبي للئيمُ

رواية الديوان « مذ صرت » .

وقال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي » ص ١٤٣ .

اي : اذا اضطررت الى ناقصٍ فتفضل عليك فشكرته فقد حصل الفضلُ لذلك الناقص ، فمن الحقّ ان تتحامَى رجاءَ الناقص لئلّا يُنتج لك فضلًا منه عليك فيكون الفضل له . وقال : « فالفضل فيمن له الشكر » ، اي : ان الفضل للشاكر لا للمشكور ، لانه يشرّف هذا الناقص بشكره او ينفعه به .

(١٨) يبدو ان هذا الكلام وما بعده للمبارك بن احمد .

الاعظم[١٩] .

---

(١٩) قال الواحدي في كتابه :

يقول : مَنْ جمع المال خوف الفقر كان ذلك هو الفقر ، لانه اذا جمع مَنَع ، والمنع فقرٌ ، وهذا كما قيل قديماً : الناس في الفقر مخافة الفقر .

وقال ابن عدلان :

قال الخطيب : اذا افنيت دهرك في جمع المال ولم تنفقه فقد مضى عمرك في الفقر ، فمتى يكون غناك فقد تعجلت الفقر . وهذا البيت من احسن الكلام وبديعه ، وهو من كلام الحكمة . قال الحكيم : من افنى مدّته في جمع المال خوف الفقر والعَدَم فقد اسلم نفسه للعدم . وهو من قول الآخر :

أمِنْ خَوْفِ فَقْرٍ تَعَجَّلْتَه
وأخَّرْتَ إنفاقَ ما تَجْمَعُ
فَصِرْتَ الفقيرَ وانت الغنيُّ
فما كان ينفَعُ ما تَصْنَعُ

ومثله :

يقولُ لِمَنْ يلحاه في بذل ماله
أأُنفِقُ ساعاتِي وأنفق ماليا ؟

ومثله :

يخوفني بالفقر قومي وما دروا
بأنَّ الذي فيه أفاضوا هو الفَقْرُ
فقلتُ لهم لمّا لحَوني واكثروا
الا انَّ خوف الفقر هو الفقر

وقال لقمان عليه السلام : من دافع بالذلّ قبل الفقر ، فقد تعجّل الفقر .

١١ - عليَّ لأهـــلِ الجَــوْرِ كُــلُّ طِمِــرَّةٍ
عَلَيْهــا غُـــلامٌ مِـــلْءُ حَيْــزومِــهِ غِمْــرُ(*)

قال ابو الفتح :

(★) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

١٢ - يُــدِيــرُ بــأطْــرَافِ الــرِّمــاحِ عَلَيْهِمُ
كــؤوسَ المَنــايَــا حيث لا تُشْتَهَى الخَمْــرُ

قال ابن عدلان :

يقول : يُدير عليهم ، يعني الغلام ، كؤوس الموت ، في وقت لا تُطلب الخمر ولا تُراد . لشدّة ما هم فيه من القتال ، وانما الخمر تشتهى عند وقت الفرح واللّذة والفراغ ، وهو من قول الآخر:

يُـــديــرُ بسيفــه كــأسَ المنــايـــا
أذا سَلَبَتْ حُمَيّــاهـــا القُلــوبـــا

١٣ - وكَمْ مِنْ جِبــالٍ جُبْتُ تَشْهَــدُ أنّني
الجِبــالُ وبحــرٍ شــاهــدٍ انّني البَحْــرُ

قال ابو الفتح :

جُبْتُ : قطعت . قال الله تعالى : « وثمود الذين جابوا الصخر بالواد » (٩ : الفجر) وقال الواحدي :

يريد ان الجبال تشهد لي بالوقار والحِلْم . والبحار بالجود وَسَعةِ القلب .

وقال ابن عدلان :

يقول : كم من جبال قطعتها سيراً تشهد لي بالوقار والحلم . وبحر يشهد لي بالجود . وهو من قول الآخر :

فتىً لا يـــراه البحـــرُ الّا أظلَّـــهُ
خـــوَاطِـــرُ فِكْـــرٍ ، انّـــه زاخـــرُ البحْـــرِ

الطُمرّة : الفرس العالية المشرفة[20] . والحيزوم : الصدر[21] . ويقال له ايضاً : حزيم[22] . اي : انا الكفيل لهم بخَيْلٍ فرسانها هؤلاء[23] .

١٤ - وَخَــرْقٍ مَكانُ العَيسِ مِنْـهُ مَكَانُنَـا
مِنَ العِيسِ فيــه واسِطُ الكُـورِ والظَّهــرُ

قال ابو الفتح :

الكور : الرَّحْل ، وواسطته : حيث يكون الراكب فيه .

ومعنى البيت : ان الابل كأنها واقفة في هذا الخَرْق : وهو المتّسع من الارض ، ليست تذهب فيه ولا تجيء ، وذلك لسعته فكأنها ليست تبرح منه ، كما الآخر في صفة خرق :

---

(٢٠) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً . الورقة : ٥٢٩ ظ .
وقال طرفة :
أشــدُ غَيــلٍ فــاذا مــا شــربــوا
وهبــوا كــل جــواد وطِمِــرّ

(٢١) وقال ابو الفتح بعد ذلك مستشهداً :
وقال :
* زَحنَ حيزومها كزَحنَ الطحين *

(٢٢) وقال ابو الفتح بعد ذلك في الفسر مستشهداً :
والغِمْر : الحِقْد . قال كثير :
لهــونــا زمــانــاً وامقين لعيشنــا
فلمــا انطــوت عني انــدملت على غِمْــرِ
على شيء في صدري اشكوه . يريد : ان قلبه مملوء بالحقد ، اي انا كفيل ...

(٢٣) قال الواحدي :
الطمرّة : الفرس والوثّابة نشاطاً . والحيزوم : الصدر ، والغمر : الحقد .
[ثم اورد ما ذكره ابو الفتح بلفظه ولم ينسبه اليه] .
وقال ابن عدلان :
قال ابو الفتح : يقول : انا كفيل بخيل فرسانها هؤلاء ، ونقله الواحدي حرفاً حرفاً .

* يمسى بها القوم بحيث اصبحوا[٢٤] *

اي : فكما انّا نحن في ظهور هذه الابل لا نبرح منها في اواسط اكوارها ، فكذلك هي كان لها من ارض هذا الخرق كوراً وظهراً ، فقد قامت به لا تبرحه ، الا تراه يقول بعد هذا :

يَخِـــــدْنَ بِنــــــا في جَـــوزِهِ وكــــأنَّنـــا
على كُــــرَةٍ او ارْضُــــهُ مَعَنـــــا سَفْــــرُ

قال ابو الفتح :

جوز كل شيء وسطه ، واخذ هذ العمنى سرى الكندي[٢٥] ، فقال :

وخَــــرْقٍ طـال فيــه السيـرُ حتّى حسبنـاه يَسيـرُ مـع الـرّكـــابِ[*]

وقال الواحدي :

قال ابن جنّي : معنى البيت : ان الابل كأنها واقفة في هذا الخرق ، ليست تذهب فيه ولا تجيء ، وذلك لسعته ، فكأنها لا تبرح منه ، اي : فكما انّا نحن في ظهور هذه الابل لا نبرح منها وسط اكوارها ، فكذلك هي كأن لها من ارض هذه الخرق كوراً وظهراً ، فقد اقامت به لا تبرحه . هذا كلامه .

---

(٢٤) هذا الرجز لذي الرمة :

ومهمــــــــه بليلـــــــــه مطـــــــــوح
يـــــدأب فيـــــه القـــــوم حتّى يطلحــــوا
ثم يظلــــــون كـــــأن لم يبـــــرحـــــوا
كـــــانمـــــا أمســـــوا بحيث اصبحـــــوا

انظر شرح ديوان ذي الرمة ص ٦٦٤ .

(٢٥) يعني : السريّ الرفّاء الكندي .

(★) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

تنـــــاهى فـــــاطمـــــأنّ الى العِتـــــابِ
وأحْسَنَ للعـــــــــوانلِ في الخطـــــــاب

انظر ديوان السري الرفاء تحقيق ودراسة د. حبيب حسين الحسني ١/٣٩٥ . وزارة الثقافة - بغداد ١٩٨١ .

وقد خلط فيما ذكره ، انما يصف مفازةً توسطها ، فهو على ظهر البعير في جَوْزِه . فمكانه من ظهر الناقة مكانها من الخرق .

والمعنى انّا في وسط ظهور الابل ، والابل في وسط ظهر الخرق .

ولم يتعرّض في هذا البيت لوقوفها ولا لبراحها . ثمّ ذكر سيرها في البيت الثاني فقال :

١٥ - يَخِـــدْنَ بِنَـــا في جَـــوْزِهِ فكـــأنّنَـــا
على كُـــرَةٍ أَوْ ارْضُـــهُ مَعَنـــا سَفْـــرُ(*)

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١٦ - وَيَـــوْمٍ وَصَلْنـــاه بِلَيْـــلٍ كـــأنّمـــا
على أُفْقِـــهِ مِنْ بَـــرْقِـــهِ حُلَـــلٌ حُمْـــرُ

قال ابو الفتح :

الافق : الناحية ، ووصلناه بليل : اي وصلنا السير فيه بسير الليل .

وقال الواحدي : وروي « وكاننا » .

يصف آدابهم للسير ، ووصلهم فيه اليوم بالليل . والضمير في « افقه » يعود الى الليل ، ولا يكون للّيل أفقٌ . وانما اراد أفق السماء في تلك الليل .

وقال ابن عدلان : وروى « وكاننا »ايضاً .

« ويوم » عطف على « خرق » ، فكلاهما مجرور بواو « ربّ » . والضمير في «افقه » للّيل . وليس لليل افق ، وانما اراد افق السماء في تلك الليل ، [وهذا كلام الواحدي] .

وقال ابن عدلان : والحُلل : جمع حُلّة ، ولا يكون حُلّة حتّى يكون إزار ورداء ، او ثوبين ، وقال ابو عبيدة : الحُلل : برود اليمن .

والمعنى : انه يصف السير ووصلهم اليوم بالليلة ، وكان السماء من البرق عليها حُلَلٌ حُمْر ، من قول ابن ميّادة :

وأُلبِسَ عُـــرْضُ الأفقِ ثـــوبـــاً كـــأنّـــه
على الأفْقِ الغَـــرْبيِّ ثـــوبٌ مُعَصْفَـــرُ

ومثله ليحيى بن الفضل :

حتّى اذا مـــا الفَجْـــرُ لاحَ كـــأنّـــه
ثـــوبٌ على أُفُقِ السّمـــاءِ مُعَصْفَـــرُ

[- والكلام ما يزال للواحدي -]

كيف يتجه قول ابي الفتح مع قوله : « يخدن » . وهذا يحتمل معنيين . احدهما : انّا وان كنّا نسير فكاننا لا نسير ، لطول المفازة ، وانه ليس لها طرفٌ . والكرة لا يكون لها طرف ينتهي اليه السير ، لذلك قال : كاننا على كرة . اوْ كانّ ارض الخرق تسير معنا حيث كانت ولا تنقطع ، كما قال السرى :

وخــــرق طـــــال فيــــه السيـــــر حتّى
حسبنـــــاه يسيــــر مــــع الـــــرّكـــاب

والثاني : انه يصف شدّة سيرهم ، والكرة توصف بكثرة الحركة والتّنزّي . كما قال بشار :

كـــــأن فـــــؤاده كــــرة تَنَـــزّى
حِــــذارَ البينِ لــــو نفــــع الحــذارُ[٢٦]

(٢٦) رواية البيت في الديوان « كأن فؤاده يـنزى جِذار » . وهو من قصيدة مطلعها :

الخـــــزَنَــك الألى ظعنـــوا فســـاروا
اَجَـــلْ فـــالنــوم بعـــدهُمُ غِـــرارُ

انظر ديوان بشار بن برد . تحقيق محمد الطاهر بن عاشور ٣٠/٢٤٨ لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ١٣٧٦/١٩٥٧ م .

والانسان اذا اسرع في السير او في الركض رأى الارض كأنها تسير معه من الجانبين ، لذلك قال : او ارضه معنا سفر » .

وقال ابن فورّجة ؛ـ وذكر ما قاله ابو الفتح في شرح البيتين :

وقد جوّد ابو الفتح في هذا التفسير ، على انه لا يمتنع ان يقال :

عنى ان العيس منه في وسطه سائرة ، كما انّا من الكور على واسطته ، ولم يتعرض لوقوفها ولا براحها ، ومما يؤكد هذا قوله « يخدن بنا في جوزه » . فلو اراد انها كالواقفة لمَاَ قال « يخدن » وانما يريد ان سيرها لا يعني من قطعه كبير شيء . والجوز : الوسط .

فامّا قوله : « كاننا على كرة » فلا ريب انه يعني ان الكرة لا تقطع بالسير ، لانها كلما انتهى من يسير عليها الى حيث بدأ منها لم يكن ذلك لها نفاذاً بل احوج ان يبدأ ثانية ، فلم يكن لسيره انقطاع مثل الكواكب ، فانها كلما قطعت الى آخر البروج ، وهو الحوت ، لم يكن لها من الحمل محيد .

ولفظة البيت الثاني ادلّ على ما ذكره ابن جني من البيت الاول ، ولم يعْد الصواب فيما أتي به . وقد ضارع شرح هذا البيت ما ادعىٰ القاضي ابو الحسن علي ابن عبدالعزيز (رحمه الله) على ابي الطيب من الغلط في قوله :

وردنـــــا الــــبرهيمـــــة في جَـــوْزِهِ
ويـــــاقيـــــه اكثـــــر ممـــــا مَضَىٰ[٢٧]

فقال : كيف يكون باقيه اكثر مما مَضَىٰ . وقد قال « في جوزه » والجوز : الوسط ثم تمحّل له عذراً من جنس ما قد مَضَىٰ آنفاً في شرح قوله : « وخرق مكان العيس » .

---

(٢٧) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

الا كـــــل مـــــاشيـــــة الخيـــــزلى
فـــــدا كـــــل مـــــاشيـــــة الهيـــــدبَى

وقد مر ذكرها .

وعندي : ان المخطيء القاضي ، فانه لم يفهم البيت فتجنى له ، ثم اعتذر بما قد وضعه الله عنه ، وقد تقدم هذا البيت قوله :

فيـــــا لـــــك ليـــــلًا على اعكُش
احم البـــــلاد خفـيّ الصـــــوى

فقد ظنّ القاضي ان « جوزه » « الهاء » للّيل . وانه كقول عمر بن ابي ربيعة :

وردت ومـــا ادري امـــا بعـــد مـــوردي
من الليـــل اما قـــد مَضى منـــه اكثـــره[٢٨]

ولعمري ان لو كان كما ظنّ لكان كلامه محالًا ، حيث يقول : وباقيه اكثر مما مَضى ، وانما « الهاء » في « جوزه » لـ « اعكُش » . فان اعكشاً مكان واسع ، و « الرهيمة » : ماء ، مكانه وسط اعكش ، فهذا كلام صحيح .

ثم قال : « وباقيه اكثر مما مَضى » . اي : باقي الليل . فقد بان ان المعنى لم يفهمه مَنْ ردّه . والبيت صحيح السبك .

وقال ابو علي الحسن بن عبدالله الصقلّي :

« الخرق » : الارض التي تتخرّق فيها الريح ، و « الكور » الرحّل . وواسطة الخشبة التي فيه بمنزلة القرَبُوس للسَّرْج .

و « خرق » معطوف على « وكم من جبالٍ » ، اي : وكم من خرق جبته ، يعني انه خرق واسع لا تقطعه الابل . فهي تسير فيه ابداً ، وهي في وسطه لا تبرح منه ، كما اننا لا نبرح من ظهورها .

واعرابه « وخرق » معطوف على « وكم من جبال » ، « مكان العيس منه » مبتدأ .

« مكاننا من العيس فيه » : خبر المبتدأ . والتقدير : مثل مكاننا من العيس فيه ، كما تقول : ابو يوسف ابو حنيفة . اي : مثل ابي حنيفة ، ثم يحذف المضاف .

---

(٢٨) انظر ديوان عمر بن ابي ربيعة ص ١٩١ . وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

* أمِن آل نعم انت غاد فمبكر *

وقوله : « فيه » : حال من العيس ، وهي معلقة بمحذوف . اي : من العيس كائنة فيه ، والضمير راجع الى « خرق » . و « واسط الكور » بدل من قوله « مكاننا من العيس فيه » . ويجوز ان يكون تفسيراً له ، كانه قال : هو واسط الكور . و « الظهر » معطوف على « واسط الكور » .

قال :

في قوله « يخدن بنا في جوزه » ، يخدن : يسرعن : من خَدى يخدي خدياناً .

وجوز كل شيء : وسطه .

وهذا البيت مثل الذي قبله ، يعني : انها تسير بنا ولا تبرح وسطه حتى كاننا على كرةٍ ، لان الكرة لا طرف لها ، فحيث ما وضعتَ يدك فيها فهو وسطها .

وقوله : « او ارضه معنا سفر » : تشبيه آخر يريد انها لا تبرح منه حتّى كأنّ الارض تسير تحتها وتسافر معها ، ومثله قول بعض الرّجاز :

وَمَهْمَــــــهٍ دليلــــــه مُطـــــوَّحُ
يــــذأب فيـــه القـــوم حتّى يطلَحُـــوا[٢٩]
ثمَّتَ يمســـــــون بحيث اصبحـــــوا
كـــأنهم في جـــوزه لم يبـــرحـــوا

---

(٢٩) رواية البيت الاخير في كتاب ابن عدلان :

ثم يظلّـــون كـــأنْ لم يبـــرحـــوا
كـــانمـــا امســـو بحيث أصبحـــوا

وذكرنا في هامش سابق ان هذا الرجز لذي الرمة وروايته في الديوان « حتى طلحوا » . وذكر الوحيد البغدادي في هامش كتاب الفسر . قال : اما المعنى فاخذه المتنبي من ابيات رجل من قضاعة هي :

ومهمـــهٍ فيـــه السّـــراب يطفـــح
كـــانمـــا دليلـــه مطـــوّح
يـــدأب فيـــه القـــوم حتى يطلحـــوا
ثم يظلّـــون كـــان لم يبـــرحـــوا

قال المبارك بن احمد :

قوله : «يخدن : يسرعن . من خَدى يخدى » غير صحيح . وانما هو من : وَخَدَ يَخِد وخْداً ووخداناً : اذا رمى بقوائمه كمشي النعام . وخَدَى يخدِى : بابه غير هذا الموضع . وهذا ظاهر لمتأمّله .

ورفع « وسط الكور » على التفسير خبراً لمبتدأ محذوف اولي من البدل على من يقول بالطرح[٣٠] .

١٧ - وَلَيْلٍ وَصَلْناهُ بيومٍ كأنما
على مَتْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حُلَلٌ خُضْرُ

قال ابو الفتح :

الدَّجْنُ : الغيم . و « على متنه » ، اي : على متن سمائه .

وقال الواحدي :

اي : كأنّ على متن ذلك اليوم من ظلمة السحاب حُلَلًا سوداء . والسّواد يسمّىٰ : خُضْرَة . ومنه :

* في ظِلِّ أَخْضَرَ يَدْعُو هامَهُ البُوَمُ *

(او)[٣١] يريد انه مسافر في ايام الربيع .

---

(٣٠) قال ابن عدلان في اعراب البيت :

« مكان العيس » : مبتدأ . و « فكأننا » : ابتداء ثاني . و « واسطُ الكور ، والظهر » خبر الابتداء الثاني

والجملة خبر الاول . وهذا قول ابن القطاع . وقيل : « مكان العيس » : مبتدأ .

و « فكاننا » : خبره ، و « واسط الكور والظهر » : بدل من قولنا « فكاننا » .

وقال ابن عدلان في شرح البيت « يخدن بنا جوزه » مستشهداً .

وهو من قول ابي النجم :

فكأنّ ارضَ الله سائرةٌ
معنا اذا سارتْ كتائبه

(٣١) وردت لفظة « او » المحصورة بين القوسين في كتاب الواحدي

قال المبارك بن احمد :

لا معنى لتخصيص الامام الواحدي رحمه الله السير بأيام الربيع . لانه لم يفسّر الخضرة بما وضعَتْ له . وانما فسّرها بالسواد ، وهذا تفسير صحيح في هذا الموضع ، واذا غشّى السحابُ اليوم بالسواد فيجوز ان يكون في الخريف وفي الشتاء ، فلو ان المتنبي قال : « على متنه من روضه حُلَلٌ خضر » حَسُنَ ان يقال فيه :

انه سار في يوم من ايام الربيع . ويكون قد المَّ بقول ابي تمام :

يــــا صــــاحِبَيَّ تقصّيـــــا نظـــريكمـــا
تَـــرَيـــنا وجـــوه الارض كيف تُصَـــوَّرُ[٣٢]

تَـــرَيَـــا نهـــاراً مشمســـاً قـــد شـــابـــه
زهـــرُ الـــرُّبى فكـــانّمـــا هـــو مُقْمِـــرُ

وقال ابو مالك : يعني ان النبت والزهر من كثرته وتكاثفه وخضرته التي قد صارت كالسواد قد نقصت من ضوء الشمس حتّى صارت كضوء القمر[٣٣] .

---

(٣٢) هذان البيتان من قصيدة يمدح بها الخليفة المعتصم بالله مطلعها :

رقـت حـواشـي الـدهـر فـهـي تمـرمـر
وغَـدا الثـرىٰ فـي حليـه يتكسّـر

وقد مر ذكرها .

(٣٣) قال ابن عدلان :

الدجن : الظلمة ، واراد به الغيم ، الدجن : الباس الغيم السماء . وقد دَجَن يومنا يدجُن بالضمّ ، دَجْناً ودجوناً .

والدجنه من الغيم : المطبق تطبيقاً ، الرّيان المظلم ، الذي ليس فيه مطر .

١٨ - وَغَيْثٌ ظَنَنَّــا تَحْتَــهُ أنَّ عــامِــراً
عَـــلَا لمْ يَمُتْ أوْ في السحـابِ لــه قَبْـرُ(*)

قَال ابو الفتح :

« عامر » هذا : هو جدّ الممدوح . يقول : كأنه في السحاب ، قد ارتفع اليه ولم يمت ، فهو يصبّ علينا المطر صبًا . أوْ قبره في السحاب ، فهو ينهل لجوده . يريد :

(★) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

١٩ - أوِ ابْنَ ابْنِــهِ الباقي عليَّ بنَ أحْمَـدٍ
يَجُــودُ بــهِ لــوْ لـمْ أجُــز وَيَــدِي صِفْــرُ

قال ابو الفتح في الفسر :

الصُفْرُ : الخالية . قال ابو حاتم : ولا يقال : يَدِي صِفْرَةٌ ، اي لا تدخل فيه الهاء للمؤنث . قال : وكذلك : ايدٍ صِفْرٌ . ويقال : صَفِرَتْ تَصْفِر صَفراً ، وهي صِفْرٌ .

يقول : لو لم أجُزْ بهذا الغيث ويدي صِفر من الجُود لقلت ان هذا الممدوح كان في السحاب ، ولكنه لا يجوز ان يمرّ به احد ويَدُه خالية . اي : هذا مستحيل .

وقال ابو الفتح في كتابه « الفتح الوهبي ... » .

اي : لو لا انيَ جزت به ويدي خالية لما شككت في ان احدهما هناك

وقال الواحدي : وذكر كلام ابي الفتح الى قوله « كان في السحاب » ثم قال : ولمّا جزت يدي ويدي صفر علمت انه جَوْدٌ لا جُودٌ .

وقال ابن عدلان :

« أو ابن ابنه »: منصوب عطفاً على « عامر » . تقديره : او ان ابن ابنه علي بن احمد . و « الباقي » : في موضع نصب . وانما سكّن الياء ضرورة . وحروف العلّة ابداً تسكّن في حال النصب ضرورة . قال يصف ابلًا بالسرعة .

● كأنّ ايديهنّ بالقاعِ القَرِقْ ●

ومثله كثير . يقول : وظننّا ان ابن ابنه هذا الممدوح يجود بهذا الماء الذي لم ينزل من السحاب ، فلو لم اجُزْ : اي اعْبُر ويدي خالية لقلت انه كان في السحاب .

كثرة المطر[٣٤] .

يقول : ومعنى البيتين من قول الطائي :

وراحــة مُــزْنَــةٍ هَطْــلاء تَــهْمِــي
مــواطــرُهــا وَهُــنَّ عَلــيَّ سُكْــبُ

فقلــت : يــد السمــاء ، ام ابــن وهــب
تجلّــى للنّــدى ، ام عــاش وهــب

وقال ابن سيدة في كتابه ص ١٤٤ :

اي : لو لا اني جزتُ به خالي اليد منه لما شككتُ ان احدهما هناك و « يدي صفر » جملة في موضع الحال .

٢٠ - وأنّ سَحَــابــاً جَــوْدُهُ مِثْــلُ جُــودِهِ
سَحَــابٌ علــى كُــلِّ السّحــابِ لــه فَخْــرُ

قال ابو الفتح :

الجوْد : المَطَر الشديد : والجُوُد : السخاء والكرم . اي : تَشْبيهي جَوْد السحاب بجُودِه مدح للسحاب .

وقال ابن عدلان :

يقول : اذا كان السحاب جَوْده يشبه بجُوده هذا الممدوح ، فهو سحاب يفخر على كل سحاب .

---

(٣٤) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

هذا من قول ابي تمام :

كــأنّ السحــابَ الــغُــرّ غَيّبْــنَ تحتــهــا
حبيبــاً فمــا تَــرْقــى لَــهُــنَّ مَــدَامِــعُ

وقال ابو الفتح في كتابه الاخر « الفتح الوهبي ..... » ص ١٧٧ .

يصف كثرة مطر ذلك السحاب . يقول : ظننّا ان عامراً فيه ، فهو يجود لكثرة مائه ، اوْ له قبر هناك يفيض منه ، وان كان ميتاً ، بحر لجوده .

وقال الواحدي :

ونكر لفظ ابي الفتح الى قوله : صَبًّا . وقال :

« او قبره في السحاب فقد اعداه بجوده » ، وهذا معنى حَسَن .

وقال ابو البقاء :

« علا » : فعل ، وهو خبر « ان » ، و « تحته » : حال من ضمير الفاعل . او ظرف . و « لم يمت » حال من ضمير الفاعل في « علا » .

وروى « او في السحاب له قبر »[٣٥] .

٢١ ـ فَتىً لا يَضُمُّ القَلْبُ هِمَّاتِ قَلْبِهِ
وَلَوْ ضَمَّها قَلْبٌ لمَا ضَمَّهُ صَدْرُ

قال ابو الفتح :

اي : هِمَّته واسعة عظيمة ، فالقلب لا يضمّها للطافته عنها ، وان كان منه

(٣٥) قال ابن سيدة في كتابه ص ١٤٤ :

« عامر » : جدّ هذا الممدوح ، يصف سحاباً بكثرة ماءٍ حتّى كانّ عامراً اذا علا الى الفلك فامطر الناس جوده او دُفِن في السحاب ، فهو يجود بالماء وان كان فيها ميّتاً .

وقوله « لم يمت » بَدَل من قوله « علا » . وقد يجوز ان يكون حالًا من الضمير الذي في « علا » اي : علا غيرَ مَيِّت .

وقال ابن عدلان :

« قبر » مرفوع معطوف على خبر « ان » تقديره : علا لم يمُتْ ، او انه له قبر في السحاب .

منشؤها ، ثم قال : « ولو ضمها قلب لما ضمه صدر » ، لانه لو كان القلب يضمها لكان عظيماً مثلها ، ولو كان كذلك لما وسعه الصدر لعِظم القلب . ولكان يصير بمنزلة القلب اذا وسع همّته منزلة الهُمّة الآن من القلب في انها اعظم منه . وقريب من هذا قول ابن الرومي :

وســـــعَ السَّبعَـــــة الاقـــــاليم طُـــــرّاً
وهـــــــــو في اصبعين من اقليم
كضَميـــــــر الفـــــؤاد يلتهم الـــــدُّنـ
ـيـــا وتحـــويـــه دَفُتـــا حَيْـــزومِ[٣٦]

وقال الواحدي :

يقول : ما تجمّع في قلبه من الهِمم لا يجمعه قلب غيره ، ولو ضمّها قلبٌ لكان عظيماً مثلها . ولو كان كذلك لما وسعه الصدر لعظم القلب ، وهذا مما اجرى فيه المجاز مجرى الحقيقة . لان عظم الهمّة ليس من كثرة الاجزاء حتّى يكون محلها واسعاً ليسعها . الا ترى ان قلب الممدوح قد وسعها ، وصدره قد وسع قلبه ، وليس باعظم من صدر غيره . قال ابن الرومي :

كضميـــــــر الفـــــؤاد يلتهم الـــــدّنـ
ـيـــا وتحـــويـــه دَفتّـــا حيـــزوم

فبيّن ان الفؤاد يستغرق الدنيا بالعلم والفهم . ثم يحويه جانباً الصدر . قال المبارك بن احمد :

---

(٣٦) هذان البيتان من قصيدة قالها في ابن الخبازة ، مطلعها :

خلّيـــانـــي عنـــد اصطكـــاك الخصـــوم
وازحمـــا بـــي عنـــد اعتـــراك القـــروم

ورواية البيت الاول في الديوان « يَسَعُ السبعة » .

انظر ديوان ابن الرومي تحقيق : د. حسين نصّار : ٦/٢٣٥٨ . الهيئة المصرية العامة للكتاب : ١٩٨١ .

يحتمل قوله « فتىً لا يضمُ القلب هِمّاتِ قلبه » أن يريد : ان قلبه لا يضم همات قلبه . فيكون الالف واللام بمنزلتهما في قوله تعالى : « فان الجنّة هي الماوى »[٣٧] بل يمضيها لوقته ، ولا يؤخرها ، لانها لعظمها وسعتها لو ضمها قلب لكان القلب عظيماً لعظمها . وان كان كنلك ضاق عنه كل صدر ، فلم يضمّه ، ويكون الاول كقول سعيد بن ناشب المازنيّ :

اذا هَمَّ لم تـــردع عـــزيمـــة همّـــهِ
ولم يـــأت مـا يـاتي من الامـر خـائبـا[*]

وكقوله في هذ الابيات :

اذا همَّ ألقى بين عَيْنَيـــه عـــزمـــه
ونكّب عن نكـــر العـــواقب جـــانبـــا

ولو ساعده الوزن على ان يقول : « فتى لا يضمّ قلب همّات قلبه » كان اولى . وهذا البيت ضدّ قوله :

تَجَمَّعَتْ في فـــــؤاده هِمَمٌ
مِـــلء فـــؤاد الـــزمـــان احـــداهـــا[٣٨]

---

(٣٧) الآية ٤١ من سورة النازعات .
(★) الصواب : سعد وليس سعيد . والبيتان من قصيدة مطلعها :
ســاغســل عني العــار بــالسيف جــالبــاً
علــيّ قضــاء مــا كــان جــالبــاً
انظر الشعر والشعراء : ٢/٢٨٥ . ط . دار الثقافة .
(٣٨) هذا البيت من قصيدة مطلعها :
أَوِهِ بَـديـلٌ مِـن قـولتـي وَاهـا
لِمَـنْ نـأتْ والبـديـل ذكـرهـا
وسوف يرد ذكرها ان شاء الله .

وقال ابو البقاء :

يريد بالقلب : قلب غيره ، اي : هممه عظام لا يحويها قلب اذا القلب محصور في الصدر ، وهو صغير الجرم ، وهذا من مثيل الاعراض بالاجسام . قريب من هذا قول ابن الرومي ، وانشد البيتين المذكورين .

وقال ابو علي الحسن بن عبدالله :

المعنى : انه عظيم الهِمّة ، لا يسع قلب أحد همّة قلبه . ولو جاز ان يسعها قلب لضاق به صدره ، وانشقّ عنه ، اخذه الموسوي فقال :

ولو ضمّ همّي غير صدري لشقّه
ولكنه لا يقتل الصّلّ سَمّهُ(٣٩)

فجمع المعنى في نصف البيت وزاد عليه بهذا الاستشهاد البديع .

٢٢ - ولا يَنْفَعُ الامكانُ لولا سَخَاؤهُ
وَهَلْ نَافِعٌ لولا الأكُفُّ القنا السُّمْرُ

قال ابو الفتح :

يقول : لولا سخاؤه لما انتفع الناس بامكانه وغِناه ، لانه قد يكون الامكان مع الشحّ فلا ينفع ، كما ان القنا لو لم تخفره الاكف لما عمل .

قال ابو البقاء :

---

(٣٩) هذا البيت للشريف الرضي رضي الله عنه من قصيدة يفتخر بها وينم الزمان مطلعها :

قليل من الخلّان مَن لا تنمّه
وكثر من الاعداء من انت همّه

ورواية الشطر الاول من الشاهد في الديوان « ولو غير قلبي ضمّ ذا العزم شقه » . انظر ديوان الشريف الرضي بعناية احمد عباس الازهري : ٢/ ٨٢٥ . المطبعة الادبية/ بيروت ، ١٣٠٧ هـ

ويروى : « إلا سخاؤه »[٤٠] .

٢٣ ـ قِرانٌ تَلاقَى الصَّلْتُ فيهِ وعامِرُ
كما يَتَلاقَى الهُنْدُ وانيُّ والنَّصْرُ

قال ابو الفتح :

يريد : جَدَّيْهِ . من قبل أبيه وأمّه ورفع « قِران » بفعل مُضمر ، كأنه قال :(مَن) انجب به قران هذه حاله وصفته ، وشبّه اجتماعهما بقران الكواكب ، تشريفاً لهما وتعظيماً منهما .

قال الواحدي :

شبّه اجتماعهما باجتماع السيف الهندي مع النصر ، واذا اجتمعا حَسُن أثرهما وعلا امرهما[٤١] ، ثم ذكر تمام المعنى فيما بعد ، فقال :

٢٤ ـ فَجاءا به صَلْتَ الجَبِينِ مُعظَّماً
تَرَى النَّاسَ قُلًّا حَوْلَهُ وَهُمُ كُثْرُ[*]

---

(٤٠) قال الواحدي :

والمعنى ان الوجود لا ينفع بلا جود ، كالرماح لا تعمل ولا تنفع بلا راح .

وقال ابن عدلان مستشهداً :

وفيه نظر من قول البحتري :

اذا لم يكن امضى من السيف حامل
فلا قَطْعَ ان الكفّ لا السيفَ يقطع

وللبحتري ايضاً :

فلا تُغْلِينَّ بالسيفِ كل غِلاته
ليَمضي فان الكفَّ لا السيف تَقْطَعُ

(٤١) قال ابن عدلان في كتابه :

يريد بالصلت : جَدّه لامه . وبعامر : جدّه لابيه . والقران : اسم لمقارنة الكوكبين .

(★) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الاتية :

٢٥ - مُفـدًى بـآبـاء الـرِّجـال سَمَيْـدعـاً
هُـوَ الكَـرَمُ المَـدُّ الـذي مـالَـهُ جَـزْرُ

قال ابو الفتح :

السَّمَيْدع : السيد الموطأ الاكناف . ويقال في جمعه : سَمَادع . قال :

وطـارت بـرودِ الـعضـبِ عنـا وبـدّلـت
شحـوبـاً وجـوه الـواضحيـن السَّمـادعُ

وقال الواحدي :

اي : يقول له الرجال : فديناك بآبائنا . والسميدع : السيد الكريم وجمعه : سمادع . والمدّ : زيادة الماء ، والجزر : نقصانه ، وجعله كرماً لكثرة وجوده منه .

يقول : هو كرم زائد لا نقصان له .

وقال ابن عدلان :

« مفدى » في حال نصبه بدل من من قوله « معظماً » او صفة له .

٢٦ - ومَا زِلْتُ حتَّى قادَني الشَّوقُ نحوَهُ
يُسايِرُني في كلِّ ركْبٍ له ذِكْرُ

قال ابو الفتح :

اي : ما صاحب احداً والّا وهو يذكره بمدح وتقريظ ، اي : مازلت يُسايرني ذكره في كل وجهٍ وطريق اخذه الى ان قصدته وانتجعت معروفه .

وقال الواحدي :

اي : مازلت يسايرني في كل ركب ذكره حتّى قادني الشوق اليه ، اي : قبل ان أتيته كنت اسمع ذكره ، وما صاحبت احداً الا وهو يذكره بمدح وثناء .

٢٧ - وأستكْبِرُ الاخْبارَ قَبْلَ لقائِهِ
فلمّا التقينا صَغُّرَ الخبَرَ الخُبْرُ

قال ابو الفتح :

الخَبَر : الحديث المسموع . والخُبْرُ : الخِبْرَة والاختبار ، قرأت على محمد بن الحسن عن احمد بن يحيى لابي الصخر الهذلي :

ألا أيُّـهـا الـرَّكْـبُ المُخبُّـون هـل لكـم
بسـاكـن اجـزاع الحِمَـى بَـعْـدَنـا خُبْـرُ

ومعنى البيت انه ضد قولهم : تسمع بالمعيدي لا ان تراه .

وقال الواحدي :

يقول : كنت استعظم ما اسمعه من حديثه قبل ان لقيته ، فلما لقيته صغّر خُبْرُهُ خَبَره ، اي : وجدته خيراً مما كنت اسمع .

وقال ابن عدلان :

وهذا من قوله عليه الصلاة والسلام لزيد الخيل الطائي ، وقد وَفَدَ عليه : « ما وصف لي احد الا رأيته دون الوصف سواك ، فانك تفوق ما وُصِفْتَ لي » . ومثل هذا قول الآخر :

كانت محادثةُ الرّكبان تُخْبِرُني
عن احمد بن عليّ طيّبِ الخَبَرِ

ثم التقينا ، فلا والله ما سَمِعتْ
أذني باحسن مما قد رأى بصري

ولابي تمام :

لا شيء احسن من ثنائي سائراً
ونداك في افق البلاد يُسايره

وقال ابن فورّجة :

وذكر ما قاله ابو الفتح :

جَوّد ابو الفتح هذا الشرح ، وتعقّبه بما لا حاجة به اليه ، وهو قوله : « شبّه اجتماعهما بقران الكواكب » .

ولا نعلم في موضع من بيته شبّه ذلك ، كأن القران حرام ان يكون الّا للكواكب ، ألا يكفي قران الصلت وعامر في المصاهرة بينهما . غفر الله لابي الفتح ، ما ابعد مراميه ، وأقل تأتّيه .

وقال ابو الفتح في قوله : « فجاءا به صلت الجبين ... » .

الصَّلْت الجبين : الواضحة[42] . والكُثر : الكثير[43] . وقال : اي ترى الناس حوله وهم كثيرون بالعدد قليلين[44] بالفضل والحسب[45] .

---

(٤٢) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال :

صَلْتُ الجَبينِ مُهذَّبٌ

ينمي الى عمرو بن عامر

(٤٣) وقال ابو الفتح في الفسر ايضاً بعد ذلك :

يقال : الحمد لله على القلّ والكثر . والقلّة والكثرة . قال :

وقد تَقْصُرُ القُلُّ الفتىَ دون هَمِّهِ

وقد كان لولا القلّ طَلّاعَ أنْجُدِ

(٤٤) في كتاب الواجدي « قليلون » وفي كتاب الفسر والنظام وابن عدلان « قليلين » ولكل له وجه .

(٤٥) قال ابن عدلان مستشهداً :

وفيه نظر من قول ابي تمام :

ان الكرام كثير في البلاد وإنْ

قلّوا كما غيرُهم قُلٌّ وان كثروا

وقال : يجب ان يكون هذا الصّلت جَدّ هذا الممدوح لامّه .

«والقران»[٤٦] : يحتمل ان يكون من مقارنة الآدميين . ومن مقارنة الكواكب ، اي : ولد هذا الممدوح في قران اوجب له سعداً .

نقض بقوله آخر ما قرره من احتمال القران اولًا واحتمال [لفظة ممسوحة] في قوله : قران تلاقى الصلت فيه وعامر على ما ذكره .

وقال ابو علي المغربي :

جبين صلت : اي واضح لاشعر فيه ، والعرب تمدح بذلك ، وتجعله علامة الكرم . وينمّ الغَمَم : وهو كثرة الشعر على الجبهة .

٢٨ - إليكَ طَعَنَّا في مَدَى كلِّ صَفْصَفٍ
بكلِّ وآةٍ كُلُّ ما لَقِيَتْ نَحْرُ

قال ابو الفتح :

« طعنّا » هنا مثل . يريد : قطعنا . و « المدى » : الغاية . و « الصَّفْصَف » : الواسع ، المستوي من الارض[٤٧] . و « الوأة » : الناقة الموثقة الشديدة . والنكر

---

(٤٦) هذا الكلام لابي العلاء المعري ذكره ابو المرشد المعري في كتابه : « تفسير ابيات المعاني من ابي الطيب المتنبي » ص ١١٩ .

(٤٧) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقّباً ومستشهداً :
قال الله تعالى : « فيذرها قاعاً صفصفاً » . وقال الاعشى :

وكم دون بيتك من صَفْصَفٍ
ودَكْداكِ رَمْلٍ واعْقَادِها

ويقال ايضاً في معناه « صفصفة » بالهاء .

« وأي »[48] .

وقوله : كل ما لَقِيَتْ نحْرُ » مَثَل ايضاً . يقول : أين قَصَدَتْ من الارض قطعته وجازته فكان بمنزلة الطعن اذا صادف نحراً ، لانها تؤثر الاثر الاكبر .

وقال الواحدي :

جعل سيرها في الارض طعناً ، وجعل ما تقطعه من الارض نحراً .

وشرح ابن فورّجة هذا فقال :

جعل سيرها طعناً ، وما تسير فيه من الفلاة نحراً .

يقول : مرّت نافذةً كما ينفذ الطعن في النحر ، فكأنها رمح . وكأن الصفصف ومداه نحرٌ ، ولو امكنه لقال : كلُّ ما لقيت من المفاوز . فيظهر المعنى . وهذا مثل قوله :

فَـــزُلْ يـــا بُعْـــدُ عن أيْـــدي رِكــابٍ
لَهـــا وَقْـــعُ الا سِنَّـــةِ في حشــاهـــا[49]

---

(٤٨) وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

وقال الاسعر الجُعْفيّ :

راحـــوا بصـــائرهـــم علـــى اكتـــافـهـــم
وبصيـــرتـــي يـــعـــدو بـــهـــا عَتَـــدٌ وأي

وقال عبيد [الابرص] :

فـــانصَـــرَف عنـــهـــم بـــعنس كـــالـــوأي الـــ
حَـــأب ذي الـــعـــانـــة او شـــاة الـــرمـــال

وقال الاصمعي : قيل لاعرابي ما الوّآة ، فقال : هي والله التي ، وضَمّ كفيّه وشدّهما وضمر يُومي الى الشدّة .

وقال ابو الفتح في كتابه الآخر « الفتح الوهبي » ... » .

الصفصف : الواسع المستوى من الارض . والمدى : الغاية وآة : الناقة الموثقة . اي : سرنا على هذه الابل فبلغنا من قطع الارضين الواسعة ما تبلغ الطعنة اذا صادفت نحراً . اي : فاغنينا كل الغناء .

(٤٩) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

فِـــدًى لـــك مَـــنْ يُقَصِّـــر عـــن مـــداكـــا
فـــلا مَلِـــكٌ اذنْ الا فَـــدَاكـــا

وسوف يرد ذكرها ان شاء الله .

ويجوز ان يكون المعنى : كل ما لِقيَتْه هذه الناقة من مشاق الطريق نحر لها ، اي : يعمل بها عمل النَّحْر ، فكانها تُنحر في كل ساعة .

قال المبارك بن احمد :

التفسير الاول أصح لمقابلة الطعن بالنحر ، لا بمعنى الذبح . واخذه المتنبي من قول ابراهيم بن هرمة :

وهـــاجـــرةٍ تنجـــو من الضّبِّ جلـــده
طعنتُ حشـــاهـــا بـــالفـــريـــة الصُّهبِ

اليـــــك ومســـــودّ من الليـــــل دامس
اذا انتـــزع النـــومُ العصيّ من الـــرّكب

واخذه ابو عبدالله محمد بن يوسف البحراني ، ونقله فقال :

وليـــلٍ طعنّـــا في صـــدور ظـــلامِـــهِ
يقُـــودُ المهـــاري والـــرمـــاح هـــوادي

وقال ابن فورّجه :

انما ذكر « النحر » لانه « الطعن » . والعرب تذكر مع الطعن النُحور والكُلى ، كقول الشاعر :

تبكـــي عـــــــواليهم اذا لم يختضْب
من ثغـــــر اللبـــــات يـــومـــاً والحجب

وقول الافوه [الاودي] :

علمـــــوا الطعن معـــــداً في الكُلىٰ
وادراع الـــــلام والطـــــرف يحـــــارْ[50]

واياه عني القائل :

* فطعنتُ تحت كنانهِ المُتْمَطِّرِ *[51]

---

(٥٠) انظر ديوان الافوه : ١٢ .

(٥١) صدر البيت « ولقد شهدت الخيل يوم طرادها » . اللسان مادة : لبب .

فهناك موضع الكلية ، وروى « تحت لبابه »[٥٢] ، فامّا قول الآخر :

لقيته في الكبة ، طعنة في السّبّة ، فخرجت من اللبة[٥٣] .

فانما عَنى انه لقيه في الهزيمة ، وهو مُولٍّ ، فطعنه في دُبره فاخرجه من صدره ، ولذلك قال ابو الطيب :

مِن طـــاعني ثُغُـــر الــــرجـــال جـــآذر
ومن الــــرمـــاح دمـــالـــج وخـــلاخـــل[٥٤]

وعنى بالطعن انه تعمّد قتله وهلاكه ، كما يتعمد بالطعن قتل الرجل وهلاكه ، فكذلك طعن هذا في مدى هذا الصفصف ليبيده . ثم قال : كل ما لقيته هذه الوَآة مرّت فيه نافذة كما ينفذ الطعن في النحر ، وكانها لطعني رمح ، وكانّ الصفصف ومداه نحر . يقصد بالطعن .

وكانه لو تمكّن لقال : كل ما لقيت من المفاوز نحر ، ليصحّ المعنى .

الا ترى ان النحر ايضاً داخل في الكُلّ ، وما لا تقطعه الناقة كثير مما لا يسار فيه بناقة . وانما يقطع ما يسار فيه ويظهر ، ومثل هذا سواء قوله :

فَـــزِلْ يـــا بُعْـــدُ عن ايـــدي ركـــاب
لهـــا وقـــع الاسِنَّـــةِ في حشـــاكـــا

آخر كلامه .

و « الوأى » : اصله الحمار الوحشي المقيّد الحلق ، تشبّه به الفرس وغيره .

---

(٥٢) رواية البيت في اللسان « تحت لبابه » .

(٥٣) رواية اللسان : « طعنته في الكَبّة طعنةً في السّبّة فاخرجتها من اللّبّة » .

(٥٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

لــك يــا منـــازل فـــي القلـــوب منـــازل
اقفـــرت انـــت وهـــنّ منـــك اواهـــل

وسوف يرد ذكرها ان شاء الله .

وقال ابو البقاء :

الوآة : الفرس الشديدة ، وقيل : الطويل . وقيل : المقيّد الحلق(**) .

---

(٥٥) قال ابو القاسم الاصفهاني في كتابه « الواضح في مشكلات شعر المتنبي » ص ٥٢ :

ونكر ما قاله ابو الفتح في شرح البيت « اليك طعنا » (في كتابه « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي) .

قال ابو القاسم : الوَآةُ تانيث وأي . واكثره نعت الخيل . قال الاشعر الجُعفيّ :

راحوا بصائرهم على اكتافهم ... البيت » .

ومعنى البيت : انه اسرع بها السير في قطع المسافة فكانت كالطعنة في النحر ، واراد بالنحر : المنحور . كالسَّكْبِ بمعنى : المسكوب . وقال في اخرى يصف فرساً :

وأصْــرَعُ ايَّ الــوَحشِ قَفَّيْتُــه بــه

وانــزِل عنــه مِثلَــهُ حيــن اركــب

وقال ابو العلاء فيما ذكر له في كتاب « تفسير ابيات المعاني من شعر ابي الطيب » ـ ص ١٢٠ :

قال الشيخ رحمه الله : استعار الطعن من الرماح للنوق ، وجعل المدى كالمطعون . والصفصف : ارض واسعة صلبة ، وربما كان فيها رمل رقيق . والوآة انثى الوأي ، واكثر ما يستعمل الوأي في الخيل وحمير الوحش ، وربما قيل : الوأي ، الطويل ، وقيل : هو الصلب الشديد . وقيل : المقيد الحلق . والذي يدلُّ عليه الاشتقاق انه من قولهم : وأيت : اذا وعدت . وقيل : الوَأي : ضمان العدة ، فكأن الوأي يعد من يراه انه اذا افتقر الى حربه وجده مرضياً . ولما استعار الطعن في اول البيت جعل الوآة كالقناة . صُيّر كلما لقيت نحراً لان الطعنة اذا وقعت في نلك الموقع كانت اقبل منها في غيره . اي انها تنفذ في هذه المدى كما ينفذ السنان في المطعون .

وقال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي » ص ١٤٤ :

اي : قطعنا اليك الاراضي البعيدة بكل ناقة موثقة تفعل في الارض البعيدة ما تفعل الطعنة في النحر . ومعناه : انها تتوغّل كالطعنة في الصدر ، وتبلغ الغاية ، كما تبلغ الطّعنة اذا وصلتْ الى القلب .

٢٩ ـ اذا وَرِمَتْ مِنْ لَسْعَـةٍ مَـرِحَتْ لهـا
كـأنَّ نَـوَالا صـرّ في جِلْـدِهـا النِّبـرُ

قال ابو الفتح :

« النِّبرُ » : دويبه تلسع الارض[٥٦] . فيحبط[٥٧] موضع لسعتها ، اي يَرِم . فيصير مثل الرمانة . قال الشاعر :

كـأنهـا مِن بُـدُنٍ وايقـارِ
دَبَّتْ عليهـا ذَرِبـاتُ الانبـار[٥٨]

ومعنى البيت : يقول اذا لسعها النبر مرحت لشدّة اللسعة ، اي : قلقت لوجعها ، فكأنها مرحت فرحاً ، لانه قد صرَّ في جلدها نوالًا ، اي : عطيّة . وشبّه موضع اللسعة بصرّة الدراهم ، ونحوها . فكأنها مرحت لذلك . وانما هو في الحقيقة قلق للوجع[٥٩] .

قال الواحدي :ـ وذكر معنى ما قاله ابو الفتح ـ

ويجوز ان يكون المرح ها هنا حقيقة ولم يرد القلق . يقول : لا تفلّ الشدائد حدّ مَرَحها .

وقال في قوله « اذا ورمت » : اي هذه الخيل يزداد نشاطها باللسع فلا [كلمة

---

(٥٦) وردت لفظة « الارض » في مخطوطة النظام ومخطوطة الفسر ، والصواب فيما يبدو « الابل » وقد ذكرها ابو الفتح في كتابه الآخر « الفتح الوهبي ... » .

(٥٧) الحَبَطُ : ان تاكل الماشية فتُكْثِرُ حتّى تنتفخ لذلك بطونها ، ولا يخرج عنها ما فيها قاله الجوهري . والمراد هنا : الانتفاخ .

(٥٨) ورد هذا الرجز في اللسان مادة : نبر ، وجاء فيه :
قال ابن بري : البيت لشبيب بن البَرْصاء ، ويروى « من سمن وايقار » .

(٥٩) كرر ابو الفتح معنى كلامه هذا في كتابه الآخر « الفتح الوهبي ...» ص ٧٧ . وقال : النّبر : دويبة تلسع الابل فيحبط موضع لسعها ، اي : يَرِم . يقول : فكان مرحها اذا لسعها النبر كانه صرّ عطيّة فجعلها في جلدها . جعل موضع اللسعة اذا ورم بصرّة دراهم ونحوها ، وشبّه مرحها وقلقها من اللسعة بطرب الفرح من العطيّة .

ممسوحة][٦٠] عنهم ، والذي قاله اللغويون يشهد بخلاف ما قاله ابو البقاء .

وقال ابن دريد : « النِّبر » : ضرب من الذباب يلسع الابل فينتبر موضع اللسعة قال [كلمة ممسوحة] جرت عليها دارجات الانبار »[٦١] .

وقال ابن فارس : « النِّبر » : دويبة شبه القُرَاد ، والجمع « الانبار » . فاذا دبّت على الابل تورّمت .

وقال الجوهري : « النِّبرْ » بالكسر : دويبَّةٌ شبيهة بالقُراد . اذا دبّت على البعير تورّم موضع مَدَبِّها . والجمع : نِبَار وأنْبَار . وانشد البيتين المذكورين قبل[٦٢] .

٣٠ ـ فجِئْناكَ دُونَ الشَّمسِ والبدْرِ في النَّوى
ودُونَـــكَ في أخْـــوَالـــكَ الشمسُ والبـــدرُ

قال ابو الفتح :

اي : كنت اقربَ مطلباً علينا من الشمس والبدر ، وهما دونك في الشرف والفضل[٦٣] .

---

(٦٠) ربما تكون العبارة : « فلا ينقل عنهم » .

(٦١) ربما يدور الكلام الممسوح حول رواية اخرى للبيت المنسوب الى شبيب بن البَرْصاء :

كـانـهـا مـن بـدن وايقـار
دبـت عليـهـا نريـات الانبـار

(٦٢) قال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي » ص ١٤٤ :

النِّبر : دويبّه تلسع الابل فَتَخْبَطُ مواضع لسعها وتَرِمُ ، يقول : اذا لسعها النبر لم تالمه لاعتيادها اياه وطيب نفسها ومرحت له حتّى كان تلك اللسعة التي اورمت جلدها صَرّت فيهاه نوالًا لها ، فهي تفرح لذلك كما يفرح المعطى بالعطيّة . وقول « كان نوالًا » يجوز ان يكون « نوالًا » منصوباً بـ « كانّ » ، والجملة التي هي « صرّ في جلدها النّبر » خبرُ « كان » وفيه ضعف ، لان اسم « كان » نكرة غير مؤيدة بالصّفة . وخيرٌ منه عندي : ان يكون في « كان » اضمار الشان او الحديث . اي : كان الامر او الحديث . و « نوالًا » مفعول لـ « صرّ » . وقوله « نوالًا صرّ في جلدها النبر » تفسير للمضمر الذي في « كانّ » .

(٦٣) كرر ابو الفتح معنى كلامه هذا في كتابه الآخر « الفتح الوهبي ... » ص ٧٨ :

اي : انت اقرب الينا من الشمس والبدر ، وهما وراءك ، وان كانا في الشرف دونك .

وقال الواحدي :

يقول : انت دونهما في البُعد . اي : اقرب الينا منهما ، وهما دونك في جميع احوالك ، فانت أعمَ نفعاً منهما ، واشهر ذكراً ، واعلا منزلة وقدراً .

وقال ابو العلاء :

الذي بيننا وبينك من البعد دون ما بيننا وبين الشمس والبدر ، لاننا لا نستطيع لقاءك ، ولا نبلغ اليهما بالمسير ، وهما دونك في احوالهما من الشرف والانارة .

(٦٤)قوله : « لاننا لا نستطيع لقاءك ، ولا نبلغ اليهما بالمسير » ، في غير موضعه(٦٥) .

٣١ ـ كـــأنَّـكَ بَــرْدُ المــاءِ لا عَيْشَ دُونَــهُ
ولـــو كنتَ بَـــرْدَ المـــاءِ لمْ يَكُنِ العِشْـــرُ

قال ابو الفتح :

« العِشْر » : آخر إظماء الابل . يقول : لو كان برد الماء مثلك لما وردت الابل العِشر ، وهو ان تَرِد الابل يوماً وتَغِبّ ثمانية ايام ، وتَرِد اليوم العاشر ، اي : كانت تتجاوز المدّة في وِردِها العِشر ، لِغِنَائها بعذوبتك وبردك .

وقال الواحدي :

يقول : لو كنت الماء لوسِعْتَ طبع الجود كلَّ حيوان في كل مكان ، وفي ذلك ارتفاع الاظماء ، ويجوز ان يقال : لو كنت برد الماء لما عاودت غلَّةٌ أطْفَأْتُها .

وقال ابو العلاء :

---

(٦٤) يبدو ان هذا الكلام الذي يبدأ من هنا هو تعقيب للمبارك بن احمد على كلام ابي العلاء .

(٦٥) قال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي » ص ١٤٥ :

قوله : « دون الشمس والبدر في النوى » : حالٌ ، اي : جئناك وانت اقرب الينا من الشمس والبدر ، وهما دونك في المجد والشرف والقدر .

وقال ابن عدلان :

قال الخطيب : انت اقرب وافضل من الشمس والبدر ، على قربك منا ، وهما بعيدان . قال : ولم يعبر عبارة جيدة .

يقول : لو كنت ايها الممدوح بَرْد الماء لم تصبر الابل عنه عشراً ، لانها لا تستطيع الصبر عنه .

وقال ابو زكريا :- وذكر قول ابي الفتح -

اي : كانت تتجاوز المدّة الفصل . والوجه الاول وهو الوجه لقوله : لا عيش دونه . آخر كلامه .

وقال ابو علي المغربي الصقلّي .

المعنى : كل احد مفتقر اليك ، ولا عيش له مع فقدك ، كما انه لا عيش له مع فَقْد الماء ، بل هو أشدّ اليك فقراً ، لان الماء قد يُصبر عنه عشرة ايام ، وانت لا يمكن الصَّبر عنك ساعة .

٣٢ - دَعَـــانِي إليْـكَ العِلْمُ والحِلْمُ والحِجَـا
وهـــذا الكـــلامُ النَّظْمُ والنَّـــائِـلُ النَّثْـرُ

قال ابو الفتح :

اي : دعاني اليك ما فيك من هذه الفضائل ، وما تنظمه من كلامك في شعرك ، وما تنثره وتأتيه على غير نظام ، لكثرته وافراطه من نائلك .

وقال ابو علي الصقلّي المغربي :

اي : بعثني الى قصدك ما فيك من العِلم والحِلم والعقل . وما تلك المنثور بين يدي سؤالك ، وكلامي الذي نظمته في اوصافك ومدحك .

٣٣ - ومَـــا قُلْتُ مِنْ شعْـر تكـادُ بُيُـوتُـهُ
إذا كُتِبَتْ يَبْيَضُّ مِن نُـــورِهَـا الحِبْـــرُ

ضَمُّ التاء في « قلتُ » هي روايتي . اي : ودعاني اليك الذي قلتُ من مدائحك . وروى ابو الفتح : « وما قلتَ » بفتح الـ ء وقال :

بَلغني[٦٦] ان علي بن احمد هذا الممدوح كان حسن الشعر مليحه[٦٧] .

٣٤ ـ كـأنَّ المعـاني فـي فَصَـاحَـةِ لَفْظِهـا
نُجُـومُ الثُّـريّـا أوْ خَـلائِقي الـزُّهـرُ[٦٨]

قال الواحدي :

شبّه شعره في صحة معناه وحسن لفظه بالثُّريا اشتهاراً في الناس . وإن كان كل احد يعرفه ، وكذلك اخلاقه الزهر المضيئة مشهورة في الناس وأشعاره كذلك .

وقال ابو العلاء :

الذي يحكون عنه انه قال : « وما قلتَ » على خطاب الممدوح ، ويروون انه قال : « أوْ خلائقك الزّهر » ، وذلك جدير بأن يكون .

---

(٦٦) ورد في كتاب الفسر لابي الفتح قبل ذلك ما ياتي :

البيوت : جمع بيت ، يكون ذلك في الشعر والبناء ، واخبَرنا ابو بكر محمد بن الحسن عن احمد بن يحيى ثعلب قال : قال لي ابن مُقْبِل : انّي لاقول البيوت عُوجاً فتاتيني بها الرواة وقد اقامتها . وبلغني ان علي ــ الخ .

(٦٧) وقال ابن عدلان :

الحِبْر : ما يكتب به ، وهو المداد ، وموضعه المحبرة . والحبر : الاثر . والجمع : حبور . و « البيوت » : جمع بيت من الشعر والبناء . وتكسر الباء في الجمع وتُضمّ . وقد قرىء بهما في القرآن ، هذا وما كان على وزنه ، مثل : العيون والغيوب والجيوب والشيوخ ، فكسر الجميع حمزة ، ووافقه ابو بكر الّا في « الجيوب » . ووافقه ابن كثير والكسائي وابن ذكوان في الجميع سوى « العيوب » ووافقه هشام ، وقالوا في كسر « البيوت » لا غير .

والمعنى : يروى « قلتَ » على المخاطبة وعلى الاخبار . فمن خاطب : اراد الممدوح كان حسن الشعر . وعليه فسّر الواحدي وابو الفتح ومن رواه على الاخبار ، اراد : ان ما قلتُ من شعر تكاد بيوته تبيضّ من ذكرى مدحك . لكثرة فضائلك التي عليّ . وهو من قول ابن الرومي :

وَلِمَـدْحِيـكَ قلتُـهـا كلمـاتٍ
هُـذِّبـتْ فيـك أيّمـا تـهـذيـبِ
سـوّدتْ فيـك كـلّ بيضـاء تسـويـداً تـراه الـعيـونُ كـالتـذهيـبِ

(٦٨) رواية ابي الفتح والواحدي وابن عدلان « خلائقك الزهر » .

والذي هي روايتي : « خلائـقي وخلائقك جميعاً » .

٣٥ ـ وَجَنَّبَني قُــرْبَ السَّــلاطينِ مَقْتُهــا
وَمــا يَقْتَضِيني مِنْ جَمَــاجمِهــا النَّسْــرُ

قال ابو الفتح :

« المقت » البُغض . اي : كأن الطير ينتظر قتلى السلاطين لتأكل من لحمها .

قال ابن فورّجة :ـ وذكر هذا الذي قاله ابو الفتح ـ :

هذا شرح مُغنٍ ، ولقيت بعض المتكلفين(٦٩) ، الذين يزعمون انهم لقوا ابا الطيب وقرأوا عليه شعره ، ويزعم انه حبس على هذا البيت . وقال له علي بن محمد الانطاكي(٧٠) : ما هذه الجرأة عليّ ، ومواجهتك اياي بهذا المقال في السلاطين ، وانا منهم ، فاعتذر بأن قال : انما عنيت مقتهم اياي ، لا مقتي لهم . وعنيت بالنّسر : الاخذ والاختطاف .

يقال : نَسَرْتُ انْسُر نسراً : اي خطفت . وعنيت بالجماجم : الاكابر والسادات .

فقلت له : فما صنع بقوله :

ولا تحسبنَّ المجــــد زِقّــــاً وَقَيْنَـــةً
فمــا المجــدُ الا السيف والفتكــة البِكْــرُ
وتضـــريب اعنـــاق الملـــوك وان تـــرى
لــك الهبــوات السـود والعسكــر المجــر

فلم يحر جواباً .

وهذا من الكذب الذي لا يبارك الله فيه ، اذ الرجل له في ذاك عادة ، وهو يَعُده جرأة وقدره وقلّه احتفال . (ألا تراه يقول :)

---

(٦٩) رواية مخطوطة النظام « المتكلمين » وفي كتاب « الفتح على فتح ابي الفتح » لابن فورجة « المتكلفين » .

(٧٠) هو ممدوح المتنبي في هذه القصيدة .

مـــدحتُ قـــومـــاً وإن عشنـــا نظمت لهم
قصـــائـــد من انـــاث الخيـــل والحصن[٧١]
تحت العجـــاج قـــوافيهـــا مُضَمَّـــرةً
اذا تنـــوشـــدن لم يـــدخلن في أُذن

وقوله :

ميعـــاد كـــل رقيق الشفـــرتين غـــداً
ومَن عَصى مِن مُلُـــوك العـــرب والعجم[٧٢]

وسألني هذا المتعمق : كيف ينشد قوله :

يتفيّئـــــون ظِـــــلَالَ كـــــلِّ مُطَهَّم
أجـــل الظليم ورِبْقَـــةِ السِّـــرحـــانِ[٧٣]

فأنشدته على ما رويته ، فقال : انا اروى عنه « حل الظليم وربقة السرحان » . يريد : ان هذه الفرس في عدوه كحلِّكَ الظليم من عقالٍ . فقلت : فما باله يجعله كربقة السرحان ، أفترى السرحان مربوقاً فيه ما يشبه به الفرس؟ فقال :

---

(٧١) هذا البيتان من قصيدة مطلعها :

افـاضـل النـاس اغـراض لـذا الـزمـن
يخلـو مـن الـهـمّ اخـلاهـم مـن الفطـن

وسوف يرد نكرها ان شاء الله .

(٧٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

ضَيـفٌ ألـمَّ برأسي غيـر محتشـم
والسيـف احسـنُ فـعـلًا منـه بـاللّحـمِ

وسوف يرد نكرها ان شاء الله .

(٧٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

الـرأي قبـل شجـاعـة الشجـعـان
هـو اولٌ وهـي المحـلُ الثـانـي

وسوف يرد نكرها ان شاء الله .

بل عنى انه اذا طارده لم يفته ، فكانه مربوق كقول امرىء القيس :

* قيد الاوابد هيكل(٧٤)

فقلت : الربقة تحبس بالقيد ، وكذلك الاجل تحبس بالموت ، وهذا ازدواج وتشابه ، فماالذي يسوء مِنّا هذا التنافر في المعنيين الذي تزعم . وحل الظليم تشبيه له في سُرعة عدوه . وربقة السرحان : صفة الذئب في عجزه عن الفَوتِ . فكيف يحسن هذا في صنعة الشعر .

وهذا وأشباهه ما لا فائدة في الاصغاء اليه . آخر كلامه .

وقال ابو البقاء :

المعنى : أتجنب السلاطين لبغضي ايّاهم ، ولعزمي على محاربتهم الا اياك ، فانّي قصدتك لفضلك ومودّتك إياي .

٣٦ ـ وأنّي رَأَيْتُ الضُّـــرَّ أحْسَنَ مَنْظَـــرا
وأهْـوَنَ مِن مَـرْأَى صَغِيـــرٍ بـه كِبْـرُ(٧٥)

قال ابو الفتح :

اي : الضّر عندي اهون من ان أرى انساناً صغيراً متكبّراً .

وقال الواحدي :

ويروى « مِن لُقيا صغير » ويروى « من مَرْءٍ صغير »(٧٦) .

---

(٧٤) تمام البيت :

وقـد اغتـدى والطيـر فـي وكنـاتـهـا
بمنجـرد قيـد الاوابـد هيكـل

انظر ديوان امرىء القيس ص ٣٦ . دار الفكر للجميع .

(٧٥) ورد في هامش مخطوطة النظام بازاء البيت : « له كبر » .

(٧٦) قال ابن عدلان :

يريد : ان الضّرّ اهون عليّ من رؤية صغير متكبر . يعني : ملازمتي الفقر احبُّ اليّ من قصد اللئام . والبيت من الحكمة .

٣٧ - لِســـــانِي وَعَيْنِي والفــــــؤادُ وهِمَّتِي
أوُدُّ اللّــواتي ذا اسمُهـا مِنـــكَ والشَّطْـرُ

قال ابو الفتح :

« الأوُدّ » : جمع « ودّ »(٧٧) يقول : لساني وعيني وفؤادي وهمتي تودّ لسانك وعينك وفؤادك وهمتك . و « الشطر » النصف . وهي شطرها : كأنها شقّت منها فصارت شطرين ، فلشدّة محبّتي لك كأنك شقيقي(٧٨) .

قال الواحدي :

سمعت العروضي يقول : قد اكثر الناس في هذا البيت ، والذي حكاه ابو الفتح اجود ما قالوه . على اني اقول :

قوله : « انك مثلي وشقيقي » ليس في هذا كثير في المدح ، ولعلّ الممدوح لا يرضى بهذا . ولكن معناه عندي : ان الشريف من الانسان هذه الاعضاء التي عدّها ، فقال : هذه الاعضاء التي طار اسمُها وذكرها في الناس ، بك تأدّبَتْ ، ومنك اخذت .

---

(٧٧) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً ومعقباً :

انشدني ابو علي للنابغة :

إنّــي كــأنّــي لــدى النــعمــان خبّــره
بــعضُ الأوُدّ حــديثــاً غيــر مكــذوب

يقال : فلان وُدّي ، اي : صديقي . اخبرنا محمد بن الحسن عن احمد بن يحيى ، قال ، يقال رَجل وُدٌّ ووَدّ ووِدّ . وجمعه « أوُدّ » ، من المودّة ، قال وسئل المازني عن الاود فقال : جمع دلّ على واحد . ويريد ابو عثمان : انه لا واحد له من لفظة مستعملاً . فهو عنده بمنزلة : ملامح ومشابه ، ونحو ذلك .

(٧٨) كرر ابو الفتح هذا المعنى في كتابه الاخر « الفتح الوهبي ــ » ٧٨ :

الأوُد : جمع « وُدّ » وهو الصديق والودود . يقول : لساني وعيني وفؤادي وهمّتي تودّ لسانك وعينك وهمتك ، لان اللواتي هذا اسمها منه هي هذه الاشياء المذكورة ، فقلبي يودّ قلبك وعيني تودّ عينك ، ولساني يودّ لسانك ، لتشابه هذه الاشياء مني ومنك . وهذا نحو من قول بعض المتصوّفة :

● كلّي بكلّك مشغول ومرتهن ●

[هذا البيت لابراهيم بن المهدي ، وصدره « مازلت مذ كلفت نفسي بحبّكم »] .

وقوله « والشطر » : اي ان الله خالقها ، وانت اعطيتني وادبتني ، على الله توكّلت ، فمنك رزقها وادبُها ، والخلق لله تعالىٰ .

قال : وروايتي على هذا التفسير « اوُدّي » بالاضافة ، وبه أقرأنا ابو بكر الخوارزمي .

والمعنى : انّي وددت هذه الاشياءلان اسمها منك ، اي : بك علت ومنك استفادت الاسم ، وعلى هذا يصير « ذا » حشواً ، كما يقال : انصرفت من ذي عنده . ومَن ذا الذي يفعل كذا .

وقال ابن فورّجة :ـ واورد ما ذكره ابو الفتح ـ .

هذا تفسير شاف ، وقوله : «ذا اسمها » : ذا : اشارة الى الاسم ، وكان يجب لو تمكّن ان يقول : هذه أسْمَاؤها ، والشطور لانها كثيرة ، ولكن الوزن اضطره الى ذلك ، وفي شعره مثل هذا :

الثـــابتين فـــروســـة كجلـــودهـــا
في ظهـــرهـــا والطعن في لبّـــاتهـــا[79]

و « الشطر » : جائز ان يكون عطفاً على « إسمها » (ويجوز ان يكون عطفاً على « الاود » . الّا ان الاحسن ان يكون عطفاً على « اسمها »)[80] . لانه موحد ، و « الاود » : جمع . فهذا من الجنس الذي عرفتك في اول الكتاب ان غرضه فيه التعمية فقط . والّا فما الفائدة من هذا البيت مع ما فيه من الاضطراب ، وركوب المجاز .

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : كل واحد من اعضائي هذه وُدّ لشبهه منك ، وهو ايضاً نصفه ، فلساني

---

(٧٩) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

سِــرْبٌ محـــاسنـــه حُـــرِمـــتُ نواتـــهـــا
دانـــي الصفـــات بـعـيـــد مـــوصـــوفـــاتـــهـــا

وقد مرّ ذكرها .

(٨٠) الكلام المحصور بين القوسين ورد في كتاب ابن فورجة « الفتح على فتح ابي الفتح » . ويبدو انه سقط من مخطوطة النظام . ولذلك آثرنا ذكره في موضعه لاهميته في السياق .

وُدّ لسانك . وهو شطره ، يقول كما تقول ، وفؤادي ودّ فؤادك ، وشطره يهوى ما تهوى ، يتحدان بالفعل . كل واحد منهما شطر صاحبه .

وقال ابو علي الحسن بن عبدالله المغربي :

اي : هذه الاعضاء منّي احبّة سميّها منك . والمعنى انّي موافق لك ، اقول ما تقول ، وانظر الى ما تنظر ، واهوى ما تهوى .

ثم قال : وهي الشطر : اي : وهي نصف لاعضائك ، يعني : انّا جسم واحد ، انت نصفه وانا نصفه . يصف اختصاصه به وموافقته له .

وفي طرّة نسختي ما حكايته :

حكى الفزاري عن المتنبي . قال : سالته عن مراده ، فقال : اود خصالك اللواتي اسمها ذا وشطر ذا الف تزاد فتصير « أذى » كانه قال : أذاك حبيب اليّ .

وفيه وجه آخر : وهو ان لساني وعيني وفؤادي وهمتي اوُدُّ لسانك وعينك وهمّتك وفؤادك ، ومعنى « الشطر » : اي : كأن عندي منها نصف الذى عندك آخره[81] .

---

(٨١) قال ابو العلاء المعري فيما ذكر له في كتاب « تفسير ابيتا المعاني ـ » لابي المرشد المعري ص ١٢١ .

قال الشيخ [المعري] رحمه الله : « الاودّ » يحتمل ان يكون واحدها وُدٌ وَوِدٌ وَوَدٌ . لانهم يقولون : وَدّى وَوُدّي ، كانهم وصفوه بالمصدر ، يقال : لساني مُوادّ لسانك وكذا فؤادي موادّ فؤادك . والعين والهمّة كذلك . وقال : « ذا اسمها » . ولولا الوزن لوجب ان يقول : هذه اسماؤها ، ولكنه محمول على قوله : اللواتي ذا لفظها .

و « الشطر » : النصف ، اي : ان هذه المذكورات منّي كانها مشاطرة المسميات بها من خُلُقِكَ وخَلْقِكَ .

وقال ابن سيدة في كتابة « شرح مشكل ابيات المتنبي » ص ١٤٥ .

الاَوُدُّ : الاحبّاء واحدهم : وُدّ ، فيقول : هذه الاعضاء منّي تحبّ ما قابلها من اعضائك التي اسماؤها هذه . وقوله « الشطر » ، اي : كأن هذه الاعضاء منّي شقيقةٌ قَسَمْتُها منك حتّى كانهما اقتسمتا جزءا من العنصر الذي منه كَوّنُها ، واذا كان هذا في الاعضاء فكان لساني موافقاً للسانك ، يقول ما تقول ، وعيني مطابقة لعينك ، تستحسن ما تستحسن ، وفؤادي ملائماً لفؤادك يهوى ما يهواه ، وهذه عمدة اعضاء الانسان ، فالجملتان شقيقتان فنحن اذاً شقيقان ، واما قوله : « وهمتي » لان الفؤاد محلُّ الهمّة فهو يغني عنها .

٣٨ ـ ومَـا أنا وَحْـدِي قُلتُ ذا الشِّعر كُلَّـهُ
ولكن لِشِعْـــرِي فيـك من نَفْسِـهِ شِعْـرُ

قال ابو الفتح :

هذا معنى قول العرب : « شِعْرٌ شاعِرٌ » (وقوتٌ قانت)[٨٢] ، اي : كان الشعر له شعرٌ لجودته وحسنه .

وقوله « من نفسه شعر » : نكْت غريب ، وذلك انه ليس للشعر شعر في الحقيقة ، كما ان للشاعر شعراً ، وانما هو في نفسه جيد ، فكأنه شاعر (نو شعر)[٨٢] ، ولا شعر للشاعر غير نفسه . فقارب هذا قولهم : ان السواد سواد لنفسه ، والبياض بياض لنفسه ، لا بمعنى هو لغيرها . لان الاعراض لا تحلُّ في الاعْرَاض ، وكذلك الشعر عرض فلا يكون له شعر في الحقيقة ، لان العَرَض لا يحلّ الا في الجوهر .

فيقول : اعانني شعري على مدحك ، لانه اراد مدحك كما اردته .

وقال الواحدي :

يقول : ما انفردت انا بإنشاء هذا الشعر ، ولكن اعانني شعري على مدحك ، لانه اراد مدحك كما اردته ، والمعنى من قول ابي تمام .

تغـــايَـــرَ الشعـــرُ فيـــه اذ سَهِـــرتُ لـــه
حتّى ظَنَنْتُ قـــوافيـــه ستقتتـــلُ[٨٣]

وقال ابو علي الصقلّي :

المعنى : ان الشعر لما اردت نظمه في مناقبك كان يعينني على مدحك وينظم نفسه لك افتخاراً بك ، اخذه من قول ابي تمام :

---

(٨٢) الكلام المحصور بين الاقواس زيادات وردت في مخطوطة المفسر .

(٨٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

فحـواك عيـن علـى نجـواك يـا مـذل
حتّـامَ لا يَتَقَضّـى قـولـك الخَطِـل

وسوف يرد نكرها ان شاء الله .

تغايَرَ الشعر فيه ... البيت .

وقلت هذا المعنى ايضاً في قوله :

لم تسم يـــا هـــارون الا بعـــدمـــا
أقـــرعتَ ونـــارعتِ اسمـــك الاسمـــاء[٨٤]

٣٩ ـ ومَـاذا الـّذي فيـه من الحُسْنِ رَوْنقـاً
ولكن بَـدَا في وجْهِـهِ نَحْـوَكَ البِشْـرُ[*]

قال ابو الفتح :

اي : لفرح شعري بك وسروره ما كأنه ضَحِك لما رآك . فصار فيه رونق .

وفى طرّة كتابي : « من الحسن رِئآء » بخط علي بن عيسى الربعيّ رحمه الله[٨٥] .

---

(٨٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أمِــنْ ازديــارك فــي الــدجــى الــرقبــاء
اذ حيــث كنــتِ مــن الظــلام ضيــاء

وقد مرّ ذكرها .

(★) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٤٠ ـ إنّــي وإنْ نِلْــتُ السّمــاءَ لَــعَــالِـمٌ
بــأنّــك مــا نِلْــتَ الــذي يُــوجِبُ القَــدْرُ

قال ابن عدلان :

اذا علوتَ على الاشياء كلها حتى تبلغ السماء ، علمت انك لم تبلغ ما تستحقه في الشرف والمنزلة ، لانك تستحقّ اكثر مما نلت لشرف قدرك وعلوّ همتك .

ورواهُ قوم « نِلْتُ » [رواية ابن عدلان « نِلْتَ »] فيكون : وان نلتُ انا وانا من بعض خدمك ، علمت انّك نلت الذي يجب لك ، فهذا مبالغة في المدح .

(٨٥) قال الواحدي في كتابه :

يقول : ليس ما يُرى في شعري من الحسن كله رونق الالفاظ والمعاني . ولكن لفرح شعري بك كأنه ضحك لما رآك فصار له رونق .

وقال ابن عدلان :

الرونق : الملاحة ، والبشر : الطلاقة والبشاشة ، وأصله من طلاقة الوجه .

والبشر ايضاً : اسم جبل بالجزيرة ، واسم ماء لبني تغلب .

٤٠ ـ أزالتْ بِكَ الايّامُ عَتْبي كأنّما
بَنُوها لها ذَنْبٌ وانت لها عُذْرُ

في نسخة : « بك » . اي : بلقائك ونحوه . .
فزال عتبي عنها بما شاهدت من بنيها . و « لها » يعني : للانام[٨٦] .
وقال الواحدي :
المصراع الاول من قول الطائي :
نَوَالُك ردّ حُسّادِي فُلُولا
واصلح بينَ أيّامِي وبيني[٨٧]

---

(٨٦) قال ابن عدلان :
يقول : الايّام لها اساءات كثيرة فلما سمحت بمثلك زال عتبي عليها ، فكانها أتَتْ بك عُذراً .
ومثله لابن الرومي :
أنتم أناسٌ بأياديكُمُ
يُسْتَعْتَبُ الدّهْرُ اذا أذْنَبَا
إذا جنَى الدهر على أهله
وزادَ في عذلكمُ اعْتَبا
ولابي نواس :
يَرْمِي اليكَ بها بنو أملٍ
عَتَبُوا فاعتبهمْ بكَ الدّهرُ
(٨٧) هذا البيت من قصيدة مطلعها :
خشنت عليه اخت بني خشين
وانجح فيك قول العاذلين
وسوف يرد ذكرها ان شاء الله .

والثاني من قوله :

كَثُـرَتْ خطـايـا الـدّهْـر فيّ وقـد يُـرى
بِنَـداك وهْـو اليّ منها تـائبُ[88]

ومثله لابي هَفّان [المهزمي][89] :

أصبـحَ الـدّهـرُ مُسيئـاً كُلُّـهُ
مـا لـه إلا ابنُ يَحْيىَ حَسَنَـهْ

★ ★ ★ ★ ★ ★

---

(٨٨) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

انّـي أتتنـي مـن لـدنـك صحيفـةٌ
غلبـت همـوم الصـدر وهـي غـوالـب

وقد مرّ ذكرها .

(٨٩) هو عبدالله بن احمد بن حرب المهزمي العبدي ، ابو هفّان ، راوية عالم بالشعر والادب ، من الشعراء ، من اهل البصرة ، سكن بغداد . واخذ عن الاصمعي وغيره ، وكان متهتكاً فقيراً ، يلبس ما لا يستر جسده ، توفي سنة ٢٥٧ هـ . له : اخبار الشعراء » و « صناعة الشعر » و « اخبار ابي نواس » . اخباره في سمط اللآلي : ٣٣٥ ، واللباب : ١٩٤ وتاريخ بغداد : ٩/ ٣٧٠ ، ولسان الميزان : ٣/ ٢٤٩ .

وقال ابو الطيب :

يمدح ابا محمد الحسن بن عبدالله بن طُفج ، وهما في مجلس :

١ - وَوَقْتٍ وَفَى بـــالــدَّهــرِ لي عِنْدَ واحــدٍ
وَفَى لي بـــأَهْلِيـــهِ وزَادَ كثيـــرا(*)

قال ابو الفتح :

اي : وربَّ وقت كان في الجلالة عندي كالدهر (كله) لخضوري عند رجل قد وَفَى بأهْلِ الدّهر لفضله ورئاسته ، وزاد عليهم كثيراً[1] .

٣ - غَــدا النَّـاسُ مِثْلَيهِمْ بــه ، لا عَـدِمْتُــهُ
وأصْبَـــحَ دَهْــــرِي في ذُرَاهُ دُهُــورا

قال ابو الفتح :

اي : هو مثل الناس كلهم ، فقد صاروا به مثليهم . ودهره عظيم القدر به . فقد صار الدهر به دهورا .

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : له من الفضائل للناس كلهم ، فقد صار الناس ناسَين : منه ومنهم . وجنيت عنه ثمرات العيش ما يجنبه اهل دهور كثيرة . فصار دهري دهورا .

يقال : وَفَىٰ بالشيء : قام مقامه.ويجوز ان يكون « وَفَى به » . اي : زاد عليه شيئاً .

(★) ورد بعد هذا البيت في المقطوعة البيت الآتي :

٢ - شَــرِبت على اسْتِحْســانِ ضَــوْءِ جَبِينِــهِ
وَزَهْـــرٍ تَـــرَى للمـــاء فيـــه خَـــرِيـــرا

قال ابو الفتح :

زَهْرَة الحياة الدنيا . وزَهَرَة الحياة الدنيا : بتسكين الهاء وفتحها . فمن قال زَهْرَة فقياسه في الجمع : زُهْر . باسكان الهاء . ومن قال : زَهَرَة فقياسه في الجمع : زَهَرٌ بتحريكوا ، وهو اكثر في اللغة . و « الخرير » : وقوع الماء من علو الى سُفْل .

(١) قال الواحدي في كتابه ص ٣٢٢ :

يريد ان وقتي عنده يفي بجميع الزمان ، كما ان الممدوح يفي بكل انسان .

قال ابو زكريا :

يقول : اصبح الناس وقد زادوا به فصار مثليهم .

وهذا البيت ناصر للبيت الاول . لانه قال : « ووقت وفى بالدهرِ لي عند واحد وفى لي بأهليه » : اي كان مثلهم في الغناء والمكارم المحمودة ، فلما كان مَثَل للناس اجمعين صاروا مثليهم .

وقوله : « واصبح دَهري في ذُراه دُهُورا » قد زاد في هذا المعنى على ما ذكره في البيت الاول ، لانه جعل الوقت وافياً بالدهر ، وجعل الناس مثليهم بالممدوح .

وقد جمع في البيت الاخير الدّهر ، فالْغَزَ فيه اكثر مما بالغ في الرجل ، لان الجمع لا نهاية له في العدد ، فالدهور تقع على ثلاثة فما زاد . وفائدة مجيء طول الدهر انه قال : من المآرب ما لا يناله في الدهر القصير ، ويصيب المسرّة ويدرك الآمال[٢] .



---

(٢) قال الواحدي في كتابه :

اي : هو عالَمٌ . مثل الناس كلهم ، فالناس به عالَمون ، ودهره عظيم القدر به ، فصار به الدهر دهوراً .

وقال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي » . ص ١٥٩ :

اي : فيه من الفضائل ما في كل الفضلاء ، فقد صار الناس به ناسَين ، ولا يعني بالناس جميع انواع الانسان ، لان في جماع النوع رفيعاً ووضيعاً ، وانما عنى بالناس الفضلاء من الناس ـ ولو لا ذلك لم يقتض مدحاً ـ كقول ابي نواس :

وليس لله بمستنكـــــــــــــر ان يجمـــــع العـــالَم في واحـــــد

ولم يُرد العالم كلّه ، وانما عنى زُنقاءهم وخيارهم .

« واصبح دهري في ذراه دهورا » ، يقول : جنيتُ من لذيذ ثمر العيش في دهري عنده ما جناه أهلُ دهرٍ من حُلوِ ثمر دهرهم ، فصار دهري بذلك دهورا .

وكثر البَخُور وارتفعت رائحة النَّدّ ،

فقال[1] [ابو الطيب] :

١ ـ أَنَشْــــرُ الكِبَـــاءِ وَوَجْــــهُ الأَمِيــــرِ
وَصَــــوْتُ الغِنَــــاءِ وَصَـــافِي الخُمُـــورِ

« الكِباء » : العُود . و « النَّشر » : الرائحة .

قال الواحدي :

وخبر المبتدأ محذوف للعلم به ، كانه قال : أهذه الاشياء تجتمع لاحد . اي : كما اجتمعت لي[2] ؟

٢ ـ فَــــدَاوِ خُمَـــارِي بِشُـــرْبِي لَهَـــا
فَـــإِنِّي سَكِـــرْتُ بِشُـــرْبِ السُّـــرورِ

قال ابو الفتح :

هذا كقول الاعشى :

وكـــــأسٍ شـــــربتُ على لـــــذَّةٍ
واخــــرى تَـــدَاوَيْتُ منهـــا بهـــا[3]

---

(١) جاء في كتاب الفسر لابي الفتح : « وكِرِهَ الشُّرب ، فَلَمَّا كَثُرَ البخور وارتفعت رائحة النَّدّ : وقال : » .

(٢) قال الواحدي قبل كلامه هذا :

النشر : الرائحة الطيّبة ؛ والكباء : العُود الذي يتبخَّر به .

وقال ابن عدلان :

يقول : هذه الاشياء لم تجتمع لاحد ولم يشرب الا كان معدوم الحسّ .

(٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَلمْ تَنْـــــهَ نفســـــك عمَّـــا بهـــا ؟
بلى عــــانهـــا بعضُ اطـــرابهـــا

انظر ديوان الاعشى ص ٨١ . الشركة اللبنانية للكتاب .

وقال ابو الفتح بعد ان ذكر بيت الاعشى مستشهداً ايضاً .

وكقول الآخر :

تـــــداويت من ليلى بليلى من الهــــوى
كمـــا يتـــدوائ شـــارب الخمـــر بـــالخمـــر

الا ان الفصل بينهما ان الاعشى سكر بالخمر فتداوى بها . وهذا سكر من السرور ، فتداوى بالخمر من خماره[٤] .

★ ★ ★ ★ ★ ★

وذكر ابو محمد ان اباه استخفَىٰ مرّةً ، فعرفه يهودي .

فقال [ابو الطيب] مجيباً :

١ - لا تَلُـــــومَنَّ اليَهُــــــودِيَّ عَلَى
أنْ يَـــــرَى الشَّمْسَ فـــــلا يُنْكِــــرُهــــا

قال ابو الفتح :

لو نصب « ينكرها » لكان اوضح . واذ قد رفعه فذلك على الاستئناف ، اي : هو ممن لا يُنكرها .

قال الواحدي :

انما حسن ان يذكر اللوم ، لان معرفة اليهودي بالمستخفي جائز ان يؤدي الى غيرها .

يريد : فقد استحق اللوم من الذي كان له غرض في اخفاء نفسه ، ولو لا هذا التأويل لكان هذا الموضع يليق بان يقال:لا تحمدنّ اليهودي لانه واجب ان يعرف

---

(٤) وقال الواحدي في كتابه :
اي : انا سكران بالسرور حين اجتمع لي ما ذكرتُه فداوِ خُماري بشرب الخمر ، اي : انما اريد شرب الخمر لانفي الخمار . لا للسكر ، فاني سكران من السرور .
وقال ابن عدلان :
يقول : لما اجتمع ما ذكرته ، سكرت من غير شرب ، فداوِ خُماري بشرب الخمر ، فاني سكران من السرور لا من الخمر .

الشمس كما عرفه غيره من العالم[1] .

٢ - انمــــا اللّــــومُ على حـــاسِبِهـــا
ظُلْمـــةً مِن بَعْـــدِ مـــا يُبْصِـــرُهـــا

ابو الفتح :

« حاسبها » : ظانّها ، مِن حَسِب يَحْسَبُ ، لا مِن حَسَب يحسُبُ .

قال ابو زكريا :

وهذا البيت يبيّن ان اللَّوْمَ إنّما وقع باليهودي ، لان ابا الممدوح اراد الّا يعرفه احد[2] .

★ ★ ★ ★ ★ ★

وقال ابو الطيّب :

وسئل في هذا المجلس عمّا ارتجله من الشعر بديهاً ، فاعاده ، فتعجّب قوم من حفظه ايّاه[1] .

١ - إنّمـــا أحْفَظُ المَـــدِيـــحَ بعَيْني
لا بقلبي لِمـــا أرَى في الأمِيـــرِ

---

(١) لم اجد هذا الكلام المنسوب للواحدي في كتابه « ديوان ابي الطيب المتنبي » بتحقيق فريدرخ ديتريص ، وربما نقل المبارك بن احمد هذا الكلام من نسخة اخرى .

(٢) قال ابن عدلان :
روي هذان البيتان برفع القافية ونصبها . فالرفع على الاستئناف ، والنصب عطف على « يرى » .
والشطر الثاني من البيت الثاني روي : « ..... من بعد ان يبصرها » .
والمعنى : يقول : لا يلام من رأى الشمس . وقال : هذه الشمس ، وانما اللوم على مَنْ رآها ، وقال : هذه ظلمة ، وضربه مثلًا ، فإن اباه شمس ، فلا يقدرعلى الاختفاء ، لان الشمس لا تختفي ، ومثله للمكوك :

سَمَـــا فَـــوقَ الـــرجـــال فليس يَخْفَى
وهـــلْ في مطلـــع الشمس التبـــاسُ

(١) جاء في كتاب الفسر ، الورقة : ٥٣٧ :
وسئل في هذا المجلس عما ارتجله من الشعر بديهاً مما نكرناه هنا ، ومما سننكره في مواضعه ، فاعاده ، فتعجّب القوم من حفظه اياه ، فقال :

٢ - مِنْ خِصَالٍ اذا نَظَرْتُ إليها
نَظَمَتْ لي غرائب المنثور

الواحدي :

يقول : لا احتاج الى ان احفظ بالقلب ، لانّي اشاهد بالعين ما أمدحه به(١) وهو قوله

من خصال اذا نظرت إليها
نظمت لي غرائب المنثور

الواحدي :

يقول : عيني تنظم فضائلك لإدراكها إياها (عياناً) لا قلبي(٢).

★ ★ ★ ★ ★ ★

---

(٢) قال ابن عدلان في شرح البيت الاول :
انا اشاهد بعيني ما امدح به الامير من خصال اذا نظرت اليها نظمت غرائب المنثور . فعيني تنظم فضائله . لانها تدركها وتشاهدها ، لا قلبي .

(٣) وقال ابن عدلان في شرح البيت الثاني :
يقول : عيني الناظمة . وقد بيَّن ما قال في هذا البيت ، وهو منقول من قول ابن الرومي :

وحاكة شعر حشنوا القول منهم
ومنك ومن افعالك امتاز حسنه

ومثله لابن المعتز :

اذا ما مدحناه اشتققنا بفعله
لناخذ معنى مدحه من فعاله

وقال ابو الطيّب :
وقد عاتبه ابو محمد على ترك مدحه[1] .

١ - تَـــرْكُ مَـــدْحِيــكَ كـــالهِجَـــاءِ لِنَفْسِي
وَقَلِيـــلٌ لـــكَ المَـــدِيـــحُ الكَثِيـــرُ

٢ - غَيْـــرَ أَنِّي تَـــرَكْتُ مُقْتَضَبَ الشِّعْـــرِ لأمْـــرٍ مِثْلِي بِـــهِ مَعْـــذُورُ

اصل الاقتضاب : الاقتطاع .

قال الواحدي :

المقتضب : ها هنا مصدر بمعنى : الاقتضاب (وهو الاقتطاع) ، ويستعمل ذلك فيما يقال بديهاً[2] .

ولم يبيّن ذلك العذر الذي اعتذر به في ترك الشعر ، كانه كان عذراً واضحاً قد عرفه الممدوح فاهمل ذكره .

وقال ابو العلاء :

يجوز ان يكون ابو الطيب اراد بمقتضب الشعر ما هو مختصر ليس بكثير . او يكون اراد بالمقتضب : ما يقوله على البديهة ، ولا يروض فيه نفسه[3] .

٣ - وسَجَـــايَـــاكَ مَـــادِحَـــاتُـــكَ لا لَفْظِي وَجُـــوْدٌ على كَـــلامِي يَغِيـــرُ

ابو الفتح :

اي : جودك اكثر مِن شعري ، فهو لا يترك لي قولًا الّا تجاوزه .

الواحدي :

يقول : إنما يمدحك ما فيك مِن الاخلاق الحميدة[4] .

---

(١) جاء في كتاب الفسر الورقة : ٥٣٩ :
ولمّا نزل ابو الطيب الرملة سنة ست واربعين [وثلاث مئة] دعاه ابو محمد وخلع عليه ، وحمله على فرس جواد بسرج ولجام محليين . وقلّده سيفاً محلًى . وعاتبه على ترك مدحه

(٢) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك ص ٣٣٦ :
يقال : اقتضب كلاماً وشعراً : اذا اتى به على البديهة ، كانه اقتطع غُصناً من اغصان الشجر . ولم يبيّن ـ الخ .
قال ابن عدلان في كتابه مستشهداً :
وهو من قول اسحاق بن ابراهيم :
اذا استكثـــر الحُسّـــاد مـــا قيـــل فيكمُ
فـــإن الـــذي يستكثـــرون قليـــلُ

(٤) قال ابن عدلان :
يقول : افعالك مادحاتك ، لاني أراها فاتعلم المدح منها ، فهي المادحة لك ، لا لفظي ، وهو منقول من قول ابن الرومي .
ولا مَـــدْحَ مَـــا لم يَمْـــدَحُ المـــرْءَ نَفْسَـــهُ
بـــافعـــالِ صِـــدْقٍ لم تَشِنْهـــا الخَسَـــائِسُ

٤ ـ فَسَقَىٰ اللهُ مَنْ أُحِبُّ بِكَفَّيْـــكَ وأسقَـــاكَ أيُّهـــذَا الأمِيـــرُ

قال ابو الفتح :

يقال : سَقَاه الله يسقيه ، وأسقاه : اذا أمطر بلاده . وقد يتداخلان ، فيقال : اسقيته للشُّفه[٥] ، وسقاه الله من المطر[٦] .

قال الواحدي :

يقول : سَقَىٰ الله احبابي بكفَّيْكَ ، فانها سُقيا نافعة كثيرة ، وتولَّى الله سقيك . وجعل سَقَى وأسْقَىٰ بمعنىً (واحد)[٧] .

★ ★ ★ ★ ★ ★

وقال ابو الطيّب :

وقد سار من مصر يريد الكوفة ، وتوسّط بُسيطة ، وهي ارض تقرب من الكوفة . رأى بعض عبيده ثوراً يلوح ، فقال : هذه منارة الجامع ، ونظر آخر الى نعامة في جانبها الآخر فقال : وهذه نخلة . فضحك ابو الطيب ، وضحكت البادية فقال :

---

(٥) قال الجوهري في الصحاح :
يقال : سَقَيْتُهُ لِشَفَتِهِ ، واسقيته لماشيته وارضه .

(٦) وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
وانشد الاصمعي :

سَقَىٰ الله ايّـــامـــاً لنـــا ليسَ رُجّعـــاً
وسَقْيـــاً لعصـــر العـــامـــريّـــة من عَصْـــرِ

وقال الراجز :

يـــا مَيّ اسقـــاك البـــريقُ الـــوامِضُ
والـــدِّيمُ الغـــاديـــة النضـــانض

[رواية اللسان : يا جُمل « مكان » «يا مَيّ» وقيل لابي محمد الفقعسي . انظر مادة نضض] .

(٧) قال ابن عدلان :
سقاه الله وأسقاه : اذا أمطر بلاده ، وهما لغتان فصيحتان ، نطق بهما القرآن . قال تعالىٰ : « وأنْ لَوِ استقاموا على الطريقة لاسقيناهم » . وقال تعالىٰ : « وسقاهم ربهم شراباً طهورا » ، وهذا بلا خلاف .
واختلف في قوله : « نُسْقيكم مما في بطونه » و « بطونها » في النحل والافلاح ، فقرأ فيهما نافع وابو بكر بالفتح . من سَقَى يَسْقِي . والباقون بالضم . من : أسْقَىٰ يُسْقى .
والمعنىٰ : يدعو له بالسُّقيا .

١ - بُسَيْطَةُ مَهْلًا سُقِيتِ القِطَارا
تَرَكْتِ عُيُونَ عَبِيدِي حَيَارى[1]

٢ - فَظَنُّوا النَّعَامَ عَلَيْكِ النَّخِيلَ
وَظَنُّوا الصُّوارَ عَلَيْكِ المنارا[2]

٣ - فَأمْسَكَ صَحْبِي بِأكْوَارِهِمْ
وَقَدْ قَصَدَ الضُّحْكَ فيهم وَجَارا

وقال ابو زكريا :

وقد قصد الضحك : اي : قد ضَحِكُوا ضحكاً فيه اقتصاد ثم اسرفوا[3] .

---

(١) قال ابن عدلان :
بسيطة : موضع قرب الكوفة ، والقِطار والقطر : هو المطر .
يخاطب هذه البقعة لمّا وصلها ، يقول : حَيَّرَت عيون غِلماني ، [ثم ذكر آخر ما ذكر في تعريف القصيدة] .

(٢) قال ابو الفتح في الفسر الورقة : ٥٣٩ .
الصُّوار : قطيع البقر . يقال : صوارٌ وصُوارٌ وصِيار . فامّا القطعة من المسك فـ « صُوَار » بالواو لا غير ، قال الاعشى :

اذا تقوم يَضُوعُ المِسْكُ أصْوِرَةً
والعَنْبَرُ الوردُ من اردانها شَمِلُ

وانشد الاصمعي :

ظَلّت نجيّاً بفَلاةٍ فِيِّ
بينَ صِيَارِ البَقَرِ البَرِيِّ

قريش تقول : صُوار ، وقضاعة تقول صِيار .
وقال ابن عدلان :
يقول : ظنّوا ما رأوا عليك النخيل ومنارة الجامع ، كأنّكَ حَيَّرْتَ ابصارهم .

(٣) قال ابو الفتح :
اكوارهم : رحال إبلهم .
وقال الواحدي :
اي : تمسّكوا بالاكوار لانهم لم يملكوا انفسهم من فرط الضحك ، والضحك قد سَلَك فيهم القصد ، وسَلَك الجور . اي : افرط بعضهم في الضحك واقتصد بعضهم .
وذكر ابن عدلان ما اورده الواحدي بعبارة تتسم بالوضوح ، فقال :
يقول : لم يملك اصحابي انفسهم من الضحك ، فمنهم من اقتصد في الضحك ، ومنهم من افرط فيه ، فهم قد تمسّكوا بالاكوار ، يعني الرِّحال ، خوفاً من ان يسقطوا من الضحك .

وقال ابو الطيب :

يمدح ابا الفضل محمد بن الحسين بن العميد[1] .

١ ـ بَـادٍ هَـواكَ صَبَـرْتَ أمْ لمْ تَصْبِـرَا
وبُكَـاكَ إنْ لمْ يَجْـرِ دَمْعُـكَ أوْ جَـرَى[*]

قال ابو الفتح :

« بادٍ » : ظاهر[2] . و « تَصْبرا » : في موضع جزم بـ « لم » . وقول البصريين

---

(١) جاء في كتاب الفسر الورقة : ٣٥٩ :
قال ابو الفتح : وفارقني من مدينة السلام وقد توجه متهجراً الى ارّجان ، قاصداً لابي الفضل محمد بن الحسين بن العميد . وقد زمّ اموره واخذ اهبته ، وعَهِدَ اليّ الّا يُطيل الغيبة . وقال لي : انما أقتَر من هذه الرحلة ان استخلص بعض ما خرجَ من يدي في هذ المدّة ، وأعود فانزل الحَضَر ، وأطنب في بني جعفر فانّه أقلّ لمؤونتي وأخفّ على قلبي مورد عليه ، وهو بارّجان ، فحسُن موقعه منه وانشده :

(★) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الاتي :

٢ ـ كمْ غَـرَّ صَبْـرُكَ وابْتِسَـامُـكَ صَـاحِبـاً
لمَّـا رَآهُ وفي الحَشَى مَـا لا يُـرى

قال الواحدي :
يخاطب نفسه ، يقول : ابتسامك الظاهر يَغُرُّ الناظر اليك . لانه يرى ضحكاً ظاهراً . ولا يرى ما في الباطن من الاحتراق والوجد .

(٢) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك معقّباً :
يقال بَدَا يبدو : اذا ظهر . وبلغ الاصمعي ان ابا عمرو الجرميّ قال : من شاء فليسألني عن اي لفظة شاء من كلام العرب . فإنّي أجيبه . أو كلام هذا معناه . فقال له الاصمعي : يا ابا عمرو كيف تنشد :

قَـدْ كُنَّ يَخْبَـأنَ الـوُجـوهَ تَسَتُّـراً
فـالآنَ حِينَ بَـدَيْنَ للنُّظّـار

أوْ بَدَأنَ ، قال : لا . بل بدأن . فقال له الاصمعي : أخطات ، انما هو « بَدَوْنَ » ؛ اي : برزن وظهرن . وفي بعض الحكايات : فاتاه ابو عمرو الجرميّ والاصمعي في حلقته . فقال : يا ابا سعيد : كيف تصغّر « مختاراً » فقال له الاصمعي : « مخيتير » . فقال ابو عمرو : أخطات ، انما هو « مُخَيْتِر » . لان الياء زائدة .

في هذا ونحوه انه اراد : او لم تصبرَن ، بالنون الخفيفة ، فلما وقف عليها ابدل منها الالف[٣] .

وقياس قول البغداديين : ان يكون خاطب الواحد مخاطبة الاثنين ، قالوا : لان العرب تفعل ذلك ، وانشدوا :

فــإنْ تَــزْجُـرَانِي يــا ابنَ عَفَّــانَ انــزجــرْ
وإنْ تتــركــاني أحْمِ عِــرضــاً مُمَنَّعــا

اراد : تزجرني وتدعني[٤] . اي : ما شئت فاصنع من تَسَتُّرٍ اوْ تَشَهُّرٍ ، فامرك ظاهر ، وهواك بادٍ .

قال ابو العلاء :

قوله : « لم تصبرا » : من الضرورات ، لان النون لم تجر عادتها ان تدخل هذا

---

(٣) وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال الراجز :
يحسبُــــه الجــــاهــــل مـــا لم يعلمـــا
شيخـــــاً على كـــرسيِّــــو مُعَمَّمـــا
اراد : ما لم يعلمن . وقال بن ابي ربيعة :
وقُمَيْرٍ بَدَا ابن خمس وعشرين له قالت الفتاتان قوماً .
اي : قُومَنْ . وقال الاعشى :
● لا تَعْبُدِ الشيطان والله فاعبدا ●
اي : فاعْبُدَنْ .

(٤) وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك معقِّباً ومستشهداً :
وانشدوا ايضاً غير هذا ، على ان ابن الاعرابي قد قال في قول الفحيف :
يَـــرونَ لهم منــك الــولاء ولا يــرى
لهم ذاك فـــاحكمْ حُكم من لم يفنّـــدا
قال : اراد النون الخفيفة .

الموضع الّا عن ضرورة[٥] .

---

(٥) وردت لكلام ابي العلاء هذا تكملة ذكرها ابو المرشد في كتابه « تفسير ابيات المعاني ......» ص ١٢٢ :

وقد ذكر قول الراجز المذكور في الهامش (٣) « يَحسَبُهُ الجاهل ما لم يعلما .... » ثم قال .

« وقد ادخلوا هذه النون في اشياء هي من الضرورات ، وحذفوها في مواضع ، وحذفها قبيح ، فمن ذلك البيت المنسوب الى طرفة :

اضـــــرب عنــــك الهمــــومَ طـــــارقهـــــا

ضَــــرْبَـــكَ بـــالســـوط قـــونس الفـــرس

اراد : أضربن . وقال الراجز :

مِنْ ايّ يَـــــومَيّ مِنَ الـــــدَّهــــرِ أفِـــرّ

أيَـــومَ لم يُقْـــدَرَ أمْ يَـــومَ قُـــدِرْ

اراد : لم يقدرن ، فحذف النون وبقيت الحركة ، وهذا البيت ذكره المفجّع في حدّ الاعراب وهو قول الشاعر :

إنَّ ابنَ احـــــوص مغـــــرورٌ فَبَلِّغْـــــهُ

في سَــــاعِـديْـــهِ إذا رام العُلى قِصَـــرُ

اراد : فَبلِّغَنْهُ . ومنهم من يقول : فبلغُهْ ، بضمّ الغين ، وهذا اقبح من الفتح لان الغين انما تُضم لاجل ضمّه الهاء . والذي يذهب الى هذا الوجه يحتجّ بقول الراجز :

عَجِبْتُ والـــــدَّهـــرُ كثيـــرٌ عَجَبُـــهْ

مِن عَنَـــزِيٍّ سَبَّنِي لم اضْـــرِبُـــهْ

[البيت لزياد الاعجم] . ألقى حركة الهاء على الباء ، ومثله لطرفة :

حـــــابِسِي رَبْـــعٌ وَقَفْتُ بِـــــهْ

لَـــو أطِيـــعُ النفسَ لم ارِمُـــهْ

كما كان يقول في الوصل « لم أرِمْه » ألقى حركة الهاء على الميم ، وهذا يشبه قولهم في الوقت : هذا بكر ، ومررت ببكر ، ومنه قول الرجز المنسوب الى جرير بن عبدالله البجَلي :

انـــا جـــريـــرٌ كنيتي ابـــو عَمِـــرْ

أجُبُنـــاً وَغَيْـــرَة تحتَ السِّتِـــرْ

قـــد نَصَـــرَ اللهُ وسعـــدُ في القَصِـــرْ

والبيت الذي انشده المفجّع قد ضُمّت العين فيه على غير وقف ، إلا انهم يقولون اجرى الوصل مجرى الوقف ، ويجب ان تفتح الراء في « جَرَى » .

[المفجّع : هو المفجّع البصري محمد بن احمد بن عبيدالله : شاعر نحوي مات سنة ٣٢٧ هـ .

قال الواحدي :

يقول : يظهر حبّك للناس صبرت عليه ام لم تصبر ، لانه لا يطيق احد كتمان الحبّ . ويظهر بكاؤك جرى دمعك او لم يجر .

فإن قيل : كيف يظهر البكاء اذا لم يجر الدمع . قيل : عَنَى ما يبدو في صوته من نغمة الحزن والزفير والشهيق والتهيّؤ للبكاء .

ويجوز ان يكون « البكاء » عطفاً على الضمير في « صبرت » ، كأنه يقول : صبرت وصَبَرَ بكاؤك ، فلم يجر دمعك او لم تصبر فجرى دمعك .

وحكىٰ ابن فورّجة :

ان ابا الطيب قيل له في البيت خالفت بين سبك المصراعين ، فوضعت في المصراع الاول ايجاباً بعد نفي ، وفي الثاني نفياً بعد ايجاب .

فقال : لئن كنت خالفت بينهما من حيث اللفظ فقد وافقت بينهما من حيث المعنىٰ ، وذلك ان من صبر لم يجر دمعه ، ومن لم يصبر جرى دمعه .

يعني : انه اذا صبرت لم يجر دمعك ، او لم تصبر فجرى دمعك . آخر كلام الواحدي في كتابه .

وقال ابن فورّجة في كتابه « الفتح على ابي الفتح » في شرح هذا البيت .

قال ابو علي : فحكى عن ابي الطيب انه قيل له خالفت بين سبك المصراعين ، فوضعت في المصراع الاول ايجاباً بعده نفي ، يريد : صبرت او لم تصبر . ووضعت في المصراع الثاني : نفياً بعده ايجاب . وهذا مخالف لما يستحسن من صنعة الشعر . فقال في الجواب : لئن كنت خالفت بينهما من حيث اللفظ فقد وافقت بينهما من حيث المعنى ، وذلك ان من صبر لم يجر دمعه ، ومن لم يصبر جرى دمعه ، فهذا جواب جيد ، وحكاية مليحة ، الله اعلم بصحّتها .

وفي البيت فحص آخر ، وهو قوله :

* وبكاك ان لم يجر دمعك او جرى *

فلقائل ان يقول : كيف يبدو البكاء إن لم يجر دمعه ؟ فمن هذا السؤال جوابان : احدهما : انه يعني ما في صوته اذا تكلم من نغمة الحزن وشجو الباكي والزفير والتهيّؤ للبكاء .

والجواب الثاني : ان يكون بكاك عطفاً على الضمير في صبرت ، كانه يقول : صبرتَ وَصَبَرَ بكاك فلم يجر دمعك ، او لم تصبر فجرى دمعك . وهذا اجود الجوابين . آخر كلامه .

لم يبيّن الواحدي فيما نقله : كلام ابن فورّجة من كلامه ، بل خلط اكثره بكلامه ، وهذا الذي اوردته نقلته من كتابيهما على ما حكيته عنهما[٦] .

٣ - أَمَــرَ الفُـؤادُ لِسَـانَـهُ وجُفُـونَـهُ
فَكَتَمْنَــــهُ وكَفَى بِجِسْمِـــكَ مُخْبِــــرا

قال ابو الفتح :

اي : لسانك وجفونك تكتم امرك ، فلا تنطق ، ولا تبكي ، الّا ان نحول جسمك ينبي عما في قلبك[٧] .

وقال الواحدي :

الفؤاد في الجسد هو بمنزلة المَلِك ، فلهذا جعله آمِراً للّسان والجفن . يقول : أمَرَ الفؤاد اللسان بالكتمان ، والجفن بإمساك الدمع ، فأطعنه في الكتمان ، غير ان جسمك بالنحول دلَّ على ما في قلبك . وهذا من قول الآخر :

خَبَــري خُـــنيــهُ عن الضَّنَى وعَنَ الاسىَ
ليس اللســــــانُ وان تَلَفْتَ بِمُخْبِـــــرِ

---

(٦) قال ابن عدلان في كتابه معلقاً :
هذا من احسن الكلام . ولقد احسن في هذا المعنى وان كان كثيراً .

(٧) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك :
و « الهاء » في « كتمته » عائده على « ما لا يُرى » .

والهاء في « كتمنه » عائدة على « ما لا يرى » .

وقال ابو البقاء :

« الهاء » ضمير الفؤاد واضافه اليه لانه يترجم عنه ، اي : عزمه يحبس لسانه عن الشكوى وجفنه عن الدمع ، فلا يظهر من جهتها ، ولكن نحول جسمه يدلُّ على شدّة برحائه[8] .

٤ ـ تَعِسَ المَهَارِي غَيْرَ مَهْرِيٍّ غَدَا
بِمُصَوَّرٍ لَبِسَ الحَرِيرَ مُصَوَّرا

قال ابو الفتح :

[9]قوله « بمصوَّر » . اي : بانسان كانه صورة من حسنه ، وقد لبس حريراً مصوَّراً . يريد : الديباج . اي : تَعِسَت الابل الّا هذا البعير الذي فوقه هذا الانسان . فدعا له لاجل راكبه . يعني المرأة التي شبّب بها[10] .

قال ابن فورّجه :ـ واني باكثر الفاظ ابي الفتح ومعناه .

---

(٨) شرح ابن عدلان هذا البيت بعبارة لطيفة :
المعنى : يقول : لما سكت اللسان عن الاباحة بالوجد الذي في باطنك ، وانقطع الدمع عن الجَرَيان بأمر الفؤاد لهما . دلّ على ما في باطنك نحول جسمك واصفرار لونك ، وانما قال : الفؤاد وجعله آمراً ، لان الفؤاد مَلِك على الجوارح كلها ، ومعنى هذا البيت من قول الشاعر :

خبري خفيه عن الضَّنَى وعن الاسىٰ
ليس اللسان وإن تلفَّتَ بمُخْبِر

(٩) قال ابو الفتح في الفسر قبل ذلك :
المَهْرِيُّ والمَهْرِيَّةُ : البعير والناقة ، وهو منسوب الى مهرة بن حَيْدان ، حيّ من العرب ، جيد الابل . قال بن عمر ابي ربيعة :

● رأتني بالصفا أسعى على شقراء مهرية ●

(١٠) كرر ابو الفتح قوله هذا في كتابه الآخر « الفتح الوهبي .... » ص ٧٩ .
المهاريّ : جمع مهرية ، وهي الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان . حيّ من العرب ، جيد الابل .
اي : حمل امرأة كالصورة في حسنها ، وعليها ثياب حرير فيها تصاوير .

وقال ابو زكريا :

« بمصوَّر » اي : بشخص صوَّره الله تعالىٰ .

قال المبارك بن احمد :

كأنه اراد ان يقول : لبس الحرير مصوراً ، قال : بمصور . ولا معنى لقوله في « مصوَّر » اي بشخص صوره الله تعالى فان الناس كلهم صورهم الله تعالىٰ .

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : حجالها مرفوعة عليها صورة شخص حسنٍ عليها حرير مصور ، ورقم الحجال عادة عقائل العرب ، كما قال زهير :

كـــأنَّ فُتَـــاتَ العِهْنِ في كـــل منـــزلٍ
نَـــزَلْنَ بـــه حبُّ الفَنـــا لم يُحَطَّمِ[١١]

آخر كلامه :

لو استشهد بغير هذا لكان اوفى ، نحو قول المرقش الاكبر[١٢] .

رَافِعاتٍ رقماً تُهالُ لَـهُ العينُ على كل بازلٍ مستكين[١٣]

---

(١١) هذا البيت من معلقة زهير ، ومطلعها :

أمِن أمّ اوفى دمنـــــــةٌ لم تَكَلَّمِ
بحـــومـــانـــة الـــدَّرّاج فـــالمتثلَّم

انظر ديوان زهير بن ابي سلمى ، صنعة ابي العباس ثعلب تحقيق د. فخرالدين قباوه ص ٢٢ ، م. دار الاماني الجديدة .

(١٢) المرقش الاكبر : هو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ... ينتهي نسبه الى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . وامّه قِلابَة ابنة الحارث بن قيس بن الحارث بن نهل اليشكري ، وهو عم المرقش الاصغر ، والاصغر عمّ طرفة بن العبد . انظر المفضليات للضبي ص ٤٥٧ .

(١٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

لِمَنِ الظُّعُنُ بـــالضُّحَى طـــافيـــات
شِبْهها الدُّومُ او خـــلايـــا سَفِينُ

انظر المفضليات للضبي ، بشرح ابن الانباري ص ٤٦٧ .

ونحو قول المثقب العبدي[14] :

ظَهَـــــرْنَ بِكُلَّـــــةٍ وســــدكن رقمـــــاً
وثَقَّبْنَ الـــــوَصَـــــاوِصَ للعيـــــون[15]

---

(١٤) المثقَّب العبدي : هو العائذ بن محصن بن ثعلبة من بني عبدالقيس ، من ربيعة ، شاعر جاهلي من اهل البحرين ، اتصل بالملك عمرو بن هند وله في مدائح . ومدح النعمان بن المنذر ، وشعره جيد فيه حكمة ورقّة توفي نحو ٣٥ ق.هـ . اخباره في الجمحي : ٢٢٩ والمرزباني ٣٠٣ وجمهرة انساب العرب : ٢٨١ والشعر والشعراء : ١٤٧ ، وخزانة البغدادي : ٤٣١/٤ والاعلام : ٢٣٩/٣ .

(١٥) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أفـــــاطِمُ قبـــــل بينـــــك متّعيني
وَمَنْعُـــــكِ مـــــا ســـــألتُ كـــــان تبيني

انظر المفضليات بشرح ابن الانباري ص ٥٧٨ ورواية البيت « ظهرن بكلة وسدكن اخرى » .

وقال الواحدي في شرح هذا البيت :

دعا بالتعس على ركائب الاظعان غير واحد منها غدا بحبيب كأنه في حسنه صورة عليه ثوب منقّش بالصور .

وقال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي » ٣٥٢ :

« تعسَ المهاري » : دعاءٌ على نوع المهاري ، وهي إبل منسوبة الى مَهْرة بن حيدان ، وانما دعا عليهنّ لانهنّ جُنْد البَيْن ومَقْطعَة ما بين الحبيبين ، اي : اتعسهنّ الله فلا انتعشْنَ ، ثم استثنى منها المهريَّ الذي ركبته محبوبته . وقد كان اولى ان يُدْعى عليه من سائر المهاري لانفراده بالحبيب وحمله اياه ، ولكن استثناه لانه يحمله فيقيه الرُّجْلَةَ وما يلحق معها من الكسل والكلل .

وقوله « بمصوّ ر » : اي بستر رُقِمَ عليه صورة شخص قد لبس حريراً مصوراً ومن عادة عقائل العرب رَقْمُ الحِجال ، كقوله :

كـــــأنَّ فتـــــاتَ العِهْن في كـــــل منـــــزل
نـــــزلن حبُّ الفنـــــا لم يُحطَّم

وذلك ان حبّ الفنا احمر ما لم يُكسرَ ، فاذا كسِر ذهبت حمرته ، وان شئت قلت « بمصوّر » : يعني هودجاً عليه حرير مصور ، وانما جعل الهودج مصوراً لانه ذو شكل . وكل شكل مُصَوَّر .

٥ ـ نـــافَسْتُ فيـــهِ صُـــورةً في سِتْـــرِهِ
لـــــوْ كُنْتُهـــــا لَخَفيتُ حتّى يَظْهَـــــرا

قال ابو الفتح :

يعني كان دون هذا الانسان ، يعني المرأة ، ستر فيه صورة . (يقول) : فلو كنت تلك الصورة لزلتُ وخفِيت حتّى يظهر ذلك الانسان لرأي العين ، اي : كي يظهر فأراه ويزول الحجاب دونه[١٦] .

قال ابو زكريا :

« الهاء » في قوله « فيه » راجعة الى « المصوّر » الذي هو الشخص ، ولا يمنع ان يريد « بمصوّر » انه مصوّر في قلبه مُمَثَّل فيه . وهذا البيت فيه مبالغة عظيمة يراد بها شدّة النحول .

والمعنى : انّي نفست على هذه الصورة بأن تقرب من ذلك المصوّر . ولو كنت تلك الصورة لخفيت من نحولي حتى يظهر مَنْ قد وارته .

ويحتمل ان يكون المراد مقصوراً على صفة نفسه بالنحول . ويجوز ان يضاف اليه ارادته بين يظهر هذا المستور فيه لانه قد حجب عنه الستر .

وقال ابن فورّجه :

« نافست فيه » الهاء للمصوّر ، وهو المحبوب ، وكذلك « الهاء » في « ستره » ، كأن دون هذا المحبوب ستر عليه صورة . فهو ينافسها على قربها منه .

ثم قال : لو كنت هذه الصورة لخفِيت حتى يظهر للرائين ، ولكن هذا الستر ليس

---

(١٦) كرر ابو الفتح معنى ما ذكره في كتابه « الفتح الوهبي ... ».. ٧٩ :
يقول : كان دون هذه المرأة في هودجها ستر فيه صورة ، فنافست تلك الصورة فيها ، لانها اقرب اليها مني . حتّى انني لو كنت انا تلك الصورة لخفيت . اي : لزلت حتى تظهر المرأة من ورائها ، ويزول الحجاب فأراها ، وهذه مبالغة منه ، لانه لو آثر زوال كل معترض دونها حتى لو انه كان هو المعترض لاحبّ زوال نفسه من هناك فضلاً عن غيره ، ويجوز ان يكون معنى « حتّى » معنى « الى ان » . اي : لخفيت على رسمي وسكتي في الضعف والخفاء الى ان يظهر . وهذا ايضاً معنى .

يخفي ، وقد اعترض عليه من لا علم له بطريقة الشعر ، فقال : وحقيقة هذا المعنى غير متصوّرة . اذ لو كان المتنبي تلك الصورة فَخَفَىٰ ليظهر لكان ظهوره للناس ممّا لا يفيد ابا الطيب ، وانما ظهوره للناس يفيد وهو فيهم ليراه .

وقائل هذا لا معرفة له بطريق المعاني ، اذ كان للشاعر ان يتمنىٰ المحالات ، على ان ابا الطيب لم يتمن محالًا ، وانما رأى ستراً يحول بينه وبين حبيبه ، فقال : لو كنت مكان ذلك الستر لخفيت حتّى يظهر ذلك المحبوب ، ولم يتمن ان يظهر له او لغيره . بل يتمنّى ظهوره فقط ، والفائدة نزهة الابصار في رؤيته .

وقال الواحدي :

يقول : حسدت لاجل الحبيب المصوّر صورةً في ستر هودجه لقربها منه ، ولو كنت تلك الصورة لخفيت حتّى يظهر الحبيب المصوّر فتراه الابصار .

ومعنى قوله : « لخفيت حتى يظهر » . قال ابن جنّي : اي : لزلت حتى حتى يظهر ذلك الانسان لرأي العين ، وذلك ان كل احدٍ يجب ان يراه ودونه الستر .

يقول : لو كنت ذلك الستر لانكشفت حتى يظهر فأراه ويزول الحجاب .

وذكر بعض الناس لهذا البيت تفسيراً متكلفاً ، فقال :

المعنى : انه يقول : لو كنتُ ذلك الستر لكنت ستراً من عدم . فكان يظهر المصوّر . يصف قلّته ونحوله . آخر كلامه .

قال ابو البقاء :

اي : تمنّى ان يكون تلك الصورة ، وان خَفى حتى يظهر له . ويجوز ان يريد انها مصوّرة في قلبه ، وتمنّى ان تكون ظاهرة لعينه .

وقال المرتضىٰ رضي الله عنه .

وانشد قوله : « نافست فيه صورة في ستره ... البيت » وفسّره فقال :

اي : كان دون هذه المرأة في هودجها ستر فيه صورة ، فنافستُ تلك الصورة فيها ، لانهاَ كانت اقرب اليها منّي ، حتّى انني لو كنت انا تلك الصورة لخفيت ، اي : لزلت حتّى تظهر المرأة التي وراءها ويزول الحجاب دونها فأراها ، وهذه مبالغة منه لانه آثر زوال كل معترض دونها حتّى انه لو كان هو المعترض لاحبَّ زوال نفسه من هناك فضلًا عن غيره .

قال المرتضى رضي الله عنه ـ

ومعنى البيت غير ما توهّمه ، وانما اراد : انني نافست هذه الصورة التي على الستر لاجل قربها من محبوبي ، وانها اقرب اليه منّي ، ومع هذا فلو كنتها لما اغنيتُ شيئاً في ستر هذه المرأة التي في الهودج عن العيون ، لانني ناحل سقيم ، فلا أستر ما اقابله عن العيون . كما قال : « لو لا مخاطبتي اياك لم ترني » . فكانني تمنيتُ ان اكون مكان تلك الصورة التي في الستر ، ولو صرت مكانها لما سددت الغرض الذي يراد بها سدّها .

وكل هذا مبالغة في وصف نفسه بالنحول ، وتحليل الاعضاء . وكيف يجوز ان يفهم من قوله لخفِيت : لزلت ؟ . وأي فائدة له في ان يزول عن سترها حتّى يراها غيره ؟

وقوله : « لزلت حتى ارها » غلط ، لانه اذا كانت صُورة في الستر يليها فهو يراها لقربه منها . ولهذا نافس الصورة في القرب الذي هو قد بلغ الغاية . والوجه ما ذكرناه .

قال المبارك بن احمد :

لو اراد ابو الطيب ما اراده المرتضى رضي الله عنه وغيره مما ذهب اليه لقال : ولو كنتها لخفيت لنحولي فظهرتْ للعيون . واذا كان كذلك فأيّ فائدة له في ظهورها للعيون لتراها . والمحبّ ينبغي له ان يغار على محبوبه ان يراه غيره ، وانما تحمد منافسته للصورة لقربها من محبوبه ، فكان يقول :

نافستُ فيه صورة في ستره لقربها منه ، او لانها تراه .

فأمّا ان يتمنى ان يكونها فيخفىٰ لنحوله فيظهر محبوبه للعيون فتراه ؛ هذا خلاف ما عليه المحبّون . واحسن ابراهيم بن العباس الصولي حيث يقول :

اراك فـــــــلا أردّ الطَّـــــــرف كي لا
تكـــون حجـــاب رؤيتـــك الجفـــون[17]

---

(١٧) لم اجد هذين البيتين في ديوان ابراهيم بن العباس الصولي .
وجاء في كتاب تفسير ابيات من شعر ابي الطيب المتنبي ، لابي المرشد المعري :
ص ١٢٤ :
قال الشيخ رحمه الله [ابو العلاء المعري] :
تعس : كلمة تستعمل في الدعاء ، وهي دعوة بأن يلقى المدعو عليه غثاً وشرّاً ، والمهاريّ : جمع مَهريّ . وهي بعير منسوب الى مَهرَة بن حيْدَان بن الحاف بن قضاعة .
وقوله : « بمصوّر » ، اي : بشخص مصوّر ، صوّره الله سبحانه ، و « نافست » فاعلت ، من قولهم : نفست عليه بالشيء ، اذا بخلت و « الهاء » في قوله « فيه » راجعة على « المصور » الذي هو الشخص ، ولا يمتنع ان يريد : « بمصوّر » : انه مصوّر في قلبه ممثّل فيه .
وهذا البيت فيه مبالغة عظيمة . يراد بها شدّة النحول .
والمعنى : اني نفست على هذه الصورة بان تقرب من ذلك المصوّر ، ولو كنت تلك الصورة لخفيت من نحولي حتى يظهر مَنْ قد وارته .
ويُحتمل ان يكون المراد متصوّراً على صفة نفسه بالنحول ، ويجوز ان يضاف اليه ، اراد به ان يظهر هذا المستور فتراه لانه قد حُجب عنه الستر .
[الملاحظ ان كلام التبريزي المذكور في المتن والذي ذكره له المبارك بن احمد ، انما هو كلام ابي العلاء بلفظه ، وهذه هي عادة التبريزي في اغلب ما ينقل عن المعري وعن غيره] .
وقال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي » ص ٣٥٣ .
كان دون هذا المحبوب سترٌ فيه صورة ، فيقول : حسدتُ هذه الصورة على قربها منه ، فلو كنتُ مكان الصورة ، اذْ كنتُ إيّاها لخفيتِ فزُلْتُ عن وجهه ليزول الستر فتظهر للعيون .
فان قلتَ : لا يلزم زوال الستر الحامل للصورة لمكان زوال الصورة ، لان الصورة تخطيط موضوع فيه ، والتخطيط عَرَض .
قلنا : لو ارتفعت الصورة المنتقشة في ذات الستر لارتفع الجوهر الحامل لها . وانما ارتفاع التخطيط عن المخطوط وبقاء الجوهر بعد ذلك مُتَوَهَّمٌ لا موجود . واذا تأملت البيت فهو شعريّ لا حقيقي ، لان من الصورة الموضوعة في الثياب ما يمكن ازالته ، ومنها ما لايمكن .
وأحْسَنُ ما في ذلك ان يقال : ان المتنبي عَنَى الصورة بالخرقة الحاملة لها .
وقال ابو القاسم علي بن جعفر بن القطّاع الصقلّي في كتابه « شرح المشكل من شعر ابي الطيب » : انما تمنّى ان يكون صورة في سترها ليشاهدها كلّ وقت . ثم قال : لو كنتها لخفيت من نحولي ، فلم استرها عن العيون ، وكانت تظهر للناظرين .

ولـــــو انّي نظـــــرتُ بكـــــل عَيْني
لمـــا استقصت محـــاسنـــك العيـــون
٦ ـ لا تَتْـــرَبِ الأَيـــدي المُقِيمـــةُ فَـــوْقَـــهُ
كِســـرَىٰ مُقـــامَ الحَـــاجِبَيْنِ وَقَيْصَـــرا

قال ابو الفتح :

[١٨]« لا تَتْرَب » : لا تفتقر[١٩] . اي : لا افتقرت الايدي التي جادت واحسنت هذه الصورة فوق هذا الستر فأقامت كِسرى وقيصر مقام الحاجبين يحجبانها . اي : صورتيهما[٢٠] .

قال ابو زكريا :

[٢١]دعا للايدي التي صورت كسرى وقيصر ، وجعلتهما كالحاجبين لهذا الشخص المستور . اي : انه اهل ان يكون هذان الملكان له حاجبين ، فقد وفّقت الايدي المصورة ذلك . وكأن هذا ينظر الى قول الحكمي :

---

(١٨) قال ابو الفتح في الفسر قبل ذلك :
« كِسْرَىٰ » بكسر الكاف ، رواية الكوفيين . ونحن نرويه بفتح الكاف .

(١٩) وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك :
يقال : تَرِبَ الرجل : اذا افتقر ، وأَتْرَبَ : اذا استغنى . فاذا قالوا : تَرِب : فمعناه صار الى التُّراب فقراً . واذا قالوا : أَتْرَبَ : فمعناه صار الى مال كثير في كثرة التراب .
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « عليك بذات الدين تربت يداك » دعا عليه في ظاهر اللغة ، كما تقول اذا استحسنت فعله : قاتلك الله وقاتعك الله ، وكاتعك بمعنى واحد ، دعا لها ، اي : لا افتقرت الايدي ... الخ .

(٢٠) كرر ابو الفتح معنى قوله هذا في كتابه الآخر : « الفتح الوهبي ... » ص ٨٠ .
لا تترب : لا تفتقر ، دعا له ، اذ صورت في الستر كسرى وقيصر ، فقامت صورتاهما مقام الحاجبين لهذه المرأة فحجباها .

(٢١) هذا الكلام لابي العلاء المعري ذكره ابو المرشد المعري في كتابه « تفسير ابيات المعاني من شعر ابي الطيب المتنبي » . وقد نقله التبريزي بلفظه مع ما استشهد به . ولم يشر الى المعري بشيء ، ثم جاء المبارك بن احمد فنقله ظناً منه انه للتبريزي .

بنينا على كسرى سماء مُدامَةٍ
مُكللَةً حافاتُها بنجومِ[22]

يريد : صورة كسرى كانت في الكأس ، وهو نحو قوله في الاخرى :

قَرارَتُها كِسرى وفي جَنَباتِها
مَهاً تدَّريها بالقِسِيِّ الفَوارِسُ[23]

٧ - يَقِيانِ في أحَدِ الهَوادِجِ مُقْلَةً
رَحَلَتْ فكان لها فُؤادِي مَحْجِرا

قال ابو الفتح :

اي : كانت ضياء قلبي ، بمنزلة عَيْن القلب ، فلمّا زالتْ عنّي عَمَى قلبي . وألتبس عليّ امري (وفقدت ذهني) فبقى كمقلة ذهبَتْ وبقي المحجر[24] .

---

(٢٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

لِمَنْ بِمَنْ تزداد حُسنَ رُسُوم
على طول ما اقوَتْ وطيبِ نسيم

انظر ديوان ابي نواس ص ٥٧٧ . دار صادر بيروت .

(٢٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

ودار ندامى عَطّلوها وادلجوا
بها أثر منهم جديدٌ ودارسُ

انظر ديوان ابي نواس ص ٣٦١ . دار صادر بيروت .

وقال الواحدي في شرح البيت :

وكانت صورة هذين [الملكين] على الستر كانهما أقيما مقام الحاجبين يحجبان هذا المصور ، ودعا للايدي التي نسجت ذلك الستر ، وصورت الملكين عليه بان لا يترب . .

وقال ابن سيدة في كتابه ص ٣٥٢ :

كِسْرى وكَسْرى لغتان ، واختار ابن السكّيت الكسر . وقالوا : تَرِب الرجل : قلَّ مالُه . وأتْرَبَ : كثر ماله ، اي : لا تفتقر الايدي المصورة التي اتقذتْ هذه الصورة صنعاً ، واجانَتْها وضعاً ، فاقامت كسرى وقيصر ملكي فارس والروم مقام الحاجبين ، وانما عَنى بذلك صورتيهما لا ذواتهما ، لان ذلك ليس في الامكان . اذ الصورة الصناعية لا تقبل طبيعة الانسان .

(٢٤) كرر ابو الفتح هذا المعنى في كتابه « الفتح الوهبي ... » ص ٨٠ .

اي : لمّا فقدتها فكانني فقد قلبي ضياءه فبقيت ساهياً ذاهلاً .

وقال الواحدي :

يقول : كلاهما يدفعان ويصرفان السوءَ من الغُبار وحرّ الهواء وحرّ الشمس عن مقلة في احد الهوادج . يعني : هودج الحبيب . وكنى عنه بالمقلة لعزّته[٢٥] .

وقال المرتضى رضي الله عنه :

وانشد البيت وفسّره بأن قال :

« انّي لمّا فقدتها وكأنني فقد قلبي ضياءه فبقيت ذاهلًا ساهياً[٢٦] .

قال المرتضى رضي الله عنه : وليس في الكلام ما يقتضي المعنى الذي توّهمه ، لانه لم يقل : في احد الهوادج مقلة لقلبي او لفؤادي ، فيفهم من الكلام انها اذا وصلت بقي فؤادي بغير ضياء . والأولى ان يكون المراد ان قلبي لاشتماله على محبّة هذه المرأة وامتزاجه بهواها كان كالمحجر للمقلة في الاحاطة بها والاشتمال عليها . ويجوز ان يعني مع ذلك : ان قلبه فارقه بفراقها ، ورحل برحليها ، فكان كمحجر العين المنتقل بانتقالها . آخر كلامه رضي الله عنه .

والذي اراه : انه لمّا جعلها مقلة لقربها جعل فؤاده محْجراً ، وهذا حسن .

وقول الشريف المرتضى رضي الله عنه : « والاولى ان يكون المراد ان قلبي لاشتماله على محبّة هذه المرأة الفصل ... كلام في غير موضعه . لان ابا الطيب لم يجعل فؤاده مشتملًا الا عليها نفسها . لا على هواها ، وهذا معنى يستعملونه كثيراً في أشعارهم ، فيقولون : محلّه قلبي ، ومسكنه فؤادي . قال محمد بن أمية بن ابي أمية :

أُحِبُّـــك حُبّـــاً لـــو يَفِيضُ يَسِيـــره
على النـــاس مـات النـــاس من شـدّة الحبِّ

---

(٢٥) قال الواحدي بعد ذلك :
وجعل فؤاده محجراً لتلك المقلة . [ثم ذكر ما اورده ابو الفتح بلفظه دون ان يشير اليه بشيء] .

(٢٦) هذا كلام ابي الفتح من كتابه « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » ذكره الشريف المرتضى رضي الله عنه ليردّ عليه .

واعلم انّي بعد ذلـــــك مُقصـــــر

لانّــــــك في اغلىٰ المــــــراتب من قلبي

وان قالوا ايضاً : ان القلب مشتمل على هوى المحبوب ، والاول اكثر .

على ان هذا الموضع الذي ذكره المتنبي لا يريد الّا ان يكون فؤاده مشتملاً على محبوبه لا على هواه . لانّه لمّا جعله مقلة جعل فؤاده محجراً لنسبة ما بينهما وهذه استعارة حسنة في موضعها .

وفي كتاب ابي زكريا :

اذا روي « تقيان » عَنى بهمَا الصورتان المُمَثّل بهما كسرى وقيصر ، وان رويت « يقيان » بالياء فهو اشد مبالغة في وصف الشخص المحجوب ، لانه جعل الملكين كانهما توليا الحجابة ، لا صورتاهما اللتان لا يحسان .

آخر ما فيه لا فرق في الحقيقة بينهما ، لان الصورتين والملكين في مكانهما لا يحسّون ولا يعلمون(٢٧) .

---

(٢٧) قال ابو القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الاصفهاني في كتابه « الواضح في مشكلات شعر المتنبي » ص ٥٣ :

قال ابو الفتح : « اي : لمّا فقدتها فكانني فقد قلبي ضياءه فبقيت ذاهلاً ساهياً » .

قال ابو القاسم : معنى هذا البيت : ان هذه المرأة كان محلّها قلبي تراه مقلة ، وجعل الفؤاد محجراً لصنعة الشعر ، كما قال العلوي :

ظِبَاءٌ مَكَانِسُهُنَّ النُفوس

نَوَافِرُ عن مُقْلَة الرامقِ

وقال ابو العلاء فيما ذكر له في كتاب « تفسير ابيات المعاني ... » لابي المرشد المعري ، وقد ورد قسم من هذا الكلام في المتن منسوباً الى ابي زكريا التبريزي .

قال الشيخ [ابو العلاء] رحمه الله : بعد ان ذكر كلام ابي الفتح المذكور في الفسر ليردّ عليه :

الغرض انه اراد ان هذه المرأة كانت كالعين . وفؤاده كالمحجر، فهو مشتمل عليها بالذكر . كاشتمال المحجر على العين ، ولم يرد انها قد فارقته ، لانه لو زعم ذلك لكان قلبه قد خلا من ذكرها .

واذا رُوي « تقيان » عني بهما الصورتين الممثّل بهما كسرى وقيصر . واذا رُويت بالياء فهو ←

٨ ـ قَــدْ كُنْتُ أحْــذَرُ بَيْنَهُمْ من قَبْلِــهِ
لـــو كـانَ يَنْفَـعُ حَــائِنـاً ان يَحْـــذَرا[٢٨]

٩ ـ ولَـــوِ اسْتَطَعْتُ إذا اغْتَـــدَتْ رُوَّادُهُمْ
لَمَنَعْتُ كُــلَّ سَحَــابَــةٍ ان تَمْطُــرا[٢٩]

اشد مبالغة في وصف الشخص المحجوب . لانه جعل الملكين كانهما تولّيا الحجابة لا صورتاهما اللتان لا تحسّان .

وقال الاحسائي : « تقيان » : يعني الصورتين ، اي ؛ يستران مقلته عن ان ينظر الى احد ، او ينظر اليهما احد .

« فكان لها فؤادي محجراً » . اي : أثّرت في فؤادي أثراً مثلها ، اي لذلك الاثر الذي اثّرته فصار كالعين في الفؤاد .

وقال ابن عدلان معقباً ومستشهداً :

ينظر في هذه الاستعارة الى قول الطائي .

إن الخليفــة حيــنَ يُظلِــم حــادثٌ
عيــنُ الــهــدى ولــه الخــلافــة مَحْجِــرُ

---

(٢٨) قال ابن عدلان :

يقول : كنت احذر فِراقهم قبل وقوعه ، ولكن الحائن الهالك لا ينفعه الحذر .

(٢٩) رواية ابي الفتح والواحدي وابن عدلان « ان تقطرا » .

قال ابو الفتح في الفسر :

الرُّوّاد : جمع رائد ، وهو الرجل الذي يذهب يرتاد الكلا ويطلبه لاهله .

وقال الواحدي :

يقول : لمّا بعثوا الروّاد لطلب الكلا والماء ، لو قدرتُ لمنعتُ السحاب ان يمطر لئلّا يجدوا ماءً وكلأً يرتحلون اليهما للانتجاع .

وقال ابن سيدة في كتابه ص ٣٥٤ :

الروّاد : منتجعوا الكلا ، وافتراق العرب من خِلالها انما هو للنجعة بهم . يقدّمون الرواد ليخبروهم بمواقع الماء في مواضع الكلا . وفي المثل : « لا يكذب الرائدُ أهلَهُ » فاذا اخبرهم بوجود ذلك ظعنوا ، وإن اخبرهم بعدمه سكنوا فلم يظعنوا . فإذاً : انما سببُ الفراق نزول المطر وظهور الخُضر ، فيقول : لو كان من قوّتي ان تطيعني السحابُ لنهيتهُنَّ عن المطر لئلا يجد رائدهم ارضاً خصْبة ولا روضة معشبة يدعُوهم اليها . ويدلّهم عليها ، فلو كان ذلك في قوّتي لم يفارقوني .

١٠ ـ فإذا السَّحابُ أخُو غُرابِ فِراقِهمْ
جَعَلَ الصِّياحَ بِبَيْنِهِمْ ان يَقْطُرا[٣٠]

هكذا في نسخة السماع وفي غيرها « تقطرا » في الاول و « يمطرا » في الثاني.

قال ابو الفتح :

هذا كلام محمول على المعنى، ومعناه : لمنعت كلّ سَحَابةٍ ان تمطر، لانّي تأملت الحال فاذا السحاب هذا حاله، فقطع بعض الكلام واتى ببعضه اختصاراً وإدلالاً[٣١]. ومثله قوله تعالىٰ : « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم[٣٢]. اي : يقولون سلام عليكم. فحذف يقولون[٣٣].

وهذا باب واسع جداً، واكثر الكلام جار عليه.

ومعنى البيت : ان المطر اذا وافىٰ خرجوا لطلب النجعة والكلا، فصار أخاً غراب البين في انه اذا صاح أذن بالفراق.

---

(٣٠) رواية ابن عدلان « واذا السحاب ». ورواية ابي الفتح والواحدي وابن عدلان « ان يُمطِرا ».

(٣١) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك :

ومثله قوله تعالى : « فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ». اي : فضرب فانفجرت. وقال عمرو بن كلثوم :

مُشَعْشَعَةً كأنّ الحُصَّ فيها
اذا ما الماءُ خالطها سَخِينا

اي : شربنا فسخينا.

وحكى ابو علي عن احمد بن ثعلب، قال : اذا مُزِجَتْ ثبتت عقولهم عليهم فاعطوا على معرفة، وكان ذلك امدح من ان يُعطوا على غير تحصيل. ومثله قوله تعالى « والملائكة ... ».

(٣٢) الاية (١٢) من سورة الرعد.

(٣٣) وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك معقّباً ومستشهداً.

ومثله قول الاخر :

قالت له وهو بعيش ضَنْك
لا تكثري عَذْلِي وخَلِّي عنك

هذه امرأة كانت تعاتب زوجها على انفاقه وتبذيره، فيقول لها : « لا تكثري عذلي وخلّي عنك »، فلما افتقر ذكّرته ما كان يقول لها اذا عذلته. ومعنى البيت : ان المطر اذا وافى ... الخ.

وقال ابو الفتح في كتابه الاخر « الفتح الوهبي ... » ص ٨٠.

يقول : نظرتُ فاذا السحاب يفرّق الأُلّاف كما يفرقهم غراب البين اذا نعق. لانه اذا مطر السحاب تداعت الاحياء بالفراق نحو الكلا.

قال الواحدي :

(٣٤)جعل المطر كالصياح للغراب . وقوله : « فاذا السحاب » مبتدأ وأخو غراب فراقهم : نعت له . والخبر في قوله « جعل الصياح »(٣٥) .

---

(٣٤) ذكر الواحدي في كتابه كلام ابي الفتح وفيه شيء من التبيين
« هذا كلام فيه حذف ، لا يتمّ المعنى دون تقديره ، كأنه قال : لمنعت كل سحابة ان تمطر لانّي تأملت الحال فاذا السحاب الذي هو اخو الغراب في التفريق بعُنهم عنا . وجعل السحاب أخا الغراب ، لانه سبب الافتراق عند الانتجاع وتتبّع تساقط الغيث في الربيع كعادة اهل العِير السيّارة ، ولمّا جعله اخا الغراب جعل المطر كصياح الغراب ، كما ان صياح الغراب سبب للافتراق على زعمهم ، كذلك سقوط الغيث من السحاب سبب للارتحال في تتبّع الغيث والسحاب في قوله « فاذا السحاب » : مبتدأ .... الخ .

(٣٥) جاء في كتاب « تفسير ابيات المعاني من شعر ابي الطيب » لابي المرشد المعري : ص ١٢٥ :

قال الشيخ [ابو العلاء] رحمه الله :

من شانهم ان يصفوا التفرق والضعن إذا اصابت السحب ، لانّهم يتفرّقون لانتجاع الكلأ . ولا يمكن ان يجتمعوا في مكان واحد . بل يؤم كل قوم منهم ناحية ، فادعى الشاعر ان السحاب كأنه اخو الغراب ، وامطاره جارية يرى صياحه بالبين .

وقال ابن سيدة في كتابه ص ٣٥٤ :

هذا البيت تفسير للاول ، وهو عندي داخل في نوع التضمين . وان لم يكن منه على الحقيقة . وذلك انه محمول على المعنى . اراد : لانّي تأملت بينهم فوجدت سببه انما هو النجعة ، وهذا كقوله تعالى : « فقلنا اضرب بعصاك الحَجَر فانفجرتْ منه اثنتا عشرة عيناً » . اي : فضرب فانفجرت . فكذلك اراد المتنبي . لاني تأملت فاذا الامر كذا . لان المطر اذا وَافَى خرجوا في أثره منتجعين له ، فصار السحاب بمنزلة الغراب في ان امطاره مشعرة بالبين ، كما ان صياح الغراب مُعْلِمٌ بذلك عند العرب . وجعله ـ اذاً ـ غراب فراقهم ذهاباً الى شبهه به ، لان الاخوين في غالب الامر متشابهان . اي : أقام السحابُ الامطارَ مقام صياح الغراب في الايذان بذواهم وبُعْد مثواهم .

و « جَعَل » ها هنا بمنزلة « صَيَّر » فهي متعدية الى مفعولين ، كما ان صَيَّر كذلك . وذكّر « السحاب » لانه مما ليس بينه وبين واحده الا الهاء . وسوّغ التذكير في هذا الضرب من الجمع خروجه الى شكل واحد .

وقال ابن القطاع الصقلي بعد ان ذكر كلامَ الواحدي في اعراب هذا البيت فقال : « فاذا السحاب » مبتدأ و « اخو غراب فراقهم » : نعت . و « جعل الصياح » خبر المبتدأ ، وهو من قول ابي الشيص :

* وما غراب البين الا ناقة او جمل *

١١ ـ وإذا الحَمَـائِـلُ مـا يَخِـدْنَ بِنَفْنَفٍ
إلّا شَقَقْنَ عَلَيْـهِ ثَـوْبـاً اخْضَـرا[٣٦]

قال ابو الفتح :

يريد : خضرة الكلأ . ومثله قول الآخر :

وكـأنمـا الانـواءُ بَعْـدَهُمُ
كَسَت الـديـار غـلائـلا خُضْـرا

و « الحمائل : جمع حمولة ، وهي الابل التي يحمل عليها[٣٧] .

و « النفنف » : المَهْوَىٰ بين الجبلين[٣٨] . و « الوخد » : ضرب من السير ، ويقال : انه سير النَّعام خاصة ، ثم استعير للابل .

وقال غير ابي الفتح :

« النفنف » ها هنا : الارض الواسعة ، وهذا القول اولى في هذا الموضع مما فسّره به .

---

(٣٦) رواية ابن عدلان « فاذا » ورواية الواحدي « واذا الجمائل » بالجيم المعجمة .

(٣٧) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال لبيد :

كحاجة يومٍ قبل ذلك منهم
عشيّةَ ردّوا بالكلاب الجمائلا

وقال النابغة :

وحَلَّتْ بُيوتي في يَفاعٍ مُمَنَّعٍ
يخال بها راعي الحُمولة طائرا

(٣٨) قال ابو الفتح بعد ذلك مستشهداً :

قال ذو الرمة :

فَظَلَّ للاغْيَسِ المُزْجى نواهضه
في نفنف الجو تصويب وتصعيد

قال ابو زكريا :

يقول : هذه الحمائل تمرّ بالنفنف فتطاه باخفافها وترعاه ، فكأنها تشقّ عليه ثوباً اخضر ، لانها ترعى النبت فيبين التراب كأنه (كَاسٍ) بالنبات . آخر كلامه .

ويجب ان يقول : كأنه كان كاسياً بالنبات .

وروى الواحدي :

«الجمائل » بالجيم ، جمع « جمالة »،(يهي الجمال الكثيرة . وروى ان جني « الحمائل » بالحاء جمع حمولة ، وهي الابل يحمل عليها)[٣٩]. و « النفنف » : الارض الواسعة .

يقول : اذا سارت الركاب في ارض مخضرّة بالكلأ بدت عليها آثار سيرها فكأنها شقّت ثوباً اخضر .

والمعنى : انهم فارقوها ايام الربيع عند خضرة النبات .

وقال ابن فورّجة :

لم يعرض ابو الفتح لتفسير هذا البيت ، وانما ذَكَرَ الغريب . وقوله : « شقَقْنَ عليه ثوباً اخضرا » ، انما يعني بالثوب الاخضر : الكلأ والعشب . وشقّها اياه : رعيها له ، حتّى تصير كالثوب المشقوق ، كأنه رعى الوسط وترك الحافات . وإن شئت كان شقّهنّ وايّاه سيرهنّ فيه ، كقول طرفة .

يَشُقُّ حُبَابَ المَاءِ حَيزومُهَا بِهَا
كَمَا قَسَمَ التُّربَ المُفَايِلُ بِاليَدِ[٤٠]

---

(٣٩) الكلام المحصور بين القوسين ورد في كتاب الواحدي . ويبدو انه سقط من مخطوطة النظام .

(٤٠) هذا البيت من معلقة طرفة المعروفة ، ومطلعها :

لِخَولَةَ اطلالٌ بِبُرقَةِ ثَهمَدِ
تَلُوحُ كَبَاقِي الوَشمِ فِي ظَاهِرِ اليَدِ

انظر ديوان طرفة بن العبد ص ١٢ . من منشورات دار مكتبة الحياة/ بيروت .

« المفايل » : الذي يلعب بالتراب فيقسمه بيده يطلب فيه خبيئة .

وقد سمعت من يرويه « الجمائل » بالجيم ، جمع جماله ، مثل بقورة وصقورة وخيوطه . وقد جمع جمالات وهو التنزيل ، وذلك غير ممتنع[41] لم يوضحوا « الجمائل بالجيم حقّ ايضاحها .

قال الفرّاء : الجمل : زوج الناقة ، والجمع : جمال وجمالات واجمال وجمائل .

وقال ابن السكيت : يقال للابل اذا كانت ذكوراً ، ولم يكن فيها انثى : هذه جمالة بني فلان . وقُرىء : « كانه جِمالة صُفْر »[42] .

فتكون « الجمائل » في بيت المتنبي : امّا محمولًا على قول الفرّاء ، او محمولًا على قول ابن السكيت . جمع « جمالة »[43] .

١٢ - يَحْمِلْنَ مِثْــلَ الــرَّوضِ الّا أنَّــهُ
أسْبى مَهَــاةً للقُلُــوبِ وجُــؤْذرا[44]

---

(٤١) وهي قراءة حمزة والكسائي وحفصٍ .

وقال ابن فورّجة في كتابه - « الفتح على فتح ابي الفتح » بعد ذلك مستشهداً :

قال الشاعر :

وتقيــم فــي دار الحفــاظ بيــوتنــا
زُتَّــع الجمــائــل فــي الــدريــن الاســود

[البيت لمفرّس بن ربعي : انظر حماسة ابي تمام للتبريزي : ٣/٢] .

(٤٢) الآية ٣٣ من سورة المرسلات .

(٤٣) قال ابو العلاء - كما ورد كلامه في كتاب « تفسير ابيات المعاني ... » ص ١٢٦ :

قال الشيخ : الحمائل جمع حموله : وهي الابل الحاملة . وهذه الهاء في (فعوله) انما كانت في معنى (مفعوله) . مثل قولهم لما يركب : ركوبة ، ولما يحلب : حلوبة ، ولما يعلف : علوفة . و « الدفدف » : الارض الواسعة .

يقول : هذه الحمائل تمرّ بالدفدف فتطؤه باخفافها وترعاه ، فكانها تشقُّ عليه ثوباً اخضر ، لانها تُرعى البدت فتُبين التّراب ، وكان كانّه كاسٍ بالدبات .

[الجزء الاخير من هذا الشرح نقله التبريزي بلفظه كما هو مذكور من كلامه في المتن] .

(٤٤) رواية ابي الفتح والواحدي « الا انها » .

قال ابو الفتح :

يقول : تحمل هذه الابل من الهوادج مثل الروض في حسنة ، الّا ان هذا المِثْل أشبَى من الروض للقلوب مهاةً وجؤذرا . و « المهاة » بقر الوحش . و «الجؤذر» ولدها .

فشبّه من في الهودج ببقر الوحش واولادهن . وجعلهن اشبى منهنّ لقلوب الرجال . ونصب « مهاةً وجؤذرا » على التمييز .

قال الواحدي :

[45]وروى ابن جنّي : « إلا انه » : كناية عن « المثل » . والناس يروون « الا انها » . لان مثل الروض روض . آخر كلامه .

الذي سمعته « الا انه » . ووجدته كذلك في عدّة نسخ ، ولا حاجة الى هذا القول ، فان الروض مذكّر ايضاً . كما ان « مثل » مذكّر . فعلى كلا الحالين فرواية « الا انه » اولى . لسقوط ما تكلّفه من قوله : « لأن مثل الروض روض » .

والذي حملته ليس نفس الروض ، وانما هو شبهه ، وشبه الشيء لا يكون نفسه .

وقال ابو زكريا :

لمّا كانت العرب تشبّه المرأة بالروضة ، وتقول في اشعارها : « ما روضة من صفتها كذا احسن منها » جعلوا المرأة بعينها روضة ، قال جران العود[46] . ونكر

---

(٤٥) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

يقول : هذه الركائب تحمل الهوادج ومراكب النساء التي زُيِّنت بالانماط مثل الروض في تلّون ازهارها ، الا ان ما تحمله الركاب من مهاها وجؤذرها أشبَى لقلوب الرجال من مها الروض وجآذرها . وروى ابن جني ... الخ .

(٤٦) جران العود : عامر بن الحارث النميري ، شاعر وصّاف . ادرك الاسلام ، وسمع القرآن واقتبس منه كلمات وردت في شعره ، ومعنى جران العود : مقدّم عنق البعير المسنّ . اخباره في اللباب : ٢١٨ والعين : ٤٩٢/١ والشعر والشعراء : ٢٧٥ والاعلام : ٢٥٠/٣ .

النساء :

فَلَسْنَ بـــــاســـــواء نَمَتْهُنَّ روضــــــةٌ
تحفُّ الـــريـــاض نبتهـــا مـــا يُصـــوّحُ(*)

وابو االطيب لم يأت بالروض الّا علىَ معني التشبيه ، لانه قال : « يحملن مثل الروض ... ويجوز ان يَعْنِي : ما عليهنّ من الثياب والملابس ، وما يجللون به الهوادج من الوان الثياب . فزعم انهنّ يحملن مثل الروض ، الّا ان هذه الحمولات اشبىَ مهاةً وجؤذرا . لان الروض الذي ترتع فيه الظباء ويقر الوحش لا يُشغف بظبائها القلوب ، ولا يسببين الرجال .

وقال صاحب فتق الكمائم :

جعل نقوش الهوادج روضاً ، والنساء فيها مهاً وجآذرا ، لسواد عيونها

(★) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

الا لا يَغُـــرّنَّ امـــرأً نـــوفليّـــةٌ
على الـــرأس بعـــدي او تـــرائبُ وُضّـــحُ

انظر ديوان جران العود النميري ، تحقيق د. نوري حمودي القيسي ص ٤٤ . دار الرشيد ـ بغداد .

ورواية الديوان للبيت « ولسن باسواء فمنهن » و « تهيج » بدل « تحفّ » .

وحسنها ، فقال : سرن في الروض بمثل نقوشه من رياتها(٤٧) ، كما قال البحتري :

---

(٤٧) قال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي » ص ٣٥٥ :
شبّه ما على الهوادج من الحرير المزيّن والوشي الملوّن بالروض الذي سارت فيها إبلُهم في تزاهي قواريره وتخايل ازاهيره . والمها :- وهي بقر الوحش- عقائل الخمائل الاريضة والجفوف المريضة ، كقول ابن مقبل يصف بقرة وحشيّة :

عَقِيلَـــــةُ رَمْـــــلٍ دافعتْ في حُقُـــــوفِـــــهِ
رَخَـــاخَ الثَّـــرى والأُقْحُـــوانَ المُـــدَيَّمَـــا

فلما جعل الوشي وما على الهوادج من صنوف الرقم بمنزلة الرياض ، جعل ما يستره من النساء بمنزلة المها والجآذر ، وذلك في الذَجَل والكَحَل . ثم استثنى فقال : الّا ان ما على هذه الهوادج من هذه المها اشبى مهاةً وجؤذراً للفؤاد من هذا الروض الباقي ، فكانه قال في كل ذلك : سِرْنَ في الروض بمثّل نقوشه من رقوم الهوادج وحملن مثل وحشها من رناتها .
كقول البحتري :

لمّـــا مشينَ بـــذي الاراك تشـــابهتْ
اعطـــاف اغصـــانٍ بـــه وقُـــدُودِ
في حُلّتَيْ حِبَـــــرٍ وروضٍ فـــــالتقى
وشيـــــان : وشيُ رُبىً ووشْيُ بُـــــرودِ

ومثله قول- اعني قول المتنبي- ايضاً :

اذا ســـارت الاحـــداج فـــوق نبـــاتـــه
تفـــاوح مِسْـــكُ الغـــانيـــاتِ وَرَنْـــدُهُ

واراد : اسبى مهاةً للقلوب وجؤذراً منه . فحذف « من » ومثله كثير .
وجاء في كتاب ابن عدلان :
قال الخطيب : جعل هذه الابل تحمل مثل الرياض ، يعني : ما عليها من الديباج والانماط وجعل من عليها من النساء وحشاً لتلك الارض . ثم قال : هنّ اشبه من وحش الرياض .
وهذا الكلام ذكره الواحدي بعينه ، وهو من قول عدي بن زيد :

لِمَن الظُّعُنُ كالبساتين في الصُّبح تُـرى اثبتـاً نَضِيـــرا

ومثله للطائي :

خَـــرجْنَ في خُضْـــرةٍ كـــالـــروض ليس لهـــا
إلّا الحُليّ على اعنـــاقِهـــا زَهَـــرُ

لمّـــا مشين بـــذي الأراك تشـــابهت
اعطـــاف أغصـــانٍ بـــه وقُـــدُودِ[48]

في حُلّتيْ حِبَـــــرٍ وروضٍ فـــــالْتَقى
وشيـــــان : وَشْيُ رُبى وَوَشْيُ بُـــــرودِ

١٢ - فبِلَحْظِهـــا نَكِـــرتْ قَنَـــاتِي زاحَتي
ضَعْفـــاً وأنْكَـــرَ خـــاتِمـــايَ الخِنْصَـــرَا

قال ابو الفتح :

يقال : نكرت الشيء وانكرته : بمعنى[49] .

وقال الواحدي :

بلحظها : اي : بنظري اليها . اضاف الصدر الى المفعول .

يقول : بسبب نظري اليها صرت ضاوياً مهزولًا حتى انكرتْ قناتي يدي . وخاتمي خنصري ضعفاً وقلّة لحم .

وقال صاحب فتق الكمائم :

---

(٤٨) هذان البيتان من قصيدة يمدح بها المتوكل مطلعها :

شُغُـــــلانِ من عَـــــذْلٍ ومن تَفْنيـــــدِ
وَرسيسُ حُـــبٍّ طَـــارِفٍ وتليـــــد

انظر ديوان البحتري : ١/١٢ دار صادر بيروت .

(٤٩) وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً :

قال الاعشى :

وانكَـــرتْني ومـــا كـــان الـــذي نَكِـــرتْ
من الحـــوادث الّا الشيبَ والصّلعـــا

فجاء باللغتين جميعاً . يقال : خاتمٌ وخاتِم وخاتام وخيتام وخِتام وخَتَم .

قال الله عز وجل : « ختامه مسك » . وقرىء : « خاتمه مسك » قال الراجز :

يـــا عـــزَّ ذات المئـــزر المنشقّ
اخـــذت خـــاتـــامي بغيـــر حَقّ

والخنصر : الاصبع الصغير من اليد والرجل .

يقول : بُليت بعشق لحظها حتى ضعفت راحتي عن حمل القناة فانكرتها ، ودقّت خنصري عن خاتمي فانكرها[50] .

قال المبارك بن احمد :

ويجوز ان يريد بقوله « فبلحظها » ، اي : بنظرها اليّ فيضيف المصدر الى الفاعل .

١٤ ـ أغطَى الـزُّمانُ فما قَبِلْتُ عَطَاءَهُ
وأراد لي فـأرَدْتُ ان أتَخَيَّـرَا

١٥ ـ أرَجَـانَ أيَّتُهـا الجِيـادُ فـإنَّـهُ
عَـزْمي الـذي يَـذَرُ الـوَشِيـجَ مُكَسَّـرا

قال ابو الفتح :

« الوشيج » : اصله عُروق القَنا ، ثمّ كثر حتّى صار القَنَا نفسه ، ونصب « ارجانَ » بفعل مُضمر على التخصيص . كأنه قال : اقصدي ارجان .

وأصل هذا الاسم « أرّجان » بتشديد الراء ، فاضطرّ على تخفيفه .

وقال الواحدي :

---

(٥٠) انكر هنا كلام ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي » ص ٣٥٦ ، لما في ذلك مشابهة وتقارب بين كلامه وكلام صاحب فتق الكمائم . وفي كثير من الاحوال يقع اللفظ على اللفظ .

قال بن سيدة : بُليتُ بعشقها حتى بكيتُ فضعفتْ راحتي عن حمل قناتي فانكرتها ، كانّ القناة تقول : ليست هذه اليد التي عهدتها ، ولا القوّة التي شهدتُها ، وكذلك دقّت خنصري ورقّت عن خاتمي حتى انكرها لمّا رأى فيها من خلاف ما كانت عليه ، واراد : وانكر خاتمي . فوضع الاثنين موضع الواحد . كقول امرىء القيس :

وعيْنٌ لهـا حَـدْرَةٌ بَـدْرَةٌ
شُقَّتْ مـآقيهـا من أُخُـرْ

وهذا الضرب من الاتساع وعكسه كثير ، ونَكِرَ وأنْكَر : لغتان فصيحتان جمع بينهما في بيت واحد . وهذا من غريب الصنعة الشعرية .

[51]المعنى : ان الزمان أراد ان يسترقّني باحسانه فابيت ذلك ، واخترتك على الزمان ، فانك اذا ملكتني ملكتُ الزمان باسره .

قال المبارك بن احمد :

ليس في البيت ما يدلّ على انه : اذا ملكه ملك الزمان . والذي قاله اوّلا في شرح هذا البيت هو المعنى ، وإن احتاج الى تنقيح وهو قوله : يقول : لم اقبل عطاء الزمان ترفّعا او بعد همّة . اي : اردت عطاءك دون عطاء الزمان ، واراد الزمان ان اقصد سواك . واردت اختيارك . آخر كلامه .

انما اراد ابو الطيب : ان الزمان اراد له من لا يَرَى قصده ، واراد ابو الطيب ان يتخيّر لقصده من يراه ، فاختار ارّجان ، لان الممدوح بها ، و « الهاء » في « انه » ضمير الشان والامر .

قال الواحدي :

يقول لخيله : اقصدي هذه البلدة ، فانّي عزمت (على) قصدها بعزمٍ قوي يكسر الرماح بقوّته . والمعنى : ان الرماح لا تعوقني عن هذه العزيمة .

والقول الاول هو الاجود[52] .

١٦ ـ لَوْ كنْتُ أفْعَلُ ما اشْتَهَيْتُ فَعالَهُ
ما شَقَّ كَوْكَبُكَ العَجاجَ الاكْدَرَا[*]

---

(٥١) جاء في كلام الواحدي هذا في كتابه شرحاً للبيت « اعطى الزمان .... » وقال الواحدي في كتابه قبل هذا ما يأتي :

يقول : لم اقبل عطاء الزمان ترفعاً وبُعْدَ همّة ، اي : اردت عطاءك دون عطاء الزمان ، واراد الزمان لي ان اقصد سواك فاردت اختيارك . والمعنى : ان الزمان اراد ان يسترقني بإحسانه .... الخ . [وسوف يذكر المبارك بن احمد هذه الكلام فيما بعد ليعقب عليه] .

(٥٢) جاء في كتاب ابن عدلان :

« ارّجان » اسم بلد الممدوح ، وهو بلد بفارس ، وهو في الاصل مشدّد الا انه خفّفه على عادة العرب في الاسماء الاعجمية . والوشيج : شجر يعمل منه الرماح .

(★) انفرد المبارك بن احمد برواية « ما استهيت » بالسين .

قال ابو الفتح :

« الفَعَال » : ما يفعله الانسان من جود وكرم وغيرهما . و « كوكب الخيل : مجتمعها . و « الاكدر » : الكدر .

وقال ابو زكريا :

يخاطب الخيل . يقول : لو كنت افعل ما تؤثرين الراحة والدّعة لأقمت ، ولم اكابد السفر (ولم يشق كوكبك العجاج) استعار الكوكب للخيل . ويجوز ان يعني بالكوكب نفسه ، لانه يفتخر كثيراً بالحرب وايثاره لقاء الاعداء[٥٣] .

قال المبارك بن احمد :

« الفَعَال » ، بفتح الفاء : الكرم ومصدر ، مثل ذهب ذهاباً ، و « الفِعَال » ، بكسر الفاء : جمع « فِعْل » ، كقِدْح وقِدَاح . قاله الجوهري .

والرواية السائغة « فَعَاله » بفتح الفاء فاذا كان كذلك فيكون مصدراً اولى من ان يكون بمعنى الكرم ، اللهمّ الّا ان يتعمّق مُتَعمّق فيقول : ارادت الخيل منه الكرم ، وهو ان يريحها من السفر فاخبر عن نفسه بما عادته ان يقوله ، وهو وجهٌ ، الا ان كسر الفاء في فعاله اجود في هذا الموضع .

واذا اراد بـ « كوكبك » مجتمع الخيل . او مقدمها كان ابلغ من ان يريد نفسه ، وإنْ جاز الاول ، كما قرأته على شيخنا ابي الحزم رحمه الله في اصل نسخته المقروءة المصححة وهو : « ما شقّ موكبك » و « كوكبك » جميعاً .

وفي نسختي : « ما اشتهيتُ » بضمّ التاء ، وفي نسخته « استهيتُ » واردت معاً بضمهما ، فيكون والله اعلم : لو كنت افعل ما اشتهيت من كرم لقنعتُ ولم أسأل ، واسترحت انتِ من السفر .

وهذا بعيد في هذا الموضع لما تقدّم من قوله : « واراد لي فاردت ان أتخيّرا » .

---

(٥٣) هذا الكلام لابي العلاء المعري ذكره ابو المرشد المعري في كتابه « تفسير ابيات المعاني من شعر ابي الطيب » .

وما بعده[٥٤] .

١٧ - أُمِّي أبـا الفَضْـلِ المُبِـرَّ أَلِيَّتي
لأيَمَّمَنْ أجَـلَّ بَحْـرٍ جَـوْهَـرا

قال ابو الفتح :

« أُمِّي » : اقصدي[٥٥] . اي : لما حلفت لاقصدنَّ أجلَّ البحار جوهراً برَّت يميني بقصده[٥٦] .

وقال ابو الفتح :

قوله « لأيمَّمَنَّ أجَلَّ بحرٍ جوهرا » ، يحتمل وجهين : احدهما : ان يكون قال النصف الاول فتمَّ الكلام ، ثمَّ ابتدأ باليمين ، فلا يكون للنصف الثاني تعلّق بالنصف الاول من قبل موضع الاعراب .

والآخر : ان يكون قوله : لأُيمّمنّ وما بعده مفسراً للألِيَّة ، فيكون موضعه نصباً على البدل منها[٥٧] .

---

(٥٤) قال الواحدي في كتابه :
يقول لخيله : لو فعلت ما تريدين ما ركضتُك في الغبار المُظلم . يعني : ان الخيل تريد الجمام والراحة ، وهو يتعبها في الاسفار . وكوكب الخيل : جماعتها المجتمعة .

(٥٥) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً ومعقباً :
قال ذو الرمة :
أمَّـا بكـل كـوكب خَـريـد
[في كـل سهبٍ خـاشـع الخُيُـود]
اي : قصداً ، وفي قراءة عبدالله : « فلا تيمّموا الخبيث منه تنفقون » . والألِيَّة : اليمين ومثلها : الألْوَة ، والأُلْوَة .

(٥٦) كرر ابو الفتح كلامه في كتابه الاخر « الفتح الوهبي ... » ص ٨٠ فقال :
يخاطب بذلك خيله ، يقول : اقصدي ابا الفضل الذي لما حلفت لا قصدنّ اجل البحار جوهراً برّت يميني بقصده ، يشبهه بالبحر الفاخر الجوهر .

(٥٧) قال ابن سيدة في كتابه ص ٣٥٦ :
اي : اقصدي ايتها الخيل ابا الفضل الذي لما حلفتُ فقلتُ لأيَمّمنَّ أجلَّ بحرٍ جوهراً والله ، او غير ذلك من انواع المقسَم به ثم قصدتُه فالفيتُه أجل البحور جوهراً ابرّ بذلك يميني .
وقوله : لأيممنّ اجل بحر ـ تفسير الالية ، فكان هذه الجملة بدل من الية .

١٨ - أَفْتَى بــرُؤْيَتِــهِ الانــامُ وحــاشَ لي
مِنْ أنْ أكــونَ مُقَصِّــرا أوْ مُقْصِــرا

قال ابو الفتح :

يقال : قصرت عن الشيء تقصيرا : اذا تركته عَجزاً . وأَقْصَرَ عنه إقْصَاراً : اذا تركه قادراً عليه . اي كل من سالني عن يميني افتاني بان ارى ابن العميد . « وحــاش » محذوف من « حاشَى » وفيه معنى الاستثناء . يقول : مثلي اذا حَلَفَ لم يحنث ، فلم اجد من لقائه بدّا ، لانّه لا يستحقّ هذا الوصف غيره[٥٨] .

---

(٥٨) كرر ابو الفتح هذا المعنى في كتابه الآخر « الفتح الوهبي ... » ص ٨٠ ، فقال :
اي : لمّا حلفت لاقصدن البحر النفيس الجوهر افتاني برؤية هذا الممدوح الانام ، فقالوا : اذا رأيته فقد برّت يمينك ، اي : حاش لي ان اكون مقصراً في اعتقادي ، او مقصراً عن مطلبي .

وقال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي » ص ٣٥٧ :

اي : لمّا حلفت لأيَمّمَنَّ أسنى البحور جوهراً لمَ اعلم ايِ البحور هو ، وقد لزمتني الألِيّة ، فاستفتيت فقهاء الانام ومتفلسفيهم فافتوا به وقالوا : اذا يمّمتَ ابا الفضل بن العميد فقد بررتَ لانه أجلَ بحرٍ جوهراً . وجلالة الجوهر كناية عن جزالة العطاء ، ولو قال : افْتى بأمِّهِ الانام فاتّزن له لكان اشدّ مطابقةً لما قبله ، ولكن لم يستتم فيه الوزن ، وسوّغ ذلك انه اذا كانت رؤية فقط كان أمٌّ . وهذا لا ينعكس لانه قد يكون أمٌّ ولا رؤية .

وقال ابن عدلان :

حاش لله : كلمة تنزيه . قال الجوهري : لا يقال « حاش لك » قياساً على قوله « حاش لله » ، وانما يقال : حاشاك ، وحاشى لك . وقال الزجاج : معناه الاستثناء . وقال اهل التفسير : معناه معاذ الله . واما عند المحققين من اهل اللغة : ان حاشَ لله مشتق من قولك : كنت في حشا فلان : اي ناحيته ، ومعناه : تنحيت عن هذا . وحاشى لزيد من هذا . اي : تنحّى من هذا الامر . ويقال : حاشَ لله وحاشى لله ، بحذف الالف واثباتها . وقد اثبتها ابو عمرو وحده في قوله : حاشى لله » .

والمعنى : لقد افتاني الانام في تكفير يميني برؤيته ، واعوذ بالله ان اقصر في ابرار هذا القسم ، او أقْصِر عنه ، فإن فعلت ذلك اكون شاقّاً لعصى الاجماع ، لان الاجماع على قسمي لا يُبَرّ الا برؤيته .

١٩ ـ صُفْتُ السِّوارَ لِأَيِّ كَفٍّ بَشَّرَتْ
بابنِ العَمِيدِ وأيِّ عَبْدٍ كَبَّرا

قال ابو الفتح :

نحو هذا البيت ما انشده ابن الاعرابي :

تؤمِّلُ أنفالَ الخميس وقد رأت
سوابقَ خيلٍ لم يُدرِّع بشيرها

اي : لم يرفع ذراعيه بالغنم يبشّر به .

وقال ابو زكريا :

يقول : ايّ كفّ بشرتني بلقاء ابن العميد وقربي منه فانّي صُغْت لها سواراً جزاءً لها على ما فعَلته . وقوله : « وايّ عبد كبّرا » : يريد عبداً من عبيدالله تعالى . وجعل العبد مستحقاً للتسوير ، لانه اذ كبّر رفع يديه[٥٩] .

وقال الواحدي :

يقول : ايّ كفّ اشارت الى ابن العميد فبشرتني به فلها عندي السوار ، وكذلك ايّ عبد من عبيدي كبّر عند وقوع بصره على بلده او على داره سروراً بِبرّ قسمي .

وقال غيرهما :

« اي عبدٍ كبّرا » : ان العادة ان من رأى عظيماً كبّر .

وعلى ايّ التفاسير حُمِلَ ، فهو بيت رديء .

٢٠ ـ إنْ لمْ تُغِثْنِي خَيْلُهُ وَسِلاحُهُ
فَمَتَى أقُودُ الى الاعادِي عَسْكَرَا

قال الواحدي :

هذه اشارة الى ان يمدّه بالمال والعبيد فيقدر بذلك على محاربة الاعداء ، وعادة المتنبي طلب الولايات ممن يمدحه ، لا طلبُ الصلات .

---

(٥٩) هذا الكلام لابي العلاء المعري ، ورد في كتاب « تفسير ابيات المعاني من شعر ابي الطيب المتنبي » لابي المرشد المعري ، ص ١٢٧ .

بـــــــأبي وأُمّي نـــــــاطِقٌ في لَفْظِـــــــهِ

ثَمَنٌ تُبـــاعُ بــــه القُلـــوبُ وتُشتَـــرى(*)

قال ابو الفتح :

اي : يملك بحسن لفظه قلوب الناس ، فيتصرف فيها كما يريد ، يصف بلاغته .

وقال الواحدي :ـ وذكر معنى ما قاله ابو الفتح واكثر لفظه :

وان شئت قلت ان الفاظه عزيزة تجعل القلوب اثماناً لها لم تُوجَد بغيرها .

وقوله « تباع وتشترى » اي : الناس يبيعون وهو يشتريها فيصير مالكاً لها .

وان شئت جعلت الشراء بيعاً ، فيكون مكرراً بلفظين معناهما واحد .

٢٣ ـ خَنْثَى الفُحُـــولِ مِنَ الكُمَـاةِ بِصَبْغِـهِ

مـــــا يَلْبَسُـــونَ مِنَ الحَـــدِيــدِ مُعَصْفَـــرا

قال ابو الفتح :

« خنثاهم » : جعلهم كالمخنثين لما صَبَغَ دوعهم وغيرها من الحديد بدمائهم حُمْراً(٦٠) .

ويروى « بصِبغه » بكسر الصاد ، ويروى « خنث الفحول » .

وقال ابن فورّجة :

(★) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢٢ ـ مَنْ لا تُـــرِيـــهِ الحَـــرْبُ خَلْقـــاً مُقْبِـلًا

فيهـــــا ، ولا خَلْقٌ يَـــــرَاهُ مُـــدْبِـــرا

قال ابو الفتح :

اي : لا يُقيم احد على لقائه ، ولا يولي هو بين يَدَي احد .

وقال الواحدي :

اي : لا يقبل اليه احد في الحرب تَهَيُّأً له ، ولا يدبر هو عن قِرْن .

(٦٠) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك .

خَنِث يَخْنَثُ خَنَثاً : اذا تكسّر وتلوّى . وتخنَّث الجلد : اذا تكسّر ، ومنه : امرأة خُنُث : للمتكسّرة ليناً ، وامرأة مِخناث ، مثله . والخُنثى : مشبّه بالمرأة لتثنّيه وتكسّره ، ومن خُنثى اشتقّ خَنَثَى . وجاء في الحديث «فهي من اختناث الاسقية » وهو تكسّر افواهها الى الخارج ، فاذا كسرتها الى داخل فهو « القَبْع » ، ويقال : قبعت السقاء : اذا فعلت به ذلك و « الكماة » : جمع كَمِيّ : وهو الذي تستّر في سلاحه . ويقال : يكمي اعداءه . اي : يقمعهم ويسترهم ، ويقال في جمعه « أكماء » .

يريد لون العُصفر ، وهو احمر . يريد الدم ولونه ، اي : جراحاته اياهم العظيمة شأنها . الصابغة دروعهم بلون العصفر .

خنثتهم : جعلتهم مخنثين . وذلك يحتمل معنيين : اما لجبنهم عن محاربتك صاروا كذلك ، وامّا للبسهم المعصفرات ، وهي من لبس الاناث والمتشبهين بهنّ ، ألا ترى الشاعر يقول :

إن انتمُ لم تطلبـــوا بـــاخيكم
فـــذروا الـــدروع وجنبـوا بـــالابـــرق[61]
وخـــذوا المكـــاحـــل والمجـــاســـد والبســـوا
نُقَبَ النســـاء فبئس رَهْطُ المـــرهَقِ

فالمجاسد : الثياب المصبغة بالزعفران ، وهو الجساد ، وهي من لبس النساء .

وقال الواحدي :

« خنثى » رواية ابن جنّي وابن فورّجة .

وروى غيرهما : « خَنِثَ الفحول » . اي : انكسروا عند اعمالهم الضرب فيهم ، والاول اجود ، لانه ذكر صبغة لباسهم . والثوب المعصفر المصبوغ من ثياب النساء ونوي التخنيث[62] .

---

(٦١) هذان البيتان لام عمرو بن وقدان . انظر شرح الحماسة للمرزوقي : ١٥٤٦/٤ .

(٦٢) جاء في كتاب « تفسير ابيات المعاني من شعر ابي الطيب ... » لابي المرشد المعري : ص ١٢٧ :

قال الشيخ [ابو العلاء المعري] رحمه الله : « خَنثَى الفحول » : اي جعلهم كالمخنثين ، او جعل كل واحد كالخنثى ، و (فُعْلى) يزعم النحويون انها لا تستعمل للمنكر ، وقولهم « الخنثى » لم يخلص للمنكر ولا للمؤنث ، إلّا ان الكلمة مشتركة بين الاثنين . اخذ المخنث والخنثى من الاختناث ، اي : الانكسار والضعف .

يقول : هذا الممدوح من الكماة جعلها كالمخنثين او الخناثي لانها تضعف وتتكسر ، ولانه يصبغ ما لبسته وغيرها بالدم ، فهو كالعصفر . وقد جرت عادة مَن كان مخنّثاً أنْ يرغب في لباس النساء .

وقال الاحسائي : « خنثى الفحول » يحتمل معنيين إمّا لجبنهم عن محاربته صاروا كذلك ، وامّا للبسهم الثياب المعصفرة ، وهي من لبس الاناث والمشبّهين بهن ، الا ترى قول الشاعر :

إن انتمُ لمْ تَطْلُبُــــــــوا بــــــــاخيكُمْ

فـــــذَرُوا السِّـــلاحَ وَوَحَشُـــوا بــــالابْــــرَقِ

وخُـــــذوا المكـــاحِـــلَ والمجــاسِـــدَ والبَسُـــوا

نُقَبَ النِســــــــاءِ فبئسَ رَهْطُ المــــــرهَقِ

[وهي الابيات التي استشهد بها ابن فورّجة ، كما يلاحظ تطابق القولين في اللفظ . وهناك اختلاف في رواية البيت الاول] .

وقال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي » ص ٣٥٧ .

« خَنْثَى الفحول من الكماة » : خَنْثَى الله الجذين : خَلَقَهُ خُنْثَى ، وهو الذي لا يخلص الى الاناثيّة ولا الى الذكريّة ، والمعصفر : من زيّ الإناث وذوي الانخناث .

يقول : صيَّر الفحول من الكماة اناثاً بصبغة ما يلبسون من الدروع والجواشن والبَيْض بالدمّ فزيّاهم زِيَّ النساء والحقهم بِهِنَّ في الجبن بما القى في قلوبهم من الرُّعب .

وقال ابن القطاع الصقلي :

قوله « خنثى » . اي : صيّرهم خناثى . والخنثى الذي ماله للرجال والنساء . والمخنّث ماخوذ من الانخناث . وهو اللِّين . والتثنّي والاسترخاء ، يقال : خنث الشيء : اذا لان . و « خَنْثَى » فعل ماضٍ ، وزنه (فعلل) مثل : دحرج واصله : « خَنْثَثَ » فكرهوا اجتماع التضعيف فابدلوا من الحرف الاخير الفاً ، ومثله : خَنْظَى وعَنْظَى وخنْذَى وغَنْذَى ، كله : اذا اسمعه المكروه وندد به ابدلوا من حرف التضعيف الفاً كما فعلوا في : تقضّى البازي ، وقصّ اظفاره وتظنّى من الظنّ ، اصله : تظنَّنَ وقصّص . وتقضّض . وزعم النحويون ان حروف الزوائد تكون للالحاق ، وأبى ذلك اهل اللغة العلماء بالتصريف والاشتقاق وقالوا : لا تدخل في الالحاق الحروف الاصلية البتّة ، وانما تدخل في الالحاق الحروف الاصلية التي هي فاء الفعل وعينه ولامه . فالفاء ، نحو قولهم :

(بِزَبِج) للناقة المسنّة ، تكررت فيها الفاء للالحاق بجِفْنِّن ، وهو أصل كل شيء . واما العين) فقوله : « خنزد » : اسم رجل تكررت فيه للاحاق بجَعْفَر . واما اللام فقولهم : « قُعْنُد » تكررت فيه الدال للاحاق بِبُرْثُن .

وقال النحويون ايضاً في « يحيى » و « مثنى » للالحاق ، وانما في رضوى وسلمى للتانيث . ثم نقضوا قولهم فقالوا : الالف في : بُهْمَى وعِزْهى وقبعثرى ليست للتانيث ولا للالحاق .

وهذا كلام فاسد لا يحتاج الى اقامة الدليل عليه ، وانما اوقعهم في هذا الغلط انهم رأوا العرب جمعوا بين تانيثين في اكثر كلامها ، فقالوا بُهماة وعلقاة وعِزهاة وقبعثراة ، فقالوا : لا يجوز ان يجمع بين تانيثين . وقد جمعت العرب بين تانيثين في اكثر كلامها ، فكيف يجعل ما وضعه النحويون للتقريب والتعليم مما لا اصل له ولا ثبات . حجّة على لسان العرب الفصحاء . وهذا ما لا يكون ولا يحتجّ به الّا جاهل .

[انظر مستل مجلة المورد العدد الخاص بالمتنبي سنة ١٩٧٧ ص ٢٤٧ .

٢٤ ـ يَتَكَسَّبُ القَصَبُ الضَّعِيفُ بِخطِّهِ
شَرَفاً على صُمِّ الرِّماحِ وَمفْخَرَا[٦٣]

روى الواحدي « بِكَفِّهِ » ، وقال : ابن جنّي « بخطه » .

يقول : قلمه أشرف من الرماح ، لان كفّه تباشره عند الخطّ فيحصل له الشرف والفخر على الرماح التي لم يباشرها بكفّه[٦٤] .

وقال غيره : تفضل اقلامه الرماح ببلاغته ، وما يستنزل بها الملوك عن اقدارهم[٦٥] .

وَيَبِيْنُ فِيمـــا مَسَّ مِنْـــهُ بَنَـــانُـــهُ
تِيْـــهُ المُـــدِلُّ فَلَـــوْ مَشَى لَتَبَخْتَـــرَا

قال الواحدي :

يقول : كل شيء مَسّه بنانه يظهر فيه الكِبْر ، حتى لو مشىٰ ذلك لتبختر تشرّفاً بِمَسِّه إياه .

٢٦ ـ يـــا مَنْ إذا وَرَدَ البِـــلادَ كِتـــابُـــهُ
قَبْـــلَ الجُيُـــوشِ ثَنَي الجُيُـــوشَ تَحَيُّـــرَا

قال ابو الفتح :

اي : اذا كتب الى مخالف او تابع كتاباً لم يحتج معه الى انفاذ جيش اليه،لانه يبلغ ما يريد بالكتاب ، فيثني الكتاب الجيوش تحيّرا من فعل الكاتب .

---

(٦٣) رواية ابي الفتح وابن المستوفي « بخطه » ورواية الواحدي وابن عدلان « بكفه » .

(٦٤) ذكر ابن عدلان هذا الكلام في كتابه ونسبة الى ابي الفتح ، والصواب : انه للواحدي : وقال ابن عدلان بعد ذلك مستشهداً :

وهو من قول البحتري :

وأقـــلام كتُـــاب إذا مـــا نَصَصْتَهـــا
الى نَسَبٍ صـــارت رمـــاحَ فـــوارِسِ

(٦٥) قال ابو الفتح في الفسر :

المفخر : الفخر . قال النابغة الجعدي .

بلغنـــا السمـــاء مجـــداً وفَعَـــالنـــا
وانّـــا لنـــرجـــو فـــوق ذلـــك مفخـــرا

وقال الواحدي :

يقول : كتابه يعمل عمل الجيش . فان ورد عليهم كتابه يتحيّرون حسن لفظه وبديع معاني كلامه ، فيستعظمونه، فينصرفون . او أنه يسحرهم ببيانه ، فينصرفون عنه حين عمل كلامه فيهم عمل السحر[٦٦] .

٢٧ ـ أَنْتَ الـوَحِيـدُ إذا ارْتَكَبْتَ طَـرِيقَـةً
ومَنِ الـرَّدِيفُ وَقَـدْ رَكِبْتَ غَضَنْفَـرَا

قال ابو الفتح :

« الغضنفر » : الاسد الشديد الغليظ[٦٧] .

يقول : قد ارتكبت من خلائقك وطرائقك امراً لا يتبعك فيه احد ، مخافة الفضيحة لتقصيره عن مداك ، وتأخره عن مغزاك .

قال الواحدي :

يقول : انت فرد الطريقة في كل امر تقصده ، لا يقدر احد ان يقتدي بك في طريقتك ، كراكب الأسد لا يقدر أحد ان يكون رديفاً له . وعلى هذا القول : الغضنفر مركوب . ويجوز ان يكون حالاًللممدوح. يقول : لا يقدر احد ان يكون رديفاً لك فانّك غضنفر[٦٨] .

---

(٦٦) قال ابن عدلان مستشهداً :

وهو من قول اسحاق بن حسّان الخُرَيْمي :

فِي كُـلِّ يَـومٍ لَـهُ جُنْـدٌ مُـوجَّهَـةٌ
مِن المكـايـدِ تُطْـوى في الطَّـوامِيـرِ

ومثله لابن الخريمي :

تكفِي عن النَّبْـلِ أحيـانـاً مكـايِـدُهُ
وربمـا خَلَفَتْ اقـلامُـهُ الا سَـلَا

(٦٧) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقباً :

ويقال : الْنٌ غضنفرة : وهي التي قد غَلُظَتْ وكثر لحمها ، ورَجُلٌ غضنفر.

(٦٨) قال ابن عدلان بعد ان المّ بما ذكره الواحدي :

المعنى : فعالك صعبة لا يقدر عليها احد ، فلا يتبعك عليها احد مخافة التقصير عن مرادك فيفتضح .

٢٨ ـ قَطَفَ الـرِّجالُ القـولَ وَقْتَ نَبـاتِـهِ
وَقَطَفْتَ انتَ القَـوْلَ لَمّـا نَـوَّرا[٦٩]

قال ابو الفتح :

اي : كلام الناس فَجّ جافٍ ، وكلامك فصيح عذب .

روى الواحدي : « قبل نباته » . وقال :

[٧٠]معنى قوله «قبل نباته » : قبل تمام نباته ، فحذف المضاف[٧١] .

وقال ابو العلاء :

يقال : نوّر الشجر والنبت : اذا ظهر نوره ، ويعني بالقول ها هنا : ما نظمه من الشعر . وهذا أشبه به . فلا يمتنع ان يصرف ذلك الى الممدوح .

يريد : ان مَن قبله من البلغاء قطفوا الكلام قبل ان يزهر ويتمّ حسنة ، وان هذا المعنيّ ادرك قطافه في أحسن ما يكون[٧٢] .

---

(٦٩) رواية ابي االفتح : « عند نباته » ، ورواية الواحدي « قبل نباته » .

(٧٠) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

يقول : اقوال الناس كالثمر تُقطف قبل ينعها وادراكها ، وقولك كالنبات المتناهي في نبته ، يعني انه تامٌ بالغ في فيه عذب الكلام . والنبات اذا نوّر فهو غاية تمامه .

(٧١) وقال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

يروى « وقت نباته » .

(٧٢) جاء في كتاب « تفسيرات ابيات المعاني من شعر ابي الطيب ... لابي المرشد للمعري : ص ١٢٨ :

وقال الشيخ [ابو العلاء المعري] رحمه الله : انّي مدحت الناس وانا شاب مبتدىء في قول الشعر . ومدحتك بعد ان تكاملت الغريزة في احكام القريض وانتهت ، فكان قولي كالنبت الذي هو نُوّرَ ، فهو احسن اوقات نباته ، ولا يمتنع ما قال الشيخ ابو الفتح :

وقال الاحسائي : شبّه الكلام بالنبات ، فقال : تكلمت الفصحاء به اول ما نبتَ وظهرَ ولم يبلغ منتهاه ، فجاء كلامهم غير متناسب الفصاحة . ونطقت به انت حين بلغ وانتهى . فاتى كلامك رائق الالفاظ رقيق المعاني .

وقال ابن عدلان بعد ان المّ باقوال من سبقه :

اخذ الرجال الكلام قبل بلوغه وانتهائه ، كالثمرة تقطف قبل ينعها وادراكها ، فقولهم : لا فائدة فيه ، واخذت الكلام لمّا ازهر وانتهى كماله ، فصار كلامك يُنتفع به ، والنبات اذا نوّر كان غاية تمامه . وقوله « قبل نباته » : اي : قبل تمامه .

٢٩ - فَهُـــوَ المُتَبَّـعُ بـالمَسَـامِـعِ إنْ مَضَى
وهـــو المُضـــاعَفُ حُسْنُـــهُ إنْ كُـــرِّرا[٧٣](*)

قال الواحدي :

[٧٤]انما قال هذا لان الكلام اذا أُعيد سَمُجَ . واذا تكرر تكرّج[٧٥] ، وكلام الممدوح يتضاعف حسنه عند التكرير ، وهذا منقول من قول ابي نواس :

يـزيـــــدك وجهُـــــهُ حُسْنـــــاً
إذا مــــــا زِدْتَــــــه نَظَــــــرا[٧٦]

وقرأت ، فهو المُتبَع والمُشَيّع[٧٧] .

٣١ - وَرَسَـــائِـلٌ قَطَـعَ العُـدَاةُ سِحـاءَهـا
فَـــــرَأَوْا قَنـــــا واسنَّـــــةً وسَنَـــــوَّرا

(٧٣) رواية ابي الفتح وابن المستوفي « فهو المُتبَعُ » . ورواية الواحدي وابن عدلان « فهو المشيَّع » بالشين المعجمة .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٣٠ - وإذا سَكَتَّ فـــإنَّ أبْلَـــغَ خَـــاطِبٍ
قَلَمٌ لَـــكَ اتَّخَـــذَ الاَصَـــابِـــعَ مَنْبَـــرا

قال الواحدي :

اي : ان قلمه اذا ركب اصابعه في الكتابة كان ابلغ خاطب عند سكوت الممدوح .

(٧٤) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

يقول : الاسماع تتّبع قولك اذا مضى حبّاً له وشغفاً ، واذا كرّر ازداد حسنه ، وانما قال هذا ... الخ .

(٧٥) تكرّج : وكَرَّجَ الخُبْزُ : اي فسد وعلاه خُضْرةٌ . اللسان . مادة « كرج » .

(٧٦) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

دَعِ الـــــرَّسْمَ الـــــذي دَثَـــــرَا
يُقَـــــاسي الـــــريـــــحَ والمَطَـــــرَا

انظر ديوان ابي نواس ص ٣٣٨ . دار صادر بيروت .

(٧٧) قال ابن عدلان مستشهداً بعد ان المّ بما ذكره الواحدي . وبما استشهد به من قول ابي نواس :

وفيه نظر من قول البحتري :

مُشرقٌ في جوانب السَّمع لا يُخلِقُهُ عَوْدُه على المُسْتَعِيدِ .

قال ابو الفتح :

هي سحاءَة القرطاس ، وقيل : سحاية[٧٨] . و « السَّنَوَّرة » : ما لبس من جُنَنِ الحديد (خاصة) ، كالدرع والجوشن ونحوهما[٧٩] .

اي : اذا فضَّ العُداة كتبك رأوا من بلاغتك وفصاحتك ما يقتلهم حسداً وييتأسون معه من الاقتدار عليك ، فيقوم ذلك مقام السِّلاح والجُنن في قتل العِدى وكفّ الاذى[٨٠] .

قال الواحدي :

---

(٧٨) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك :

سَحَيْت الكتاب تَسْحِيَةً ، وسَحُ الكتاب يا غلام ، وكذلك : ما في السماء من سحاية : من غيم ، وسَحَا الطين عن الارض ، : يسحَاه ويسحوه ويسحيه . ثلاث لغات .

(٧٩) وقال ابو الفتح بعد ذلك مستشهداً :

قال الراجز :

كـــانهم لمَّـــا بـــدوا مِن عـزغــر
مُسْتَلِمينَ لابِسي السَّنَـــــوَّرِ
تَمْشــــوُ غَمـــامَ صيف كَنَهْـــوَرِ

وقال النابغة :

سهِكينَ مِن صَـــدَأ الحــديــد كـــانَّهم
تحت السَّنَـــوَّرِ جِنَّةُ البقّـــارِ

(٨٠) وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك معقّباً :

وعلى ذكر الرسائل ، فمن ابيات المعاني في هذا قول الشاعر :

هـــل تـــذكـــرين اذا الـــرســـائـــل بيننـــا
تجـــري على الشجـــر الـــذي لم يُغـــرس
أيّـــامَ أســـراري لـــديـــك وسِـــرّكم
يُهـــدَى اليّ مـــع الفصيـــحِ الاخـــرس

يعني بالشجر الذي لم يغرس : قراطيس مصر ، لانها تعمل من البردي ، ويعني بالاخرس الفصيح : الكتاب .

هذا البيت تفسير لقوله « ثنى الجيوش تحيّراً »[81] .

٣٢ - فَــدَعـاكَ حُسَّـدُكَ الـرَّئيسَ وأمسكـوا
وَدَعَــاكَ خَــالِقُــكَ الــرَّئيسَ الاكْبَــرَا[82]

٣٣ - خَلَقَتْ صِفَـاتُـكَ في العُيُــونِ كَـلامَـهُ
كَــالخطِّ يَمْـــلأُ مِسْمَعَيْ مَنْ ابصَـــرَا

قال ابو الفتح :

اي : (فكما) ان الخطّ يقوم لقارئه مقام ما تسمعه اذنه في اجتماعهما في ايصال العلم والفهم الى القلب ، فكذلك ما يشاهد من صفات فضلك يقوم مقام مقال خالقك : انك الرئيس الاكبر .

وذكر العيون لانه اراد ما يُدرك من احوال فضلك بحاسّة البصر ، فكأنّه قال : اذا رأى الانسان ما خصّك الله به من كمال الفضل عَلِمَ انك مستحق عنده لان تسمّى : الرئيس الاكبر .

وقال الواحدي :

يقول : الصفات الشريفة التي خصّك الله بها تخلف كلام الله تعالى في الدلالة على انك افضلُ الناس ، فصار كأنه دعاك الاكبر قولًا من حيث دعاك فعلًا . كالخطّ :

---

(٨١) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك وبعد ان ذكر ما اورده ابو الفتح باغلب لفظه :
ومثل هذا ما يُحكى ان الرشيد كتب في جواب كتاب ملك الروم : « قرأت كتابك والجواب ما تراه لا ما تقرأه . فانظر الى هذا اللفظ الوجيز كيف يملأ الاحشاء ناراً ويدع القلوب اعشاراً ، ويشعر النفوس حذاراً ، ويُعقب إقدام ذوي الاقدام نكوصاً وفراراً .
وقال ابن عدلان :
« رسائل » : بالجر والرفع . فالجرّ على : وربّ رسائلٍ . ومن رفعه عطفه على قوله : « لك القلم » . اي : ورسائل لك . وانت ساكت ، ابلغ خاطب .

(٨٢) وردت في هامش المخطوطة بازاء البيت العبارة الآتية بخط الكاتب : « قال الواحدي : وقد فسر هذا البيت فيما بعد » . لم اجد هذه العبارة في كتاب الواحدي ، ولعل ابن المستوفي يريد ان يقول : ان تفسيره سوف يرد مع تفسير البيت الذي يليه . وهذا ما فعله الواحدي في تفسير البيتين .

فانّ مَن كاتبَ كمن خَاطبَ وشَافَهَ . ومن أعْلَمَ خطّاً فكانه أسمع فانهمْ .

وذكر المعنى الذي قاله ابو الفتح :

ووجدت في طرّة نسخة من شعره : يقول : لك صفات توجب ان تُسَمَّى بها الرئيس الاكبر . فكانها خطّ في حكاية قول الله عزّ وجل : انك رئيس . فكانها الخطّ يُفهم ولا يُسمع ، وكذلك تلك الصفات تحكي عن خالقها : انك رئيس وإن كانت لا تُسمع .

وقال ابو زكريا :

دعاك الناس : الرئيس ، ولم يزيدوا على هذا المقدار ، ودعاك خالقك باعظم مُسَمّىً دعاك الناس به ، فجعلك : الرئيس الاكبر .

ثم قال : « خَلَقت[٨٣] صفاتك في العيون » .. (كلامه) . اي : انّه لما خلقك على هذه الصفات المعجزة علم ان منزلتك عنده عظيمة ، لا يصل اليها غيرك ، وانك مستحقّ عنده لان تسمّى : الرئيس الاكبر .

ثم مثل ما قدّم في النصف بقوله : « كالخطّ يملأ مِسْمَعَيْ من ابْصَرا »[٨٤] .

ثم فسّر ذلك بما فسّروه به في حاشية كتابي ، يعني كلام الله ، اي : ان صفتك قامت مقام قول الله : انك الرئيس الاكبر ، وكل عين رأتك علمت ان الله هكذا خلقك ،

---

(٨٣) رواية في كتاب ابي المرشد المصري « خلفت » وفي الشرح « خلقت » .

(٨٤) هذا الكلام الذي نسبه المبارك بن احمد الى التبريزي انما هو لابي العلاء المعري ، ذكره ابو المرشد المعري بلفظه في كتابه « تفسير ابيات المعاني من شعر ابي الطيب المتنبي » .

وذكر ابو المرشد تكملة لكلام ابي العلاء ، هي :

اي : ان الخطّ الذي رآه من يقرؤه فكان مِسْمَعَيْهِ قد امتلاتا بالكلام الذي قد رآه مكتوباً . وهذه معنى قوله في الاخرى :

● اغْنَتْه عَنْ مِسْمَعَيْهِ عيناه ●

[صدر البيت : « اذا مررنا على الاصمّ بها »] .

فكذا الخطّ يقوم لقارئه مقام ما يسمعه . وهذا اقرب ماخذاً في تفسير هذا البيت[٨٥] .

٣٤ ـ أرأيت هِمَّـــةَ نــاقَتِي في نــاقــةٍ
نَقَلَتْ يَـــداً سُـــرُحــاً وَخُفًّــاً مُجْمَــزا[٨٦]

قال ابو الفتح :

اليد السرح : السهلة السريعة[٨٧] . والخفّ المجمر : الذي قد ركبته

---

(٨٥) وقال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي » ص ٣٥٧ :
في شرح البيتين : « فدعاك حسّدك ... » و « خَلَفت صفاتك ... » .
اي : حُسّدك لم يجدوا بُدّاً من ان يدعوك رئيساً ، اذ لو جحدوا ذلك لما جومعوا عليه ، ولا طووعوا الاجابة اليه ، ولكن لم يبلغوا الغاية في انصافك حين يسمّوك الرئيس الاكبر ، خالقك فدعاك بما قصروا هم عنه ، فدعاك : الرئيس الاكبر .
ثم اقام البرهان على هذه الدعوى الحقيقية فقال : لك صفات توجب لك ان تسمّى الرئيس الاكبر ، فكانها خطّ فيها حكاية قوله تعالى : انك الرئيس وان كانت لا تُسْمَع .
وقال ابن عدلان بعد ان المّ بما قاله الشراح السابقون :
قال : ومعنى البيت : ان الانسان اذا رأى ما خصّك الله به من جلال الفضل ، علم ان الله دعاك : الرئيس الاكبر ، وهو من قول الآخر :
ونــــاطقٍ بضميـــــر لا لِســـانَ لــــه
كـــأنّـــه فَخِـــذ نيطَتْ الى قَــدَمِ
يُبْـــدي ضميــــر هَـــوَاهُ في الحـــديث كمـــا
يُبْـــدي ضَميـــرَ سِـــواه الخطُّ بـــالقَلَمِ
(٨٦) جاء في هامش المخطوطة بازاء البيت بخطّ الكاتب .
وفي نسخة : « أرأيت ايّة همّة في ناقتي » .
(٨٧) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال الاعشى :
بجُـــلالـــةٍ سُـــرُحٍ كـــأن بغـــرزِهـــا
هِـــرّاً اذا انتعـــلَ المَطِيُّ ظِـــلامهـــا
وقال بعض العرب لانسان . « إن اعطاءك لسريح وان منعك لمريح » .

الحجارة[٨٨] .

قال الواحدي :

[٨٩]قال الاستاذ ابو بكر الخوارزمي : قوله « خُفًّا مُجْمَرًا » اراد : خُفًّا خفيفاً فلم يوافقه اللفظ ، ولو وافقه لكان تجنيساً ظاهراً ، واذا لم يوافقه فهو تجنيس معنًى كقول الشمّاخ :

ومـــــا أرْوَىٰ وإن كَـــــرُمَتْ علينـــــا
بـــــأدنَى مِن مُـــــوَقَّفَـــــةٍ حَـــــرُونِ[٩٠]

اراد بقوله : « بأدنى من اروى » فلم يساعده اللفظ ، فعدل عن لفظ الاروى الى صفتها ، وهو يريدها .

ومعنى البيت : انه يخبر عن علوّ همّة ناقته حين قصدته ، وهو اخبار عن علوّ هِمّةَ نفسه ، لانه يحمل ناقته على السير ، ثم ذكر علوّ همتها في قوله :

٣٥ ـ تَـــرَكَتْ دُخَـانَ الـرِّمْثِ في اوْطَـانِهـا
طَلَبـــاً لِقَـــوْمٍ يُـــوقِـــدُونَ العَنْبَـــرا

---

(٨٨) وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
وليس بواسع ولا ضيّق ، الا ترى الى قول الراجز :
بِكُـــــلِّ وارٍ للحصى رضّـــــاحِ
ليس بمضطـــــرٍّ ولا فِرْشـــــاحِ

(٨٩) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
السرح : السهلة السير ، والمحجر : من صفة الخفّ الصلب ، انشد الكسائي :
أنْعَتهـــــا إنّيَ مِن نُعَـــــاتهـــــا
مُـــــدْراة الاخفـــــاف مُجْمِـــــراتُهـــــا
ويقال ايضاً « مجمر » ، اي : خفيف سريع من قولهم : اجمرت الناقة : اذا اسرعت .

(٩٠) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عرابة بن اوس رضي الله عنه ، مطلعها :
كِـــــلا يَوْمَـــــيْ طُـــــوالَـــــةَ وصـــــلُ أرْوى
ظَنـــــونٌ آنَ مُطَّـــــرَحِ الظنـــــونِ
انظر الاغاني : ٩/١٧٢ . وانظر ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني . تحقيق صلاح الدين الهادي . ص ٣١٩ . دار المعارف بمصر .

قال ابو الفتح :

« الرَّمث » : نبت[٩١] . اي : تركت الناقة البادية وجاءتك .

قال الواحدي :

[٩٢]وهذا من قول البحتري :

نــزلــوا بـــارض الــزُّعْفَـــران وجـــانبـــوا
ارضـــاً تَـــرِبُ الشِّيـــحَ والقَيْصُـــومَـــا[٩٣]

٣٦ - وَتَكَـــرَّمَتْ رُكبَـــاتُهـــا عِنْ مَبْـــرَكٍ
تَقَعَـــانِ فيـــهِ ولَيْسَ مِسْكـــاً أذْفَـــرَا

---

(٩١) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك :
وَرَمَثَت الابل ، رَمَثاً ، وهي ابل رَمَثَى ورماثي : اذا أكَلَت الرمثَ فتشكّت عند بطونها ، وارض مرمثة .

(٩٢) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
الرمث : نبت يوقد به ، اي : تركت الاعراب ووقودهم ، وأتت قوماً وقودهم العنبر .

(٩٣) هذا البيت من قصيدة يمدح بها ابراهيم بن الحسن بن سهل مطلعها :

أخـــرَى الخُطـــوب بـــان يكـــون عظيمـــا
قَـــوْلُ الجَهُـــولِ : الا تكـونَ حَلِيمـــا

انظر ديوان البحتري : ١/٣٢٥ . دار صادر بيروت .
وقال ابن عدلان في شرح البيت : « تركت دخان الرمث ... » .
الرِّمْث : نبت يوقد به . وهو من مراعي الابل ، وهو من الحمض ، و « الرَّمَث » بالفتح والتحريك : خشب يضم بعضه الى بعط ويركب عليه في البحر ، والجمع : ارمات . قال ابو الصخر الهذلي :

تمنَّيت من حُبِّي عُلَيَّـــــــــةَ أنَنـــــــــا
على رَمَثٍ في البَحْـــر ليس لنـــا وفْـــرُ

[ثم ذكر ما اورده الواحدي ، واستشهد بما استشهد به من شعر البحتري] .

قال ابو الفتح :

« الرُّكبَات » جمع « رُكْبةٍ »[٩٤] . وقال : ركباتها وانما لها ركبتان ، لانه جمع الركبتين وما يليهما ، او يكون سمّى كل جزء منها رُكبةً ، كما يقال : شابت مفارقة[٩٥] .

ثم قال : تقعان : لانه رجع الى الركبتين في الحقيقة وترك المجاز . وهذ فيه ضعف عندنا في صناعة الاعراب ان يحمل على المعنى ثم يعود الى اللفظة . وليس هذا موضع تفسيره .

---

(٩٤) قال ابو الفتح في كتابع الفسر بعد ذلك :

يقالُ : رُكْبَة ورَكَبات . انشد سيبويه .

اذا دخلـــــوا بُيُـــــوتَهُمُ أكبّـــــوا
على الـــرُّكَبـــات من قِصَـــر العِمَـــادِ

(٩٥) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال ذو الرمّة :

بَـــرَّاقـــة الجيـــد واللَّبَـــاتِ واضحـــةٌ
كـــأنهـــا ظَبيـــة أفْضَى بهـــا لبَبُ

اراد : لبّتها .

وقرأت على ابي بكر محمد بن الحسن عن ابي العباس احمد بن يحيى . انشد الفرّاء :

إمّـــا تـــريني اليـــومَ شيخـــاً اشيبـــا
اذا نهضت اتشكى الاصْلُبَـــــا

فجمع « الصُّلب » بما حوله .

والاذفر : الذكيّ الرائحة[٩٦] .

وقال الواحدي في « الركبات » :

[٩٧]هذا جمع اريد به الاثنان ، كقوله تعالى : « فقد صغت قلوبكما »[٩٨] ، وكقول الشاعر :

* ظَهْرَاهُما مِثْلُ ظُهورِ التُرْسَيْن *

وهذا كثير ، وذلك ان اول الجمع اثنان ، فجاز ان يعبّر عنهما بلفظ الجمع لما كان جمعاً ، ويدلّ على انه اراد بلفظ الجمع الاثنين انه لمّا أخبر أخبر كما يخبر عن الاثنين بقوله : « تقعان » .

---

(٩٦) وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك ايضاً :

الذَّفر : حِدَّة الريح من الطيب خاصّة ، وقد قيل ان يكون للنتن ، فاما قول عمرو بن قيس :

لنــــا جحفــــل ينفي العــــدوُ عــــرمــــرمٌ
كثيــــر الحــــواشي ظــــاهــــر النتن انفــــر

فيَحتمل امرين : احدهما : ان يكون اراد طيب الرائحة لانهم ملوك ، ويجوز ان يكون اراد : سَهَك الحديد . كما قال النابغة :

سَهكين من صــــدأ الحــــديــــد كــــأنهم
تحت السّنــــوّر جِنّــــة البَقّــــار

وأمّا « النّفر » بالدال غير المعجمة : فلا يكون الا للنتن . ومنه قيل للامة : دفار . وللدنيا : ام دفار .

وقرأت على محمد بن الحسن عن احمد بن يحيى :

لهــــا فــــارة ذفــــراء كــــل عشيّــــة
كمــــا فتق الكــــافــــور بــــالمســــك فــــائقــــه

وقال : الذَّفر : من الطيب والنتن جميعاً . والدفر : من النتن لا غير . والفارة . من المسك غير مهموز .

ورجل اظْفَر انْفَر : اي طويل الاظفار كريه الرائحة .

(٩٧) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

يقول : تكرّمت ناقتي على ان تبرك الا على المسك الاذفر ، وهو الشديد الرائحة . يريد : ان العنبر بحضرة الممدوح يوقد به ، والمسك ممتهن عنده ، بحيث يبرك عليه البعير .

(٩٨) الآية « ٤ » من سورة التحريم .

وقال ابو العلاء :

اكثر الرواية « يقعان » . وبعض الناس ينشده « تحتل فيه » يفرّون من قوله : « ركبات » على الجمع ، ثم جعل الفعل لاثنين . وانما جرت العادة ان يخبر عن الاثنين بخبر الجمع ، كما جاء في قوله تعالىٰ : « لا تَخَفْ خصمان بَغَى بعضنا على بعض »[٩٩] . فامّا ردّهم الجمع الى الاثنين فمقصود .

ويجوز ان يكون عني ركبتيها المتقدمتين . بقولك : تكرّمت هذه الناقة ان تبرك إلا على المسك الاذفر ، لانها في محلة ملوك يوقدون العنبر . والذي ادّعىٰ من بروكها على المسك الاذفر يوفىٰ على ما ذكره من العنبر الموقد بدرجات ، اذ كانت الملوك تستعمل مثل هذه الخليقة ، ولا يجوز ان تبرك الناقة على المسك .

وقال ابو محمد القاسم بن الحسين الخوارزمي :

قال « تقعان » والضمير للركبات . وهذا لانه جعل كل ركبتين بمنزلة ركبة كما في قوله :

وكـــأنّ في العينين حبّ قـــرنفـــلٍ
او سنبـــلًا كحلت بـــه فـــانهلّت

٣٧ ـ فـــأتَتْـــكَ دَامِيَـــةَ الأظَـــلِّ كـــأنما
حُـــذِيَتْ قَـــوَائِمُهـــا العَقِيقَ الأحْمَـــرَا

قال ابو الفتح :

« الاظل » باطن الخفّ الذي يلي الارض[١٠٠] . و « حذيت قوائمها » ، اي:

---

(٩٩) الآية « ٢٢ » من سورة ص .

(١٠٠) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً ومعقباً :

قال الراجز :

● تشكو الوجا من أظلَلٍ وأظلَلِ ●

يريد : « من أظلّ » فاظهر التضعيف مضطراً . وقال ذو الرمّة :

كـــأنني من هـــوى خـــرقـــاءَ مُطّـــرَفٌ
دامي الاظـــلّ بعيـــد الشـــأو مهيـــوم

جُعل لها جِذام، وهو النعل. اي: قد نكبتها الحجارة وادمت اخفافها[101].

٣٨ - بَـــدَرَتْ إليكَ يَـدُ الـزَّمـانِ كـأنّمـا
وَجَـــدَتْـــهُ مَشْغُـــولَ اليـــدَيْنِ مُفكَّـــرا

والذي قرأته: كانما قال ابو الفتح:

اي: سبقت إليك مخاتلةً للدهر ان يعوقها عنك[102].

---

(١٠١) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً:

ومثله ما انشد ثعلب:

كـــان ايـــديهنّ بـــالمـــومـــاة
ايـــدي جـــوارٍ بتنَ نـــاعمـــات

قال: يعني: خضبت بالدم خضاب هؤلاء الجواري.

وقال الواحدي في شرح البيت:

يقول: اتتك الناقة وقد دميت اخفافها لطول السير وحزونة الطريق حتّى كانها احتذت العقيق الاحمر، كما قال الآخر:

كـــان ايـــديهنّ بـــالمـــومـــاة
ايـــدي جـــوزار بتن نـــاعمـــات

اي: تخضبت بالدم خضاب هؤلاء الجواري.

(١٠٢) نصّ كلام ابي الفتح في كتابه الفسر:

اي: سبقت اليد فجاءتك مخاتلة للدهر ان يعوقها عنك.

وقال الواحدي:

يقول: سبقت اليك العوائق وصروف الزمان، فكانها وجدت الزمان مشغولاً عنها فانتهزت الفرصة في قصدك، فان الزمان موكّل حروفه بدفع الخيرات.

٣٩ - مَنْ مُبْلِـغُ الأعـرابِ أنِّي بَعْـدَهـا
شَـاهَـدْتُ رَسْطَـاليس والإسْكَنْـدَرَا(*)

قال ابو الفتح :

« رسطاليس » : اسم اعجمي[١٠٣] . وحكى ابو علي عن ابن دريد : انه ارسطوطاليس . ولعله وصل اليه من حيث يثق به .

ومعنى البيت : انه يخاطب الاعراب ، ويمكن ان يكون ذكرهم في اللفظ ، وعَنَى غيرهم ولم يفصح باسمه تجنباً . اي : شاهدت ملكاً عالماً[١٠٤] .

وقال ابو زكريا :

يقال : ان ارسطو طاليس كان معلم الاسكندر ، فيجوز ان يكون يعني ان الممدوح مثل هذين الرجلين في الحكمة والملك ، وان كان ابو الطيب لقي ابن العميد بعد انصرافه عن عضد الدولة . ولا يمتنع ان يعنيه بالاسكندر ، لانه ملك . والاول

(★) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٤٠ - وَمَلِلْـتُ نَحْـرَ عِشَـارِهـا فَـأَضَـافَنِـي
مَـن يَنْحَـرُ البِـدَرَ النُّضـارَ لِمَـنْ قَـرَى

قال ابو الفتح :

النُّضار والنُّضر والنُّضير : كلّه الذهب ، ويقال : بَدْرَة وبُدْرة وبِدرَة .

وقال الواحدي :

يقول : مللت في صحبة الاعراب نحر الابل ولحومها ، فاضافني من يجعل قِراه بِدَر الذهب .

وهذا من قول البحتري :

مَلِـكٌ بِـعَـالِيَـةِ الـعِـراقِ قِبـابُـهُ
يَقْـرِي البُـدُورَ بِـهـا ونحـن ضيـوفُـهُ

وانما استعمل النحر في البدر لذكره نحر العِشار ، ومعنى نحر البدر : فتحها لاعطاء ما فيها من الذهب .

(١٠٣) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :

واذا استعملت العرب الاسماء الاعجمية تصرفت فيها كما تريد .

(١٠٤) عبارة كتاب الفسر :

اي : شاهدت ماجداً عالماً .

اشبه[١٠٥] .

٤١ ـ وسَمِعْتُ بَطْلَيْمُــوسَ دَارِسَ كُتْبِــهِ
مُتَمَلِّكــــاً مُتَبَــــدِّيــــاً مُتَحَضِّـــــرا(*)

قال ابو الفتح :

اي : قد جمع (الملوكية) والبدوية والحضرية . ونصب « دارسَ كتبه » على الحال .

---

(١٠٥) قال الواحدي في كتابه :
مَن الذي يُبلِّغ الاعراب اني بعد ان فارقتهم رأيت عالماً هو في علمه وحكمته مثل ارسطاليس ، وملكاً في سعة ملكة كالاسكندر ، وارسطاليس ، اسم رومي ، ولمّا اراد استعماله حذف بعضه . فان العرب تجترىء على استعمال الاعجمية ، فان امكن نقلها على اوزانهم نقلوها . وان لم يمكن نقلها حذفوا بعضها ، ومثل هذا الاسم في كثرة حروفه لا يوجد في كلام العرب .

(★) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
٤٢ ـ وَلَقِيتُ كُــــلَّ الفــــاضِلِينَ كــــأنَّمــــا
رَدَّ الإلَــــــهُ نُفُــــــوسَهُمْ والأعْصُــــــرَا

قال ابو الفتح :
يقال : عَصْرٌ واعْصُر وعُصُور . قال :
أعُمَيْـــــــرَ إن أبــــــاكَ شيَّبَ رأسَــــــهُ
كَــــرُّ الليـــــالي واختـــــلافُ الاعْصُـــــرِ
اي : كأنه قد اجتمع به وفي زمانه كل الفاضلين المتقدمين ، وردّهم الله ، وردّ اوقاتهم فلم يفقد منهم شيء ولا من ازمنتهم . اي : قد اجتمع فضلهم فيك فكأنهم حضور .
وقال الواحدي :
اي : لقيت بلقائه كل من كان له فضلُ علم ، فكان الله تعالى احياهم وردّ زمانهم حتى لقيت كلهم . والمعنى : ان فيه من الفضل ما كان في جميع الفضلاء .
وقال ابن عدلان مستشهداً :
ومعنى الابيات من قول ابن الرومي :
أتيتُــــــهُ وانــــــا المملُـــــوءُ مِن غَضَبٍ
على الـــزَّمـــانِ فَسَـــرَّى عَنِّيَ الغَضَبَـــا
فلَـــوْ خَلَفْتُ مـــا كُـــنْتُ يَـــوْمَئِـــذٍ
انّي لقيتُ هُنـــاك العُجْمَ والعَـــرَبَـــا

قال ابو زكريا .

كان مرةً ينشد « بطليموس » ومرّة « بطلميوس » . ذلك كله سهل ، لان الاسم الاعجمي لا تحفل العرب بتغييره . فزعم الشاعر انه سمع بطلميوس في حال درسه كتبه متبدّياً مُتحضِّرا .

وقال الواحدي :

(١٠٦)يقول : سمعت من ابن العميد وهو يُدرّس كتب نفسه في حال جمعه بين الملوكية والبدوية والحضرية . وبطلميوس هو ابن العميد سمّاه بهذا للمشابهة بينه وبين هذا الحكيم .

ونصب « دارس كتبه » على الحال ، وكذلك ما بعده .

ويجوز ان يريد انه سمع ابن العميد ما عفا ودَرَسَ من كتب بطليموس ، لانه احياه بذكاء فطنته وجودة قريحته . ويكون التقدير : سمع دارس كتب بطليموس . ولكنه قدّم ذكره ثمّ كنى عنه .

ويجوز ان يكون « دارس كتبه » مفعولًا ثانياً ، كما تقول : سمعت زيداً هذا الحديثَ .

٤٣ ـ نُسِقوا لَنا نَسَقَ الحِسَابِ مُقَدَّماً
وأتى فَذَلِكَ إذْ أتَيْتَ مُؤَخَّرا

نسقوا : يعني الفاضلين الذين تقدّم ذكرهم .

قال ابو الفتح :

اي : مَضوا واحداً اثر الآخر ، كالحساب الذي تُذكر تفاصيله ، ثم يقال في آخره : فذلك الجميع كذا وكذا ، فلما جئت في اثرهم ، كنت كانك التفضيل الذي سلف

---

(١٠٦) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
بطليموس : حكيم من حكماء الروم ، صنّف كتباً في الطبّ والحكمة . وابن العميد كان ايضاً حكيماً عالماً ، قد جمع بين افعال الملوك وفصاحة البدو وظرافة الحَضَر . يقول : سمعت ابن العميد ... الخ .

بهم ، لانك جمعت فضائلهم ومحاسنهم(١٠٧) .

٤٤ ـ يـا لَيْتَ بَـاكِيَـةً شَجـانِي دَمْعُهـا
نَظَـرَتْ إلَيْـكَ كمـا نَظَـرْتُ فَتَعْـذِرا

قال ابو الفتح :

(١٠٨)اي : ليت مَن حَزَنني دمعُها وقت فراقها نظرت إليك فتعذرني في قصدك ويُعْدِي عنها .

ونصب « فتعذِّرا » لانه جواب التمنّي(١٠٩) .

---

(١٠٧) قال الواحدي في كتابه :
يقول : جمع لنا الفضلاء في الزمان ، ومضوا متتابعين متقدّمين عليك في الوجود . فلما اتيت بعدهم كان فيك من الفضائل ما كان فيهم مثل الحساب يُذكر تفاصيله اولاً . ثم يُجمل على تلك التفاصيل فيُكتب في مؤخر الحساب ، فذلك كذا وكذا فيجمع في الجملة ما ذكر في التفصيل . كذلك انت جمع فيك من الفضل ما يفرّق فيهم . وهذا البيت ينظر الى قول من قال :
وفي النـــاس ممّـــا خُصِصْتُمْ بـــه
تفـــاريقُ لكن كم مُجْتَمِـــع

(١٠٨) قال ابو الفتح في الفسر قبل ذلك :
شجاه يشجوه : اذا أحْزنه . وأشجاه يشجيه : اذا أغَصّهُ ، وهو من الشجا . قال طرفة :
أشَجَـــاكَ الـــربـــع ام قِـــدَمُـــهُ
ام رمـــاد دارسٌ حُمَمُـــهُ

(١٠٩) كرر ابو الفتح هذا المعنى في كتابه الآخر « الفتح الوهبي ... » فقال :
اي : ليت من يبكي لغيبتي عنه نظر اليك ، فاذا رآك عذرني على اختياري اياك عليه .
وقال الواحدي :
يقول : الباكية التي بكت على فراقي ، واحزنني بكاؤها ليتها رأتك كما رأيت فتعذرني في فراقها ، وركوب الاهوال والاخطار في السفر اليك .
قال ابن عدلان :
نصب « فتعذر » على جواب التمنّي باضمار « ان » عند البصريين . وعندنا « بالفاء » نفسها .

٤٥ ـ وَتَــرَى الفَضِيلَــةَ لا تَــرُدُّ فَضيلَــةً
الشَّمْسَ تشــــرقُ والسَّحَــــابَ كَنَهْــــوَرَا[١١٠]

قال ابو الفتح :

« الكنهور » : القطع من السحاب العظيمة . اي : وترى الفضيلة فيك مشرقةً واضحة غير مشكوك فيها . كما ترى الشمس اذا اشرقت والسحاب اذا كانِ عظيماً متكاثفاً .

وقوله « لا تُرَدُّ » : اي : مقبولة غير مردودة . ونصب « الشمس والسحاب « بفعل مُضمر . كأنه قال : وترى برؤية فضائلك الشمس والسحاب ، ويجوز ان تنصب « الشمس والسحاب » بدلًا من مقبولة غير مردودة ، فكأنه قال : وترى فضائلك مثل الشمس والسحاب ، اي : نيِّرَةً مشرقة (ظاهرة بارزة) ، ونصب « فضيلةً » على الحال . اي : تراها مستحقّةً لهذا الاسم وتشاهدوها كذلك .

ويجوز ان يكون التقدير : وترَى الفضيلةَ فضيلةً غير مردودة ، ثم قدّم وصف النكرة عليها فابدل النكرة منه . او نصبه على الحال منها .

ونصب «كنهورا » على الحال . و « تشرق » في موضع الحال ، كأنه قال : مشرقةً[١١١] .

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : من شأن فضيلة الشمس في الصحو ان تَرُد فضيلة مطر السحاب ،

---

(١١٠) رواية الواحدي : « فَترَى » . ورواية ابي الفتح « تُرَدّ » .

(١١١) كرر ابو الفتح معنى هذا البيت في كتابه « الفتح الوهبي علي مشكلات المتنبي » ص ٨١ : فقال :

اي : اذا رأتك رأت منك الفضيلة مقبولة غير مردودة ، كالشمس مشرقة وكالسحاب اذا كان كنهورا : وهي القطع العظام من السحاب .

يريد : وضوح امره وسعة جوده .

(عمرو) : رواه غير شيخنا : « لا تَرد فضيلة » ، اي : لا تنفيها ، وهو الصواب .

وهذه القصيدة من الفارسيات لم يقرأها شيخنا عليه ، وانما نقلها من خطّه ، قال : وفسرتها على ما خيّلت .

وكذلك السحائب يردّ الشمس، فلا يجتمعان، وانت لك بالبشر فضيلة الشمس، وبالجود فضيلة المطر، وما يردّ احدهما صاحبه .

قال الواحدي :

روى ابن جنّي « لا تُرَدّ » . وقال : معناه : « وترى الفضيلة فيك مشرقةً غير مشكوك فيها ، كما ترى الشمس اذا أشرقت والسحاب اذا كان عظيماً متكاثفاً . وتقديره : وترى الفضيلة فضيلة لا تُرَدّ . فيكون نصب « فضيلة » على الحال، ثم نصب « الشمس » بفعل مضمر يدلّ عليه ما قبله ، وكانه قال : ترى هي برؤيتها فضائلك الشمسَ في حال اشراقها ، والمزن في حال تراكمها .

ومعنى « لا تُرَدُّ » ، اي : هي مقبولة غير مردودة .

قال ابن فورّجة .

صَحّف البيت ، ثم تمحّل له تفسيراً وهو يرويه « لا تُرَدّ » . ولا ريب انه اذا صحّف وأخطأ المراد احتاج الي تمحّل وجه .

والذي قال ابو الطيب « لا تُرَدّ فضيلة » . وفاعله الضمير من الفضيلة ونصب « فضيلة » الثانية لانها مفعولٌ بها .

والمعنى : انها ترى الفضيلة لا تُرَدُّ ضدّها من الفضائل على ما عهدنا من المتضادّين . ثمّ فسّر ذلك فقال:توجدك الشمس مشرقةً والسحاب كنهورا ، اي : في حال واحدةٍ يُوجِدُك هذا الممدوح هذين المتضادّين اذا كانت الشمس يسترها السحاب كنهورا . فوجهه كالشمس اضاءةً ، ونائله كالسحاب الكنهور فيضاً ، وهما لا يتنافيان في وقت واحد ، ولو كان في الحقيقة الشمس والسحاب لَستَرَ السحابُ الشمس فتنافيا . وقد كاد يوضّح هذا المعنى محمد بن علي بن بسام[112] على رذالة شعره :

---

(١١٢) رواية المخطوطه : محمد بن علي بن سارة . ورواية الواحدي : محمد بن علي بن بسام . والاسم الصحيح للشاعر ابن بسام هو : علي بن محمد بن نصر بن منصور ابو الحسن ابن بسام . شاعر هجاء من الكتاب ، عالم بالادب والاخبار، من اهل بغداد . ولد سنة ٢٣٠ هـ توفي سنة ٣٠٢ هـ . تقلّد البريد واكثر شعره في جماعة من الوزراء ، له عدّة كتب . اخباره في فوات الوفيات : ٨٣/٢ والوفيات ، ٣٥٢/١١ والمسعودي ؛ ٣٩٢/٢ وتاريخ بغداد : ١٣/٢ وابن الاثير : ٢٩/٨ واللباب : ١٢١/١ .

الشَّمسُ غُــــرّتُــــهُ والغَيْثُ راحَتُــــهُ
فهــــل سمعتم بغيثٍ جـــاءَ من شَمسِ

واوضح ابن الرومي هذا المعنى حيث يقول :

يُلْقَىٰ مغيمـــاً مُشمِســـاً في حـــالـــةٍ
هَطِـــلَ الإغـــامَـــةِ نَيِّـــرَ الاشمـــاسِ(١١٣)

وقد قال ايضاً في هذا المعنى :

لِكُـــلُّ جليسٍ مِنْ يَـــدَيْـــهِ وَوَجْهِـــهِ
مَـــدَى الـدّهْـرِ يَـوْمٌ غـائمٌ الجـوُّ شـامِسِ

وتبعه البحتري فقال :

وابيضُ وَضّـــــاحُ اذا مـــــا تَغَيَّمَتْ
يَــــداهُ تَجَلّىٰ وَجْهُــــه فَتَقَشّعَــــا(١١٤)

ونكر المتنبي هذا المعني فقال :

---

(١١٣) رواية الديوان « تلقى » وهذا البيت من قصيدة يمدح بها اسماعيل بن بلبل مطلعها :

آلـــوى بقلبـــك من غُصـــونِ النـــاس
غصْنٌ يتيـــــه على غصـــــون الآس

انظر ديوان ابن الرومي ، تحقيق د. حسين نصار ص ١١٨٩ ، الهيئة المصرية العامّة للكتاب .

(١١٤) هذا البيت من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب مطلعها :

خُـــذا من بكـــاء في المنـــازل او نَعَـــا
وَرُوحَـــا على لَـــومي بهنَّ أوِ ازبَعَـــا

انظر ديوان البحترى : ٢/٣٣٩ . دار صادر بيروت .

وجاء في كتاب الواحدي التعقيب والاستشهاد الاتي :

ولم يوضّح احد هذا المعنى كما اوضحه الرضي الموسوي :

أمطـــروا الجُـــودَ مُضيئـــاً بِشـــرُهُمْ
فـــرأينـــاهم شُمُـــوســـاً وغَمـــامـــا

قمـــراً تـــرى وسحـــابتين بمـــوضـــعٍ
من وجهِـــهِ ويمينـــهِ وشمـــالـــه[115].

وقال ابضاً :

شِفنـــا ومـــا حَجَبَ السمـــاءُ بُـــرُقَـــهُ
وحَـــرىً يجـــود ومـــا مَـــرَتْـــهُ الـــريـــحُ[116]

وقال ابن فورّجه في كتاب « الفتح [على فتح ابي الفتح] » :

شبّه طلعته لنورها بالشمس ، وجّوده لكثرته بجَود السماء . والكنهور : المتراكب .

يقول من عادة السحاب اذا اجتمع مع الشمس سترها ، وفيك هاتان الفضيلتان ، لا تَرُدُّ احداهما الاخرى ، وقد كرر هذا المعنى في مكان آخر :

قمـــراً تَـــرَى وسحـــابتين بمـــوضـــع
من وجهـــه ويمينـــه وشمـــالـــه

وفي قصيدةٍ أخرى :

شمنـــا ومـــا حجب السمـــاء بُـــرُقَـــهُ
وحـــرَىً يجـــود ومـــا مَـــرَتْـــهُ الـــريـــح

فهذا المعنى من الحُسْن والبيان كما ترى ، وقد حَرَّفَ ابو الفتح الرواية ، اذ لم يفهم البيت فجاء بذات العراقي[117] .

---

(١١٥) هذا البيت من مقطوعة يمدح بها بدر بن عمار مطلعها :

بـــدرٌ فتى لـــو كـــان من ســـؤالـــه
يـــومـــاً تـــوفّـــر حَظُّـــهُ من مـــالـــه

وسوف يرد ذكرها ان شاء الله .

(١١٦) هذه البيت من قصيدة يمدح بها مساور بن محمد الرّومي مطلعها :

جلـــلا كمـــا بي فليـــك التبـــريـــح
أغـــذاء ذا الـــرّشـــا الاغنّ الشيـــح

وقد مرّ ذكرها :

(١١٧) بمعنى : فجاء بالمشقّة والجهد .

قال : اي : وترى الفضيلة فيك مشرقةً واضحة غير مشكوك فيها . كما ترى الشمس اذا اشرقت ، والسحاب اذا كان متكاثفاً .

وقوله : « لا تُرَدّ » بضمّ التاء وفتح الراء روايته . اي : مقبولة غير مردودة . ونصب « الشمس والسحاب » بفعل مضمر ، كانه قال : ترى برؤية فضائلك الشمس والسحاب ويجوز ان تنصبهما بدلًا من مقبولة غير مردودة ، فكأنه قال : وتَرَى فضائلك مثل الشمس والسحاب نيِّرة مشرقة ظاهرة بارزة . ونصب « فضيلة » على الحال . اي : تراها مستحقّة لهذا الاسم ، وتشاهدها كذلك .

ويجوز ان يكون التقدير : وترى الفضيلة فضيلة غير مردودة . ثم قدّم وصف النكرة عليها ، فابدل النكرة منه ، ونصبه على الحال منها ، ونصب « كنهورا » على الحال ، و « تشرق » ايضاً في موضع الحال ، كأنه قال : مشرقةً » .

فانظر الآن الى هذا الكلام الطويل العريض ، ما الذي افاد ؟ وما يكون ابو الطيب صنع اذا خلص له هذا المعنى ؟ وهل زاد على ان قال : وتر للممدوح فضيلة ظاهرة غير مردودة كالشمس ؟ افهذا القدر مما يحتاج الى هذا التعمّق في اللفظ ؟ ولا يكفيه ان يضرب له الشمس مثلًا حتّى يضيف اليه السحاب ؟ ولم نسمع احداً ضرب السحاب مثلًا في الشهرة ، لا سيما وانما يضرب المثل فيهابكل مضيء ، والسحاب مظلم . آخر كلامه .

وقال ابو العلاء :

الرواية الصحيحة « تُرَدُّ » بضم الراء وفي « تَرُدُّ » ضمير عائد على الفضيلة الاولى ، والثانية منصوبة بوقوع الردّ عليها . وهذا من التنصيف المبين . لان قوله : « الشمس تشرق والسحاب كنهورا » بيان لقوله « وترى الفضيلة لا تَرُدُّ فضيلة » وذلك لان الشمس لا تشرق اذا تراكم السحاب ، ولان السحاب لا يمطر اذا الشمس أشرقت . فاحدى الفضيلتين رادّة للاخرى ، لان المنفعة بالشمس عظيمة ، وكذلك المنفعة بالسحاب .

وكان ابن جنّي ينشده بضم التاء وفتح الراء[118] . اخر كلامه .

وينبغي على هذا البيان الذي ذكره ان يقول : فاحدى الفضيلتين غير رائدة للاخرى ليطابق « وترى الفضيلة لا تردّ فضيلة » . ولو ان الشعر مرفوع لكان واضحاً بيّناً مطابقاً لما قبله[119] .

وفي كتاب ابي البقاء :

الفاعل في « تَرَى » ضمير الباكية . و « تُرَدُّ » بضم الراء ، ويروى على ما لم يسم فاعله . ونصب « الشمس والسحاب » بفعل محذوف . تقديره : يشبه ذلك الشمس .

يقول : ليت هذه الباكية حضرت لتعلم ان فضيلة لاتمنع من فضيلة اخرى ، مثل الشمس ، طلوعها يقع والسحاب الذي يعدمها يقع ايضاً ، ولا يبطل احدهما كون الآخر منفعة ، كذلك اقامتي عندها فضيلة ، وذهابي الى الممدوح فضيلة .

قال المبارك بن احمد :

قوله : « وترى » ، اي : وترى الباكية الفضيلة التي لا تُرَدُّ فضيلة ، فيكون موضع « لا تُردُّ » نصباً على القطع على مذهب الكوفيين . وتنصب « فضيلة » على انّه مفعول ثان اي : الفضيلة التي لا تُرَدُّ هي الفضيلة على الحقيقة .

ثم قال : « الشمس تشرق والسحاب كنهورا » ، فنصبه بفعل مضمر ، تقديره : كما تَرى الشمس مشرقة والسحاب كنهورا حالين فالفضيلة التي لا ترد كالشمس في اشراقها وظهورها لا يمنعها من الاضاءة مانع . والسحاب في تكاثفه وتراكمه لا يدفعه عن السحّ دافع . ففضيلة كل واحد منهما في الاشراق والسحّ لا يُرَدّ ولا ينكر مكانهما .

---

(١١٨) ورد هذا الكلام في كتاب « تفسير ابيات المعاني من شعر ابي الطيب المتنبي » لابي المرشد المعري ص ١٢٩ ، وقال بعد ذلك :

الكنهور : السحاب المتكاثف ، وانما اخذ من « الكهر » ، وهو غلط الوجه .

(١١٩) يبدو ان الكلام الذي يبدأ بلفظه « وينبغي ـ » انما هو تعليق للمبارك بن احمد على كلام ابي العلاء .

والرواية الاخرى : الفاتحة للتاء : فقد قالوا فيها ما رأيته ووقفت عليه ، وما قاله ابو البقاء من اقامته عندها وذهابه الى الممدوح ؛ فقول غريب ، لعلّه نقله من كتاب ، او رأيٌ رآه ، والله اعلم[120] .

---

(١٢٠) قال ابو القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الاصفهاني في كتابه « الواضح في مشكلات شعر المتنبي » ص ٥٣ :ـ وذكر ما اورده ابو الفتح في كتابه « الفتح الوهبي ... » ليردّ عليه .
قال ابو القاسم : رواية ابي الفتح بضمّ التاء . ولا يصحّ للبيت معنى على هذا وانما الرواية الصحيحة التي قالها المتنبي « لا تَرُدُّ » بفتح التاء .
ومعنى البيت : ان فضيلتك في علوم العرب لا تردُّ فضيلتك في علوم العجم لتناسب الفضائل ، كما ان الشمس تشرق في أفق من السماء ، والسحاب في افق آخر .
والكنهور : ذكر ابو عبيد في الغريب المصنّف : ان الكنهور : قطعة من السحاب منفردة في جانب السماء . ولم ينشد فيه شيئاً . وقد قال في الشمّاخ :
على امّ بَيْضَــــاء السَّــــلامُ مضَــــاعَفــــاً
عليهنّ ولتُسْقَ السَّحــــابَ الكَنَهْــــوَرَا
ومثال « كنهور » (فَنَعْوَل) . واصل الكلمة : الكاف والهاء والراء . والكنهور لتراكبه وغلظه يرجع الى معنى « الكَهْر » . وهو الزَّجر والتجهّم . يقال : سألني فلان فكَهَرْتُه وانتهرته . اي : تجهّمتُ له وزجرته . والكهر : شدّة وقع الشمس ، قال عَدِيّ :
فــــاذا العــــانَــــةُ في كَهْــــرِ الضُحَىٰ
دُونَهــــــا أحقبُ ذو لَحْمٍ زِيَمْ
قال ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة الاندلسي في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي ، ص ٣٥٨ :
الكنهور : السحاب المتراكم . انشد سيبويه :
* كنهورٌ كان من اعقاب السُمِي *
(الشطر لابي نخيلة) .
وإشراق الشمس وتكاثف السحاب فضيلتان ضدّيّتان . والضدّان مختلفان لا مؤتلفان ومعتقبان لا ملتقيان . وهذا الممدوح قد جمع اشراق الشمس وتكاثف السحاب لانه مستبشر الوجه جميلُهُ ، منتشر النَّيْل جزيله ، فالاشراق بشره وجماله ، والامطار برُّه ونواله ، وهذا كقوله فيه :
واحسنَ ذي وجــــهٍ واسمــــح ذي يــــدٍ
واشجــــع ذي قلبٍ وارحم ذي كَبِــــدِ ــــ

٤٦ ـ أنا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أطْيَبُ مَنْزِلًا
وأَسَرُّ رَاحِلَةً وأَرْبَحُ مَتْجَرَ

قال الواحدي :

يقول : طاب (مكاني) ومنزلي بقصده ، وسرّتني راحلتي حين ادّتني اليه ، فأسرّ : مبالغة من السّار . ويجوز ان يكون مبالغة من السرور . والمراد بسرورها : سرور راكبها . وتجارتي اربح من تجارة غيري ، حين يشترى شعري بأوفر الاثمان[١٢١] :

٤٧ ـ زُحَلُ على أنّ الكَواكِبَ قَوْمُهُ
لَوْ كانَ مِنْكَ لكانَ أكْرَمَ مَعْشَرا

قال ابو الفتح :

القوم انما هم في الحقيقة المذكورون ممن يعقل . ولكن لمّا جعل الكواكب

فجعله حسناً سمحاً بهذا كوصفه اياه بالشمس والسحاب .

فيقول : ليت هذه الباكية التي ابكاها نواي عند وداعها اياي شهدتْ ما شهدتُه من هذه القضيّة فتعذرني فيما رأتني عليه من اجتماع النيّة وازماع الطّيّة الى هذا الممدوح لمشاهده ما فيه من الامر العجيب والفضل الغريب .

وقول : « الشمس » و « السحاب » بدل من الفضيلة ، وهو محمول على المعنى ، لان معناه : فترى فضيلتين لا يَتَرادَّانِ على ما هما به من كونهما نوعين متضادين . ولو قال : الشمس والسحاب لكان حسناً ، لكنه تمّم بقوله « تشرق » ، وقوله « كنهورا » . اذ قد تكون الشمس مع السحاب ، الا ان كل واحد منهما غير متناهٍ في صفته ، فاذا وقع التناهي فكانت الشمس مشرقة والسحاب كنهورا لم يمكن اجتماعهما .

وقال ابن القطاع الصقلي :

المعنى : يريد ان من عادة الشمس ان يسترها السحاب اذا اجتمعا ، وفيك هاتان الفضيلتان ، لا تردّ احدهما الاخرى ، لانهما كالمتضادّين فيك ، ولا تنفي إحداهما الاخرى فيك : اشراق الشمس وانهمال السحاب . يشير الى تبلّجه عند السؤال ، وتدفّقه بالنّوال .

---

(١٢١) قال ابن عدلان :

«منزلًا » وما بعده ، منصوب على التمييز .

رهطاً[١٢٢] لزحل ، ولما كانت مما يوصف بالعقل اوقع عليها اسم القوم ، ألا ترى الى قول عَبَدَة بن الطيّب :

إذْ أشـرَفَ الـديـكُ يـدعُـو بعضَ أسـرتِـهِ
الى الصِّيَـاحِ وهم قَـوْمٌ مَعَـازِيـلُ[١٢٣]

كيف سمّى الدجاج قوماً لماكانت حول الديك تسمع له وتطيعه وتتصرف على ارادته ، فصارت كالجند حوله ، فسمّاها قوماً ، وهذا باب واسع جداً في القرآن والشعر ، قال زهير :

ومـا ادري وسـوفَ أخـالُ ادري
أقـومٌ آل حِصْنٍ ام نِسَـاءُ[١٢٤]

اي : أرجال هم أمْ نساء ؟ :

هذا الاستشهاد في غير موضعه من هذا الباب الذي نكره .

قال الجوهري : « القوم » : الرجال دون النساء ، لا واحد له من لفظه ، وانشد بيت زهير هذا . وقال الله تعالى : « لا يسخر قوم من قوم »[١٢٥] . ثم قال : « ولا نساء من نساء » . وربما دخل النساء فيه على طريق التّبَع . لان قوم كلّ نبيّ رجالٌ ونساء .

---

(١٢٢) عبارة مخطوطة النظام « محيطة بزحل وكانت » . ولذلك آثرنا كتابة عبارة كتاب الفسر .

(١٢٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

هـل حبـل خـولـة بعـد الهجـر موصـول
ام انت عنهـا بعيـدُ الـدار مشغـول

انظر المفضليات بشرح ابن الانباري ص ٢٩٠ . مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت/ ١٩٢٠ .

(١٢٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

عَفَـا مِن آل فـاطمـةَ الجِـواءُ
فَيُمْنٌ فـالقـوادِمُ فـالحَسَـاءُ

انظر شعر زهير بن ابي سلمى صنعة ابي العباس ثعلب تحقيق د. فخري الدين قباوه ص ٥٢ . دار الآفاق الجديدة .

(١٢٥) الآية (١١) من سورة الحجرات .

وقال ابو البقاء :

اي : زحل على عظم شانه لو قصدك لفضل الكواكب .

وقال : « زحل » معدول عن « زاحل » . يقال : زَحَل : اذا تنحّى . فيجب ان لا يصرف ، وصرفه للضرورة .

وهو لفظ ابي العلاء في معنى الصرف في زحل للضرورة . وفي قول ابي الطيب :

زُحَـــلُ على انّ الكـــواكب قـــومُـــهُ
لـــو كـــانَ منـــك لكـــان أكـــرم معشـــرا

نظر : لان من كانت الكواكب قومه كان كريم المعشر ، وانما يجب ان يقال في مثله : ان زحل لو كان من قومك او من معشرك كان اكرم معشراً منه وقومه ومعشره الكواكب على شرفها .

وقول ابي البقاء : « زحل على عظم شانه لو قصدك لفضل الكواكب » . كلام لا يدلّ على لفظ البيت . ويدلّ بهذا القول على ان زحل وانْ كان عظيماً شانه فقومه وهم الكواكب ليسوا بعظيمي الشان . وفي الكواكب ما هو عظيم غير زحل[١٢٦] .



---

(١٢٦) قال الواحدي :

جعلَ الكواكب المحيطة بزحل كالقوم له حين كان يسمّى شيخ النجوم .

يقول : زحل لو كان من عشيرتك لكان اكرم معشراً منه الآن ، والنجوم قومه .

يعني : ان قوم الممدوح ورهطه اشرفُ من النجوم .

وقال ابن عدلان :

زحَل : من الكواكب السبعة السيارة . وله برجان ، وهما الجدي والدلو وهما برجا الشمس في الشتاء . والمعشر العشيرة : قوم الرجل وأهله . والقوم لما يعقل في الحقيقة للذكور دون غيرهم . ولما جعل الكواكب محدقة بزُحل ، وكان الاحداق مما يوصف به ذوو العقل اوقع عليه اسم القوم ، وكذا في الكتاب العزيز لما وصفت بوصف من يعقل قال : « اني رأيت احد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » فجاء ضمير « هم » ضمير من يعقل .

أبيات مقطّعات من شعر ابي الطيب على قافية الراء ، لم يذكرها المبارك بن احمد في كتابه النظام .

ودخل ابو الطيب على بدر بن عمار يوماً فوجده خالياً ، وقد أمر الغلمان ان يحجبوا الناس عنه ليخلو للشرف ، فقال ابو الطيب له ارتجالًا :

١ ـ أصْبَحْتَ تـأمُـرُ بـالحِجَـابِ لِخلْـوَةٍ
هَيْهَـاتَ لَسْتَ على الحِجَـابِ بقـادِرِ

قال ابو الفتح :

من قال « هيهاتَ » ففتح التاء وقف عليها بالهاء : هيهاه . ومَن كسرها وقف بالتاء . فقال : « هيْهاتْ »[1] . وفيها لغاة : هيهاتَ وهيهاتاً[2] وهيهاتِ وهيهاتٍ . وايهاتَ وأيهاتٍ .

مَنْ كـانَ ضَـوْءُ جَبِينِـهِ وَنَـوَالُـهُ
لمْ يُحْجَبَـا لم يَحْتَجِبْ عَنْ نَـاظِـرِ

قال الواحدي :

اما ضوء الجبين فمن قول قيس بن الخطيم :

قَضَى لها الله حِينَ يَخْلُقُها الخالِقُ أنْ لا يُكِنُّها الصَّدَفُ[3]

وامّا ذكر الحود فمن قول ابي تمام :

---

(١) قال الكسائي : من كسر التاء وقف عليها بالهاء فقال « هيهاهْ » ومن نصبها وقف بالتاء ، وان شاء بالهاء . قاله الجوهري .

(٢) في اللسان : هيهاتاً . مادة « هيه » . وجاء رسم الكلمة في مخطوطة الفسر : « هيهاةَ وهيهاةً .

(٣) رواية الاغاني للبيت :

قَضَى لهـا الله حين صـوّرهـا الـ
خـالق ان لا يُكِنّهـا سَـدَفُ

وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

ردّ الخليط الجمـال فـانصـرفـوا
مـاذا عليهم لـو انهم وقفـوا

انظر الاغاني : ٣/٢٢ ط : دار الكتب . وانظر ديوانه :٣٩ .

يـــا أيُّهـــا المَلِـــكَ النَّـــائِي بِـــرُؤْيَتِـــهِ
وجُـــــــوْدُهُ لِمُـــــــراعِي جُـــــــوبِهِ كَثِبُ[4]

وقال ابو نواس :

تَرى ضَوْءها مِن ظاهِرِ الكاس ساطعاً
عَلَيْكَ ولوْ غَطَّيْتَها بِغِطاء[5]

وقال ابن عدلان :

يقول : انت لا تقدر على الحجاب ، لان ضوء جبينك يظهر للناس ، وكذلك جودك ، فلا يقدر ان يحتجب .

ثم استشهد بالابيات السالفة التي ذكرها الواحدي .

٣ ـ فـــإذا احْتَجَبْتَ فـــأنتَ غيـــرُ مُحَجَّبٍ
وإذا بَطَنْتَ فـــــأنْتَ عَيْنُ الظَّـــــاهِـــرِ

قال ابو الفتح :

معاني هذه الثلاثة الابيات معنى واحد .

وقال الواحدي :

هذا من قول الطائي :

فَنَعِمْتِ مِن شمسٍ إذا حُجِبَتْ بَـــــــدَتْ
مِن خِـــدْرِهَـــا فكـــأنهـــا لم تُحْجَبِ[6]

★ ★ ★ ★ ★ ★

(٤) هذا البيت من مقطوعة يعاتب بها ابا دلف . وقيل : هي في عبدالله بن طاهر ، مطلعها :

صَبـــراً على المَطْـــلِ مـــا لم يتلُـــهُ الكَـــذِب
فللخطـــــــوب اذا ســـــــامحتهـــــــا عُقَبُ

وقد مرّ ذكرها .

(٥) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

لقـــد طـــال في رَسْمِ الـــديـــار بكـــائي
وقـــد طـــال تـــردادي بهـــا وعنـــائي

انظر : ديوان ابي نواس ص ٢١ . دار صادر بيروت .

(٦) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عمر بن طوق ، مطلعها :

أحسن بـــــــــأيـــــــام العقيق واطيب
والعيشِ في اطـــــــلالهن المعجب

وقد مرّ ذكرها .

وسقاه بدر ، فاخذ الشراب من ابي الطيب . واراد الانصراف ، فلم يقدر على الكلام ، فقال هذين البيتين ، وهو لا يدري انه قالهما .

فانشده ابن الخراساني اياهما في غدٍ ، وهما[1] :

١ ـ نَــــالَ الَّـــذي نِلْتُ مِنْـــهُ مِنِّي
لله مـــا تَصْنَـــعُ الخُمُـــورُ

٢ ـ وذَا انْصِـــــرَافي الى مَحَلِّي
آ اذِنٌ أيُّهـــا الأميـــرُ

قال الواحدي :

يقول : الذي نلت منه بشربه نال منّي بتهيير اعضائي ، والاخذ من عقلي ، ثم تعجّب مما تفعله الخمر . هذا كما قال الطائي :

وكـــاسٍ كمعســـول الامـــاني شَـــرِبْتُهـــا
ولكنّهـــا أجْلَتْ وقـــد شَـــرِبَتْ عَقْلِي[2]

إذا اليَـــدُ نـــالتهـــا بِـــوِتْـــرٍ تَـــوَقَّـــرَتْ
على ضَغْفِهـــا ثم استفـــادت من الـــرِجْـــلِ

وكما قال ايضا :

أفيكم فَتىً حَيٌّ فَيُخْبِـــــرَني عَنِّي
بمـــا شَـــرِبَتْ مَشْـــرُوبَـــةُ الـــرَّاحِ مِن ذِهْنِي[3]

★ ★ ★ ★ ★ ★

---

(١) ورد هذا الكلام في كتاب الفسر لابي الفتح بن جنّي .

(٢) هذان البيتان مّن قصيدة يصف فيها تعذّر الرزق عليه بمصر ، مطلعها :

أصِبْ بِحُمَيّـــا كـــاسِهـــا مَقْتَـــلَ الفَـــتْلِ
تكُن عِـــوَضـــاً إن عَنَّفُـــوكَ مِنَ التَّبْـــلِ

وسوف يرد ذكرها ان شاء الله .

(٣) هذا البيت مطلع قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب . وسوف يرد ذكرها ان شاء الله .

ولمّا تكامل المجلس، ودارت الكؤوس، اخرج بدر لُعْبَةً قد استعدّها لها شعر طويل، تدور على لولب، احدى رجليها مرفوعة. وفي يدها طاقة ريحان تُدار، فاذا وقفت بحذاء انسان؛ شرب فوضعها بين يديه ونقرها، فدارت[1].

فقال ابو الطيب:

١ - وجــاريَــةٍ شعــرُهــا شَطْــرُهَــا
مُحَكَّمَــــةٍ نــــافِــــذٌ أمــــرُهــــا[2]

٢ - تَــدورُ وفي يَــدِهــا طَــاقَــةٌ
تَضَمَّنَهــا مُكْــرَهــا شِبْــرُهــا[3]

٣ - فـــإنْ أسْكَـــرَتْنَـــا ففي جَهْلِهَـــا
بمـــا فَعَلَتْـــهُ بِنـــا عُـــذرُهـــا[4]

* * * * * *

(١) ذكر الشيخ ابو الفتح هذه الحكاية في كتابه الفسر. وقد مهّد بها لهذه الابيات.
وجاء في كتاب ابن عدلان:
وذلك انه كان لبدر بن عمّار جليس اعور يعرف بـ « ابنِ كَرَوَّس » يحسد ابا الطيب لما كان يشاهده من سرعة خاطره، لانه لم يكن شيء يجري في المجلس إلا ارتجل فيه شعراً. فقال الاعور لبدر: اظنه يعمل قبل حضورهِ ويعدّه. ومثل هذا لا يجوز. وانا امتحنه بشيء احضره للوقت. فلما كان المجلس ودارت الكؤوس اخرج لُعْبةً لها شعر طويل في طَرفها تدور على لولب، احدى رجليها مرفوعة، وفي يدها طاقة ريحان، فاذا وقفت حذاء انسان، شرب فدارت فقال [ابو الطيب].

(٢) رواية ابي الفتح « نافذٍ » ورواية الواحدي « نافذٌ ».
وقال الواحدي في شرح البيت:
يعني ان شعرها طويل، قد بلغ نصف بدنها حكّمها اهل المجلس، وأطاعوها فيما تامرهم، لانها كانت تدور، فاذا وقفت بحذاء واحد منهم شرب، فامرها نافذ عليهم.

(٣) قال الواحدي:
كانت قد وضعت في كفّها طاقة ريحان، او نرجس كرها، لانها تأخذها طوعاً.

(٤) قال الواحدي:
اي: اسكرتنا بوقوفها حِذاءنا فجهلها ما فعلت عذرٌ لها، لانها لا تعلم ما فعلت.
وقال ابن عدلان:
الريحان الذي وضع في كفّها انما هو كرْها اخذته. لم تأخذه طوعاً.

وقال ابو الطيّب لبدر: ما حملك على إحضار اللعبة.
فقال: اردت ان انفي الظِّنَّة عن ادبك.
فقال ابو الطيّب:

١ - زَعَمْتَ أنّكَ تَنْفِي الظَّنَّ عَن أدَبي
وأنْتَ اعْظَمُ أهْلِ العَصْرِ مِقْدارا[1]

٢ - إنّي أنا الذَّهَبُ المَعْرُوفُ مَخْبَرُهُ
يَزِيدُ في السَّبْكِ للدِّينارِ دِينارا[2]

★ ★ ★ ★ ★ ★

---

(١) قال الواحدي:
كان المتنبي يُتّهم بانّه لا يقدر على ارتجال الشعر، فاراد بدر ان ينفي عنه هذه التُّهَمَة.

(٢) قال ابو الفتح في كتابه الفسر. الورقة: ٢١٥ و:
فقال له بدر: بل والله قنطارا.
وقال الواحدي:
يقول: انا كالذهب الذي يُخْبرُ للناس جوهره بالسبك، فتزيد قيمته على ما كانت قبل السبك.
وقال ابن القطاع:
اخذ عليه في هذا. وقالوا ليس يوجد ذهب يزيد في السّبْك. فقيل:
معناه: ان الاكسير الذي يطرح على الدينار من الفضة فيعود ذهباً.
والصحيح من المعنى: انه اراد بالذهب: الابريز الخالص، الذي يزيد في السّبك. يريد: انا قويستُ وجُوبِلْتُ زاد علمي، وتضاعف فضلي فضرب السبك مثلًا للجدال والاختبار.
انظر مجلة المورد العدد الخاص بالمتنبي سنة ١٩٧٧.

وقال ابو الطيب ايضاً لبدر:

١ - بِرَجاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الفَقْرُ
وبأنْ تُعادَى يَنْفَدُ العُمْرُ[1]

٢ - فَخَرَ الزُّجاجُ بأنْ شَرِبْتَ بِهِ
وزَرَتْ على مَنْ عافَهَا الخَمْرُ[2]

٣ - وَسَلِمْتَ مِنْهَا وَهْيَ تُسْكِرُنا
حتَّى كأنَّكَ هابَكَ السُّكْرُ[3]

٤ - ما يُرْتَجَى أحَدٌ لِمَكْرُمَةٍ
إلّا الإلهُ وأنتَ يا بَدْرُ

★ ★ ★ ★ ★ ★

---

(١) قال ابن عدلان في كتابه:
يقول: اذا رجونا جودك ذهب الفقر عنا، لانه في ايدينا، فيه يطرد الفقر، وان عوديتا، فَنَى عمر من يُعَاديك، لانه عرّض نفسه للتبّ.

(٢) قال ابو الفتح:
يقال: زريت عليه: اذا عبت عليه فعله، وأزريت به. ويقال ايضا: اذا قصّرت به. ويقال ايضاً: أزريت عليه.
يقال: عِفْتُ الشيء اعافُه. وعِفْتُ الطيرَ، اعيفها. وهو من الزجر، قال الاعشى:
ما تعيفُ اليومَ في الطّيرِ الرَّوَحْ
مِن غُرابِ البَيْنِ أوْ تَيْسٍ بَرَحْ
وقال ابن عدلان:
الكؤوس تفخر بشربك فيها، والخمر تنكر وتعيب على من عافها.

(٣) قال ابن عدلان:
المعنى: انك تشرب وتسلم من غوائل الخمر، وهي تسكر كل من شربها، فكانها من هيبتها منك لا تقدر على ان تسكرك، خوفاً من سطوتك.

وقال ابو الطيّب :

لابي الحسن على بن احمد الخراساني ، واراد الارتحال عنه[1] .

١ - لا تُنْكِـرَنَّ رَحِيلي عَنْـكَ في عَجَـلِ
فـإنَّني لِـرَحيلي غَيْـرُ مُخْتَـارِ

٢ - ورُبَّمـا فـارَقَ الانسـان مُهْجَتَـهُ
يَـوْمَ الـوَغَى غيـرَ قـالٍ خَشْيَـةَ العَـارِ[2]

٣ - وَقَـدْ مُنِيتُ بِحُسَّـادٍ أُحَـارِبُهُمْ
فـاجْعَـلْ نَـدَاكَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ أَنْصَـارِي[3]

* * * * * *

---

(١) جاء في كتاب الفسر لابي الفتح بن جني :
وقال لابي الحسن علي بن احمد الخراساني ، وقد مدحه بقوله :
« لا افتخار لمن لا يضام » . فحمله على فرسين وساله المقام عنده :

(٢) قال الواحدي في كتابه :
شبّه فراق الممدوح بفراق الانسان لروحه ، يقول :
قد يعرض للمرء ما يوجب فراق روحه من غير بغضٍ للروح . كذلك انا افارقك كارهاً لذلك مضطراً .

(٣) قال ابو الفتح في كتابه الفسر الروقة : ٥٢١ ظ :
« مُنيت » ، اي : بُليتُ وقُدِّروا عليّ ، وهو من القَدَر . يقال : مَنَى الله عليه بالموت ، يَمنيه . اي : قَدَّرَه . ومنه المَنِيّة . فامّا « المنون » فليست من هذا اللفظ ، وانما هي من : مننتُ الحَبْل امُنّه مَنّاً ، اي : قطعته . لان الموت يقطع العُمر . قال :

مَنَتْ لَـكَ ان تـلاقيني المنـايـا
أُحَـادَ أُحَـادَ في الشَّهـرِ الحَـلالِ

وقال الواحدي :
يقول : انا مبتلى بحسّاد اعاديهم ، فانصرني عليهم بجودك .
يعني : لافتخر عليهم بما وهبت لي .

قافية الزاي

قال ابو تمام على قافية الزاي :

قال ابو تمام :

رواها حمزة وغيره[1] .

١ - إذا زاحَ مَشْـهُـورُ المَحَـاسِـنِ أوْغَـدا
بليـنٍ علـى لَحْظِ الـعُيُـونِ الـغَـوَامِـزِ

٢ - فَمَـنْ لـم تَفُـزْ عَيْنـاهُ منـه بِنَظْـرةٍ
فَلَيسَ بِخَيْـرٍ فـي الحَيَـاةِ بفـائـزِ

٣ - إذا مـا انْتَضَى سَيْفَ المَلاحَـةِ طَـرْفُهُ
ونـادَى قُلُـوبَ القَـوْمِ هَـلْ مِـنْ مُبـارِزِ

٤ - عَجَـزْتُ فـالْقَى السِّلْمَ قَلْبِي لِطَـرْفِـهِ
علـى أنّـه عَـنْ غَيْـرِهِ غيـرُ عَـاجِـزِ

★ ★ ★ ★ ★ ★

(١) لم يذكر ابو بكر الصولي هذه المقطوعة ، وقد ذكرها ابو زكريا التبريزي في كتابه : ٤/٢١٣ .

شعر ابي الطيب
قافية الزاي

وقال ابو الطيب :

يمدح ابا بكر علي بن صالح الرّوذ باري[1] :

كَفِـرَنْـدِي فِـرِنْـدُ سَيْفِـي الجُـزَازِ
لَـذَّةُ الـعَيْـنِ عُـدَّةٌ للبِـرازِ

قال ابو الفتح :

« الفِرند » : خُضْرَة السَّيف التي ترَوَّدُ فيه[2] . و « الجُزَاز » : القاطع[3] .

يقول : جوهر هذا السيف كجوهري . يصف نفسه وسيفه .

وقال صاحب فتق الكمائم :

يريد : ان فِرند السيف دليل على مضاء حدّه وشحوب السافر من وجهه كالفرند

---

(١) جاء في كتاب الفسر لابي الفتح بن جنّي :
قال بدمشق يمدح ابا بكر علي بن صالح الروذ باري الكاتب .

(٢) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقباً . الورقة : ٥٥٥ ظ .
ويقال : « بِرِنْد » بالباء ايضاً ، فامّا قول العامّة « إفْرِنْد » فلا وجه له . قال الراجز :
* سيفاً بِرِنْداً لم يكن مغضارا *

(٣) وقال ابو الفتح بعد مستشهداً :
قال الشاعر :
* بِابْيَضَ هِنْدِيّ جُزاز المقاطع *
وانشد ابن الاعرابي لعروة بن انينة :
بِكُـلِّ جُـرازِ الشفـرتين كـأنّـه
اذا عَضّ صُلْبَ العَظْم طَبَّقَ مَفْصِـلا

في السيف ، وهو دليل على مضاء عزمه[4] .

قال الواحدي :

اي : سيفي يحكيني في المضاء . وهو حَسَنٌ في مرآة العين عُدّة للمبارزة .

وفي نسختي : بفتح الراء . وسماعي : بكسرها .

وقال الواحدي :

الفرند : جوهر السيف . وهو معرّب دخيل . و (فِعَل) اكثر في كلام العرب من

---

(٤) انقل هنا كلام ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي » لما بين كلامه وكلام صاحب فتق الكمائم ، من مشابهة وتقارب .

الفِرِند : ماء السيف . فارسيٌّ مُعَرَّب ، وانما هو باء بين الباء والفاء . والعرب تعرّب مثل هذا بالفاء المحضة او الباء المحضة ، هذا قول سيبويه في باب اطّراد الابدال في الفارسية .

والجُزار : النّافذ الماضي .

وانما شبّه فرنده بفرند السيف ، لان فرند السيف دليلٌ على مضاء حدّه . وعَنَى بفرند نفسه هنا : شُحُوبه وتغيّر لونه من الاسفار والتعب فجعله فرنداً ، لانه جعله دليلاً على مضاء عزمه ، كما ان فرند السيف دليل على مضاء حدّه ، ففي ذلك شبه فرنده بفرند السيف وان لم يكن شحوبُهُ في الحقيقة فرنداً بل هو خلاف الفرند . فانما سمّاه به لانه محمود منه ، كما ان ذلك محمود من السيف . ونحوه قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « لَخُلُوفُ فم الصائم احبّ الى الله من المسك » ، وليس الخلوف بطيب ، ولكن لدلالته على ما يحبه الله عزوجل من القيام .

واما ابن جني فقال : « عَنَى : ان جوهر سيفي كجوهري » فان كان عنى بالجوهر الفرند فخطأ . انما هو صفاء السيف بما يحدث من الصِّقالة ، فهو لذا عَرَضٌ ، وان كان عنى بالجوهر سِنْخَ هذا السيف . اي : ان سنخي في نوع الانسان كسنخ سيفي هذا في نوع الحديد ، لصفاء فهمي من جهة شرف جوهري كما ان صفاء هذا السيف من جهة شرف جوهره ، فهو حَسَن . ويقوّي ذلك انه قد استطرد في ابيات السيف من هذا الشعر تشبيهه نفسه به وجعله نفسه في نوعه كسيفه في نوعه .

ثم اخبر عن سيفه فقال : هو لذّة العين . اي : أنظرُ اليه فاستملحه ، وهو ايضاً عُدَّةٌ للقتال .

(فِعِل)[٥] .

قال ابو العلاء :

« لَذَّة العيش » وكانه على قول : هو لذة العيش . ويحتمل ان يجعل لذَّة العيش محمولًا على قوله : فرند سيفي الجُراز . فلا يحتاج الى اضمار : هو . آخر كلامه .

اي : هو معجبٌ للعين عدّة للقتال[٦] .

٢ ـ تَحْسِبُ المَاءَ خَطَّ في لَهَبِ النَّا
رِ أَدَقَّ الخُطُوطِ في الأَخْزازِ

قال ابو الفتح :

يقول : كأن عليه ماء يجري في لهب النار ، و « الجرز » : القوّة . أراد : تحسِب

---

(٥) عبارة كتاب الواحدي « فِعِل » اكثر في كلام العرب من « فِعَل » .

(٦) قال ابن عدلان :

الجُراز : القاطع ومنه « الارض الجُرُز » لانها تقطع النبات .

ثم قال : وفيه نظر الى قول ابي ذؤيب الهذلي ، يصف فرساً :

يَزينَ العينَ مربوطاً
ويشفي قَرَمَ الراكِبْ

واحسن من هذا التشبيه قول الطائي :

في كُلِّ جَوْهَرةٍ فِرِنْدٌ مُشْرِقٌ
وهو الفرند لهؤلاء الناس

الماء منه أوْ فيه أوْ عليه ، فحذفه ومثله كثير(٧) .

٢ - كُلّما رُمْتَ لَوْنَهُ مَنَعَ النَّا ظِرَ مَوْجٌ كأنَّهُ مِنْكَ هازي

قال ابو الفتح :

اي : ينهب تارة ويجيء اخرى ، ولا حقيقة له ، فكانه يهزأ مِنك . واصل « هازي » : هازىء ، فابدل الهمزة على غير حدّ التخفيف القياسي ، وجعلها وصلاً بمنزلة الياء التابعة بعد الزاي في « الاحرازي » في اللفظ(٨) .

وقال ابو العلاء :

يصف جوهر السيف . وانه لا يثبت للناظر على حالٍ واحدةٍ ، فكانه يهزأ به ، وان كان خفّف الهمزة ونظم الكلمة في البيت بعد التخفيف فقد صارت مثل « قاض » لا يجب ان تثبت فيه الياء عند الكتب . وان كان جاء باللفظة مهموزةً ، فلما عجز الوزن

---

(٧) قال الواحدي في كتابه :
شبّه بريق سيفه بالنار ، وآثار الفرند فيه ودقّته بخطوط من الماء دقيقة كادقّ الخطوط في الاحراز ، جمع « حِرْز » وهو العوذة . وجرت العادة بتدقيق خطّ الاحراز .
وقال ابن عدلان مستشهداً :
وهو من قول محمد بن الحسين :
ماضٍ ترى في مَتْنِهِ ماءً بنارٍ مُختلِطْ
ومثله لابي المعتصم [الانطاكي الشاعر] .
كأنّهُ في طبعه واللّونُ ماءٌ ولَظَى

(٨) وجاء في كتاب الفسر لابن جنّي بعد ذلك :
وليس ذا بقياس ، لانه لو خفّفها تخفيف القياس لكانت الهمزة مقدّرة ، واذا كانت مقدّرة فكانّها ملفوظ بها ، واذا كانت كذلك لم يجز ان يكون إطلاقاً ، وقد جاء مثل هذا كثيراً في ضرورة الشعر . ومنه احد ابيات الكتاب :
وكنت اذلّ من وَتَدٍ بقاعٍ يُشَجِّجُ رأسَهُ بالفِهْرِ واجي
يريد : واجىء فابدل الهمزة على غير التخفيف القياسي .

عن احتمالها ، كذلك جعل الهمزة ياءً فيجبُ ان تثبت فيها الياء عند الكتب ، وتخفيف مثل هذا كثير[9] .

٤ ـ وَدَقِيقٌ قِدَى الهَبَاء أنِيقٌ
مُتَوَالٍ في مُسْتَوٍ هَزْهَازِ[10]

قال ابو الفتح :

« ودقيق » : يريد الغُبْرة التي تعلوه كانها الهَبَاءُ ، والهَبَاءُ : الغُبار الذي تراه في ضوء الشمس اذا دخلت البيت من موضع ضيّق . وذلك الضوء اسمه « خيط باطل » .

و « قِدَى » : بمعنى مقدار الهَبَاء . يقال : بينهما قد رمح ، وقِدَا رمح ، وقَدا رُمح ، بفتح الدال ـ عن ابي علي ـ اي : مقدار رمح[11] ، وهذا كقول مسلم :

---

(٩) قال الواحدي في كتابه :
اي : كلما اردت ان تعرف لونه وانعمت النظر ، منع ناظرك من الوقوف عليه ماؤه وبياضه الذي يترنّد فيه كالموج ، فانه يهزأ بك لانه لا يستقرّ لينفذ فيه شعاع عينيك .
وقال ابن عدلان :
الاصل : هازىء بالهمز ، الا أنّه خفّف عند الوقف . وهزىء يهزأ فهو هازىء . وهَزَأت به ، وتهزأت هزءاً ومهزأةً . ورجل هُزْأة بتسكين الزاي : يُهزأ به وهُزَأة بفتحها : يَهْزأ بالناس . والمصدر من هزأت : هُزُؤاً ، مثقلًا ومخففاً ، وخفّفه حمزة . وترك همزته حفص وثقله .
ثم قال وهو من قول الاخر :
وكأنّ الفِرِنْدَ والرَّوْنَقَ الجا
رِيَ في صَفْحَتَيْهِ ماءٌ مَعِينُ
ولابن ابي زرعة :
مُتَرنّدٌ فيه الفِرِنْدُ تَرَنُّدَ الماء الزُّلالِ

(١٠) رواية النظام والفسر وابن سيدة « قِدَى » ورواية ابي الفتح في الفتح الوهبي والواحدي « قَدَى » .

(١١) انكر هنا كلام ابي الفتح كما ورد في كتابه الفسر :
يقال بينهما قِيدَ رُمح وقَاد رمح وقاب رمح وقِدا رمح وقَدا رُمح ، بفتح القاف عن ابي علي اعني فتح القاف . اي : مقدار رمح . قال :
وإنّي اذا ما الموتُ لم يَكُ دونه
قِدَى الشبر أحمِي الانف ان أتأخّرا
اي : مقدار الشبر : وهذا كقول مسلم : ـ [البيت المذكور في المتن ، وهو لغير مسلم ـ] .

وكأنما نزّ الهَبَاء عليه انفاس الرياح

وأنيق : معجب[١٢] . ومتوال : يتبع بعضه بعضاً في مُشتّوٍ ، اي : متن مستوٍ صحيح الضَّرْب والوَقْع ليس للخليقة . يصف السيف بجودة الصنعة .

و « هزهاز » : يقال : سيف هزهز وهزاهز . كأنّ ماءه يذهب عليه ويجيء[١٣] .

يقول : ويمنع الناظر ايضاً كالغبار عليه دقيق .

والبيت الذي اورده هو لوالبة بن الحباب الاسدي[١٤] ، وقبله .

---

(١٢) وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال زهير :

وفيهنّ مَلْهًىً للطيف ومنظرٌ
أنيقٌ لِعَيْنِ الناظر المتوسّم

واخبرني بعض اصحابنا عن محمد بن القاسم عن احمد بن يحيى ، قال : قيل لعجوز من عجائز العرب : أتُحِبِّين البقاء ؟ قالت : ألْبَسُ خَلَقِي وأرْعَى أنَقِي . قال احمد : معناه : ما يَسُرُّني ويعجبني النظر اليه .

(١٣) قال ابو الفتح بعد ذلك :

وهو كقولهم : هُزْهُزٌ وهَزَهِز : لجريان مائها ، قال الراجز :

قد وردت مثل اليماني الهَزْهاز
تدفع عن اعناقها بالاعجاز

وفي هذا البيت قولان : قيل اراد : نخلًا قد وردت بعروقها الماء ، وهي تشرب باسافلها ، فتدفع العطش عن اعاليها ، ويقال : انه اراد إبلًا وردت الماء ، وقوله : « عن اعناقها بالاعجاز » اي : يشرب لبنها فيكتفى به عن نحرها .

(١٤) والبة بن الحباب الاسدي الكوفي : ابو اسامة ، شاعر غزل ظريف ماجن ، وصاف للشرب من اهل الكوفة من بني نصر بن قعين من اسد بن خزيمة ، وهو استاذ ابي نواس ، رآه غلاماً في البصرة يبري العود ، فاستصحبه الى الاهواز ثم الى الكوفة ، فشاهد معه ادباءها فتأدب بادبهم . وقدم والبة بغداد في اواخر ايامه ، فهاجى بشاراً وابا العتاهية وغلباه ، فعاد الى الكوفة كالهارب ، وكان ابيض اللون اشقر الشعر . ولما مات سنة ١٧٠ هـ رثاه ابو نواس . اخباره في تاريخ بغداد : ٤٨٧/١٣ والاغاني الساسي : ١٤٢/١٦ والموشح : ٢٧٢ وطبقات ابن المعتز : ٨٧ ولسان الميزان : ٢١٦/٦ .

القى بجانب خُضْرَة المضى من الاجل المتاح
وكأنما برّ الهَبَاء عليه انفاس الرياح

وقال غيره : « في مُسْتَوٍ » ، أيّ : مَتْن مُسْتو جيد الصنعة[١٥] .

وروى الواحدي : « ودقيق قَذَا الهَبَاء » ، وقال :

ودقيقٌ بِقذَىً كما تقول : حَسَنٌ وجهاً . ولكنه اضافه الى الهباء إشارة الى ان الفِرِند في بِقّته يشبه الهباء .

وقال ابو الحسن بن فورّجه[١٦] :

المتنبي بقوله : « مُسْتَوٍ هزهاز » : يصف سيفاً عليه غبرة للفرند [...... فراغ][١٧] .

وقَذَا الشيء : قذره ، والهباء : الغُبْرة . ومتوال : يتلو بعضه بعضاً . وانيق : معجب . ومستوٍ : صحيح الضرب ، وهزهاز : كأن عليه ماء يذهب ويجيء[١٨] .

٥ ـ وَرَدَ الماءَ فالجَوَانِبُ قَدْراً
شَرِبَتْ والتي تَلِيها جَوَازِي

---

(١٥) وقال ابو الفتح في كتابه الاخر « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » ص ٨٢ : يصف سيفاً عليه غبرة للفرند والتآكل . وقَذَا الشيء : قذره . والهباء : الغبرة ومتوالٍ : يتلو بعضه بعضاً . وانيق : معجب ، ومستوٍ : صحيح الضرب . وهزهاز : كان عليه ماء يذهب ويجيء .

(١٦) هذا وهم وربما يكون من خطأ النسّاخ . والصحيح : ابو علي محمد بن احمد بن فورّجة .

(١٧) الكلمة في هذا الفراغ يجب ان تكون « التآكل » كما وردت في الهامش السابق .

(١٨) هذا الكلام المنسوب على وجه الخطأ الى ابن فورجة ، انما هو لابي الفتح بن جني ورد في كتابه « الفتح الوهبي ... » الذي ذكرناه في الهامش رقم (١٥) .

وقال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي » ص ١٦١ :

اي : وفيه فرند دقيق قدر الهباء في شكله وتضاؤله . متوال : متتابع : « في مُسْتَوٍ » اي : في متن مستو ، فاقام الصفة مقام الموصوف . وقوّاها بـ « هزهاز » فحسن ذلك .

قال ابو الفتح :

« الجوازي » : التي لم تشرب الماء ، وأصله : ان الابل تجزأ بالرُّطب عن الماء[19] . وترك الهمز في « جوازي » كما تركه في « هازىء » مضطراً ، (فالقول فيهما سواء) . ويعني بالماء : ماء يُسقى به . يقول : شرِبَتْ جوانبه من الماء بِقَدْرٍ ، وما يليها من الفِرِنْد ، والمَتْن لم يشرب ، لانه لا يسقى جميع السيف بل تُشْقَى شفرتاه ، ويترك متنه ليكون اثبت للسيف ، فلا ينقصف ولا ينحطم اذا ضُرِبَ بهِ . واذا كان وسطه غير مسقي يثنى ولم ينحطم للضرب .

وقال ابو العلاء :

اراد بالجوانب : صفحاته ، لان ماءه يظهر فيهنّ وبالتي يليها الحدّين ، لان الفِرِند لا يظهر في الحدّ . وقد يجوز ان يكون ما سقاه الحدّ . لانه لا يسقى جميع السيف .

وذكر ما قاله ابو الفتح ، وقال :

والمعنى : حينئذ ضد الاول ، لان الواردة في المعنى الاول : صفحاته . وفي الثاني : حدّه وما يليه .

وقوله : « والتي تليها جوازي » : قال ... الرازي :

اي : شرب هذا السيف ، اي شفرتاه من الماء بقدر ، ومتنه الذي يلي شفرتيه جازٍ لم يشرب شيئاً ليكون اثبت للسيف ، لانه لو شرب جميعه الماء لما ثبت للضرب ولانْقَصَفَ لذلك[20] .

---

(١٩) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك :

يقال : جَزَأَتْ تجزأ ، فهي جازئة ، وهن جوازىء . قال رؤبة :

* جوازئاً يخْبِطْنَ انداء الغمق *

[رواية اللسان « جَوَازِئاً » يخبطن انداء الغمق *

(٢٠) هذا الكلام الذي نسبه المبارك بن احمد الى الرازي انما هو لابي الفتح بن جني ورد في كتابه « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » بلفظه .

٦ - حَمَلَتْــهُ حَمَــائِــلُ الــدَّهْــرِ حتَّــى
هِــيَ مُحْتَــاجَــةٌ إلــى خَــرّازِ

قال ابو الفتح :

جعل للدهر حمائل مجازاً ، وانما يريد : انه قديم الطّبع ، فقد طالت عليه السنون ، وكادت تَخْلَقُ لو صحّ ذلك فيه . يقال : حِمالة وحمائل(٢١) .

---

(٢١) قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك معقّباً مستشهداً :

.... ومحمل ومحامل كلاهما بمعنى . قال امرؤ القيس :

ففــاضت دمــوع العين مني صبــابــةً
على النّحــر حتّى بــلّ دمعي مَحْمَلِي

وقال الشنفرى ، قرأته على ابي علي :

هتــوفٌ من المُلْسِ المُتُــون يــزينها
رصــائــع قــد نيطت اليهــا ومحمــل

وقال كثير :

الى مَلِــك لا يَنْصفُ السيفُ ســاقَــه
أجــلْ لا وإن كــانت طِــوالاً حمــائلــه

وقال الواحدي :

يقول : لقد تداولته ايدي الدهر ، يعني : انه قديم الصنعة ، قد طالت عليه السنون ، ولمّا ذكر قِدَمَه جعل الدهر حاملاً له ، والسيف يحمل بالحمائل . والحمائل اذا أتت عليها الايّام أخلقت واحتاجت الى الخرّاز . وأضاف الحمائل الى الدهر ، لانه جعل الدهر حاملاً له ، يقال : حِمالة وحمائل . والمعنى : اخلق الدهر حمائله بكثرة حمله اياه ، ولمّا كثر حملُه اضاف الحمائل اليه ، كانها له لِما كان تحمّله بها كثيراً .

وقال ابن عدلان :

يقول : هذا السيف هو من قدمه وكثرة ما اتى عليه من السنين ، وتداول الايدي قد اخلقت حمائله . فهي محتاجة الى من يجددها ، وهو ينظر الى قول البحتري :

حَمَلَتْ حَمَــائِلُــهُ القَــديمــةُ بَقْلَــةً
من عَهْــدِ عــادٍ غَضّــةً لم تَــذْبُــل

٧ - فَـهْـوَ لا تَلْحَـقُ الـدِّمـاءُ غِـرَارَيْـهِ
ولا عِـرْضَ مُنْتَضِيـهِ المَخَـازِي[٢٢]

قال ابو زكريا :

يقول : هذا السيف من سرعة قطعه يسبق الدم فلا يتعلق به منه شيء[٢٣]
ويقرب من هذا المعنى قول الاول في صفة السيف .

تَـرَى ضَـرَبـاتِـهِ ابـداً خطـابـاً
الـى ان يستبيـن لـه قتيـل

---

(٢٢) رواية ابي الفتح وابن عدلان « وهو » .

(٢٣) قال ابو الفتح في الفسر :

غِرار السيف : ما بين متنه وحدّه . والمخازي : جمع مخزاةٍ .

وقال الواحدي :

اي : لسرعة قطعه يعبر الدماء قبل ان يَشعر فلا يلصق به ولا يتلطّخ بالدم ولا تلحق المخازي عرض منتضيه ، يعني نفسه ، لحسن بلائه عند الحرب . والمخازي جمع مخزاة . وهو ما يُخزى به الانسان .

وقال ابن عدلان :

العِرْض : النفس ، يقال : اكرمت عنه عِرْضي . والعرض : الحَسَب ، وفلان نقّي العرض : بريء مَن ان يُشتم . والعرض : الجَسَد . وفي صفة اهل الجنّة « انما هو عَرَق يسيل من اعراضهم » .

اي : من اجسادهم . والعرض : اسم وادٍ باليمامة . وقيل : كل واد فيه شجر فهو عرض .

٨ - يا مُزيلَ الظَّلامِ عَنّي ورَوْضي
يَوْمَ شُرْبي وَمَعْقِلي في البِرازِ (*)

في نسخة السماع التي قرأتها « البِراز » و « البَراز » بكسر الباء وفتحها جميعاً ، والصحيح فتحها مخافة الايطاء .

ويُروى « يا مزيل الظُّلام » بكسر الظاء ، ويروى « ورِئْي يومَ شُرْبي » .

قال ابو الفتح .

يقول لسيفه وهو يزيل الظلام بضيائه وورنقه ، وهو لي يوم اشرب كالروضة

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٩ - واليماني الذي لَوِ اسْتَطَعْتُ كانَتْ
مُقْلَتي غِمْدَهُ مِنَ الإعْزازِ

قال ابو الفتح :

اي : من الصيانة له والذبّ عنه .

وقال الواحدي :

اي : من شدّة صيانتي لو قدرت جعلت مقلتي غمده .

وقال ابن عدلان :

« اليماني » في موضع نصب بالنداء . فكأنه قال : يا مزيل الظلام ويا اليماني . وهو جائز عندنا ان ينادي ما فيه التعريف . نحو : يا الرجل ويا الغلام . وابَى البصريون ذلك . وحجتنا : انه جاء في اشعارهم وكلامهم ، قال الشاعر :

فيا الغلامانِ اللَّذانِ فَرّا
إيّاكما انْ تُكْسِبَاني شَرّا

وقال الاخر :

فَيا التي تَيَّمْتِ قَلْبي
وانتِ بَخيلةٌ بالوَصْلِ عَنّي

ويدلُّ على صحّة : إجماعنا على انه يجوز ان يقال في الدعاء : يا الله ، والالف واللام فيه زائدتان .

وحجّة البصريين : ان الالف واللام للتعريف . وحرف النداء يفيد التعريف . وتعريفان في كلمة لا يجوز .

واليمانيّ : نسبة الى اليمن . يقال يمني ويمان مخفّفة . والالف عوض من ياء النسب فلا يجتمعان . وقال سيبويه : وبعضهم يقول : يمانيّ بالتشديد . قال امية بن خلف :

يمانيّاً يَظَلُّ يَشُدُّ كيراً
وَيَنْفُخُ دائماً لَهَبَ الشُّواظِ

المعنى : يقول : هو عزيز عندي ، فمن عزّته لو قدرتُ جعلتُ عيني غمداً له .

يريد : خُضْرته . و « البَرَاز » : الصحراء الواسعة[٢٤] .

يقول : هو معقلي في البراز ، اي : اعتصم به كما يُعْتَصَمُ بالمَعْقلِ : وهو القصر . وهذا من قول زهير :

أبَـى الضَّيْـمَ والنـعمـانُ يَخـرِقُ بـابَـهُ
عليـه فـأمْضَـى والسُّيُـوفُ مَـعَـاقِلُـهْ[٢٥]

اي : يا مزيل الظلام ويا روضي ، ويا معقلي : منصوب كله .

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : اذا اسودّت الدنيا عليّ بنزول الملمات : كشفتها عنّي . وأتفرّج يوم شربي على عادة الشجاع بتقليبك وتنزيه طرفي في صقالك وجوهرك ، فتقوم لي مقام الروض ، وامتنع بك اذا امتنع غيري بمعقل[٢٦] .

---

(٢٤) قال ابو الفتح في الفسر بعد تلك مستشهداً :
قال الراجز :
لمـا رآني بـالبَـرازِ حصحصـا
وكـاد يقضِي فَـرَقـاً وخَلْبَصـا

(٢٥) هذا البيت من قصيدة يمدح بها حصن بن حذيفة بن بدر ، مطلعها :
صحـا القلب عن سلمى واقصـر بـاطلـه
وعـرِّيَ افـراسُ الصبـا ورواحلـه
انظر شعر زهير بن ابي سلمى تحقيق : د. فخرالدين قباوة ص ١٨٤ . دار الآفاق الجديدة .

(٢٦) قال ابن سيدة في كتابه ، وفي قوله الكثير مما ورد في قول صاحب فتق الكمائم : البَرَاز : الصحراء . يقول لسيفه اذا اسوَدَّت الدنيا عليّ بنزول الملمات كشَفْتَها عنّي وفرّجتها . وقد يعني به : انه يزيل الظلام بمائه وضيائه ، و « روضي يوم شربي » شبّهه بالروض في خضرته ، وجعله روضَه يوم شربه على ما يجري به عادة الشجاع من تلفته سيفَه وتنزيهه طرفَه فيه متأمّلًا لحسنه ومائيّة جوهره . وكان أنهبَ في الصنعة ان يقول : « وروضتي » ، لان الروض جمعٌ ، وهو يخاطب واحداً ، ولكن هذا واسع كثيراً .
« ومعقلي في البَرَاز » : اي : اني امتنع بك اذا امتنع غيري بحصن ، لان الشجاع وانما يلجأ الى سلاحه لا الى مَعْقِل ، كقوله هو : « جواشنها الاسنّة والسيوف » .

١٠ - إنَّ بَــــرْقي اذا بَــــرَقَتْ فَعَــــالِي
وَصَلِيلِي إذا صَلَلْتَ ارْتِجَــــــــازِي

قال صاحب فتق الكمائم :

يقول : أفعل يوم الروع ما يكشو جبيني ضياءً استبشاراً به ، فابرق كما تبرق وارتجز باشعاري وصولتي ، فيقوم ارتجازي مقام صليلي(٢٧) .

وقال ابو الفتح :

اي : بازاء بَرْقك فعالي . وبازاء صليلك ارتجازي . فهما يقومان مقام برقك وصليلك . فقارب ما بين سيفه ونفسه . وتشبّهه بهما .

وقال ابو العلاء :

يقول : إن كان برقك ايها السيف يسبق الضرب بك فبرقي أنا فعالي .

وكقوله : « فلا احارب مدفوعاً الى جُدُر » .
وإذا شئت قلتَ : اذا كنتُ في الصحراء فلم اجد مَعقلًا فانت ايها السيف هناك معقلي .
وقال الواحدي :
يقول لسيفه : انت تزيل عنّي الظلام بصفائك ورونقك ، وانت روضي يوم شربي ، يريد خضرته ، والسيف يوصف بالخضرة كما قال ابو جعفر الحمّامي في مقصورة له :

مهنّــــــد كـــــانـــــما طَبّــــاعـــــه
أشـــرَبَـــهُ بـــالهنـــد مـــاءَ الهِنْـــدِبـــا

ومثله للبحتري :

حملت حمـــائلُـــهُ القـــديمـــةُ بَقْلَـــةً
من عهـــدِ عـــادٍ غَضَّـــةً لم تـــذبـــل

(٢٧) انكر هنا كلام ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي » لما فيه من زيادة مفيدة على كلام صاحب فتق الكمائم :
يذهب بذلك الى التقريب بين نفسه وسيفه ، لمّا ان مثّل نفسَه به في جوهره ، اراد ان يُكمل تشبيهها به في أغراضه . فيقول : ايها السيف لا تظنّني مقصراً عنك بانه لا لَمْعَ لي كلمعك ، ولا صليل لي كصليلك ، فانّك إنْ قدّرت ذلك فانت مُخطِيء ، لان ما يوازي لمعَك وصليلك منّي أشرفُ من لمعك وصليلك ، انا افعل بك يوم الرّوع ما يكسوا جبيني وسائر وجهي ضياءً ، استبشاراً به وفرحاً ، فذلك البشر هو برقي الموازي لبرقك ، وارتجز بشعري انا صُلْتُ ، فيقوم ذلك مقام الصليل لك . فاذاً : لا يقصر حالي عن حالك .

اي : انّي أنا أبدأ بالفعل اذا كنت لا تبدأ به . و « الصليل » : صوت الحديد ، بعضه على بعض . وكانت العرب اذا لاقت الحروب قالت الرَّجز ، تستثير به نفوسها الى الحرب ، وكذلك كانوا يفعلون اذا باشروا الاعمال ، كَسَقْي الابل ونحوها .

١١ - وَلَم أحْمِلْـــــكَ مُعْلِمـــــــاً هَكَـذا
إلّا لِضَــــرْب الــــرِّقـــابِ والاجْـــوَازِ

قال ابو الفتح :

« المُعْلِم » : الذي قد شهر نفسه في الحرب بشيء يُعْرَفُ به ، وهذا فعل الابطال[٢٨] .

و « الاجواز » : الاوساط[٢٩] .

١٢ - ولِقَطْعِي بِـــكَ الحَـــديـــدَ عَلَيْهـــا
فَكِـــلانَـــا لِجِنْسِـــهِ اليَـــوْمَ غـــازِي

قال ابو الفتح :

اي : لم احملك الّا لقطعي بك الحديد على الرِّقاب و « الاجواز » يعني الدروع

---

(٢٨) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال عنترة :
ومِشَـــكِّ سَـــابِغَـــةٍ هتكتُ فُـــروجَهـــا
بـــالسيف عن حـــامي الحقيقـــة مُعْلِمِ

(٢٩) وقال ابن عدلان :
« لم احملك » : حرك الساكن وحذف الهمزة ، وهي لغة جيدة جاءت في اشعارهم وخطبهم وكلامهم . وبيت الحماسة .

• فَمَنْ أنتمْ إنّا نسِينا مَنَ ٱنْتُمْ •

ومنه قراءة ورش عن نافع « فمن اظلم » ، ومن اصدق ومن احسن ، وأن ارضعيه ، وجميع ما في القرآن من هذا ، فانه ينقل حركة الهمزة الى الساكن وحذفها . وقرأ حمزة هذا كله والاهذاني بالفصل الساكن والهمزة ، بسكتة يسيرة .
المعنى : لم احملك في الحرب لزينة ، وانما احملك لاقتل بك الاعداء .

والمغافر، فأنا اغزو الناس وانت تغزو الحديد[٣٠] .

قال الزمخشري محمود بن القاسم[٣١] :

اي : ولقطعي بك الجواشن والدروع .

ومعنى « وكلانا لجنسه اليوم غازي » : فانا اغزو الناس وانت تغزو الحديد ، كلٌ منّا يغزو جنسه[٣٢] .

---

(٣٠) قال ابو الفتح في كتابه الاخر : « الفتح الوهبي ـــ » ص ٨٢ .
وذكر البيتين « ولم احملك معلماً ـــ » و « لقطعي بك الحديد ـــ » .
الاجواز : الاوساط ، الواحد : جَوز . اي : حملتك لقطعي الدروع والجواشن عليها ، فانا اغزو الناس وانت تغزو الحديد . كل منا يغزو جنسه .
[وهذا الكلام يشبه كلام الزمخشري الذي سوف ياتي ذكره] .

(٣١) الصواب : الزمخشري ابو القاسم . وهو محمود بن عمر بن محمد بن احمد الخوارزمي الزمخشري ، ابو القاسم ، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب . ولد في زمخشر من قرى خوارزم سنة ٤٦٧ هـ وسافر الى مكة فجاور بها زمناً فلقّب بجار الله . وتنقّل بالبلدان ثم عاد الى الجرجانية وتوفي فيها سنة ٥٣٧ هـ ، كان كثيراً التاليف . اخباره في وفيات الاعيان ٢/ ٨١ وارشاد الاريب : ٧ / ١٤٧ ولسان الميزان : ٦ / ٤ ونزهة الالباب : ٤٦٩ .

(٣٢) قال ابن عدلان :
الضمير في « عليها » للرقاب والاجواز . وحرفا الجر يتعلقان بالمصدر ، واللام يتعلق بـ « غاز » . تقول : رجل غاز ، والجمع : غزاة ، كقاضٍ وقضاة . وغزّى : مثل : سابق وسبق ، وغزّى : مثل : حاج وحجيج وقاطن وقطين . وغُزَّاء : كفاسق وفسّاق . والاسم : الغزاة . والنسبة الى الغزو غَزْوِيّ ، وكلّه الذي يغزو العدوّ ، ويصله القصد .
وقال ابن سيدة في كتابه ص ١٦٣ :
وهذا ايضاً زيادة في تقريبه بين نفسه وسيفه . يقول : انا اقتل اقراني وهم جنسي ، وانت تقطع عليهم الدروع والغافر والتُّرْك ، وكل ذلك جنسك ، فقد حكيتُ فعلك في نوعك بفعلي في نوعي ، فانا انسان اقتل انساناً ، وانت حديد تقطع حديداً .
وهذا من ابداع الصنعة مَثّل نفسه بذاته في سيفه بذاته . ثمّ في عَرَضه المتصل به الذي لا يتعدّاه كالبرق والصليل ، ثم في عَرَضِهِ الذي يوقعه بغيره عن حركة واستعمال ، وهو قطعة الحديد . فقدّم ما هو من الذات لا يتعدّاها وأخّر ما يتعدّى الذات فتفهّمه فانه غريب .

١٣ - سَلَّةُ الـرَّكْضُ بَعْـدَ وَهْنٍ بِنَجْـدٍ
فَتَصَـدَّى للغَيْثِ أهـلُ الحِجَـازِ

قال ابو الفتح :

اي ؛ ظنّوا لمعانه ضوء البرق فتعرّضوا للغيث .

قال المتنبي : انما خصصت الحجاز لانَ فيهم طمعاً ، ولم اسمع انا هذا منه ، فان كان الامر كما حكى عنه ، والّا فالذي قاده اليه القافية[٣٣] .

وان كان المحكّى عنه حقّاً فهو اولى بان يكون اراده .

وقوله « بعد وهْنٍ » : اي بعد ان مضى صدرٌ من الليل[٣٤] . اي : سُلَّ ليلًا فَظُنَّ بريقاً .

قال المبارك بن احمد :

كلا لفظي نجد والحجاز استعانة وحشو ، والذي قرأته انه مدحه بدمشق ، وفي قوله « سَلَّهُ الركض » نظر .

---

(٣٣) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً :

كقول الاخر :

رَعَيْتُهـا اكـرمُ عـودٍ عـودا
الصِّـلَّ والصِّفْصِـلَّ واليَعْضِيـدا

والخـازبـاز السَّنِمَ المجـودا
بحيث يـدعـو عـامـرٌ مَسْعُـودا

ولم يُرد رجلين في الحقيقة اسم احدهما عامر والاخر مسعود ، وانما اراد : بحيث يدعو الرجل صاحبه فجاء بعامر ومسعود . ولو كانت القافية نونية لجاز ان يقول : بحيث يدعو عامر سعدانا . وكذلك لو كانت ميميّة لجاز ان يقول : بحيث يدعو عامر تميماً . وهذا واسع في اشعارهم .

(٣٤) وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قرأت على ابي علي في نوادر ابي زيد :

بَكَـرتْ تَلُـومُـكَ بعـد وَهْنٍ في النَّـدَى
بَسْـلٌ عليـك مـلامتي وعتـابي

اي : سُلَّ ليلًا فَظُنَّ برقاً . [البيت لِضَمْرة بن ضَمْرة النهشلي] .

وقال الواحدي :

يقول : ركضُنا الخيل اخرجه من الغمد[٣٥] .

وقال ابو العلاء :

يريد ان هذا السيف اذا كان مغمداً فركض الفارس الذي هو متقلد به خرج بعضه من الغمد . فرآه اهل الحجاز وهو بنجد فظنّوا تلك السلّة برقاً .

وحسن ذكر الحجاز في هذا الموضع ، لان المطر يقلّ فيه ، ولا يكون كأمطار الشام والعراق . آخر كلامه .

وهذا التفسير الذي اورده يخبر فيه ان معنى البيت لم يقع بعد ، والبيت يدلّ لفظه علىَ ان ذلك وقع[٣٦] .

---

(٣٥) وقال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

ـــ وكنّا بنجد بعد ان مضَى صدرٌ من الليل فظنَّ اهل الحجاز لمعانَه ضوء برق فتعرّضوا للغيث . وقد نقل هذا من قول علي بن الجهم :

اذا اوقـــــدتْ نــــارهــــا بــــالحجــــاز
اضـــــاء العـــــراق سنـــــا نـــــارِهـــــا

(٣٦) وقال ابن عدلان :

الرَّكضُ : العدو السريع . ووَهْن : شطر من الليل . والوهِن : مثله ، وقال الاصمعي : هو حين يبرد الليل . وقال غيره : هو نحو من نصف الليل . وقد أوْهنّا : اي : سرنا في تلك الساعة . المعنى : يقول لمّا ركضتُ الخيل بعد وهْن خرج من الغِمد ، فرأى اهل الحجاز بريقه فظنّوه برقاً ، فارتقبوا المطر . [ثم قال] : وهذا البيت منقول من قول الوائلي :

مــــا سَلْـــــهُ أهــــلُ الحجــــازِ لحــــاجَــــةٍ
إلّا يُبَشّـــــرُ بــــالسَّحــــابِ الشّـــــامَــــا

واخذه علي بن الجهم في قوله قبّة المتوكّل :

وقُبَّـــــــة مُلْـــــــكٍ كـــــــأنَّ النُّجُـــــــو
مَ تُصْغِي اليهــــا بــــاســــرارِهــــا
إذا اوْقِـــــدتْ نــــارُهــــا بــــالعــــراق
أضـــــاءَ الحجـــــاز سَنَـــــا نـــــارِهـــــا

١٤ ـ وَتَمَنَّيْتُ مِثْلَــــــــهُ فكــــــــأنّي
طـــــالِبٌ لابنِ صَــــالِــــحٍ مَنْ يُـــوازِي(٣٧)

(٣٧) رواية الواحدي وابن عدلان « فتمنّيْتُ » .
وقال ابو الفتح في كتابه الفسر :
مَن يوازيه : من يعادله ، يقال : ازاني كذا : اي عادلني وساواني .
وقال الواحدي :
اي : هما فريدان لا نظير لسيفي ولا لهذا الممدوح .
وقال ابن عدلان : .
ـــ ابن صالح هو الممدوح . وهذا من احسن المخالص التي للمتنبي ، وقد احسن فيه ،
ومثله :
نُــــوَدِّعُهُمْ والبَيْن فينــــــا كــــــأنّــــهُ
قنـــــا ابن ابي الهَيْجـــــاء في قَلْبِ فَيْلَقِ
ومثله له :
وألا فخــــــانَتْنِي القــــــوافي وَعَــــــاقَنِي
عن ابنِ عُبَيــــــدِالله ضعفُ العــــــزائم
وله ايضاً :
أحِبُّــــك او يقُــــولُــــوا جَــــرَّ نَمْــــلٌ
ثَبِيــــــراً وابنُ ابــــــراهيمَ رِيعــــــا
وله في المخالص اليد الطُولَى :
واحسن ما قيل في المخالص نذكره ان شاء الله تعالى ، فمنه قول حبيب :
يقُــــولُ في قُــــومَسٍ صَحْبِي وقــــد اخــــذَتْ
منــــا السُّــــرَى وخُطــــا المَهْــــرِيَّــــةِ القُــــود
أمَطْلَــــعَ الشمسِ تبغي ان تَــــؤُمَّ بنــــا ؟
فقلتُ كــــلّا ولكن مَطْلِــــعَ الجُــــودِ
وله ايضاً :
صَبَّ الفِــــــراقُ عَلَيْنَــــــا صَبَّ مِنْ كَثَبٍ
عليــــه اسحقُ يَــــومَ الــــرَّوْعِ مُنْتَقِمــــا
وللبحتري :
ألَيت لا اجْعَــــلُ المعــــروفَ حــــاجَتَــــهُ
تُخطي وَعِيسى بنُ ابــــراهيم لي سَنَــــدُ
[ثم استشهد بابيات لشعراء آخرين] .

١٥ ـ لَيْسَ كُلُّ السَّراةِ بالرُّوذْبا
رِيّ ولا كُلُّ ما يَطِيرُ بِبازِي

قال ابو الفتح :

واحد السَّراة : سَرِيّ ، وليس السراة جمعاً مكسَراً عليه الواحد ، انما هو اسم للجمع ، بمنزلة الجامل والباقر[٣٨] .

قال ابو العلاء :

يزعم الاعاجم انه كان على شاطىء النهر ، ونسب الى وطنه ، قيل : رونباري .

الصواب الذي قاله الجوهري في السراة . قال : وجمع السَّرِيّ : سَرَاةٌ ، وهو جمع عزيز ان يجمع فَعِيل على فَعَلةٍ ، ولا يعرف غيره ، قال : والسَرْوُ : سخاء في مروءة .

١٦ ـ فارِسِيٌّ لـه من المُلْكِ تاجُ
كانَ مِنْ جَوْهَرٍ على أبْرَوازِ[٣٩]

ويروى : « من المجد تاجُ » . و « ابرواز » بالكسر فيهما ، والاول اكثر .

---

(٣٨) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك :

وفي البازي لغتان : بازٍ مثل قاضٍ وبازٌ مثل بابٍ . اخبرنا بذلك ابو علي عن ابي سعيد السكري . فمن قال بازٍ جمعه على بَوَازٍ بُزَاةٍ ، ومن قال بازٌ يجمعه في القلّة : ابواز والكثير : بيزان . مثل : ساج وسيجان ، وتاج وتيجان وقاع وقيعان وانشد ابو علي لذي الرمة :

كان على انيابها من كل سدفةٍ
صياح البوازي من صريف اللوائك

وقال الاشعر الجعفي :

اما إذا ما استقبلته فكأنه
بازٍ تكفكف ان يطير وقد رأى

(٣٩) رواية الواحدي وابن عدلان « له من المجد » .

قال ابو الفتح :

اي : هو قديم الملك .

وقال الواحدي : وروى « من المجد تاج » .

يعني انه من والاد ملوك فارس ، وتاجه من المجد ، وتاج ابرويز كان من الجوهر .

و « ابرويز » احد ملوك العجم . وغيّر اسمه لان العرب اذا تكلمت بالاعجمية تصرفت فيها كما ارادت .

وقال ابو العلاء :

« ابرواز » : ملك من ملوك الفرس . واذا نطقوا بالالف جاءوا بها مثل الباء تارة ومثل الالف اخرى ، فكأنهم جعلوها بَيْنَ بين ، ليست بالخالصة لاحد الجزئين ، فلذلك جعلها ابو الطيب خالصة .

فامّا ابو عبادة في شعره ياء وذلك في قوله :

وتوهّمتُ ان كسرى ابرويـــ
ـــز مُعَاطِيَّ البَلْهَبَذُ أنْسِي[40]

و « البَلْهَبَذ » : صاحب رتبة عظيمة من رتب الفرس ، دون الملك[41] .

١٧ - نَفْسُهُ فَوْقَ كُلِّ أصْلٍ شريف
وَلَوْ انّي لَهُ الى الشمسِ عازِي

قال ابو الفتح :

[42]اي : لو نسبته الى الشمس كان أشرف منها .

---

(٤٠) هذا البيت من قصيدة يصف بها ايوان كسرى ، مطلعها :

صُنْتُ نفسي عمـــــا يـــــدنّس نفسي
وتـــرفّعت عن جَـــدا كـــلّ جِبْسِ

انظر ديوان البحتري : ١/١٩٣ . دار صادر بيروت .

(٤١) قال ابن عيلان :

« فارسي » خبر ابتداء محذوف ، تقديره : هو فارسي .

(٤٢) قال ابو الفتح في الفسر قبل ذلك :

يقال : عزوت الرجل الى ابيه ، وعزيته جميعاً .

وقال الواحدي :

اي : هو بنفسه أجلّ من كل اب وان كان شريفاً ، حتى لو نسبته الى الشمس كان أشرف منها[٤٣] .

١٨ ـ شَغَلَتْ نَفْسَــهُ حِسَــانُ المَعَــالي
عَن حِسَــانِ الــوُجُــوهِ والأَعْجَــازِ[٤٤]

قال ابو الفتح :

لله درّ ابي تمام اذ يقول :

غَــذاك خَــرّ الثغــور المستضــامــةِ عن
بــرد الثغــور وعن سلســالهــا الحَصِبِ[٤٥]

وقال الواحدي :

« الأَعجاز » : جمع عَجُز . وعنى بـ « حسان الوجوه والاعجاز » : النساء . يريد ان شغله بالمعالي لا بالنساء .

رحم الله الواحدي لو لم يشرح هذا البيت ، اخل بحق المتنبي ، وواجبه عليه اخطاء المتنبّي ، فذكر الاعجاز مرّة في القافية وهي جد قبيحة ، وعذره في ذكرها قافية ساقطة لو اعتذر عنه وكررها الواحدي حشواً ونثراً مرّتين .

وانما الذي احسن ما شاء فابو الفتح رحمه الله ثم ابا الطيّب بوجه لطيف لمّا ذكر مع بيته بيت ابي تمام الذي هو ماخوذ منه ، ونازل نزولًا عظيماً عنه .

---

(٤٣) جاء في كتاب الواحدي بعد ذلك :
عزوته : اذا نسبته الى ابيه .

(٤٤) رواية ابن الفتح والواحدي وابن عدلان : « شغلَتْ قلبَه » .

(٤٥) هذا البيت من قصيدة يمدح بها المعتصم مطلعها :

السيف اصــــــدق انبــــــاء من الكتب
في حـــدّه الحـــدُّ بين الجِـــدِّ واللَّعِبِ

وقد مرّ ذكرها .

على ان هذه القصيدة كلها اعجاز. ولو اسقطت من شعره كانت يداً عظيمة عليه رحمه الله تعالى.

وقال ابو العلاء:

قوله « حسان الوجوه » لفظ محتمل وجهين. احسنهما: ان يكون « حسان » معرفة وتكون اضافتها نكرة، فكأنه قال: عن التي حسنت من له الوجوه والاعجاز.

والآخر: ان يكون « حسان » نكرة، ويكون التقدير: عن حسان وجوهها واعجازها. والوجه الاول الذي نكره مشكل التخريج لمتأمله.

١٩ ـ وكـــأنّ الفَـــريـــدَ والـــدُّرَّ والْيَـــا
قـــوتَ مِن لَفْظِـــهِ وســـــام الـــرِّكـــاز[٤٦]

قال ابو الفتح:

« السام »: عروق الذهب[٤٧]. و « الرّكاز »: الكنز يوجد في الارض او في المعدن، وفي الحديث: « في الرّكاز الخمس ».

وقال ابو العلاء:

« الفريد »: جمع الفريدة، وهي العظيمة من اللؤلؤة، كأنها تنفرد لعظم القدر، لانها قليلة المثال.

وفي نسختي أصلًا: « كان الفرند ». ووجدتها في غيرها ايضاً[٤٨].

---

(٤٦) رواية ابي الفتح: « الفِرِند ».

(٤٧) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً:

واحدها: سامة. قال قيس بن الخطيم:

لـــوَ انَّـــكَ تُلقي حنظـــلًا فـــوق بيضنـــا
تـــدحـــرج عن ذي ســـامـــة المتقـــارب

(٤٨) قال الواحدي بعد ان ذكر معاني السّام والرّكاز:

يعني ان هذه الاشياء كأنها أُخِذَت من لفظه لحسنه وانتظامه.

وقال ابن عدلان:

« وسام » عطف على اسماء كان، والخبر في الجار والمجرور.

٢٠ - تَقْضَمُ الجَمْرَ والحَدِيدَ الاعَادِي
دُونَهُ قَضْمَ سُكَّرِ الأَهْوَازِ

قال ابو الفتح :

اي يقضمها حنقاً عليه وقصوراً عنه ، وهذا كقول الاعشى :

فَعَضَّ حديدَ الارضِ ان كنتَ ساخِطاً
بفيك واحجارَ الكُلاب الرَّواهصا[٤٩]

اي : يُكثر من قضمه كما يُلتذّ قضم السُّكَّر فيستكثر منه[٥٠] .

قال ابو العلاء :

المعنى : ان الاعادي اذا طلبوا هذا الممدوح لقوا شدّة عظيمة دونه ، فكانهم يقضمون جمراً وحديداً من الشدائد التي يلقون . ولا يريد انهم يفعلون ذلك باختيارهم ، وانما تعذر عليهم ، لانه لو وصفهم بالصَّبر على تلك الحال لكان مادحاً . وانما اراد : انهم يقضمون الجمر والحديد مكرهين ، كما يقضم غيرهم السّكَّر ، وهو لذلك مختار متلذذ به[٥١] .

---

(٤٩) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

لعمري لئن امسى من الحيّ شاخصاً
لقد نال خيصاً من عُفيرَةَ خانصا

انظر ديوان الاعشى ص ١٩٣ . الشركة اللبنانية للكتاب .

(٥٠) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك :

وقوله « سُكَّر الاهواز » ، اي : يسهُل عليها قضم الحديد كما يسهل هذا ، ولا معنى لذكره « التنه » هنا .

(٥١) قال ابن عدلان :

يقول : لقصورهم عنه وحَنَقهم وغيظهم يقضمون الجمر والحديد ، كما يُقْضَم سكَّر الاهواز .
[ثم ذكر بيت الاعشى « فَعَضَّ حديد الارض - » ثم استشهد بقول ابي العتاهية] :

كأن المطايا المُجْهَداتِ مِنَ السُّرى
الى بابه يَقْضَمْنَ بالا بُهد سُكَّرا

٢١ - بَلَغَتْـهُ البَـلاغَـةُ الجُهْـدَ بـالعَفْـوِ
وَنَـالَ الإسْهَـابَ بـالإيجَـازِ

قال ابو الفتح :

اي : ينال الاشياء البعيدة في قربٍ لطافةً وفضلًا .

وقال الواحدي :

يقول : بلاغته تبلّغه بالسهولة واليسر ما يبلغه غيره بالجهد . وينال بايجازه في القول ما ينال غيره بالاكثار[٥٢] .

٢٢ - حَامِلُ الحَـرْبِ والـدِّيـاتِ عَنِ القَـوْ
مِ وَثِقْـلِ الـدّيـونِ والإغْـوَازِ[٥٣]

٢٣ - كَيْفَ لا يَشْتَكِي وكيفَ تَشَكَّـوْا
بِـهِ لا بِمَنْ شكـاهـا المَـرازِي

قال ابو الفتح :

اي : كيف لا يشتكى ما هو مدفوع اليه من لقاءِ الحروب واحتمال المغارم عن الناس ؟ وكيف يتشكّون هم ذاك ؟ وانما هو المتحمل عنهم كلّ ثقيلة ورُزءٍ ، فهو اولى بأن يتشكّى ذاك منهم .

---

(٥٢) قال ابن عدلان مستشهداً بعد ان اورد معنى ما نكره الواحدي :
واحسن منه قول البحتري :
في نظـام من البـلاغـة مـا شـكّ
امـرؤٌ انّـه نظـامُ فـريـد
حُـزْنَ مُسْتَعْمَـل الكـلام اختيـاراً
وَتَجَنَّبْنَ ظُلْمَـةَ التعقيـد

(٥٣) قالابن عدلان :
الدّيات : جمع ديه ، وهي ما يؤخذ من القاتل عن القتيل ، والاعواز : الإعياء . والمعنى : هو يحمل الديات عن قومه ، وثقل الديون ، وكل ما يلحقه ضرر فهو يحمله عنهم .

واصلُ « المَزازِي » : مرازىء بالهمز ، فابدل مضطراً لما تقدّم(٥٤) .

قال المبارك بن احمد :

قوله : « كيف لا يتشكى ، وكيف تشكَوا .. البيت » ذمّ في حق الممدوح ، لان من يحمل ثقلًا يمدح عليه ، لا يتشكى من حمله ، بل يوصف بصبره على ثقله ، كما قال العُجَيْر السلولي(٥٥) . وقد رُوي هذا البيت وما معه من الابيات لجماعة :

يســرّك مظلــومــاً ويــرضيــك ظــالمــاً
وكــل الــذي حملتــه فهــو حــاملــه

ويروى « يعينك مظلوماً وينجيك ظالماً » .

وهذا الذي بدأ به العجير بيته هو قول المتنبي « حامل الحرب والديات » وتمّم العُجير بيته بما جمع كل ما فرّقه ابو الطيب ، وزاد ما يدخل تحته كل ما يحمله ذو المروءة .

وفي قوله « وكيف تشكوا » وَهْمٌ ، إن اراد بذلك : كيف يتشكون ؟ وقد حمل عنهم ما كان يقع عليهم . فهذا لا يقع منهم الّا وقد خامرهم انه لا يفي بما حمل عنهم ، فامّا اذا وثقوا بوفائه فكان ينبغي ان يشكوا ولا يشتكوا .

وفي قوله : « كيف لا يشتكي » معنى قبيح ، اذ في قولهم كيف لا يكون ذلك

---

(٥٤) كرر ابو الفتح شرح هذا البيت في كتابه الاخر « الفتح الوهبي ــ » ص ٨٣ فقال : اي : كيف لا يشتكي ما يلقاه من الحروب وتحمل المغارم ، وكيف يتشكون هم شيئاً منها ، وانما المرازي به دونهم . اي : فكان يجب ان يتشكى هو لا هم .

(٥٥) العُجَيْر السَّلُولي : العجير بن عبدالله بن عبيدة بن كعب من بني سلول . من شعراء الدولة الاموية . كان في ايام عبدالملك بن مروان ، وكنيته ابو الفرزدق ، وابو الفيل . وقيل : هو مولى لبني هلال ، واسمه عمير وعجير لقبه ، كان جواداً كريماً اخباره في سمط اللالي : ٩٢ والتبريزي : ١٩٣/٢ . وخزانة الادب : ٢٩٨/٢ .

حُجّة وعذراً لوقوع ذلك الامر المذكور بعده ، كما قال ابو دهبل الجمحي[٥٦] :

وكيف انســـــاك لا نعمـــــاك واحـــــدة
عنـــدي ولا بـــالـــذي اسـديت من قـــدم[٥٧]

ومثله كثير لقديم ومحدث . ومن المعنى الاول قول موسى بن جابر الحنفي[٥٨] :

أذا ذكِـــر ابنـــا العَنْبَـــريّـــةِ لم تَضِقْ
ذِراعِي وألْقى بـــاستِـــهِ مَن أفـــاخِـــرُ

---

(٥٦) ابو دهبل الجمحي : وهب بن زمعة بن اسد من اشراف بني جمح بن لؤي بن غالب . من قريش ، احد الشعراء العشاق المشهورين من اهل مكة ، له مدائح في معاوية وعبدالله بن الزبير ، واخبار كثيرة مع عمرة الجمحية وعاتكة بنت معاوية . في شعره رقّة وجزالة ، توفي بعليب موضع في نهاية سنة ٦٣ هـ .اخباره في الاغاني ٧/ ١١٤ والمؤتلف والمختلف : ١٧٧ ، وامالي المرتضى : ١/ ٧٩ والشعر والشعراء : ٢٣٥ .

(٥٧) هذا بيت من ابيات اولها :

مـــــانا رزئنـــا غـــداة الخـــلّ من رفـــع
عنـــــد التفـــــرق من خِيمٍ ومن كـــــرم

ورواية البيت الشاهد في الاغاني : ٧/ ١٣٢ :

وكيف انســـــاك لا ايـــــديـــك واحـــــدة
عنـــدي ولا بـــالـــذي اوليت من قِـــدَم

(٥٨) موسى بن جابر بن أرقم بن مسلمة او سلمة بن عبيد الحنفي . شاعر مكثر من مخضرمي الجاهلية والاسلام ، من اهل اليمامة ، كان نصرانياً ، يقال له « أزيرق اليمامة » ويعرف « بابن الفريعة » او « بابن ليلى » وهي امه . اخباره في الآمدي : ٦٥ والمرزباني : ٣٧٦ وسمط اللالي ٣٥ والاعلام ٧/ ٢٢٠ .

هـــــلالان حمّـــــالان في كـــــلّ شَتْـــوَةٍ
مِنَ الثّقـــلِ مـــا لا تستطيـــعُ الابـــاعِـــرُ[٥٩]

وبيت العُجير اجمع-من بيت موسى من جابر[٦٠] .

٢٤ ـ أيُهـــا الـــوَاسِـــعُ الفِنـــاءِ ومـــا
فيـــــه مَبِيْتٌ لِمَـــــالِـــــك المُجْتَـــازِ

قال ابو الفتح :

يقول : مالك ابداً مجتاز بك ، وغير مقيم عندك ، فكأنّه ليس له مبيت عندك . اي : مكان يبيت فيه ، وان كان فناؤك واسعاً .

قال ابو زكريا :

في شعر ابي الطيب من هذا الجنس اشياء بعضها يلزم بها الضرورة وبعضها لو تركه لم يكن مضطرّاً ، منها هذا الموضع ، لان واجب الكلام ان يقول : لماله المجتاز . وهذا نحو من قول الآخرِ ـ هذان البيتان لِجُؤَيّة بن النُّضْر :

---

(٥٩) انظر حماسة ابي تمام بشرح المرزوقي : ١/٣٦٩ .

(٦٠) قال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي » ص ١٦٣ :

اي : كيف لا يشتكي هذا الممدوح وهو الذي يتحمّل المغارم ، ويتكلف المؤن بذاته ومالِهِ . فَبِهِ المرازي ، وكيف تشكّاها هؤلاء ، وقد احتملها هو عنهم ، فالعجب من شكواهم ولا رُزْءَ بهم ومن ان مُحْتَمِلَ الرزيّة عنهم لا يشتكي . فتقدير القضيّة . وبه المرازي لا بمن شكاها . والمَرازِي : جمع مَرْزِئة . وكان حكمُه المرازىء فأبْدَلَ ابدالًا صحيحاً قياسياً لانه لا يوصَل بالهمزة المخفّفة الّا هكذا . اعْنِي ان تُبْدَلَ ابدالًا محضاً حتى تلحق بحروف العِلّة . ولذلك استشهد سيبويه على ان الهمزة تبدل ابدالًا صحيحاً في حال الاضطرار ببيت حسّان بن ثابت :

وكنتَ اذلَّ من وَتَـــــدٍ بقـــــاعٍ
يُشَـــجِّجُ رأســـــه بـــــالفِهْـــــرِ وَاجِي

اعتقد البدل في « واجي » صحيحاً لان القطعة جيمية ، فالوصل ياء محضة ، وهذا الاستشهاد من دقائق سيبويه ولطائفه التي بذَّ فيها النُّظّاري وسَبَقَ المُجارِي .

انــــا اذا اجتمعت يـــومــــاً دراهمنـــا
ظلّت على طُـــــرُق المعـــــروف تستبق[٦١]
لا يـــالف الـــدرهم الطـــاريُّ صُــرّتنـــا
لكن يمــــرُّ عليهــــا وهــــو ينطلق
٢٥ ـ بِــكَ أضحَى شَبـا الاسِنَّـةِ عِنْـدِي
كشَبَــــا أشْــوُقِ الجَــــرَادِ النَّـــوَازِي

قال ابو الفتح :

شَبَا كلّ شيء : حدّه[٦٢] ، والنّوازي : النّوافر[٦٣] . ايْ : لمّا اعتصمت بك لم

---

(٦١) هذان البيتان من ابيات مطلعها :
قـــالت طـــريفـــةُ مـــا تبقى دراهمنـــا
ومـــا بنـــا ســـرف فيهـــا ولا خُـــرُقُ
ورواية البيت الثاني : « ما يالف الدرهم الصّبّاح صُرّتنا » . انظر ديوان حماسة ابي تمام بشرح المرزوقي : ٤/ ١٧٣٥ .
وقال ابن عدلان في شرح البيت « ايها الواسع الفناء ـ » .
المعنى : ان فناءك واسع كبير ، وليس لمالك فيه مبيت ، يقول : ان مالك لا يقيم عندك ، فاذا وصل الى منزلك اجتاز به لا يقيم فيه مع سعة مَنزلك ، لانك تبذل مالك ، فلا يبقى عندك .
(٦٢) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
وقال :
ولمـــــــا ان رأيت الخيـــــــل زوراً
تُبـــاري بـــالخـــدود شبـــا العـــوالي
اي : هي معروفة لحم الخدود .
(٦٣) وقال ابو الفتح بعد ذلك ايضاً :
الواحدة : نازية . يقال : نزا ينزو نزْواً ونزاء .

تعمل فيّ الاسنة شيئاً[٦٤] .

٢٦ - وانْثَنَى عَنِّيَ الـــــــرُّدَيْنِيُّ حَتَّى
دَارَ دَوْرَ الحُـــــــرُوفِ في هَــــــوَّازِ

قال ابو الفتح :

اي : لم تُجْدِ شبَا الاسنّة ، وانثنى عنّي الرمح .

قال ابن فورّجة :

لم يعمل ابو الفتح في تفسير هذا البيت شيئاً . وهو يقول : انثنت الاسِنّة عنّي ، وتعطّفت تعطّف الحروف كاستدارتها في كتابة « هَوَّاز » لان الهاء : دائرتان ، والواو : مستديرة الاعلى مستديرة الاسفل ، والزاي : مستديرة . ولو ساعدته القافية فقال « في هوز » لكان الصواب .

ونكر في معنى « ابجد » وما معه ما لا يحتاج اليه هنا[٦٥] .

---

(٦٤) قال الواحدي في كتابه :

شبَا الاسنة : حدّها . يقول : لمّا اعتصمتُ بك لم تعمل فيّ شبا الاسنة ، وصارت - عندي كسوق الجراد من قلّة مبالاتي بها . والنوازي : من قولك : نزا الجراد ، ينزو : اذا وَثَبَ

وقال ابن عدلان :

... وأسْوُق : جمع ساق وسُوُق ، وكله بغير همز ، الا ان قنبلًا روى عن ابن كثير : « فاستوى على سؤقه » بالهمز ، وكذا روى عنه في سورة ص : « بالسؤق والاعناق » .

(٦٥) انكر هذا الكلام الذي استغنى عن نكره المبارك بن احمد ، نقلًا عن كتاب ابن فورّجة « الفتح على فتح ابي الفتح » .

قال ابن فورّجة مواصلًا : الّا ان العرب تنطق بهذه الكلمات على غير ما وضعت ، فتقول : تليت ابا جاد . وهوازاً وقريشات ، كما قال الاول :

تعلمت من جـــــاد وآل مــــــرامــــــر
وســـــودت اثـــــوابي ولسـتُ بكـــــاتب

وقال ابو حنش في البرامكة :

ابـــــو جــــابهم بـــــذلُ النّـــدى يلهمـــونـــه
ومعجمهم بــــــالسيف ضـــــرب القـــــوانس

وانما هو : ابجد هوز حطّي قرشت . وهذه الكلمات الّفت لحفظ عدد الحروف تاليفاً حسناً يكتب بها الاعداد ، فلا تنقطع عن وصل ، ولا تتّصل عند قطع . وقد زعموا انها اسماء الله تعالى ، الا انها مشتركة للعرب والفرس والروم ، وتشبيهه لانعطاف ... الخ .

وقال : وتشبيهه لانعطاف الاسنة باستدارة هذه الحروف كتشبيه الحافر بالميم حيث يقول :

لـو مـرّ يـركض في سطـور كتـابـه
اخصَى بحـافـر مهـره ميمـاتهـا[٦٦]

وكتشبيه الحافر ايضاً بالعين :

اول حـرف من اسمـه كتبت
حـوافـر الخيـل في الجـلاميـد[٦٧]

الا ان الجيد في تشبيه تعطّف الرماح ما قاله الشيخ ابو العلاء المعرّي حيث يقول :

وتَعَطّفَتْ لعب الصـلال من الاسى
فـالـزُّجّ عنـد اللَّهـذَم الـرُّعـاف[٦٨]

فلعب الحيات وتعطّفها حسن في تشبيه استدارة الرمح اذا التوى وتعطّف .

وقال الواحدي :

يقول : انعطف عني (الرمح) والتوى على نفسه التواء الحروف المدّورة في « هَوّاز » كالهاء والواو والزاي ، والالف زائدة ، ولو امكنه ان يقول « هوّز » كان احسن .

---

(٦٦) هذا البيت من قصيدة يمدح بها ابا ايوب محمد بن عمران ، مطلعها :

سـرب محـاسنـه حُـرمت نواتهـا
داني الصفـات بعيـد موصـوفـاتهـا

وقد مر ذكرها .

(٦٧) هذا البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة مطلعها :

مـا سـدكت علّـه بمـورود
اكـرمَ مِن تغلب بنَ داوِد

وقد مرّ ذكرها ورواية الديوان « سنابك الخيل » .

(٦٨) هذا البيت من مرثيّة يرثي بها الشريف ابا احمد الموسوي ، ويعزي ولديه : الرضي والمرتضى .

انظر شروح سقط الزند : ٣/١٢٧٢ للمعري .

ولمّا رأى ابو الطيب الكتابة في « ـوّز » ابداً بغير الف غَنّى نلك ، وهذا صحيح التشبيه وان كان اللفظ بها بالالف ، على ان المعرّي حكى ان « هوّاز » موافقة للفظة « هوّز » مثل « فوّز »(٦٩) .

(٦٩) انقل هنا ما نكره ابو المرشد المعري في كتابه من كلام لابي العلاء المعري :
قال الشيخ ابو العلاء رحمه الله : هذه الكلمات الست التي أولها « ابجد » وآخرها « قريشات » بعضها موافق لكلام العرب ، وبعضها لا معنى له ، وقد نكرت في الاشعار قال الراجز :

تـــــركْتُهُم في محفض وطبٍ حـــــــازِرِ
وفي ابي جـــــادٍ وفي مُـــــزامِـــــر

وقا الاخر :

تعلمتُ بـــــاجـــــادٍ وآل مُـــــزامِـــــر
وسَـــــوّدْتُ اثـــــوابي ولستُ بكـــــاتبِ

وقيل انهم سمّوا أبا جلا آل مُرَامٍ ، لانّ اول من كتبها من العرب ثلاثة من اهل الانبار يقال لاحدهم مرامر بن مردة . وقال الراجز .

لمّـــــا رأيت امــــــرَهـــــا مِن خُطّى
وَفَنكَتْ في بـــــاطِلي ولَطّى
اخـــــذتُ منهـــــا بقُـــــرونٍ شُمْطِ
حتّى عَـــــلا الـــــرأسَ دَمٌ يُغَطّى

و « هواز » موافقة لفظ «هوّز» ، مثل فَوّز ؛ و « كَلَمُونُ » : قيل انها اعجمية ولكنها موافقة للفظةٍ أُخذتْ من الكَلِم او الكلام . وزيدت فيها الواو والنون . واما « صعفص » فلا منهب لها في كلام العرب ، وقد نكرت في الشعر القديم ، اما «قريسيات » : فتوافق من كلام العرب قولهم : فحل قراسِية : انا كان مُسِنّاً قوياً فيقال في جمعه : قراسيات ، فاذا صُغّر هذا الجمع قيل : قريسيات ، فقال الشاعر :

أتيتُ مُهاجِرِينَ فَعَلّموني
ثلاثةَ احرفٍ متواليات
وخطّولا لي ! باجادٍ وقالوا
تَعَلّم صعفصاً وقُريسيات

وقال ابن فورجه : هذه الكلمات الّفت لحفظ العدد تاليفاً حسناً تكتب بها الاعداد فلا ينقطع عند وصلٍ ، ولا يتصل عند قطع . وقد زعموا انها اسماء الله عزّ وجلّ ، إلا انها مشتركة للعرب والفرس والروم . وزعم السلامي الشاعر : انها اسماء الايام الستّة التي خلق الله فيها السموات والارضين ، نكر نلك باسناد له .

٢٧ - وبآبائك الكرام التأسّي
والتّسلّي عمّن مضى والتّعازي(*)

قال ابو الفتح :

« التعازي » جمع تعزوة ، وحكى ذلك ابو زيد في نوادره ، فتعازٍ على هذا جمع ، مثل جوازٍ (وليست مصدراً)(٧٠) . مثل : تقاضٍ .

(★) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢٨ - تركوا الارض بعدما ذلّلوها
ومشت تحتهم بلا مهماز

قال الواحدي :

يقول : ماتوا بعد ان ملكوا الارض واطاعتهم الدابّة الذّلول التي تمشي بغير مهماز : وهي حديدة تكون مع النّخاسين تُنخس بها الدوابّ لتسرع في العَدْو .

وقال ابن عدلان :

المهماز : حديدة تكون في عقب الراكب ، ينخس بها بطن الدابّة حتى تسرع في المشي .

(٧٠) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في الفسر .

قال المبارك بن احمد :

الاولى ان تكون « التعازي » مصدراً لتوافق « التاسّي » و « التَسلّي »[٧١] .

٢٩ ـ وأطَاعَتْهُمُ الجُيُوشُ وَهِيبُوا
فكَلامُ الوَرَىٰ لَهُمْ كالنُّحَازِ

قال ابو الفتح :

« النُّحاز » : سُعال ياخذ الابل والغنم[٧٢] . اي : لم يعبأوا بكلام احدٍ لمّا صاروا الى مثل هذه الحالة .

وقال الواحدي :ـ وذكر قول ابن جنّي ـ

[٧٣]واجود من هذا ان يقال : السعال يرقق الصوت .

والمعنى لهيبتهم كانوا لا يرفعون الصوت بين ايديهم .

---

(٧١) قال الواحدي في كتابه :

اي : انما يُتَعَزُّ ويُتاسّى عَمَّنْ مَضَىٰ منا بذكر آبائك الكرام ، فاذا ذكرنا فقدهم هان علينا فقد مَن بعدهم .

وقال ابن عدلا :

انا ذكرنا آباءك تعزّينا وتسلّينا عمن بعدهم ، فاذا فقدنا بعدهم احداً هان علينا فقدهم ،

وفيه نظر الى قول ابن الرومي :

إنا خَلَفٌ أرْدىٰ وخَلْفٌ مِثْلُهُ
فما ضَرّهُ إن غَيّبَتْهُ الرّوامِسُ

(٧٢) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً ؛ قال القطامي :

تَرىٰ منه صُدُورَ الخيلِ زوراً
كأنّ بها نُحازاً او دُكاعا

(٧٣) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

اي : كانوا مُطاعين في جيوشهم ومهيبين . والنُّحاز : شبه السعال ياخذ في الصدور .

٣٠ - وهِجَـــانٍ على هِيجــانٍ وتــأَيْتُــكَ

غَـــدِيــدَ الحُبُــوبِ في الأَقْـــوازِ[٧٤]

قال ابو الفتح :

الهجان الاول : الرجال (الكرام) . والهجان الثاني : الابل الكرام . و « تأيتك » ، قصدتك[٧٥] ، و « الاقواز » : جمع قَوْز . وهي القطعة من الرّمل المستديرة نحو الرابية[٧٦] .

ونصب « عديد الحُبُوب » على الحال من الضمير الذي في « تأيتك » . ونوى مع الاضافة الانفصال كقول امرىء القيس :

* بمنجرد قيد الاوابد هيكلِ[٧٧] *

اي : وربّ رجال قصدوك على ابل في كثرة حبوب الرمل ، ونحو منه قول ابي تمام :

---

(٧٤) رواية مخطوطة الفسر « تاتّيك » ورواية الواحدي « تائيك » .

(٧٥) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال الاعشى :

اذا مــــا تــــاتى يـــريـــد القيـــام

تهـــــادى كمــــــا رأيت البهيــــرا

[رواية الشطر الاول في الديوان « وإن هي ناءت تُريد القيام »] .

(٧٦) وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك :

- وجمعه اقواز واقاوز وقيزان . قال الراجز :

لمّـــا رأى الـــرمــــل وقيـــزان الغضـــا

بكى وقـــال : هـــل تـــرون مـــا أرى

وقال الاخر :

مُخَلَّـــــداتٍ بـــــاللُّجَيْنِ كـــــأنمـــا

اعجـــــازهن أقـــــاوِز الكثبـــــان

(٧٧) تمام البيت :

وقـــد اغتـــدى والطيـــر في وكنـــاتهـــا

بمنجـــرد قيـــد الاوابـــد هيكـــل

انظر شرح المعلقات العشر للشنقيطي : ص ٨٧ . دار الاندلس .

سلامُ الله عِدَّة رَمْلِ خَبْتٍ
على ابنِ الهيثم المَلِكِ اللُّبَابِ(٧٨)

قال الواحدي :

رواه ابن جنّي « تاتّتكَ » . وقال : تأتّتك : قصدتك . وانشد الاصمعي :

اذا ما تـاتّى تُـريدُ القيام
تهادىٰ كما رأيتَ البهيرا(٧٩)

قال ابن فورّجة :

« تاتىٰ » : تفعّل . من الاتيان والأتي ، وهو مضمن معنى القصد الّا أنّه مقصور على قولهم : تاتّيْتُ لهذا الامر : اذا احسنت الصُّنع فيه ، وهو من التلطّف في الفعل . يقال : فلان يتاتّى لهذا الامر . اي : لا يطوع لفعله . فامّا معدّى الى مفعول بمعنى صَريح القصد فلا أراه سمُع .

والذي في بيت الاعشى ليس بمتعدّ ، والذي في شعر المتنبي رُوي عنه على كل لسان « تائِيك » . وهذه لفظة تستعمل للقصد الصريح ، ومنه قوله :

* الحِصْنُ ادنىٰ لو تائِيتِهِ(٨٠)

قال ابن دريد : تأيّاه السلام ، اي : تعمّده به . قال الشاعر :

---

(٧٨) هذا البيت مطلع قصيدة يمدح بها محمد بن الهيثم بن شبانة . وقد مرّ ذكرها .

(٧٩) هذا البيت للاعشى . ورواية الشطر الاول في الديوان « وان هي ناءت تريد القيام » . انظر ديوان الاعشى ص ١٠٧ الشركة اللبنانية للكتاب .

(٨٠) تمام البيت :

الحصْنُ ادنى لـو تـائيْتِـه
مِن حَثْيِكِ التُّرْب على الراكب

قال ابن بري : هذا البيت لامرأة تخاطب ابنتها . انظر اللسان مادة « أيا » .

فتـــــائِيـــــا بطـــــريـــــر مُـــــزهَفِ
جَفْـــــرَةُ الجنبين منـــــه فَسَغـــــلْ[81]

فاذا لم تُعَدّ فقلت : تأيّيتُ ، فمعناه : تحبّست . يقال : تأيّا فلان بالمكان تئيّة ، اذا أقام . وَلي في هذا الامر تَئِيّة ، اي : نظر .

ومعنى البيت :

ربّ رجال خالصي النسب على نوقٍ كريمةٍ قصدوك في كثْرة عدد حبوب الرمل . يعني مِن جيشه واوليائه[82] .

وقال ابو العلاء :

ربّ قوم هجانٍ . اي : بيض على بيضٍ من الابل تأيَّتك ، اي : تعمدتك ، وأصل قولهم « تأيّاه » : اذا تعمّد اتيه ، اي شخصه .

واذا نصب « عديدَ الحُبُوبِ » فيجب ان تكون اضافته منفصلة على معنى اللام . كأنه قال : عديداً للاقواز ، فيصحّ في هذا التأويل نصبه على الحال . وان خفض « العديد » جائز ، على ان يجعل صفة لـ « هجان » ، ولابدّ فيه من تقدير الانفصال ، ولو جعل بدلًا في حال الخفض لاحتمل .

٣١ ـ صَفُّهـــا السَّيـــرُ في العَـــرَاءِ فكـــانتْ
فَـــــوْقَ مِثْـــــلِ المُـــــلاءِ مِثْـــــلَ الطِّـــــرازِ

---

(٨١) انظر شعر النابغة الجعدي ص ٨٩ . وورد في اللسان منسوباً الى لبيد .
ورواية الشطر الثاني « حُفْرة المَحْزِمِ منه فسحل » بالحاء في « حفرة » . مادة (أيا) .

(٨٢) ورد كلام ابن فورّجة هذا في كتاب « التجني على ابن جني » . انظر مجلة المورد العدد الخاص بالمتنبي . المجلد السادس العدد الثالث سنة ١٩٧٧ . تحقيق الدكتور محسن غياض .

قال ابو الفتح :

« العَزاء » : المكان الخالي[٨٣] . و « المُلاء » : جمع مُلاءة[٨٤] . شبّه استواء الابل في نقاء الفلاة بطراز على مُلاءة . ولا سيما ان كانَ هناك سرابٌ كان اوقع في التشبيه لبياضه . وقد قال ابو نواس :

تـــــذر المَطيّ وراءهـــــا وكـــــأنهـــــا
صَفٌّ تقـــــدّمَهُنَّ وهي إمـــــام[٨٥]

وهكذا تسير الابل اذا وقعت في بساط ، وكانت كلها كراماً استقامت في السير ، فلم تتقدّم واحدة الاخرى لاستوائها في الكرم .

والطِّرز والطِّراز : فارسي مُعرّب[٨٦] .

---

(٨٣) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :
قال الله عزّ وجل : «فنبذناه في العَزاء وهو سقيم » (الاية ١٤٥ من سورة الصافات) .
وجمعه : أعْرِية ، وقيل : أعْزاء . وهذا احد الاسماء التي جاءت ممدودة وجمعها ايضاً ممدود ، وهو جمع عَزاء : وهو الخالي من النبات . وقال : ويجوز ان يكون جمع عُرى . قال : ويجوز ايضاً ان يكون جمع عَرَى : وهو الناحية .

(٨٤) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال الهذلي [حبيب الاعلم] :
كـــــأنّ مُـــــلاءتَيَّ على هِـــــزَفٍّ
يَعُنُّ مـــــع العشيّـــــة للـــــرِّئـــــال

(٨٥) هذا البيت من قصيدة يمدح بها الامين مطلعها :
يـــــا دار مـــــا فعلت بـــــك الايّـــــام
ضـــــامتـــــك والايّـــــام ليس تُضـــــامُ

انظر ديوان ابي نواس ، ص ٥٧٥ ، دار صادر بيروت .

(٨٦) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال حسّان :
● شُمُّ الأنوف من الطِّراز الاول ●
وقال رؤبة :
● فاختَرْتُ مِن جيد كل طِرازِ ●

وقال ابو العلاء :

يريد : ان هؤلاء القوم فوق هذه الابل قد صفّهم السير فهم كالطراز على هذا الارض المشبّهة بالمُلاء ، وهذا كالمدح للرُكبان والرُكاب ، لان الطراز يحسن الثوب[87] .

٣٢ - وَحَكَى في اللُّحُومِ فِعْلَكَ في الوَفْرِ
فأوْدَى بالعَنْتَرِيسِ الكِنَازِ[88]

قال ابو الفتح :

« الوفر » : الغِنَى والثروة[89] . و « أوْدَى بها » أهلكها[90] . و « العنتريس » : الناقة الشديدة . و « الكِناز » : المكتنزة اللحم[91] .

اي : اذهب السير لحوم هذه الابل لشدّته ، كما يذهب جودك المال[92] .

---

(٨٧) قال ابن عدلان :
المُلاء : جمع ملاءة ، وهي الإزار . والطِّراز : ما يكون في الثوب . وهو فارسيّ مُعَرَّب .

(٨٨) رواية ابن عدلان « فحكى » .

(٨٩) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال حاتم :
وقد علم الاقوام لو ان حاتماً
اراد ثراء المال كان له وَفْرُ

(٩٠) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
وقال ابو ذؤيب :
أوْدَى بَنِيّ واعقبوني حسرةً
بعد الرقاد وعَبْرةً لا تُقْلِعُ
اي : هلكوا .

(٩١) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً :
ولا يكادون يصفون به الذكر . قرأت على ابي عليّ في نوادر ابي زيد :
كُمَيْتٌ كِنازٌ لحمها زَمَلِيّةٌ
على مثلها تُقْضَى الهموم الطَّوارِقُ

(٩٢) قال الواحدي :
يقول : حَكَى السيرُ في اذهاب لُحوم هذه الابل جودَك في إهلاك المال حين أهلك الناقة الشديدة .

٣٣ - كُلَّمَا جادَتِ الظُّنُونُ بِوَعْدٍ
عَنْكَ جادَتْ يَدَاكَ بالإِيجازِ

قال الواحدي :

كلما ظنَّ انسان انك تعطيه شيئاً فَوَعَدَتْهُ ظنونهُ عنك وَعْداً انجزت انت ذلك الوعد[٩٣] .

٣٤ - مَلِكٌ مُنْشِدُ القَرِيضِ لَدَيْهِ
يَضَعُ الثَّوْبَ في يَدَيْ بَزَّازِ[٩٤]

قال الواحدي :

ويروى « وَاضِعُ الثوبِ »[٩٥] .

والمعنى انه عارف بالشعر معرفة البزّاز بالثوب .

٣٥ - وَلَنَا القَوْلُ وَهْوَ أَدْرَىٰ بِفَحْوَا
هُ ، وأَهْدَى فيهِ الى الاعْجَازِ

قال ابو الفتح :

يقال : عَرفتُ ذاك في فحوى كلامه[٩٦] ، اي : هو أولى منّا بأن ياتي في القول

---

(٩٣) قال ابن عدلان :

اذا وعدت انساناً ظنونُه انك تعطيه شيئاً . فتعده عنك وعداً .أنجزت انت ذلك الوعد عاجلًا ، فلا تَمِنُّ نفسه بوعد الا انجزته باكثر مما تَعِد . وفيه نظر الى قول الطائي .

صَدَقَتْ ظَنِّي وصَدَقَتْ الظُّنُونُ بِهِ
وحطّ جودُكَ عَقْدَ الرَحْلِ عن جَمَلِي

(٩٤) رواية ابن عدلان « واضِعُ الثوبِ » .

(٩٥) العبارة في كتاب الواحدي : « وَضَع الثوب » .

(٩٦) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك :

ـــ وفحواة كلامه ومعنى كلامه ومعناة كلامه ، ومغزاه ومغزاته . وانشد الرياشي :

جاءت تَدَاعَى لَجَبَاً اصواتُها
الماء فحواها وأنجياتها

وقال ابو حاتم : فَحْوَاءُ : يُمدّ ويقصر .

بما يُحجز .

قال الواحدي :

اي : ينسب القول الينا ، وهو اعلم بمعناه .

وقال ابو العلاء :

« فحوىٰ » : معناه . حكى بالقصر والمدّ . و « اهدىٰ » ها هنا يجوز ان يكون ماخوذاً من فعل غير متعدّ . فهذا اشدّ مبالغة في وصف الممدوح ، لانه في المعنى الاول يجعله مهتدياً الى المعاني الدقيقة ، وفي المعنى الثاني يكون حائزاً لفضيلة الاهتداء ، ثمّ هو هادٍ غيره الى المقال . فله فضيلة عظيمة في هُدَى سواه .

٣٦ - وَمِنَ النَّـــاسِ مَنْ يجـــوُزُ عَلَيْـــهِ
شُعَـــرَاءُ كـــأنهـــا الخـــازِبـــازِ

قال ابو الفتح :

« الخازباز » : حكاية صوت الذباب[٩٧] .

---

(٩٧) قال ابو الفتح في كتابه الفسر :
قال الاصمعي : الخازِباز : حكاية صوت الذباب ، وانشد ابن الاحمر :
تفقّأ فوقَهُ القَلَعُ السَّواري
وجُنَّ الخازباز به جُنونا
جُنَّ : اي كثر صوته . وقال ابن الاعرابي : الخاباز هنا : نبت . وفي غير هذا داء يأخذ الابل في حلوقها والناس . قال الراجز :
يـــا خـــازبـــاز أرسِـــلِ اللَّهـــازمـــا
انّي اخـــاف ان تكـــونَ لازمـــا
وقال آخر :
أرعيتُهـــا اكـــرمَ عُـــود عُـــودا
الصِّـــلَّ والصِّفْصِـــلَّ واليعضيـــدا
والخـــازبـــاز السَّنِمَ المَجُـــودا
بحيثُ يـــدعـــو عـــامـــرٌ مسعـــودا
وخاز باز وخزباز . قال :
● ورمت لهازمها من الخزبازِ ● [صدر البيت : مثل الكلاب تهرُّ عند بِرَابها] انشده الاخفش .

يقول : انت ناقد للكلام ، وغيرك يجوز عليه شعراء تهذي فكان هذاءها صوت النباب[٩٨] . وقريب من هذا قول الآخر :

حتّى تـــركت كـــان رأيـــك فيهم
في كـــل مَجْمَعَـــةٍ طنينُ ذُبَـــابِ

٢٧ - ويَـــرَى انّـــهُ البَصِيـــرُ بِهَـــذا
وَهُـــوَ في العُمْي ضَـــائِـــعُ العُكّـــازِ

قال ابو الفتح :

اي : ينفق مثل هؤلاء عليه ، ومع ذلك فيتعاطى معرفة القول ، وهو في الحقيقة أعمى بين عُمْي قد ضاع عكّازه[٩٩] .

---

(٩٨) قال الواحدي :
الخازباز : حكاية صوت النباب ، ثمّ سمّي النباب ايضاً بهذا الاسم . ومنه قول ابن الاحمر :
« وجنّ الخازباز به جنونا » .
يقول من الناس من لا يعرف الشعر فيجوز عليه شعراء كانهم النباب في هذيانهم .
وقال ابن عدلان :
الخازباز : هما اسمان جعلا واحداً ، وبنيا على الكسر في الرفع والنصب والجرّ . قال الاصمعي : هو نبت . وانشد « ارعيتها اكرم عود عودا » .
(جاء في القاموس : وفيه لغات : خازباز وخازُبازٍ ، وخازِبّازُ ، وخازِ باءُ (مثلّثه الزّاي) وخزْباء) .

(٩٩) قال الواحدي :
اي يظن انه بصير بالشعر ، وهو كالاعمى الذي ضاع عصاه . فهو لا يهتدي الطريق . يقول : هو في جملة العُميان ضائع العُكّاز .
وقال ابن عدلان :
هذا الذي يجوز عليه الشعر الرديء يَرَى انه بصير ، وهو اعمى ضاع عكازه .

٣٨ ـ كُـــلُ شِعْـــرٍ نَظِيُـــرٌ قـــابِلِـــهِ
مِنْـــكَ وعَقْـــلُ المُجِيـــز مِثْـــلُ المُجَـارِ[١٠٠]

قال ابو الفتح :

الكاف في « منك » يخاطب بها الشاعر : يقول : اذا مدحت احداً فقبل شعرك فهو نظيره ، وهو كفاؤه لقبوله إيّاه منك . فاذا اجازه فعقله مثل عقلك .

وتقديره : وعقلُ المجيز مثل عقل المُجاز . فحذف المضاف ، وقد مضى مثله .

وفي نسخة : « وعقل المجيز عَقْلُ المجاز » .

روى الواحدي : « نظير قايله » بالياء المثناة من تحت ، وقال :

لا شكّ ان كل شعر نظير قائله ، فان العالم بالشعر شعره يكون على حسب علمه ، وكذلك من دونه .

قال : ويروى « قابله منك » ـ وذكر ما قاله ابو الفتح ـ

وقال : يعني ان العالم بالشعر لا يقبل الا الجيّد ، والجاهل به يقبل الرديء[١٠١] .

قال المبارك بن احمد :

وليس ما ادّعاه اولًا بصحيح ، فان معظم العلماء بالشعر اشعارهم رديئة ، وسائر الناس الذين لا يعلمون (كذا)[١٠٢] الشعر اشعارهم جيدة . ويدلّ على ذلك ما

---

(١٠٠) رواية ابن المستوفي في المتن وابي الفتح « قابله منك » ورواية الواحدي وابن عدلان : « قائله فيك » وروا ابي الفتح وابن عدلان « عقل المُجِيز عقل المجاز » .

(١٠١) وقال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

وعقل الممدوح المجيز مثل عقل المادح المجاز . وتقدير الكلام : مثل عقل المجاز ، فحذف المضاف . [وهذا من كلام ابي الفتح] .

والمجيز : الممدوح الذي يُعطي الجائزة ، والمجاز : الشاعر .

(١٠٢) ربما تكون « لا يعملون » .

نقل عن ابي عبيدة والاصمعي من الشعر الرديء ، وقول الخليل بن احمد البيتين المشهورين ، ورويا للمفضل الضّبّي :

ابى الشعـــــر الا ان يفيء رديئـــــه
علىّ ويـــاتي منـــه مـــا كـــان محكمـــا
فيـــا ليتني اذْ لمْ أجِـــد حـــول وشيـــه
ولا كنت من فـــرســـانـــه كنت مفحمـــا

ويروى عنه ايضاً ، انه قيل له : لمَ لا تقول الشعر ؟ فقال : « تاباني جيده وابى رديئه » .

وقوله ؛ « ان العالم بالشعر لا يقبل الا الجيد والجاهل به يقبل الرديء » ، فلا يستقيم له ، فقد يقبل الجواد العالم الرديء والجيد . وربما قبل الجاهل الجواد ايضاً لمثل ذلك .



شعر ابي تمام
قافيــــة الســــــين

قال ابو تمام :

يمدح الحسن بن وهب :

١ ـ هَــــلْ أثَـــرٌ مِنْ دِيــــارِهِمْ دَعْسُ
حَيْثُ تَـــــلاقَى الأجْـــزاعُ والــــوَعْسُ ؟

قال الصولي :

الدعس : الموطوء . والوعساء : ما طال من الرمل وَلان . والاجْراع : مواضع تنشف الماء سريعاً :

قال ابو العلاء :

اي : هل اثر ذو دعس ، فحذف المضاف[1] .

قال المبارك بن احمد :

وجدته يروي « الاجزاع » بالزّاي .

قال الجوهرى : الجرعة واحدة الرجع ، وهي رملة لا تنبت شيئاً ، وكذلك الجرعاء . و « الجِزْع » منعطف الوادي .

قال ابو زكريا التبريزي :

هذا الضرب لم يذكره الخليل في العروض ، وذكره غيره في المنسرح ، وجعل العروض الاولى ضرْبَيْن ، هذا الثاني منهما ، ويستعمل بِرِدفٍ وغير ردف . والرِّدف احسن ، ولم يستعمله القدماء ، وهو قليل في أشعار المحدثين[2] .

---

(١) قال ابو العلاء بعد ذلك ـ كما ورد في كتاب ابي زكريا التبريزي :
ــ كما قالوا : رجل فِطْر ، اي : ذو فِطْر .

(٢) وقال التبريزي بعد ذلك في كتابه : ٢/٢٢٣ :
يقال : اثر دَعْس : اي : واضح مُتَبَيِّن ، وكانه الذي وُطِيء وَطْأً كثيراً ، واكثر ما يستعمل « الدّعس » في الطعن ، ولكنه في هذا الموضع في معنى الوطء ، وكانه منعوت بالمصدر .
و « الاجراع » : جمع جَرَع من الرمل ، وهو الكثيب ، وقيل : هو موضع فيه الرمل ،
و « الوعس » : ارض سهلة ذات رمال ، وهي الوَعْساء ايضاً .

٢ - مُخَبِّــرُ السَّـــائِـــر الـــرَّزِيَّـــةَ فـي الـــ
أطْـــــــــلالِ أيْنَ الجَـــــــــآنِرُ اللُّعْسُ؟[٣]

[٤]قال ابو العلاء :
« الرَّزِيّة » : أصلها في المطيّة التي قد هزلها السير ، ولم يبق فيها حركةٌ ، فالمستعارة ها هنا للسائل ، لانه شبّهه بها في تخلّفه وعَجْزه عن السير ، و « اللُّعس » : جمعِ ألَعس ولعسَاء . واللَّعس : سُمرَةٌ شديدة في الشفتين .
وفي نسخة الصولي : « مخبر السائل الرذيلة » باللام . وقال :
« الرذيلة » : التي لا حراك بها ، تركها اهلها ورحلوا . ويروى « الرَّزِيَّةَ » .
ويكون : مخبر السائل الرذيّة ، اي : يا مخبِّر . والاول اجود . آخر كلامه .
ورأيت في طرّة ما معناه :
اذا خفض « الرذيّة » جعله نعتاً للسائل ، شبّهه بالناقة الرذّية . واذا نصب الرزية أعمل فيه السائل ، واراد بها الآثار الهالكة ، واراد بالسائل نفسه .
و « مخبّر » : اراد به الاثر . آخر ما هو معنى كلامه .
والذي أراه : ان « مخبّر » مرفوع بخبر الابتداء الذي هو : اثر من ديارهم دعس . وحسن لوصفه بما وصفه به .
ومن نسخته : قوله مخبّر السائل الرذّية ، ومخبر السائر الرنية (معاً) .
قال : وتقديره : هل اثر يخبّر الذي الرذّية نفسه . وبالجآنر : النساء التي فارقنه .
وفي النسخ : مخبّر السائل الرذّية .
(العبدي) : مخبّر السائل الرذّية : يحتمل ان يكون اراد « بالرذّية » ها هنا

---

(٣) رواية الصولي : يُخَبِّر السائل الرذيّة » .
(٤) جاء في كتاب ابي زكريا قبل كلام ابي العلاء ما يأتي :
تقديره : هل اثرٌ يُخَبِّر الذي يُسَيِّر إبلًا قد اعْيَتْ وكَلَّتْ أينَ الجآنر ؟ فيعني « بالسائر الرذيّة » نفسه ، وبالجآذر : النساء التي فارقته .
وفي النسخ « مُخَبِّر السائر الرذيّة في الاطلال » .

الدار . وجعلها رَزِيّة لمّا أتَى عليها الدهر . واراد « عن » فحذفها كما تقول : نُبِّئْتُ زيداً . وانت تريد « عن » ، وتجعل : « اين الجآنر اللُّعس » في موضع المفعول الثالث كما تقول : اعلمتُ زيداً عمراً ابوه منطلق ام خاله ، فيكون تعليق الفعل الذي يتعدّى الى ثلاثة مفعولين عن المفعول الثالث ، وانه لا يعمل في ظاهره ، وانما يعمل موضعه بمنزلة الفعل المتعدي الى مفعولين اذا قلتَ : علمتُ زيداً ابو مَن هو .

فإن قيل : فهذه الجملة التي ذكرتها فيها عائد ، وانت في قولك « اين الجآنر اللُّعس » لا عائد معك الى المفعول الثاني .

قيل : العَوْد مِن جهة المعنى ، وكانه كان في الاصل : أين جآنرها ولُعْسُها ؟ اي : جآنر الديار . ثمّ أتَى بالالف واللام ، فحذفَ مع الالف واللام فقد صار إذاً بمنزلة الحسن الوجه ، او قريباً منه .

واجود من هذا ان يكون « في الاطلال »[٥] المفعول الثالث . وتلك جملة مستانفة ، آخر كلامه .

٣ - لا تَسْــأَلْنَهـا فَلَيسَ يَسْمَــعُ جَـرْسَ الـ
ـقَـــوْلِ إلا شَخْصٌ لـــه جَـــرْسُ

قال ابو العلاء :

« الجرس » : الصوت . يقال : جَرْس وجِرْس ، وعَنَى بقوله « إلا شخص له جَرْس » انساناً يتكلم .

يقول : الديار لا تسمع جَرْس قولي[٦] . وانما ينبغي ان تخاطب إنساناً مثلك[٧] . على ان الجرس قد يسمعه الحيوان غير الناطق كما يسمعه الناطقون .

---

(٥) في كتاب التبريزي « الاصل » .
(٦) في كتاب التبريزي « قولك » بدل « قولي » .
(٧) في مخطوطة النظام «بنلك» والصواب « مثلك كما ورد في كتاب التبريزي .

٤ - ولا يُـــزاخِي عَـــذْلَ المُعَنَّسَـــةِ الـ
ـــخَـــرْقَـــاءِ إلّا الشِّمِلَّـــةُ العَنْسُ(*)

ويروى « يواخي » بالواو .

قال ابو بكر الصولي :

عَنَسَت المرأة ، فهي مُعَنِسَة : اذا كبرت في البيت ولم تتزوج ، يقول : ليس يصاحب العذل ويوافقه الّا ركوب هذه الناقة في طلب الرزق .

وقال ابو العلاء :

الاجود « يراخي » بالياء ، وان كان الفعل لِشمِلّة ، لانّ الاحسن ان يقال : ما قام إلا هند (وما نطق الا جاريتك)[٨] .

والشِمِلّة : الناقة الحسَنة المشي . والخرقاء : التي لا تحسن العمل . والعَنْسُ : من النوق المُسِنَّة الصُلْبة . آخر كلامه[٩] .

٦ - نِعْمَ مَتَـــاعُ الـــدُّنيـــا حَبَـــاكَ بِـــهِ
أرْوَعُ لا جَيْـــــــــدَرٌ ولا جِبْنِسُ

قال الصولي :

يعني فرساً حَمله عليه . والجيدر : القصير . والجَبْنَسُ : الجبان الجافي .

(★) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٥ - رَوَاكِـــدُ الهَمِّ كَـــالـــزَّمِـــانَـــةِ والـ
ـــبيتُ إذا مـــــا الفَتَـــــهُ رَمْسُ

رواية نسخة من نسخ شرح الصولي : « حبس » .

وجاء في كتاب ابي زكريا :

يقول : مَن ركَدَ همُّه فلم يسافر ، فهو كالزَّمن الذي لا يَبْرَح .

(٨) الكلام المحصور بين الاقواس زيادات وردت في كتاب ابي زكريا التبريزي .

(٩) جاء في كتاب ابي زكريا التبريزي بعد ذلك :

ويقع في بعض النسخ « ولا يُواخِي » وفسّروه : ليس يصاحب العذلَ ويوافقه الا ركوب هذه الناقة الصّلبة في طلب الرزق [وهذا كلام الصولي ذكره التبريزي ولم ينسبه اليه] وقال الرواية الجيدة الاولى [اي : يراخى » بالراء] .

وقال المعري :

الجبس : الثقيل الوخم .

أَصْفَــــرُ مِنْــــهُ كـــــأنَّـــــهُ مُخَّـــــةُ الـــ
ـــبَيْضَـــــةِ صَـــــافٍ كـــــأنَّـــــهُ عَجْسُ[10]

قال الصولي :

« منه » لمتاع الدنيا . يعني : اعطاك من متاع الدنيا نِعم الفرس ، وهو اصفر في لونه ، صقيل كالعَجْس : وهو مقبض القوس ، شبّهه في صفائه به لان قبضة الرّامي تقع عليه (ابداً) ، فهو مَصْقُول .

قال ابو العلاء :

الرواية الصحيحة : « اصفر منها » يعني الخيل ، أضمر قبل الذكر ، لان المعنى دالّ على ذلك . ومن روى « اصفر منه » فانه جائز ، الّا انه ضعيف ، كانه يريد : أصفر من عطاء الممدوح .

وقال غيرهما : « الهاء في « منها » للدنيا .

وقال ابو القاسم الحسن بن بشر الامدي :

« اصفر منها » مثل قوله في القصيدة الاخرى « احمر منها »[11] ، يريد : من الخيل ، وهي في هذا الموضع عيّ قبيح ، ولكنه يريد ، واظنّه عثر بمعنى حُميد بن ثور[12] ، وهو اول قصيدة يصف ناقة .

---

(١٠) رواية الصولي : « اصفر منها » .

(١١) يقصد بذلك البيت :

أَحْمَـــــرُ منهـــــا مثـــــل السبيكـــــة او
اخـــــوى بـــــه كـــــاللَّمى او اللَّعَسِ

وهذا البيت من القصيدة التالية التي مطلعها :

● قالت وعِيّ النساء كالخَرَس ●

(١٢) حميد بن ثور بن حزن الهلالي العامري ابو مثنى . شاعر مخضرم ، عاش زمناً في الجاهلية . وشهد حنيناً مع المشركين . واسلم ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم . ومات في خلافة عثمان في نحو ٣٠ هـ . وقيل : انه ادرك زمن عبدالملك بن مروان . اخباره في الاغاني : ٢٥٦/٤ ، الاصابة ت : ١٨٣٠ تهذيب ابن عساكر : ٢٥٦/٤ الشعر والشعراء : ١٤٦/٢ ، شرح شواهد المغني : ٧٣ .

وصهبـــــاء منهـــــا كـــالسفينـــة نضجت
بـــه الحمـــل حتّى زاد شهـراً عـديـدهـا

قوله « منها » يريد : من الابل ، ولم يجر لها نكر . وليس هذا في الرداءة كقول ابي تمام . لأن هذا اخترع الكلام في الحال ، وابو تمام يطيل الروية ، وهو متبع ، وسبيله ألّا يحتذى إلا على أحسن الالفاظ والمعاني .

٨ ـ هَـــادِيــــهِ جِــــذْعٌ مِنَ الأرَاكِ ومـــا
خَلْفَ الصَّـــــلا مِنْـــــهُ صَخْـــــرَةٌ جَلْسُ

قال الصولي :

هاديه : عنقه ، وشبّهه بالجذع لطوله ، ولا يكون الفرس كريماً حتى يطول عنقه . و « الصّلا » : عِرْق في الافخاذ[١٣] ، « وما خلف الصّلا » : يريد العجز ، شبّهه بصخرة جَلْس ثابتة في الماء .

وقال ابو العلاء :

انما اختار الطائي جذع الأرَاك لانه أملس ، والصّلا واحد الصّلوين ، وهما عظمان يكتنفان الذنب .

وهذا اجود من قول الصولي .

قال الجوهري : الصّلا : ما عن يمين الذّنب وشماله ، وهما صلوان .

---

(١٣) جاء في كتاب الصولي بعد ذلك :
ويثنى فيقال : صَلَوان .

ويروى « جذع من الاوال »[١٤] ، وهي جزيرة يكثر فيها النخل[١٥] .

٩ ـ يَكادُ يَجْري الجَادِيُّ مِن ماء عِطْـ
ـفَيْـهِ وَيُجْنَى مِنْ مَتْنِهِ الوَرْسُ

---

(١٤) جاء في اللسان : أوال : قرية . وقيل : اسم موضع مما يلي الشام . (مادة اول) .

(١٥) قال الامدي في كتابه الموازنة بين الطائيين » : ١٤١/١ :

انكر ابو العباس احمد بن عبيدالله على ابي تمام قوله :

هابيه جِذْعٌ مِنْ الاراك وما
تحت الصَّلا منه صخرةٌ جَلْسُ

وقال : هذا من بعيد خطائه ، انه شبّه عُنُقَ الفرس بالجذع . ثم قال : « جذع الاراك » ، ومتى رأى عيدان الاراك تكون جذوعاً ؟ او تشبه بها اعناق الخيل؟

وأخطأ ابو العباس في انكاره على ابي تمام أنْ شبّه عُنُقَ الفرس بالجذع ، وتلك عادة العرب ، وهو في اشعارهم اكثر من ان يحصى . وقد بيّنت ذلك فيما غلط فيه ابو العباس على ابي تمام .

واصاب ابو العباس في انكاره ان تكون عيدان الاراك جذوعاً ، وان لم يلخص المعنى ، لان عيدان الاراك لا تغلُظ حتى تصير كالجذوع ، ولا تقاربها .

فإن قيل : فان الشجرة من الاراك قد تعظم حتى تصير دوحة يستظلّ بها الجماعة من الناس والسّرب من الوحش ، وذلك معروف موجود . وقد قال الراعي :

غذاه وخَولِيُّ الثَّرى فوقَ مَتْنِهِ
مَدَبُّ الاتِيِّ والاراكُ الدوائِحُ

والدوائح : وهي العظام منه ، جمع دَوْحَة .

قيل : ان الامر وإن كان كذلك في بعض شجر الاراكُ من علوها وتشعّب أغصانها ، فان قائم الشجرة وعيدانها لا يغلُظ ولا يمتلِيء امتلاءً يقارب الجذوع ولا ما هو دونها في الغلظ . ولو انتهت الى هذه الحالة ـ وذلك غير معلوم ـ لما قيل لها ايضاً جذوع . لان الجذوع انما هي للنخل فقط . وقد يقال على سبيل الاستعارة لما يشبه بالنخلة ايضا : جذع . قال الراجز : «

بكلِّ طِرْفٍ اعْوَجيٍّ صَهّالْ
يَمْشي إذا ما قِيدَ مَشْيَ المختالْ
تحت هوادٍ كالجذوع الأثقالْ

قال الصولي :

الجادي : الزعفران . يقول : مِن صفرته وصفائه كأن الزعفران يخرج منه ، ويسيل من عرقه[16] . وكأن الورس : وهو نبت اصفر يجتنى ، اي : يؤخذ من متنه ، اي : ظهره . وعَرَق الخيل اذا يبس أصْفرُ . وعرق الابل اذا يبس اسودّ .

قال المبارك بن احمد :

انما اراد ابو تمام بقوله « من ماء عطفيه » ما شفّ من صفاء لونه ، كما قال :

* ماء الشباب يجول في وجناته *

ولم يرد العَرَق نفسه ، ويدلّك على ذلك قوله بعده « ويُجنى من متنه الوَرْسُ » .

وقول الصولي رحمه الله : « وعرق الهيل اذا يبس اصفرّ » ، ولم ينكر هذا احد ، وانما قالوا : انه اذا يبس ابيضّ . وهذا مرويّ معروف . قال بشر بن ابي خازم الاسدي[17] :

فقال : كجذوع الاوقال » : جمع وقْلة وهي شجرة المقل ، لان فيها شبهاً من النخل من جهه الخوص والليف .

فان قيل : فقد قال ذو الرمة :

وهــــادٍ كجِــــذْعِ السَّــــاجِ ســــامٍ يقــــودُهُ
مُعَـــــرَّقُ أحنـــــاءِ الصُّبيَيْنِ أشْـــــنَق

قيل : ذو الرمة انما قال ذلك على التشبيه ، لان العود من الساج يشبه الجذع المنحوت في غلظه وهيئته ، وعودُ الاراك من ابعد شيء من ذلك ، لانه لا يمتد ولا يستوي استواء الجذع ولا غيره من اجناس الشجر التي تمتد ابدانها علوّاً امتداداً مستوياً . وذلك لدقته وشدة التوائه وتشعّبه .

---

(١٦) جاء في مخطوطة هذا الكتاب فوق لفظة « من عرقه » ما ياتي : « وفي نسخة من عروقه » وهو اجود .

(١٧) بشر بن ابي خازم عمرو بن عوف الاسدي ، ابو نوفل من اهل نجد ، من الشجعان من بني اسد بن خزيمة . كان من خبره انه هجا اوس بن حارثة الطائي بخمس قصائد ، ثم غزا طيّئاً فجرح ، واسره بنو نبهان الطائيون ، فبذل لهم اوس (المهجو) مائتي بعير واخذه ، فكساه حلته وحمله على راحلته وامر له بمئة ناقة واطلقه . فانطلق لسان بشر بمدحه بخمس قصائد مَحَا بها الخمس السالفة . توفي قتيلا في غزوة على بني صعصعة بن معاوية في نحو ٢٢ ق . هـ . اخباره في الشعر والشعراء : ٨٦ وأمالي المرتضى ٢/ ١١٤ وخزانة البغدادي : ٢/٢٦٢ والاعلام : ٢/ ٥٤ .

تَــــزَاهـــــا من يَبِيسِ المـــــاء شُهُبـــاً
مُخَـــــالِطَ بِرَّةٍ منهـــــا غِـــــزَارُ[18]

قال ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة : قال ابن الاعرابي : يقول : « لا ينقطع عرقها ولا يكثر فيضعفها »[19] .

والدِّرَّة : ان تدرّ . والغِزَار : القلّة .

وقال غيره : اراد سيرها ، اي : يتفتّق عن عزّة نفسها ونشاطها وكرم نجادها وعتقها ، ثم ترجع الى الذي كانت عليه من سيرها وعادتها .

وعَرَق الخيل يبيضّ اذا يبس . وعرق الابل يسْوَدّ . آخر كلامه .

وقال الاخطل :

ملـــــح البطـــــون كـــــأنمـــــا البستهـــــا
بـــــالمـــــاء اذ يبس النضيـــــح جـــــلالا[20]

قالوا في تفسيره « ملح البطون » : شهب من العرق . والنضيح : العرق .

وقال الاصمعي في الوان الخيل : « وفي الدابّة الشّهبة ، وهي البياض .

---

(١٨) هذا البيت من قصيدة مطلعها :
ألا بـــــــــان الخليطُ ولم يُـــــــــزَاروا
وقلبـــــك في الظعـــــائن مستعـــــار
انظر المفضليات للضبي بشرح ابن الانباري بعناية كارلوس يعقوب لايل ص ٦٧٤ . ط . الآباء اليسوعيين بيروت .

(١٩) جاء في شرح بيت بشر بن ابي خازم :
قال الطوسي : واما ابن الاعرابي فاجمل التفسير فقال :
« لا ينقطع عَرَقُها فتنقطعَ ، ولا يكثُرُ فيضعفها ذلك » انظر ديوان المفضليات ص ٦٧٥ .

(٢٠) رواية الديوان « ملح التون » . وهذا البيت من قصيدة مطلعها :
كَـذَبَتْـــــكَ عَيْنُـــــكَ ام رأيت بـــــواسطٍ
غَلَسَ الظـــــلام من الـــــربـــــاب خيـــــالا
انظر شرح شعر الاخطل برواية السكري ومحمد بن العباس اليزيدي بعناية الاب انطوان صالحاني ص ٢٦ . دار المشرق .

قال ابو زكريا :

[21]يريد : ان العرق الذي يسيل منه يُرى أصفر لِصُفْرة لون ما يجري عليه ، كالماء الذى يكون في الزجاج ، فانه يُرى بلون الزجاج .

١٠ - هُـــذِّبَ في جِنْسِـــهِ ونَـــالَ المَـدَى
بِنَفْسِـــــــهِ فَهْـــــــوَ وَحْـــــــدَهُ جِنْسُ

قال الصولي :

هذا الفرس كريم الجنس وقد زاد بفراهته حتى صار بنفسه جنساً تُنسب الخيول اليه كما نسبت الى غيره من الخيول المنكورة .

١١ - أحْـــــرَزَ آبـــــاؤُهُ الفَضِيلَـــةَ مُــذْ
تَفَـــــرَّسَتْ في عُـــــرُوقِهـــــا الفُـــــرْس

قال الصولي :

يقول : هو نسل خيل ملوك الفرس . وتفرّست : نظرت ، يعني ان ملوك الفرس عنيت بهذه الخيل حتى جاءت بمثله .

وقال المرزوقي :

يصف فرساً ، يقول : احرز آباؤه الفضل والتقدّم مُذْ تفرّست الفرس في اصولها فرأت فيها واختارته ، ولم يزل آباء هذا الفرس تُرْتَبَط وتُمْسَك ؛ ويعرفُ فضلها في قديم الدهر .

وسمعت من يرويه « في اديمهِ الفرس » . ويقول : معناه : مُذْ رَكِبه الفرسان ، وتكلّفوا الفروسية عليه .

وقال : يقال فارِس وفُرس ، كما يقال : بازِل وبُزْل . وعهدة هذا القول على قائله[22] .

---

(٢١) قال ابو زكريا التبريزي في كتابه قبل ذلك :
الجادي : الزعفران ، ويقال ان اعجمي مُعَرّب .

(٢٢) كلام ابي علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي هذا ، ورد في كتابه « شرح مشكل ابيات ابي تمام المفردة » ص ١٩٦ ، وهذا الكتاب صدر بتحقيقنا .

وفي حاشية : « في عروقه » ، يعني : الفرس ، اي : كان برذوناً ، فلذلك خصّ الفرس .

١٢ - لَيْسَ بَـــدِيعـــاً مِنْـــهُ ولا عَجَبـــاً
ان يَطْـــــرُقَ المــــــاءَ وِرْدُه خِمْسُ

ويروى : « ان يرد الماء » ، اراد : انه يقطع في ليلة واحدة ما يقطعه غيره في خمسة أيام[٢٣] .

١٣ - يَتْـــرُكُ مـــا مَـــرَّ مُـــذْ قُبَيْـلُ بـــه
كـــــانَّ أَدْنَى عَهْـــــدٍ بـــــه الأَمْسُ[٢٤]

قال الصولي :

يقول : مِن سرعته يمرّ بمكان ، ثم يبعد عنه في ساعته كما يبعد غيره في يوم . فيقال : كان أمسِ بمكان كذا ، وانما كان في وقته ذلك .

١٤ - وَهْـــوَ إذا مـــا نَـــاجَـــاهُ فـــارِسُـــهُ
يَفْهَمُ عَنْـــــهُ مـــــا يَفْهَمُ الإِنْسُ[٢٥]

١٥ - وَهْـــــوَ لَمّـــا تَهْبِطَ ثَنِيَّتُـــــهُ
لا الــــرُّبْـــعُ في جـــرْيِـــهِ ولا السُّـــدْسُ

قال الصولي :

هذا الفرس مهر ، لم تخرج ثنيّته . يجري جري الربع ، يريد : الرباع . والسُّدُس . يقال : أسْدَسَ الجمل ، ولا يقال في المهر ، ولكنه استعاره ها هنا للخيل .

وقال ابو العلاء :

يقول : هذا الفرس لم يثن ، يفصل الرباعي وما فوقه في السّنّ . و « الرُّبع » :

---

(٢٣) ورد هذا الكلام في كتاب ابي زكريا التبريزي : ٢/٢٢٧ .

(٢٤) جاء في هامش المخطوطة بازاء البيت ما ياتي :
تصحيح العبدي « امس » .

(٢٥) جاء في هامش المخطوطة بازاء البيت بخطّ الكاتب : ويروى « لعتقه ما يريد فارسه » .
ورواية الصولي « تفهم الانس » .

جمع رباع . فاذا قيل بذلك فهو جمع على حذف الياء ، كانه لم يحتسب بها في قولك رباع ، فجمع فَعَالًا على فُعُل ، كما يقال : عَنَاقٌ وعُنُقٌ .

والسُّدُس : جمع سديس ، ولا يستعمل ذلك في الخيل ، ولكن في الابل ، فكانه ها هنا مستعار ، او كان الطائي اراد بـ « السُّدُس » ما له ستُّ سنين من الخيل[٢٦] .

ورُوِيَ : « لا الرَّبع في جَرْيِهِ ولا السَّدْس » . وقال :

الرَّبع : الذي لم يشرب يومين . والسِّدْسُ : اربعة أيّام .

ومن روى بالضمّ فيهما قال : اراد الرُّبُع والسُّدُس ، بضم الباء والدال ، ولكنه خَفَّفه ضرورة .

وقال المرزوقي :

يقول : كان هذا الفرس ، وهو جذع لا يدخل في غباره اذا عَدَا الربع ، وهو جمع رباع ، ولا السُّدس ؛ وهو جمع سديس .

١٦ - وَهْـــــوَ إذا مــا رَمَــى بِمُقْلَتِــــهِ ... كـــانت سُخــــامـــــاً كـــانهـــا نِقْسُ

قال الصولى :

يريد انه شديد سواد الحدقة ، فهو اجود لنظره[٢٧] . والسُّخَام الاسود هو الذي يريده ها هنا .

---

(٢٦) جاء في كتاب ابي زكريا بعد ذلك :

قال ابن الخَرِع :

فلمــــا التقى فــــأسُ اللجــــام وسنُّهـــا ... لِستِّ سِنينٍ وهي شَقّــاءُ صِلْــــدِمِ

وقال الشاعر في ان السُّدس جمع سديس من الابل :

فطـــافَ كمـــا طـــافَ المُصَـــدِّقُ وَسْطهـــا ... يُخَيِّـــرُ منهـــا في البَـــوَازِلِ والسُّـــدسِ

(٢٧) جاء في كتاب الصولي بعد ذلك :

والسخام : اللين من الاشياء . قال الراجز :

● قُطنُ سُخام بايدي غُزَّلِ ●

[هذا الرجز لجندل بن المثنى . ورد في الخصائص لابن جني : ٢٩٦/١] .

وقالوا في الخمر : سخاميّة ، يريد انها ليّنة في الحلق .

وقال ابو العلاء :
يعني بسخام : سوداء.والسُّخام في غير هذا : اللّين .

١٧ - وَهْــوَ إذا مـا أعَـزتَ غُـرَّتُـهُ عَيْنَيْك لاحَتْ كـأنَّهـا بِـرْسُ

قال الصولي :
ويروى :« اذا ما اعزتَ غُنرته كفيك لانت » . وروى الناس « عنرته » .
وروى ابو مالك « غرّته »[٢٨] .

---

(٢٨) قال الصولي في كتابه بعد ذلك :
والعنرة ما خلف الناصية من الشعر المجتمع ، وهو موضع العنرة ، قال العجاج .
* ينفضن افنان السبيب والعنر *
[الشطر الثاني « شَعراً ومُلطاً ما تكسين الشعر »] .
يريد : ان كل خصلة من الشعر . والسبيب : شعر الذنب ، قال ذو الرمة :
فكفّ عن غَـــزيـــهِ والقصف يسمعهــا
خلف السبيب من الاجهـــاد تنتحب
اي : يسمع الثور نحيب الكلاب خلف ذنبه حيث لا يقدرون عليه .
قال ابو بكر : قلت للاصمعي [كذا ورد في مخطوطة شرح الصولي . وهذا لا يصح فالمعروف ان الاصمعي توفي سنة ٢١٦ والصولي سنة ٣٣٦ . فكيف يلتقيان ، ولعل ذلك من وهم النساخ] .
كيف نحيب الكلاب ؟ قال : أخ أخ من جهدها وتلهفها على الثور . والسبيب : شعر الناصية ، قال عبيد :
* ينشقّ عن وجهها السبيب *
[الشطر الاول : مَضبَّرٌ خَلقُها تضبيرا *
والبرس : القطن : فيريد : ان عنرته ليّنه : وهذا من علامة العتق ، وقيل : انه عُنرته بيضاء في صفرة ، فهو احسن اذا لاحَت .

وقال الامدي :

قوله : « وهو اذا ما اعرتَ عذرته عينيك » : العذرة من الفرس هي خُصَل الشعر التي غلى قفاه ، وليس بياض ذلك الشعر بمحمود . بل هو عندي عيب ، كما ان بياض الناصية عيب ، ويسمّى « السَّعَفَ » . وهو من عيوب الخيل .

وما أظنّه قال الّا « غرّته » .

١٨ ـ ضُمِّخَ مِنْ لَونِهِ فجاءَ كأنْ قَدْ كَسَفَتْ في أديمِهِ الشَّمسُ

قال الصولي :

يقول : هو اصفر ، وكانه مع ذلك قد طُلي بصبغ أصفر حتّى اشتدّت صفرته ، وكسفت في أديمه الشمس ، اي : دخلت وغربت في أديم الفرس ، اي : صارت صفراء ، لان الشمس تصفرّ عند الكسوف ، وكذا عند الغييوبة .

فيقول : كان الشمس في أديمه في حال كسوفها لا في حال بياضها ، لان الشمس عند الغروب بيضاء .

ويروى : « ضمّخ من لونه بصبغ »[٢٩] .

---

(٢٩) جاء في كتاب الصولي بعد ذلك الاستشهاد الآتي :

قال : ونظر الحجاج الى درع في الشمس ، وقد اخذت من بياضها ، فقال : نحّها ، فان الشمس جَونه ، اي : بيضاء . فقد غلب بياضها على بياض الدرع .

وقال التبريزي في شرح البيت :

ضُمِّخَ : اي : لُطِّخَ . وفي الشمس قولان : احدهما انه اراد : ضُمِّخَ الشمسُ من لون هذه الفرس ، فجاء الفرسُ كانَّ الشمس قد كسفَتْ في أديمه وجِلدِهِ لانها تُوصَفُ بشدّة الاصفرار في حال كسوفها . والثاني : انه اراد : ضُمِّخَ سائر الوان الصُفْرِ مِنْ لون هذا الفرس فجاء هذا الفرس وكانّ الشمس كاسفة في لونه .

فالشمس على القول الاول : مفعوله ما لم يُسَمَّ فاعلها مِن ضُمِّخَ وعلى القول الثاني هي فاعلة « كسفت » .

١٩ ـ كُــلُّ ثَمِينٍ مِنَ الثَّــوَابِ بِــهِ
غَيْــرُ ثَنَــائِي فَــإِنَّــهُ بَخْسُ[٣٠]

ويروى : « من الثناء به » ، اي : بالفرس .

وقوله «فانه بخس » : اي : لا يكافئه إلا ثنائي لجودة الفرس وجودة ثنائي .

وقال ابو زكريا :

اي : كل ثمين من الثواب قاصِرٌ عمّا يستحِقُّهُ هذا الفرس الا الثناء الذي يكون مِنّي عليه ، فانّ ثنائي بالغ مبلغَ استحقاقه .

٢٠ ـ شَــذَّبَ هَمِّي بِــهِ صَقيــلٌ مِنَ الـ
ــفِتيَــانِ أَقْطَــارُ عِــرْضِــهِ مُلْسُ

قال الصولي :

يقول : الذي جاء به لي (فتى) لا عيب فيه ولا في نسبه قدح .

شَذَّب : فرّق .

وقال ابو العلاء :

الاقطار : النواحي ، واستعارها للعِرْض ، يقول : اقطار عِرْضِهِ مُلْس ، لا عيب فيها ، لان الجسم اذا وُصِف بالأملَس دلّ ذلك على انه سالم من القروح والسَّلَع[٣١] .

وهذه استعارة قديمة ، قال الراجز :

وحــاصِنٍ مِن حــاصِنَــاتٍ مُلْسِ
مِنَ الأذى ومِن قِــرافِ الــوَقْسِ[٣٢]

٢١ ـ ســامِي القَــذَالَيْنِ والجَبِينِ إذا
نَكَّسَ مِن لُــؤْمِــهِ لَــهُ النُّكُسُ[٣٣]

ويروي : « مِن لؤمِ فِعْلِهِ » .

---

(٣٠) رواية الصولي « كل ثمين مِنَ الثناء » .

(٣١) السَّلَع : البَرَص .

(٣٢) هذا الرجز للعجاج . والوقس : الفاحشة وذِكْرُها . انظر ديوانه : ٤٨١ وجاء في هامش مخطوطة الكتاب بإزاء البيت : اي : عفيفة .

(٣٣) رواية التبريزي « من لؤم فعله » ورواية الصولي « في لومه له » .

قال الصولي :

يقول : هذا الممدوح رفيع القدر والهمّة والإباء ، فهو اذا تواضع له النّكس ، وهو الضعيف من الرجال . شبّه بالنكس من السّهام ، وهو الذي قلب فجُعل أسفله اعلاه .

فيقول : هذا الممدوح اذا رأى النكس في هذه الحال ازداد ترفّعاً ورغبة عمّا هو عليه .

ويروى : « سامي اليمينين والجبين » . وهذه الرواية من الاولى ، ولهذا قال بعضهم اراد به الفرس ، و « له » الهاء فيها للممدوح . وما اقبح جعله للممدوح قذالين . ولم يكتف بواحد .

قال ابو العلاء :

جعلَ له قذالين ، لانه صَيَّر لكل جانب من الرأس ، قذالا[٣٤] .

٢٢ ـ أبُو عليٍّ أخْلاقُهُ زَهَرٌ
غِبُّ سَمَاءٍ وَرُوحُهُ قُدُسُ

ويروى : « رَوْضه قَدَس » ، اي : رَوْضَةٌ مُقَدَّسة مُطَهَّرة[٣٥] .

---

(٣٤) ذكر التبريزي كلام ابي العلاء هذا في كتابه ، وذكر بعده الاستشهاد الآتي :

قال الراجز :

لولا ابو الشَّقْرَاء لم تُرْزَق النَّعَمْ
عَبْدُ إذا مَاءُ مَقَذَّيْهِ سَجَمْ

وقال آخر في توحيد المَقَذِّ :

فَهَلَّا نهيتُمْ غُوَيْجاً عن مُقَانَعَتِي
عبدُ المَقَذُّ لئيمٌ غيرُ صَيَّابِ

(٣٥) جاء في كتاب التبريزي :

اي : نَضَارة حُسْنِهِ كنضارة الزهر غِبُّ المطر ، لانه يكون حينئذٍ احسن . و « قُدُس » ، اي : طُهر . ومنه قيل : روح القُدُس . وقال قوم :

يقال لأعلى الجبل : قُدُس ، لانه عال لا يصل اليه شيء يُنَجِّسُهُ .

فامّا قُدُس الجبل فيقال إنه غير مصروف ، ولا يمتنع صرفُهُ ، وقد انشدوا بيتاً نَسَبوه الى كُثير :

كالمَضْرحِيِّ غَدَا فَاصْبَحَ واقعاً
في قُدُس بيْنَ مَجَاثِمِ الأوْعَالِ

٢٣ - أبَيَضُ قُــدَّتْ قَــدَّ الشِّــراكِ شِــرَا
كِ السِّبْتِ بَيْنِي وَبَيْنَــــــــــــهُ النَّفْسُ

الشِّراك و ....[٣٦] والسِّبت : جِلْدٌ يُسْبَت عنه الشعر ، اي : يحلق .

اي ؛ نحن اثنان بنفس واحدة ، لان النفس الواحدة قطعت طولًا بيني وبينه ، فصار له نصفها ، ولي نصفها[٣٧] .

٢٤ - للمَجْــــدِ مُسْتَشْــــرِفٌ ولـــــلأدَبِ
المَجْفُـــــوِّ تِـــــرْبٌ وللنَّــــــدَىٰ حِلْسُ

يقال : استشرفَ الشيء : اذا رفع بصره اليه ينظره . والحِلْس : كِساءٌ يوضع على ظهر البعير ، اي : يلازم النَّدى ملازمة الحِلْس ظهر البعير[٣٨] .

---

(٣٦) في المخطوطة في هذا الموضع فراغ . قال الجوهري : أشركتُ نَعْلِي : جعلتُ لها شِراكاً ، والتشريكُ مثله ، وهو سَيرُ النَّعل .

(٣٧) هذا الكلام لابي زكريا التبريزي ورد في كتابه .
وجاء في كتاب ابي زكريا ايضاً :
قال ابو العلاء : السِّبْت : اديم مدبوغ بالقرَظ . وقيل : هو اديم يُسْبَتُ عنه الشَّعَر ، اي : يحلق . وكانت العرب تصف الرجل بانه يُحذَى نعال السِّبت ، لانهم يرون ذلك تَميُّزاً من عامة الناس . لان كثيراً منهم يمشون حُفَاة ، ويتخذون نعالًا من جلود الابل ، وطالما كانت من جلد ميته ، قال عُتَيْبَةُ بن مِرْداس :
فَلَيْتَ قَلُـــــــوصي عُـــــرِّيتْ أوْ رحَلْتُهــــــا
الى حَسَنٍ في دارِهِ وابن جَعْفَــــــــــــــرِ
الى مَعْشَـــــــرٍ لا يخصفـــــــون نِعَــــالَهم
ولا يطئـــــون السِّبت مـــــا لم يُخصَّـــــرِ
يقول : الاشياء عليهم هَيِّنة . فاذا خَلُقَتِ النَّعْلُ لم يجعلوا عليها طِراقاً ، واستعملوا غيرها من النعال . ووهذا ضدّ ما قال الآخر :
وَنَعْـــــلٍ كـــــاشــــلاءِ السُّمــــاني طــــرحتُهــــا
إلى صـــــاحبِ حــــافٍ وقُلْتُ لـــــه انْعَــــلِ
يريد : كثرة مطارقتها . فقد صارت كاشلاء السُّماني .

(٣٨) جاء في كتاب ابي زكريا :
مستشرف :: اي : متطاول نحو المجد ، وملازم للادب حتى كانهما وُلِدا معاً .
وملازم للنَّدى كملازمة الحِلْس لظهر البعير . وهو كساء .

٢٥ - وَحَـــوْمَـــةٍ للخطـــابِ فَـــرَّجَهَـــا والـ
ـقَـــوْمُ عُجْمٌ في مِثْلِهَـــا خُـــرُسُ

قال الصولي :

اي : وربُّ حومَةٍ ، يريد معظم خطاب (اي : كثير خطاب) قد فرّجَه ببلاغته وبيانه .

ويروى : « عن مثلها » .

٢٦ - شَـــكُّ حَشَـــاهَـــا بِخُطْبَـــةٍ عَنَنٍ
كَـــأنهَـــا مِنْـــهُ طَعْنَـــةٌ خَلْسُ

قال ابو العلاء :

« الشَّكّ » : ان ينتظم الشيء بالطَّعنَة ، وهو ها هنا استعارةٌ . و « عَنَن » : مُعترضه . و « خَلْس » : اي : مختلسة[39] .

٢٧ - أرْوَعُ لا مِن رِيَـــاحِـــهِ الحَـــرْجَفُ الـ
ـصِـــرُّ ولا مِنْ نُجُـــومِـــهِ النَّحْسُ

قال الصولي :

يقول : هو ميمون (النقيّة) اروع ، اي : يروعك بجماله وفعاله ، وهو[40] السيّد .. وقال غيره : الحرجف : الريح الباردة ، والصِرّ : كذلك .

---

(٣٩) ذكر ابو زكريا التبريزي في كتابه بعد كلام ابي العلاء الاستشهاد الآتي :
قال الراجز :

لـــو أنَّ عُـــوداً سَمْهـــرِيّـــاً من قَنَـــا
أوْ مِن جِيَـــادِ الأرزَنَـــــات أرْزَنَـــا
لاقَى الـــــذي لاقيْتـــــه تَقَنَّنَـــا
ومَن تُطَـــاوِحُـــهُ الليـــالي عَنَنَـــا
والـــدَّهـــرُ والايـــامُ يُصْبِـــحْ قَـــد وَنَـــا

(٤٠) جاء في كتاب الصولي :
وقيل : هو المتقدّم في كل شيء ، وهو السَّيِّد .

قال الصولي : وابو مالك يروي هذا البيت[41] .

٢٨ ـ يَشْتَاقُهُ مِن كَمَالِهِ غَدُهُ
وَيُكْثِرُ الوَجْدَ نَحْوَهُ الأَمْسُ[42]

٢٩ ـ رَدّي لِطَرْفِي عن وَجْهِهِ زَمَنٌ
وسَاعَتِي مِنْ فِرَاقِهِ حَرَسُ(*)

---

(٤١) قال ابو زكريا في كتابه :

« الازوَع » : الذي يَرُوعك من جماله ، ولا يقولون إمرأة روعاء ، وقالوا : مُهرَةٌ روعاء ، وكذلك الناقة ، ولم يقولوا للذكر اروع ، يريدون بالروعاء : الحديدة النفس . كأنها مُرَوَّعة ، اي : مُفزَّعة ، قال مالك بن حَريم :

تَرَى المُهْرَة الروعاء تنفضُ رأسها
كلالاً وأيناً والجَوادَ المُفَزَّعا

و « حرجف » : ريح شديدة ، و « الصِّرّ » الباردة . اي : لو كان ريحاً لكان سَهوةً رخاءً ليِّنةً طيِّبة ، ولو كان نجماً لكان سعداً .

(٤٢) رواية الصولي « من جماله » . وقال :

قال ابو بكر : ابو مالك يروي هذا البيت في صفة الفرس .

(★) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية :

٣٠ ـ أيّامنا في ظِلالِهِ أبداً
فَصْلُ ربيعٍ ونَحْرُنا عُرُسُ

قال الصولي :

اي ؛ كوقت العرس .

٣١ ـ لا كأُناسٍ قد أصْبَحُوا صَدَأ الْـ
ـعَيْشِ كأنَّ الدُّنيا بِهِمْ حَبَسُ

٣٢ ـ القُرْبُ مِنْهُمْ بُعْدٌ مِن الرَّوحِ والْـ
ـوَحْشَةُ مِنْ مِثْلِهِمْ هيَ الأُنَسُ

٣٣ ـ تِلْكَ خِلالٌ وَقْفٌ عَلَيْكَ ابنَ وَهْـ
ـبِ بن سعيدٍ عِتاقُها حُبُسُ

قال ابو زكريا :

« عتاقُها » كِرامها ، وهي ها هنا استعارة ، كأنّه اخذها من الخيل العتاق .
و « حُبُس » من قولهم : فَرَسٌ مُحْبَس في سبيل الله : اذا كان موقوفاً على الجهاد ، وكذلك الدرع والسيف وما يوقف وقفاً محرَّماً . و « حُبُس » جمع حبيس ، لانه يقال : أحبستُ الشيءَ ، فهو مُحْبَس وحبيس .

قال الصولي :

يقول : مِقدار رَدّي لطرفي ، فلا اراه الى ان افتحه يقوم عندي مقام زمن طويل عند غيري ، وساعة من فراقة تقوم عندي مقام خَرْس ، وهو الدّهر[43] . وهذا نحو قول ابراهيم بن العباس الصولي . ورويت لابن ابي اميّة الكاتب :

أراك فــــلا اغضّ الطَّـــرْف كيـــلا
يكـــون حِجـــابُ رؤيتـــك الجُفُـــون[44]

ولـــو انّي نظـــرتُ بِكـــلّ عَيْني
لمـــا استقصت محـــاسنـــك العيـــون

وبينهما بُعْد ، وهو ظاهر لمتأمّله .

٣٤ - آبِـرُ حَمْـدٍ يَـرَى الـرِّجـالَ هُمُ
سِـــرُّ الثَّـــرَى والعُلَى هي الغَـــرْسُ

قال الصولي :

« آبِرُ حمد » . اي : مُلْقِح حمد . يقال : آبَرْتُ النَّخْلَ آبرُهُ أبْراً : اذا الْقحته واصلحته .

فيقول : ابن وهب هذا الممدوح يُلْقِحُ الحمد ، ويَرَى الرجال هم سرّ الثُّرَى ، اي : خالص الارض التي يُغرس فيها . والعُلَى هي الغرس . اي : الايادي عندهم خير الغرس وهذا يشير الى قول الشاعر :

يبني الـــرجـــالَ وغيـــره يبني القـــرى
شتـــان بين قـــرى وبين رجـال

وقال المرزوقي :

---

(٤٣) جاء في كتاب التبريزي :

« خَرْس » : دهر . وجمعه : أخرس وخروس وخِراس .

(٤٤) انظر ديوان ابراهيم بن العباس الصولي في « كتاب مجموعة الطرائف الادبية » تحقيق عبدالعزيز الميمني ص ١٨٧ . وروايته فيه « ارد » مكان « اغضّ » .

يقول : هذا الرجل يلقح الحمد وينتجه ، فالرجل عنده بمحل خالص الثّرى وخير المواضع التي تطلبُ لزكاء الارض ونمائه ، والمعالي لديه هي التي تُغرس ويستنظر[٤٥] لها الثمر .

وروى الامدي :

آثــــر حَمــــدٍ ثَــــرَى الــــرجـــال وهُم
سِــــرُّ الثَّـــــرى والعُلى هي الغَـــــرْسُ

قال : اي : ياثره أباً عن أب . من قولهم : آثرت الحديث آثره ، اذا نقله من واحد عن آخر ، قال الاعشى :

ليَــــأتِيَنْــــــه مَنْطِقٌ فـــــاحشٌ
مستــــوسق للســـامِـــع الآثِـــرِ[٤٦]

وقولهم : سيف ماثور ، قالوا : اذا كان بادياً أثره ، وهو فِرِنده . وقد يكون بمعنى ماثور : اي : قديم ، ياثره قَرْن عن قَرْن .

وقد يكون « آثر حمد » من قولهم : إفعل ذلك آثراً . اي : قبل كلّ شيء ، وأول كل شيء . كما قال عروة بن الورد[٤٧] .

---

(٤٥) رواية كتاب المرزوقي « يستبصر » .

(٤٦) رواية البيت في الديوان :

ليــــاتيـــــه منطق ســـــائـــرُ
مستــــوثق للمُسْمِــــع الآثــــر

وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

شـــاقتْـــكَ من « قَتْلَـــةَ » أطـــلالُهـــا
بـــالشَّطِّ ، فـــالــوِتْــرِ الى حَــاجِــزِ

انظر ديوان الاعشى ص ١٩٠ ، الشركة اللبنانية للكتاب .

(٤٧) عروة بن الورد بن زيدالعبسي، من غطفان ، من شعراء الجاهلية وفرسانها واجوادها ، كان يلقّب بعروة الصعاليك لجمعه إياهم ، وقيامه بامرهم اذا اخفقوا في غزواتهم ، قال عبدالملك بن مروان : من قال ان حاتماً كان اسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد . اخباره في الاغاني : ٣/ ٧٣ وجمهرة اشعار العرب : ١١٤ والشعر والشعراء : ٢٦٠ ورغبة الامل : ١٠٤ .

فقـــالت : مـــا تـــريـــد ، فقلت : الهــو

الى الاصبـــــاح آثـــــر ذي اثيـــــر[٤٨]

اي : اريد هذا أول كل شيء ، فيكون « آثر حمد » اي : سابق اليه . و « ثرى الرجال » ، اي : كثرتهم ، يقال : ثاريته فثريته ، مثل : كاثرته فكثرته ، ويجوز ان يكون « آثر حمد » بنصب « آثرَ » على التقديم والتاخير ، ويكون حالًا من قوله « ثرى الرجال آثر حمد » . اي : كاثرهم فكثرهم آثر حمد .

وقوله : « هم سِرُّ الثرى » ، كانت هذه حاله مع الرجال الذين وصفهم .. ويجوز ان يكون منقطعاً من الاول ، وان يكون لمّا وصفه بما وصفه قال : والرجال سرُّ الثّرى والعُلَى غَرْسُ ، يريد بالرجال : أهل الكتاب والفضل . من قولهم : زيد رجل ، اي : كامل .

و « الثّرى » : التّراب النَّدِي . و « سرّه » : خالصه . فاذا غُرِسَ فيه شيء زكا ونمى .

وقال : فلان آثرَ . مثل (فَعُل) اذا كان مستأثراً بالشيء دون اصحابه ، حكاه ابو نصر . إلّا انك ان حملت . آثُرَ حمدٍ » على هذا اضطرب وزن البيت .

وقوم يروونه « آثِرَ حمد يرى الرجال وهم سرّ الثرى » ، اي : يرى الرجال وهذه حالهم ، اي : يعتقد هذا ويعمل عليه .

وقال يحيى بن محمد الارزني ، وكتب بخطّه حاشية :

ويروى « آبِرُ حمد يرى الرجال سِرّ الثرى » . الآبر : المصلح ، يقال : آبرت النخل : اذا القحته واصلحته ، اراد : انه يدأب فيما يجنى له الحمد ، فهو يصلحه لنفسه ، ثم جعل الرجال كالثرى الذي يزكو فيه الغرس ، والعُلَى هي المغروسة ، لانه اذا صنع الى الرجال الصنيع الذي تقتضيه المعالي كانت ثمرته الحمد والشكر .

قال المبارك بن احمد :

العُلَى والعَلاءُ : الرفعة والشرف ، وكذلك المعلاة ، والجمع : المعالي . فقوله :

---

(٤٨) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أرِقْــتُ وصُحْبَتـــي بِمَضِيــقِ عُمْــقٍ
لبـــرقٍ من تهـــامـــة مستطيـــر

انظر الاغاني : ٣/٧٣ .

« والعُلَى هي الغرس » ينبغي ان تكون هي الثَّمَرَةَ . ويكون موضع : والعُلى والندى : هو الغرس . فيكون النّدى هو الذي يثمر الشرف والرفعة ، لان الرفعة هي التي تغرس ، فاذا غرست الرفعة ، ما الذي تثمره ؟



وقال ابو تمام :

يمدح مالك بن طوق ويطلب منه فرساً :

١ - قَــالَتْ وعِيُّ النِّسَــاءِ كَــالْخَــرَسِ
وَقَــدْ يُصِبْنَ الفُصَــوصَ في الخُلَسِ

قال الصولي :

قوله : « في الخُلَسِ » : اي في الحين[1] . ويقال : طَبَّقَ المَفْصَل . واصاب الفَصّ ، وجاء به مِن فَصِّه : اذا جاء بالصواب[2] .

وعِيّ النِّساء : يقول : مِن شانهنّ العِيّ على الجملة ، فاذا خُصّت واحدة منهنّ بذلك فهي خرساء .

وقال الخارزنجي :

يقول : عِيّ النساء اشدّ من عِيِّ الرّجال ، فانها اذا كانت عَيِيّة كانت كالخرساء . يقول : قالت امرأتي او عاذلتي وعيّها كالخرس . وهي وان كانت كالخرساء عياءً فانها ربما تنتهز الفرص وتصيب الفصّ . هل يرجعن هذا المنتجع

---

(١) قال الصولي في كتابه بعد ذلك :
ويصيب الفصوص . مَثَل . اي : يأتين بالصواب قليلاً في الحين .

(٢) وقال الصولي بعد ذلك ايضاً :
واصله من صوب الجزّار الحاذق الذي يدري اين يضع سكينه ، فلا يُهَشِّم العظم .

غير جانب فرساً . اي : لا يَجْنُبُ فرساً جنبية[٣] .

٢ ـ هَــلْ يَــزجِغنَ غَيْــرَ جــانبٍ فَــرَســاً
ذُو نَسَبٍ في رَبِيعَـــــــــةِ الفَــــــــرَسِ[٤]

قال الصولي :

جانب : جنب الفرس ، فهو جانب له[٥] .

وقال ابو العلاء :

[٦]هذا البيت يتعلق بالذي قبله ، لانه حكاية بينَ قول المرأة وربيعة الفرس : وهو ربيعة بن نزار ، وبعضهم يَزعم انه اول من ركب الخيل ، فهذه احاديث لا يوقف لها على حقيقة . وقيل : انما قيل له ربيعة الفرس ؛ لان اباه قسَّمَ ميراثه بينه وبين

---

(٣) جاء في كتاب التبريزي :

يقال : اصاب فصوص الامر ، اي : حقائقه ، والفصوص : جمع فَصّ ، وهو فيما قال بعضهم : مجتمع كلُّ عظمين . واصل ذلك ان الجآزِر اذا أصاب ذلك الموضع كان أسرع له ، وقيل : بل الفصوص من فصّ الخاتم ، لان الفصّ هو المعتمد ، فكأنهم ارادوا : أصبت افضل الاشياء المُلْتَمَسة . قال ذو الرمّة :

قضيت بحكمــــــــةٍ فــــــــاصبتَ منــــــــه
فُصــــوصَ الحقِّ فــــافتصــــلَ افتصــــالا

و « عِيُّ النساء كالخرس » ، اي : عِيُّهُنَّ أشَدُّ مِن عِيِّ الرجال ، لان الرجل العييّ ربما يُعبّر عما في ضميره بكلامه ، والمرأة العَيِيَّة بخلاف ذلك .

غير ان هذه المرأة على ما بها من العِيّ قد اصابت في قولها حين قالت [البيت التالي] .

(٤) رواية الصولي والتبريزي « ذو سببٍ » .

(٥) جاء في كتاب الصولي بعد ذلك :

وقيل : ربيعةُ الفرس ، لانه اخذ ميراثه فَرَسَ ابيه نِزار ، أوْصى له به .

(٦) ذكر التبريزي كلام ابي العلاء هذا في كتابه ، ولم ينسبه اليه ، وجاء قبله :

اي : هل يرجعن ، وله سبب في ربيعةُ الفرس من غير فَرَس يَجْنُبه ؟ وانما خصّ ربيعة الفرس بالخيل ، وهو ربيعةُ بن نزار .... الخ .

اخوته ، فاعطاه الفرس(٧) .

والوجه في ربيعة ان يُضاف الى الفرس ، ولا يمتنع ان يُجعل الفَرَسُ لربيعة كالنعت . اي : ربيعة صاحب الفَرَس(٨) .

وقال المرزوقي ؛ وروى « نو سبب » .

يقول : عتبتْ عليّ هذه المرأة وقالت على طريق الانكار : كيف تحسن رجوع متسبّب بحرمةٍ ومدلّ بماتّةٍ من ربيعة الفرس ولم يستصحب فرساً ولم يُقْنِهُ .

قال الخارزنجي :

اي : قالت هذه العائلة غيظاً منه لما ركب نهيها تجنيب هذا الرجل من مأموله [كلمة غير واضحة] به ، ويصدق رأيي .

٣ ـ كــأنّني بي قَــدْ زُرْتُ ســاحَتَهــا
بِمُشْمِــــــحٍ في قِيَـــــــادِهِ سَلِسِ(٩)

ويروى « كأنها بي » . ويروى « كأنني قد وردت » .

وروى الخارزنجي : كأنني بي زِنتُ ساحتها » . وقال :

يقول : قالت هذه العائلة ما قالت وظنّت [كلمة غير واضحة] . ولكن ما اسرع ما اكذَب ظنها ، وأزين ساحتي بفرسي هذه . وهو سلس القياد .

---

(٧) وجاء في كتاب ابي زكريا بعد نلك والكلام فيما يبدو لابي العلاء :
... فاعطاه الفَرَس ، وأعطى مُضَرَ قُبّةً من أدم ، فقيل لها : مُضر الحمراء . اي انهم أصحاب تلك القُبّة . وقد وصفوا بنلك قديماً ، وهذه كلها اخبار يتحدث بها الرُّواة ، ولعلّ الامر بخلاف نلك . والوجه في ربيعة ... الخ .

(٨) وجاء في كتاب ابي زكريا بعد نلك :
وقيل لمّا اوصى لربيعة بالفرس صار هو أعرف البنين بامرها ، وصار يُضْرب به وبأولاده في المعرفة بها ، ولذلك قيل « لا تشترِ من رَبَعيٍّ فرساً ، لانه لا يبيع من أفراسه إلا ما هو الرديء » .

(٩) رواية الصولي « قد زنت له ، ورواية التبريزي « قد وردتُ به » .

وفي نسخة ابي زكريا :

اي : زيّنت ساحتها بالفرس الذي حملتني عليه هذه المرأة[١٠] .

٤ ـ أَحْمَـــرَ مِنْهَـــا مِثْـــلَ السَّبيكَـــةِ أوْ
أحْـــوَى بـــــه كـــاللَّمَى او اللَّعَسِ

قوله « منها » اي : من الخيل .

يقول : قد زرت ساحتها بفرس احمر كانّه سَبِيكة ذهب . أوْ أحْوَى كان لونه الى اللّمَى او اللّعس ، وهما سواد خفي في الشّفة .

قال الامدي :

« منها » : اي من الخيل . ولا شيء اقبح من قوله « منها » . وليست به اليه حاجة . وقوله « احوى » : والحُوّة : خُضْرة تضرب الى السواد ، وهي من الالوان التي تستحسنها العرب ، وقوله « به كاللّمى او اللّعس » : وهو سواد اللّثة ، يدلّ على طيب الفم . وبه قيل للمرأة « لمياء » . و « اللّعس » : سواد يعلو شفة المرأة ، وقد جعله العجاج في الجسد كلّه ، اذا كان بياضاً ناصعاً تعلوه ادمة خفيفة . فقال :

* وبشراً مع البياض ألعسَا[١١] *

فجعله ابو تمام في الوان الخيل . وقد كان في قوله « أحوى » كناية ، لانه اللون المعروف من الوان الخيل . وهذا كلّه انما ياتي به لشدّة محبّته للاغراب .

قال الامدي : وقد تبع البحتري ابا تمام في المعنى ، فقال في وصف لون الفرس بالحمرة :

---

(١٠) جاء في كتاب الصولي :
ويروى « كانني قد وربت ساحتها » . واسمح : انقاد ، واسمح بقيادهه .

(١١) هذا الشطر من ارجوزة مطلعها :
يـــا صـــاح هـــل تعـــرف رسمـــاً مُكْـــرَسـا
قـــال : نعم . أعـــرِفُـــهُ وأبْلَسَـــا
انظر االلسان مادة « لعس » . وانظر ديوان العجاج برواية الاصمعي ، ت : د عزة حسن ص ١٢٦ ، مكتبة دار الشرق بيروت . ورواية الشطر في الديوان « وبِشَرٍ » بالكسر .

صِبْغَـــــةُ الأفْقِ بينَ آخِـــــر لَيْـــــلِ
مُنْقَضٍ شَـــــأنُـــــهُ وأوّلِ فَجْـــــرِ[١٢]

ولا حمرة بين آخر الليل واول الفجر ، لان لون الفجر الزرقة الى البياض ، فاذا جاءت الحمرة فذلك طلوع الشمس ، وهو اول النهار . وهذا الوصف منهما جميعاً الى الخطأ اقرب منه الى الصواب[١٣] .

٥ - أوْ أدْهَمٍ فِيْـــــهِ كُمْتَـــــةٌ أمَمٌ
كـــــأنَّـــــهُ قِطْعَـــــةٌ مِنَ الغَلَسِ

قال الامدي :

« أمَمٌ » : قصدٌ ، اي : كُمتة مقصدة يسيرة ، ولهذا يقال في تفسير « الأمَم » : قَصْدٌ . ومرّة يقال : قريب . وهذا من الوان الخيل .

فقال : او أدْهم جون ، على ما ذكره ابو عبيد ، وهو أهون الدهم سواداً ، او تراه تُعلوه حمرة . ويقال للانثى : جونة ، وللجميع : جون . وانما يقال : ادهم جون ، ولا يقال : ادهم فيه كمتة .

وقوله : « كانه قطعة من الغلس » : اي : هو ادهم وتخلطه حمرة يسيرة ، كما ان الغلس هو اختلاط الظلمة بضياء النهار ، وذلك الوقت لا حمرة فيه ، وانما هو بياض الفجر يعترض الافق ، فاذا جاءت الحمرة فليس ذلك بغلس ، بل ذلك حمرة الشمس واول النهار .

---

(١٢) هذا البيت من قصيدة يمدح بها محمد بن بدر مطلعها :

شَـــــذَ مـــــا أغْـــــرَمَتْ قَلُـــــومُ بِهَجْـــــرِي
بعـــــد وجـــــدي بهـــــا وغُلّـــــة صَـــــدْرِي

انظر ديوان البحتري : ١/ ٤٢٠ دار صادر بيروت .

(١٣) قال ابو زكريا في كتابه :

« الاحوى » من الخيل : هو بين الادهم والكُميت . وقال قوم : لا يكون احوى حتّى يكون فيه خطّ اسود أو خطّان .

قال ابو العلاء :

(١٤) في قوله « كأنه قطعة من الغلس » ، لان الفجر يوصف بالحمرة . قال الراجز :

والفجـــرُ في المشـــرق بـــادٍ كلُّـــه
كـــالفـــرس الاشقـــر مـــالَ جُلُـــهُ(١٥)

وهذا مثل قول ذي الرمّة في صفة الفجر :

كَمِثْـــل الحصـــان الانبط البَطْن قـــائمـــاً
تمـــايَـــلَ عنـــه الجَـــلُّ واللَّـــونُ أشْقَـــرُ(١٦)

آخر كلامه :

والقول الصحيح ما قاله الامدي .

٦ ـ مُبْتَـــلُّ مَتْنٍ وَصَهْـــوَتَيْنِ الى
خَـــوَافِـــرٍ صُلْبٍ لـــه مُلسِ

قال ابو العلاء :

العرب تصف الفرس بأنّه ريّانّ الاعلى ، ظمآن الأسفل ، فهذا معنى قوله « مُبْتَلُّ متنٍ وصهوتين » . وثنّى الصّهوة لانه جعلها جانبين .

اراد : انها واسعة فهي كصهوتين من غيره ، كما قال الاول :

---

(١٤) ذكر التبريزي كلام ابي العلاء هذا في كتابه . وجاء قبله :
قوله « انهم فيه كمتة » : لم يستعملوا مثله ، لانهم لم يقولوا : انهم كميت . و« أمم » : قريب .
يريد : ان الكمتة فيه قليلة ، وربما قالوا « الأمم » : الشيء بين الشيئين .

(١٥) في مخطوطة الكتاب « طار » بدل « مالَ » .

(١٦) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

خَلِيلَيّ لا ربـــع بـــوَهْبِينَ مُخْبِـــرٌ
ولا ذو حِجىً يستنطقُ الـــدارَ يُعْـــذَرُ

انظر شعر ذي الرمة ص ٢٢٦ بتصحيح كارليل هنري هيس مكارتني مطبعة كمبردج : ١٩١٩ م / ١٣٣٧ هـ .

اذا قلت[١٧] هــــذا سَيِّـــد وابن سَيِّـــدٍ

ابتْ عُنُقـــاهُ ان يَسُـــود وكـــاهِلُـــهْ

ومثل قوله « مبتلّ متن » قول الآخر :

واحمـــر كـــالـــديبـــاج امّـــا سمـــاؤُهُ

فـــريّـــا وامّـــا ارضـــه فمحـــوُل[١٨]

وقوله « مُلُس » بضمّ اللام . والصواب تسكينها . والتحريك جائز[١٩] .

قال الخارزنجي :

يقول : هو ريّان الظهر ناعم لَيّن ، قوائمه صلبة يابسة ، جُرد من الشعر ولم ينكر ابو تمام في بيته القوائم ، والذي ذكره في موضع آخر نحوه :

بِحَـــــوَافِـــــرٍ حُفْـــــرٍ وَصُلْبٍ صُلّبٍ

واشـــــاعـــــرٍ شُغْـــــرٍ وخَلْق أخْلَقِ[٢٠]

فاراد بقوله : « حُفْر » من قولهم حَفَرَه حَفْراً : هزله . اي : انها ظماء الحافر ، انما توصف بالصلابة ، كما قال : الى حوافرِ صلب » .

---

(١٧) في كتاب التبريزي « إذا قال » .

(١٨) البيت لطفيل الغنوي . انظر ديوانه ص ١٠٨ تحقيق محمد عبدالقادر احمد . دار الكتاب الجديد ، بيروت .

قال ابن السيد في كتاب الاقتضاب هذا البيت ينسب الى طفيل الغنوي . ولم اجده في ديوان شعره ويروى فمحُول او فَمُحْوِل . بفتح الميم وضمها .

(١٩) ورد هذا السطر في هامش مخطوطة الكتاب بخطّ مغاير ، وهو فيما يبدو من كلام ابي العلاء سقط بفعل اهمال النساخ ، وقد ذكره التبريزي في كتابه مع اختلاف يسير . ونصّه : وضم « مُلُس » . والصواب تسكينها فيما كان جمع « افعل » او « فعلاء » مثل: حُمْر وصُفْر ، والتحريك جائز .

(٢٠) هذا البيت من القصيدة التي مصطلعها :

يـــا بـــرقُ طـــالِـــعْ منـــزِلًا بـــالابْـــرَقِ

واحْـــدُ السحـــاب لـــه حُـــداء الأيْنُقِ

وسوف يرد ذكرها ان شاء الله .

٧ ـ فَهْوَ لَدَى الرَّوْعِ والحَلائبِ ذُو أَعْلىً مُنَدّىً وأسفَلٍ يَبَسِ

قال الصولي :

يقول : هوعظيم الاعالي ، فقد تندّت من اللحم ، وقوائمه صُلبةٌ هزيلة ، انما هي عَصَب ، وعظم ، وحافره ايضاً صلب .

وقال الخارزنجي :

« الحلائب » : خيل الرهان .

وفي الطرّة : جمع حَلْبَة .

وقال ابو العلاء :

يقول ؛ هو في الحرب التي تروع ، وعند الحلائب . وأشبه الامر بالطائي ان يريد بـ « الحلائب » : جمع حَلْبة من الخيل جَمَعها على « فعائل » ، كأن الواحدة « حَليبة » ، الّا ان ذلك غير مشهور ، فامّا الحلائب الذين ينصرون الانسان فليس هذا موضع ذكرهم على انه لا يمتنع ان يذهب الى هذا الوجه ، وانما اختير الوجه الاول لانّ الرّوع دالّ على الحرب ، والحلائب يدلّ على السلم إذا كانت للرهان ، واذا كانت للنُّصرة فهي من جنس الرّوع . ولم يُضِف الى المعنى فائدة ، والذي يقوم مقامها من اللفظ كثير ، مثل : الكتائب والمقانب ونحو هذه الاشياء .

والوجه ان يُنوِّن « أعلى » ليساوي اسفلًا في التنوين ، إذ كان لو تُرك تنوينه لتنافرت الكلمات[٢١] .

وهذا البيت اشبه بما فسّره ابو العلاء في البيت الذي قبله ، وهو ماخوذ من قول طفيل الغنوي الذي انشده :

واحمر كالديباج امّا سماؤه فريّا وامّا ارضه فمحول

---

(٢١) ذكر التبريزي كلام ابي العلاء هذا في كتابه . وذكر قبله لنفسه ما يأتي :
حلائب : جمع حَليبة ، وهي الميدان ، جعله مُندّىً لانه يُكره الصّلود ، وهو الذي لا يعرَق .
ويقال : حَطَبٌ يَبَس ، كأنه كان فيه ماء فذهب .

٨ - يُكْبِـرُ أنْ يَسْتَجِمَّ في الحَرِّ والقُـرِّ (م)
خَمِيمـــــاً يَـــــزِيـــــدُ في النَّجَسِ[٢٢]

قال الصولي :

لا يعرق عَرَقاً كثيراً ينجسه ، والحميم : العرق ، لان ذلك عيب . يقال : فرس هَشّ : اذا كثر عرقه وأسرع ، وانما يكره من ذلك ان يضعف سريعاً .

وقال الامدي :

قوله « يكبر ان يستحم » ، يريد : انه اذا جرى في ايّ اوقات الزمان .كان في حَرٍّ او قرٍّ ارسل العرق وذلك مما يحمد في الخيل ، ويكره منها الذي يبطيء عرقه او قفل .

وقوله « يزيد في النَّجس » : من ابداعاته القبيحة ، اي : استحمامه مما يؤدي الى طهارة ونظافة ، بل يزيد في النجس . يريد : النجاسة . وليست ها هنا نجاسة ، وانما اراد أنّه يزيد في الوسخ الذي يتعلق به من الغبار وغيره ، فجعل الوسخ النجس لاجل القافية ، فقبح كل القبح .

قال الامدي :

ومن اوصاف جياد الخيل ، ودلائل . تق فيها طيب رائحة العرق ، قال ابو النجم[٢٣] .

كـــــأنّ سُكـــــاً غلّـــــةٌ مُغَلّلـــــة
في نـــــاضـــــح المـــــاء الـــــذي يشلشلـــــه

(٢٢) رواية الصولي والتبريزي « يُكْبِرُ » . وجاء في هامش مخطوطة الكتاب بخطّ مغاير : يَكبرُ اي : يجلُّ ، ويروى : « يُكْبِر » رباعياً ، ويروى « يكثر » . اي : اذا عرق يكثر جريه .

(٢٣) ابو النجم الراجز : الفضل بن قدامة العجلي . من بني بكر بن وائل . من أكابر الرجّاز ، ومن أحسن الناس انشاداً للشعر . نبغ في العهد الاموي ، وكان يحضر مجالس عبدالملك بن مروان وولده هشام ، قال ابو عمرو بن العلاء : كان ينزل سواد الكوفة ، وهو ابلغ من العجاج في النعت . اخباره في : معاهد التنصيص : ١/١٨ والاغاني : ١٠/١٥٠ وسمط اللالىء : ٣٢٨ وخزانة الادب : ١/٤٩ ، والاعلام : ٥/١٥١ .

ووجدت في نسخة ظاهر تحتها : يريد : في النحس والنخس : بالحاء والخاء .
اي : يعرق قليلاً لا ينجسه ، وانما يكره لانه يضعف .
وروي في هذه النسخة « بالنجس » بالجيم جميعاً ، ولم يفسّر الحاء .
ووجدت تفسيره في نسخة الخارزنجي ، قال :
النخس : تغريزك وخز الدابّة وجنبها بِعُودٍ او بمهمازٍ ليلتهب جريها .
ويروى : في النجس . اي انتجاس الحضِر .
يقول : هو كثير العرق في حالتي الحرّ والقرّ ، العرق مما يزيد في جريه . فان ذلك البلل كالنخس له . آخر كلامه .
قوله « كثير العرق في حالتي الحرّ والقرّ ... الفصل » لا يطابق معنى البيت .
وفي حاشية : « حميماً » ، يريد الفرس .
وقال ابو العلاء :
ظاهر هذا البيت انه يصفه بِقلّة العرق ، والعرب تكره من الخيل البطيء العرق ، وتُسمّيه : صَلُوداً . وتذم سريع العرق (وتسمّيه هَشّاً)[٢٤] ، وانما يحمد ما كان متوسطاً بين الامرين ، وبيت الطائي يحمل على المبالغة ، اي : انه لا يَحفِل بالعَدْو الذي يَعْرَق غيرُه لمثله[٢٥] .
وذكر « يستحم » في اول البيت كالمُلْغِز له عن استحمّ اذا صب عليه الماء الحميم ، اي : الحارّ ، ثم بيّن أنِ ذلك الحميم عرَق يزيد في النَّجَس ، لان من شأن الحميم من الماء إذا استعمل أزال النّجس والدُّرن . فأمّا قول امرىء القيس :

إذا مـــا استحمّتْ كـــان فَضْـــلُ حَمِيمِهَـــا
على مَتْنَتَيْهـــا كـــالجُمـــان لـــدى الجـــالي

---

(٢٤) الكلام المحصـــور بين القوســـين زيـــادة وردت في كتـــاب التبريزي ، وهو مـــن كـــلام ابي العلاء .
(٢٥) جاء في كتاب التبريزي بعد كلام ابي العلاء الاستشهاد الآتي :
قال الاعشى :
يَصِيـــــد النّحـــــوصَ ومِسْحلهـــــا
وجَحْشَمهـــــا قبـــــل ان يَسْتحِمْ

فالاشبه ان يكون اراد الاستحمام بالماء الحميم . ويجوز[٢٦] ان يكون من العرق . آخر كلامه .

وتشبيه ما انحدر من عرقها بالجمان اولى من تشبيه ما ينحدر من الماء به[٢٧] .

٩ - مُخَلَّقٌ وَجْهُــــــهُ على السَّبْقِ تَخْلِيـ
ـقَ عُـــــرُوسِ الابنـــــاءِ للعُـرُسِ

قال الامدي :

« مُخلَّق وجهه على السَّبْق » معنى عامي ، وبيت سخيف . وقال : « عروس الابناء » ولم يقل : عروس البناء ، لان البناء مصدر الباني على اهله ، فاذا صنع غيره له امر البناء فقد أبناه كما يبني الباني البيت ، فاذا اعانه غيره أو مكّنه من بنائه فقد ابناه ، كما قال الشاعر :

لـــــو وَصَـــــلَ الغيثُ أبْنَيْنَ امــــرأً
كـــانت لـــــه قُبَّــــةٌ سَحْقَ بِجَــــادْ[٢٨]

أبْنَين : يريد الخيل اذا اغارت الحقت الغِنَى بالفقير .

وقال المرزوقي :

يصف فرساً ، واراد الابناء : واثلة وغاضرة[٢٩] ومرّة بني معن بن مالك بن

---

(٢٦) صيغة العبارة في كتاب التبريزي على الوجه الآتي :
« فالاشبه ان يكون اراد بالاستحمام : الماء الحميم » .

(٢٧) هذا الكلام فيما يبدو تعليق للمبارك بن احمد على ماذكره ابو العلاء .

(٢٨) ورد هذا البيت في الصحاح وفي اللسان . قال ابن السكّيت : قوله « لو وصل الغيث » اي : لو اتصل الغيث لا بنين امرأ سَحْق بجاد بعد ان كانت له قبة . يقول : يُغِرْنَ عليه فيخرّبنه فيتّخذ بناء من سَحْقِ بِجاد بعد ان كانت له قبّة وقال غيره : يصف الخيل ، فيقول : لو سمّنها الغيث بما ينبت لها لاغَزَتْ لها على ذوي القباب فاخذت قبابهم حتى تكون البُجُدُ لهم ابنيةً بعدها .

(٢٩) غاضرة : قبيلة من أسد ، وحيّ من صعصعة . القاموس المحيط : مادة غضر .

أعصر، وهم الذين ذكرهم بشر(٣٠) فقال:

وإن أباك قد لاقى غلاماً
من الابناء يلتهب التهابا(٣١)

قال ابن الاعرابي:

الابناء: قبائل عدّة.

وفي طرّة نسخة: الابناء: أهل خراسان.

وقال ابو الحسن: الابناء: الذين بعثهم كسرى الى اليمن ايام سيف بن ذي يزن.

وقال ابو العلاء:

« عروس الابناء »: الاشبه ان يكون اراد اولاد فارس، وهم معشر باليمن، يُعرفون بهذا الاسم. والرّس عندهم كثير.

ولا يمتنع ان يريد بالابناء ها هنا: القوم الذين هم شُبّان مقتبلون، لانه مَن تزوّج شابّة كانت اجدر بأن تُخلَّق من الطاعِنة في السنّ(٣٢).

---

(٣٠) بشر بن ابي خازم: ابو خازم. اسمه عمرو، من بني اسد. جاهلي قديم، شهد حرب أسد وطيء، كما شهد الحلف بينهما مع ابنه نوفل بن بشر. ترجمة له في الخزانة ٢/٢٦١، والموشح: ٥٩ ومختارات العلوي: ٦٤.

(٣١) رواية البيت في الديوان « فان أباك » وهو من قصيدة قالها وهو يجود بنفسه بعد ان اصيب بسهم مطلعها:

أسائلة عُميرةُ عن ابيها
خلال الجيش تعترفُ الركابا

انظر ديوان بشر بن ابي خازم الاسدي ص ٢٥ بتحقيق د. عزة حسن. منشورات وزارة الثقافة: ١٩٧٢ م.

(٣٢) قال ابو زكريا في كتابه:

كانوا اذا سبق الفرس خلّقوا وجهه على جهة الاكرام له، وكذلك يفعلون به اذا صاد. وربما لطخوه بشيء من دم الصيْد، وذلك احد ما قيل في قول امرىء القيس:

كأنّ دماء الهاديات بنحره
عُصارةُ حنّاء بشيبٍ مُرَجَّلِ

١٠ ـ حُـرٌّ لـه سَـوْرَةٌ لَـدَى الـزَّجْـرِ والسَّـوْ
طِ وعِنْـــدَ العِنـــانِ والمَـــرَسِ[٣٣]

قال الصولي :

ويروى : « في المرس » : في الرحب . سورة : غضب . يقول : يغضب لحدّة نفسه ان يمسّ بشيء من هذا .

وروى الخارزنجي : « وعبد العنان والمرس » ، وقال :

المرس : الحَبْل . يقول : هو حرّ يأنف ان يضرب بالسوط ، كالرجل الحرّ الذي يأبَى الضَّيم ، وهو في اللجام والرسن مطيع طاعة العبد .

وروى المرزوقي : « وعبد العنان » .

يقول : هذا الفرس لعزّة نفسه إن امَسَسْتَهُ السوط واسمعته الزّجر احتدّ ، وصارت له سورة لا تطاق . وان اقتصر معه على العنان والحبل ورفق به ، واستعمل اللين معه انقاد وأطاع . لانه مؤدّب ومُرَوَّض .

[٣٤]وقال ابو العلاء :

« حُرّ » : اي : خالص كريم . و « سَوْرة » : اي حِدّة ، ويحتمل ان يعني بالسُّورة : البقيّة . وتضم السين . والمَرَس » : الحبل الشديد الفَتْل ، ويعني به ها هنا الرَّسَن . ويدلّ عليه ذكره إياه مع العنان . وقد يكون « المَرَس » مصدر من مَرِس بالشيء مَرَساً : اذا طال مِراسُه له . والاول اجود[٣٥] .

وروى الخارزنجي بعد قوله « حُرّ له سورة » :

---

(٣٣) رواية الصولي والتبريزي « عبد العِنانِ » .

(٣٤) ورد كلام ابي العلاء هذا في حاشية مخطوطة الكتاب ، بخطّ الكاتب . وقد ذكره التبريزي في كتابه ولكنه لم ينسبه الى ابي العلاء .

(٣٥) جاء في كتاب التبريزي بعد كلام ابي العلاء هذا :

يقول : هو حُرّ النفس يغضب عند السوط والزجر ، فاذا نُورِي ، وخوتل كان عبداً للعنان والحبل ، وأحْسَن الانقياد والطاعة .

[وفي هذا القول شيء من كلام الخارزنجي]

١١ - فَهُـــوَ يَسُرُّ الـرُّوَاضَ بـالنَّـزَقِ السَّا
كِنِ مِنْـــــــــهُ واللِّيْنِ والشَّـــــــرَسِ

يقول :

هو يسرّ رائضه بالحدّة المركبّة عند الزجر ، وبالركض وبالانس الساكن منه ، اذا لم يرد منه الحضْر . وعلى هذا التفسير معنى اللّين والشرس .

ومعناه : اذا أُريد منه اللّين وَجَدَ ذلك ، واذا اريد منه الشرس فكذلك ، فهو موقوف على ما يراد منه .

وقال ابو يحيى :

يقول : قد جمع بين النزق والسكون . مع اللين والشراسة ، فليس نزقه بنزق جماح ، وليست ملاينته بلين بلادة ، آخر كلامه .

وهذا التفسير اجود من تفسير الخارزنجي .

وفي نسخة : اي : هو جامع لهذه الخلال كلها يستعمل كل واحدة منها في أوانه (وحينه)[٣٦] .

١٢ - صَهْصَلِقٌ في الصَّهِيـــــلِ تَحْسِبُــــهُ
أُشْــــرِجَ حُلْقُـــومُــــه على جَـــرَسِ

قال الصولي :

« صهصلق » ، اي : هو صلب الصوت لقوّته[٣٧] .

يقول : وهو مع ذلك طيّب الصهيل . وهذا يستحب لانه دالّ على سَعة جوفه .

---

(٣٦) ورد هذا الكلام في كتاب التبريزي ، ولم ينسبه الى احد . وكلمة « وحينه » زيادة وردت فيه .
وقال الصولي في كتابه :
يقول : هو جيد النفس الا انّه لا يتعدى ما يحتاج اليه من سكون ولا لين ولا نزق . ولا شيء شيء .

(٣٧) قال الصولي في كتابه بعد ذلك معقباً :
وإمرأة صهصلق : اذا كانت صخّابة شديدة الصوت . وانشد الاصمعي :
* شديد الصيحة صهصليقها * [البيت للعُليْكم الكندي]
وعلى جَرَس : يقول هو مع ذلك صافي الصهيل ..... الخ .

وقد احتذى قوله البحتري في وصفه الفرس ، فتبعه فيه كله في قصائد له ، فأمّا تبعه له في هذا البيت فقوله في قصيدته اللاميّة :

هَــزِجُ الصهيــل كــأنَّ في نَغَمــاتــه
نَبَــراتِ معبــدَ في الثقيــل الاوّل[38]

وقال الخارزنجي :

يقول : هو صافي الصهيل كأن صوته جرس . صوت صهصلق : اي : شديد[39] .

١٣ ـ تَقْتُــلُ عَشْــراً مِنَ النَّعــامِ بــهِ
بِــواحِــدِ الشَّــدِّ واحِــدِ النَّفَسِ

قال ابو العلاء :

اي : يُصاد عليه عَشْرٌ من النَّعام في طَلَقٍ واحد . ويجوز ان يعني بقوله : « بواحد الشدّ واحد النفس » ؛ انه مُفْرَد في شدّه ونفسه ، لانه لا يُدركه البُهْرُ واذ كانت الخيلُ توصف بذلك . ولهذه العِلّة وصفوها بسَعَة المناخر[40] .

١٤ ـ حَلَفْتُ بــالبَيتِ ذي المُلَبِّين في الــ
إســلام والحــلِّ قَبْــلُ والحُمُسِ

---

(٣٨) هذا البيت من قصيدة يمدح بها محمد بن علي بن عيسى القمّي الكاتب مطلعها :

أهــلاً بــذلِكمُ الخيــالِ المُقْبــل
فعــلَ الــذي نهــواه أو لم يفعــل

انظر ديوان البحتري : ٢/٣٦٨ . دار صادر ، وزهر الآداب : ٢/ ٢٤ وسر الفصاحة : ٧٧ والشريشي : ١/٣٨٢ .

(٣٩) وقال التبريزي في كتابه :

« صَلْهصِلق » : شديد الصوت ، والصادان في صهصلق أصليتان ، وأصحاب الاشتقاق يذهبون الى ان الخماسي الذي كلّ حروفه أصول لا منهب له في الاشتقاق ، لان الفعل لا يتصرف منه .

(٤٠) وجاء في حاشية المخطوطة بخطّ مغاير :

حاشية :

اي يريد شدّ واحد ونفس واحد ان يدرك الصيد .

وجاء في كتاب الصولي :

اي : لا نظير له في شدّهِ وطولِ نَفَسِهِ .

قال الصولي :

الحُمُس : من كنانة . والحل : ما كانوا يستحلّونه في الجاهلية من تاخيرهم الحج وتقديمهم ، وهو الشيء الذي ذكره الله عزّ وجل .

فيقول : حلفت بالبيت الذي هذه قصّته في الجاهلية وفي الاسلام ، يحجّهُ الملبّون .

قال ابو العلاء :

كانت قريش ومَنْ أخذ بدينها في الجاهلية يُسَمُّون الحُمُس[41] ، والاحامس ، لانهم يتشدّدون في الدِّين . وقد يمكن ان يكون الحمس في بيت الطائي مصدر ، من قولهم : رجل احمس . لانه عطفه على « الحلّ » . والحِلُّ : مصدر او كالمصدر ، فيكون ذلك جارياً مجرى قولهم : العزل في مصدر « الاعزل » ، ثمّ حرّك الميم .

واذا كان « الحُمُس » جمعاً فالحِلُّ من قولك : قوم حِلٌّ يراد بهم ضدّ المحرمين[42] .

١٥ ـ أنَّ ابنَ طَـوْقٍ بنِ مَـــالِـــكٍ مَلِـــكٌ
أَقَـــرَّ أمْـــرَ المَكَـــارِمِ الشُّمُسِ[43]

قال الصولي :

وروى « ان ابن طوق بن مالك مَلِكٌ مَالِكُ أمْرِ » .

---

(٤١) ذكر التبريزي كلام ابي العلاء هذا في كتابه ، وذكر بعده كلاماً لم يذكره المبارك بن احمد . هذا نصّه :

فإن كان اراد « الحُمُس » فحرّك الميم فذلك جائز ، إلا ان التسكين في جمع أفعل وفعلاء هو الوجه المختار ، وقد يمكن ان يكون الحُمُس ... الخ .

(٤٢) جاء في كتاب التبريزي :

أصل الحُمُس من الحماسة ، وهي الشدّة . يقال : رجل احْمَس وقومٌ حُمْس . .

(٤٣) رواية الصولي والتبريزي :

« ان ابن طوق بن مالك مَلِك مَالِكُ أمرِ » .

وجاء في حاشية مخطوطة الكتاب بازاء البيت بخطّ الكاتب : «اي لا ينقاد » .

ويروى : يملك امر » . ويروى « مُلّك أمر » .

وقال ابو العلاء :

وروى « مَلِكٌ مَالِكُ أمرٍ » .

الاختيار رفع « مالك » . وان نصبَ فجائز . ونصبه على الحال ، كما يقال : انت اميراً جوادٌ . اي : في حال أمرتك . ولا ينبغي ان يُعدَل عن الرفع ، لانه أبْيَن ، واقوى في المدح .

١٦ - خَـــلائِقُ فيـــهِ غَضَّـــةٌ جُـــدُدٌ
لَيْسَتْ بِمَنْهُـــــوكَـــــةٍ ولا لُبُسِ

قال الخارزنجي :

المنهوكة » : المجهودة المتعبة . و « اللُبُس » : جمع اللبيس ، وهو الخَلَق .

قال ابو العلاء :

اي : انه يفعل افعالًا ابكاراً لم يسبقه اليها الكرماء ، فتكون مثل الاثواب الملبوسة ، يستعملها اللابس بعدما ذهب غيره بالجدّة .

ويروى « بمنهوّة » ، اي : فاسدة[٤٤] .

١٧ - لا بُـــرْدَ يُـــدْني ولا إزارٌ على
مُخْـــــزِيَـــــةٍ تُتَّقي ولا دَنَسِ[٤٥](*)

---

(٤٤) جاء في كتاب التبريزي :

« منهوكة » : من قولهم : نهكهُ المرض ، اذا بالغ في اضعافه وإنهاب جسمه ، و « لُبُس » : جمع لَبِيس و (فعيل) اذا كان بمعنى (مفعول) فليس بابه ان يُجمع على (فُعُل) ، ولكنه قد يدخل البابُ على الباب ، كما قالوا : قتيل وقُتَلاء ، وأسِير وأُسراء ، وانما القياس قَتْلى وأسْرى .

(٤٥) رواية التبريزي « أدْنى » مكان « يُدْني » .

(★) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١٨ - مُفْتَـــرِسٌ مـــالَـــهُ ولسْتَ تَـــرى
فَـــرِيسَـــةً عِـــرْضَـــهُ لِمُفْتَـــرِسِ

قال التبريزي :

أصل « الفَرْس » : دَقُّ العُنق ، ثم جُعِل كلُّ قَتْلٍ فَرْساً ، وهذا معنى يتردد كثيراً ، وانما هو عبارة عن قولك : فلان يبذل ماله ويحمي عرضه .

قال ابو العلاء :

هذا مثل ضربه ، يقول : لا يفعل فِعْلًا قبيحاً يفتقر الى أن يُستر ببُرْدٍ ولا إزار ، وهو مجانس لقولهم : فلان طاهر الثوب ، وعفيف الحُجْزة[٤٦] .

ويحتمل ان يتأول على انه يرفع ازاره إذا كان لا يفتقر الى إرخائه ليستر به عيباً او دنساً .

١٩ - كـــأنّني قـــد رأيتُ زُلْفَتَـــهُ
عِنْـــدَ إمـــامٍ بِقُـــربِـــهِ أَنِسِ

قال ابو العلاء :

يقول : كاني أشاهد هذا الممدوح عند الخليفة وقد حَظِيَ منه وأزلفه[٤٧] .

٢٠ - فـأنَّ مُـوسَى صَلّى على روحـهِ (م)
الله صـــلاةً كَثِيـــرةَ القُـــدُسِ[٤٨]

٢١ - صَـــارَ نَبِيّـــاً وَعُظْمُ بُغْيَتِـــهِ
في جـــذْوَةٍ للصَّـــلاءِ أَوْ قَبَسِ

---

(٤٦) قال ابو العلاء بعد ذلك مستشهداً :

فامّا قول دُريد :

كَمِيشُ الإزارِ خـــارجٌ نِصْفُ ســـاقِـــهِ
بعيـــدٌ من الآفـــاتِ طَـــلّاعُ أَنْجُـــدِ

فانما يريد انه مُشَمِّر في الامور ، فذلك معروف في كلامهم .

[وردت هذه الاضافة في كتاب ابي زكريا الذي ذكر كلام ابي العلاء هنا] .

(٤٧) قال ابو زكريا التبريزي في كتابه :

« زُلفته » : اي : منزلته ، وهذا لفظ يستعمل كثيراً ، يقول الرجل انا اخبر عن الشيء الذي يتحقق كونه : كانّي انظر الى كذا ، ويقولون : كاني بك وَقَدْ فعلتَ ، اي : انك فاعل ذلك . وقولهم : « بك » في هذا الموضع مؤدّية معنى قولك : كأنّي بأمرك ، اي : فيه ، لان الباء تُوضع موضع « في » تقول : فلان بالبصرة ، كما تقول فيها .

(٤٨) رواية الصولي والتبريزي « الرّبّ » مكان « الله » تعالى .

قال ابو العلاء :

هذان البيتان فيهما دليل على ان الممدوح كان يريد الوفادة لأمرٍ هَيِّن ، فتأوّل له الطائي بانه يبلغ شرفاً عظيماً ، وضرب له المثل بموسى صلى الله عليه وسلم ، وانه طلب جذوة نارٍ ، فأُوتي النُّبُوَّة باذن الله .

وقال الصولي :

يحضّه بهذا على الخروج الى الخليفة ، ويقول : ستبلغ ما تريد ، فان موسى عليه السلام خرج يطلب ناراً فحظَى باختصاص الله عزّ وجل وتكليمه .

ويروى : « وعظم همته في جذوة للصلاء او قبس » .

وروى الخارزنجي وغيره ، بعد قوله : « كانني قد رأيت » .

٢٢ - تُبْنى المَعَــــالي في ظِلِّـــــهِ ولَـــهُ
حَظٌّ من المُلْـــــكِ غيــــــرُ مُخْتَلَسِ[٤٩]

حاشية : « في ظِلّه » : اي : في ظلّ الامام .

وقال الخارزنجي :

ما يدلّ على ان الهاء في « ظله » للممدوح ، وهو أولى .

وفي نسخة : وهو موروث موجب له .

* * * * * *

(٤٩) يكون موضع هذا البيت عند الصولي والتبريزي بعد البيت « كانني قد رأيت » ، وهو ما ذهب اليه الخارزنجي .

وقال ابو تمام :

يمدح احمد بن المعتصم بالله :

١ - مـــا في وُقُـوفِـكَ ساعـةً مِنْ بـاسِ
نَقْضِي ذِمـــــامَ الأربُــــــعِ الأدْراسِ

قال ابو العلاء :

[1]«الأدراس» : إن جُعل جمع « دارس » فهو مثل : شاهِد وأشهاد ، وإن جُعل جمع « دريس » ، فهو مثل : شريف وأشراف .

٢ - فَلَعَـــلَّ عَيْنَـــكَ أنْ تَجُــودَ بمـائـهـا
والــــدَّمْــــعُ مِنْـــهُ خَـــاذلٌ وَمُـــوَاسِ[2]

ويروى : « ان تُعِينَ » بضمّ التاء ، ويروى : « ان تعين بِسَحِّها » . يقال : عانت عينه تعين : اذا سالت[3] .

---

(١) قال ابو زكريا في كتابه : ٢/٢٤٢ :
أصل « الباس » بالهمز ، ولا يجوز همزه ها هنا ، لانه يصير عيباً في القافية ، كما انه اذا كان في قوافٍ ليس فيها لِين لزم تحقيق الهمز ، كما قال الراجز :
قَــــــدْ خَطَبَ النّــــــــومُ الى نَفْسِي
هَمْســـــــــاً وأخْفَى مِنْ نَجِيّ الهَمْسِ
ومــــــا بــــأن أطلبَـــــهُ من بَـــــأسِ

(٢) رواية الصولي والتبريزي : « أن تُعِين بمائها » .

(٣) جاء في كتاب التبريزي :
عند النحويين أنّ « لعلّ » يجب ألّا تدخل « أنْ » في خبرها ، فيقال : لعلّك تقوم ، ويكرهون : لعلّك ان تقومَ ، إلّا في الشعر كما قال مُتَمِّم :
لَعَلّـــــك يـــــومـــــاً ان تُلِمَّ مُلِمّـــــةٌ
عليـــك من الــلائي يَــدَعْنَــكَ أجْـدَعــا
وانما كرهوا مجيء « أنْ » في هذا الموضع لانه مكان يقع فيه اسم الفاعل والفعلُ المضارع و « أنْ » وما بعدها في تاويل المصدر ، فكأنّه قال : لعلّك إلمامُ مُلِمّة ، وجاز ذلك على حذف المضاف ، كانه قال : لعلك صاحبُ المام مُلِمّة ، وكذلك جميع هذا الباب انما يُحمل على الحذف لدلالة المعنى على الغرض .

لا يُسْعِــــدُ المُشْتـــــاقَ وسْنَــــانُ الهَــــوَى
يَبَسُ المَــــدَامِــــعِ بَــــارِدُ الأنْفَـــــاسِ(*)

قال ابو العلاء :

« الوسنان » : الناعس ، واستعاره ها هنا للهوى ، ولم يستعمل ذلك من قبل الطائي . و « يَبَس المدامع » بالتحريك هو الوجه ، يقال : ارض يَبَس ، اذا لم يكن فيها ماء ، ولم يصبها مطر(٤) .

قال الصولي :

لا يُسْعِدُه مَن لا يحب ، وقد رَقَدَ هواه ، وجفّ دمعه ، وليس في جوفه لهيب نفسه .

في طرّة : ارض يَبَس : جفّ نبتها . ويَبَسٌ بالتحريك : صُلبة .

٥ ـ مِنْ كُــــلِّ ضَــــاحِكَــــةِ التَّــــرائِبِ أُزْهِفَتْ
إزْهَــــافَ خُــــوْطِ البَــــانَــــةِ المَيَّــــاسِ

قال الخارزنجي :

هي الواضحة اللّبات . البَرّاقة الصّدر .

وروى ابو العلاء : « ضاحكة الشمائل » . وقال :

(★) ورد بعد هنا في القصيدة البيت الآتي :

٤ ـ إنَّ المنــــازِلَ ســــاوَرَتْهــــا فُــــرْقَــــةٌ
أخْلَتْ مِنَ الآرامِ كُــــلَّ كِنَــــاسِ

قال الصولي :

« ساورتها » : مِن سَارَ يَسُور : إذا وثبَ . وكنى بـ « الآرام » عن النساء و « الكِناس » : الموضع الذي يَرْبِضُ فيه الظبي . وانما قيل له كِناس ، لانه يَكْنِسُ عنه الرّمل والتراب .

(٤) وجاء في كتاب التبريزي بعد كلام ابي العلاء ما يأتي :

ولم يصبها مطر ، فهي يابسة . يقول : لا تُسْعِدُ المشتاقَ إلا مشتاقٌ مِثْلُهُ ، فامّا من هواه ضعيف ومدامعه فاقدة للبكاء فهو سالٍ لا يُعينُ باكياً .

« الشمائل » : اكثر ما يستعملها العربِ في معنى الخلائق[٥] ، والعامة يقولون : فلان حسَنُ الشمائل . يريدون به : حُسْن الخُلُق والقَدّ . والاشتقاق يُجيز ذلك[٦] .

ويروى : «واضحة الترائب » .

٦ - بَـــدْرٌ أطـــاعَتْ فيـــهِ بَـــادِرَةُ النُّـــوى
حَظّـــــاً وشَمْسٌ أُوْلِعَتْ بِشِمَـــــاسِ[٧]

ويروى : « اضاعت » ، ويروى : « أطاعت فيك » .

قال الخارزنجي :

اي : انقادت للنوى حتّى قادها الى حيث شاءت ، وجعلتها حَظّاً من حظوظِها .

وروى الصولي : « بدر اطاعت فيك بادرة النوى ولعاً » .

وقال ابو زكريا :

و « لعاً » : نَصْبٌ على المصدر ، وهو مصدر : وَلِعَ وَلَعاً ، وهو لغة طيّ ، والاختِيار : أُولِعَ ولعاً ، اي : ولوعاً بالنّوى .

وفي حاشية : « بادرة النوى » : ما سبق من النوى ، وفيها : اي : النوى اصابت منه .

وروى : أضاعت فيه ، ومنه ، بادرة النوى : بالرفع ، ويكون « حظّاً » على هذا مفعول « اضاعت » .

وفي طرّة : أضاعت ، اي : أضاعت النوى حظنا منه .

---

(٥) ورد كلام ابي العلاء هذا في كتاب التبريزي ، وجاء بعده :
وواحدُ الشمائل : شَمال ، والنّحويون ينهبون الى ان « شِمالًا » يكون واحداً وجمعاً .

(٦) وجاء في كتاب ابي زكريا بعد ذلك :
و « أزهِفَت » ، اي : رَقَّ خَلْقُها . و « الخُوط » : القضيب الحسَنُ القوام . وقيل للرجل الشابّ المعتدل الخُلُق خوط على معنى التشبيه . وقالوا : إمرأة خوطانة ، وهو ماخوذ من الخُوط . و « الميَّاس » : الذي يميل ها هنا وها هنا . ومِن امثالهم : « ان الفَنِيَّ طويل النيل مَيَّاش » .

(٧) رواية الصولي والتبريزي : « أطاعت فيك » مكان « فيه » و « ولعاً » مكان « حَظّاً » .

٧ - بِكْـــرٌ إذا ابْتَسَمَتْ أَرَاكَ وَمِيضُهـــا
نَـــوْرَ الاقـــاحي في ثَـــرَىً مِيعَـــاسِ

قال الصولي :

« ميعاس » ، مفعال ، ومن الوعس : وهو ما لاَنَ من الرّمل .

وقال ابو العلاء :

الميعاس : ارض ذات رمل . والاحسن تنوين « ثرىً » ، فيكون « ميعاس » نعتاً له ، ويجوز ان يُضاف .

وروى الخارزنجي : « نور الاقاح برملةٍ ميعاس »[٨] .

٨ - وإذا مَشَتْ تَـرَكَتْ بِصَـدْرِكَ ضِعْفَ مـــا
بِحُلِيِّهـــا مِنْ كَثْـــرَةِ الـــوَسْـــوَاسِ

---

(٨) جاء في كتاب ابي زكريا التبريزي :

ويروى « نور الاقاحِ برملة ميعاس » [وهذه رواية الخارزنجي مذكورة في المتن] .

و « الميعاس » : ارض ذات رمل . و « الاقحوان » : يوصف بانه ينبت بين الرمال . وقد كثر تشبيه الشعراء الثُغورَ بنور الاقاحي ، وربما جاءوا بذكر النُّور وربما استغنوا عنه لعلم السامع بما يريدون ، لان الغرض انما هو النُّور ، ومما حُذف فيه المضاف قولُ حاتم :

مَن لامَنِي على النَّـــــوارِ فليتَـــــهُ
رآهـــا معي يـــومَ الكثيبِ فيَنْظُـــرُ
بـــذِي أُشُـــرٍ كـــالاقحـــوان اجتنيتُـــه
غـــداةَ الشـــروقِ والسحـــابـــةُ تُمْطِـــرُ

وقال النابغة في صفة الثغر :

كـــالأُقْحُـــوانِ غـــداةَ غِبِّ سمـــائـــه
جَفَّتْ أعـــاليـــه واسفلـــه نَـــدِي

وقال ابن ابي ربيعة ، فدلّ على ان الغرض النُّور :

يَـــرِفُ اذا تفتَـــرُ عنـــه كـــأنَّـــهُ
ذُرى بَـــرَدٍ أَوْ أُقحـــوانٍ مُنَـــوِّرِ

قال الخارزنجي :

الوسواس : صوت الحلي . يقول : اذا اختالت في مشيتها وسوست صدرك وسوسة حليها ، واكثر من نلك .

قال المبارك بن احمد :

واخذه من ابن الرّومي فقال ويسطه :

هـــــل حـــاكمٌ عـــدلُ الحكــــو
مــــــة مُنْصِفٌ لي من ظلـــــــوم[٩]

بـــاتت لظـــاهـــرهـــا وســـا
وسُ من حُلِيٍّ كـــــالنجــــــوم

والبــــاطني منهـــــا وســـــا
وسُ من همـــوم كـــالخصـــوم

كم بين وســــــواس الحلـ
ـيِّ وبين وســــــواس الهمــــوم

و « الحُليّ » بضم الحاء وكسرها ، جمع حَلْى . و « الوسواس » ، اصله صوت

---

(٩) هذه الابيات من قصيدة يمدح بها ابا احمدِ بن الزبير بن المتوكّل ، ويذكر ظفره بصاحب الزنج مطلعها :

شغـــــل العُجبُ عن الـــــرســــو
مِ وإن غـــدتْ مثـــل الـــوشـــوم

انظر ديوان ابن الرومي ، تحقيق د. حسين نصار : ٦/٢٢٨٧ . ألهيئة المصرية العامة للكتاب : ١٩٨١ .

خَفِيّ(١٠) .

٩ - قَـــالَتْ وقَـــدْ حُمَّ الفِـــراقُ فكَــاسُــهُ

قَـــدْ خُـــولِطَ السَّـــاقي بهـــا والحَـــاسِي

حُمَّ : اي : قُضِيَ وقُدِّر .

قال ابو العلاء :

وقوله : « قد خولط الساقي بها والحاسي » هذه مبالغة في صفة كأس الفراق ، لان الكأس ، انما تخالط الحاسي ، فاذا كانت تُسْكِر الساقي فتلك زيادة عما يُعهد . ولا يمتنع ان يعني بـ « الساقي » ها هنا المرأة المفارقة ، فيصف انها قد جزعت للفراق مثل جزعه .

ويروى : « حمى الفراق » .

وروى الخارزنجي : « حَمِيَ الوطيس » . والوطيس : التنّور ، اراد : تنور الفراق .

وفي طرّة : اي : اثر الفراق في العاشق والمعشوق ، واخذه من مهيار فقال :

---

(١٠) قال الصولي في كتابه :

الوسواس : الصوت . خفيّ لايفهم . ووسوسة الشيطان : تخليط يلقيه في قلب الانسان .

قال رؤبة يصف العابد :

* وسوس يدعو مخلصاً رب الفلق *

[الشطر الآخر : « سِرّاً وقد أوّنَ تأوِينَ العُقُق »] .

يقول : خلط في دعائه من دهشه وفرقه على الصيد .

وقال التبريزي :

« الحُلِيّ » بضم الحاء وكسرها جمع « حَلْي » . وقد قُرِىء بهما جميعاً في قوله تعالى : « من حُليهم عجلًا جَسَدا » (الآية ١٤٨ من سورة الاعراف) .

والوَسْوَاس : أصله كل صوت خَفِيّ . فيقال : بين القوم وشوسة ، اذا كانوا يتنازعون قولًا خفياً . وكذلك يقال لما يعرض في الصدر من حديث النفس : وسوسة ووسواس ، قال الشاعر :

اذا انقلبتْ فـــوقَ الفِـــراشِ لِعِلَّـــةٍ

تَـــرَنَّمَ وَسْـــواس الحُلِيّ تَـــرَنُّمـــا

شــــاكين للبَيْنِ اجفـــانـــاً وافئـــدة
مُفجَّعينَ بـــهِ امثـــال مـــا فجعـــوا[11]

١٠ ـ لا تَنْسَيَنْ تِلــكَ العُهُــودَ فــإنَّمـا
شُمِّيتَ إنســـانـــاً لانَّـــك نـــاسِي[*]

---

(١١) هذا البيت من قصيدة يصف بها مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب والمدافعة له عن حقّه عند عوده من الجبل مطلعها :

هـــل بعـــد مُفْتَـــرَقِ الاظعـــانِ مُجْتَمَـــعُ
ام هـــل زمـــانٌ بهم قـــد فـــاتَ يُـــرْتَجَـــعُ

انظر ديوان مهيار الديلمي : ٢/١٨١ ، دار الكتب المصرية .

(★) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابياتُ الآتيَة :

١١ ـ إنَّ الـــذي خَلَقَ الخـــلائِقَ قَـــاتَهـــا
أقْـــواتَهـــا لِتَصَـــرُّفِ الاخـــراسِ

قال الصولي :

اي : لتصرف الدهور ، ويقال للدهر : خَرَس .

وقال التبريزي :

اي : خَلَق الخلائق ، وقدَّر لهم اقواتَهم على كلّ حال وكل زمان .

١٢ ـ فـــالأرضُ مَعْـــرُوفُ السَّمَـــاءِ قِـــرىً لهـــا
وبَنُـــو الـــرَّجَـــاءِ لَهُمْ بَنُـــو العَبَّـــاسِ

١٣ ـ القَـــوْمُ ظِـــلُّ الله أسْكَنَ دِينَـــهُ
فِيهِمْ وَهُمْ جَبَـــلُ المُلُـــوكِ الـــرَّاسي

١٤ ـ في كُـــلِّ جَـــوْهَـــرَةٍ فِـــرِنْـــدٌ مُشْـــرِقٌ
وَهُمْ الفِـــرِنْـــدُ لهـــؤلاءِ النَّـــاسِ

قال التبريزي :

« الفرند » : رونق الشيء ، وأصله فارسيٌّ معرّب ، وحُكِي بالفاء والباء : فرند وبرند . واذا كان أعجمياً لا إشتقاق له ، وبناؤه بناء قليل ، لان النون وإن جُعلتْ أصلاً فهو (فِعِلّ) . وانما يجيء هذا البناء بتشديد اللام وتضعيف الآخر ، كما قالوا : فَرَسٌ ضِبِرٌّ وطِمِرٌّ ، وغيْثٌ جِمِرٌّ يقشر الارض ، فامّا مثل النِّمِقْس فليس في كلامهم .

واذا جعلتَ النون زائدة فكانّه من الفَرْد ، اي : هذا النُّور هو الذي يفرده عن غيره .

و « الفِرند » في غير هذا ضرب من الثياب ، قال الشاعر :

لَبِسْنَ الفِـــرِنْـــدَ الخُسْـــرو انِيَّ تحتَـــه
مَشَـــاعِـــرُ مِن خَـــزِّ العِـــرَاقِ المُفَـــوَّفِ

قال ابو العلاء :

قوله : « لا تَنْسَيَنْ تلك العهود فانما » ، يحسن ان يروى بالفاء والواو لانّ المعنى يحتمل وجهين كما تقول لا تقرَبْ خيبر فانّما هي حُمّى ونافِض فالواو والفاء يصلحان في هذا الموضع ، الّا ان الفاء تدل على ارادة الجزاء ، كأنه قال : لا تَنْسَيَنْ تلك العهود فإنْ وصّيتُك باجتناب النسيان فإنّما ذلك لشيمةٍ تُعرف منك ، فالجملة الثانية متعلقة بالاولى .

واذا رُويت بالواو فالجملتان مكتفيتان[١٢] .

١٥ ـ هَدَأتْ على تـــأمِيــلِ أحْمَـــدَ هِمّتي
وأطـــافَ تَقْلِيـــدِي بـــه وقيـــاسي

قال ابو العلاء :

التقلد ضد القياس . يقول : فقد جمعتُ بين هذين الامرين في قصد هذا الممدوح ، لاني سمعت النّاس يصفونه بالسؤدد ، فقلدتهم ، وقستُ مجده فوجدته موجباً لقصدي[١٣] .

١٦ ـ بـــالمُصْطَفَى والمُجْتَبَى والمُشْتَـــرَى
للحَمْـــدِ والحَـــالِي بـــهِ والكـــاسي[١٤]

---

(١٢) جاء في كتاب التبريزي بعد ذلك :
واصحاب النحو يختلفون في اشتقاق « الانسان » ، فالبصريون يذهبون الى انه من الأُنس والإنس وذهب أهل الكوفة الى انه من النّسيان ، وقد رُوي ذلك في الحديث . واحتجّ هؤلاء بقولهم في التصغير « أُنَيسِيان » وبقولهم في الجمع « أناسِيّ » . والبصريون يرون ان قولهم « أُنَيسيان » شاذ . وان قولهم « أناسِيّ » مُرادٌ بها « أناسين » فأُبدلت الياء من النون .

(١٣) جاء في كتاب ابي زكريا التبريزي :
اي : كانت هِمّتي مضطربة لتزويتي فيمن أصرفها اليه ، فقِسْتُ وَنَظرْتُ الى اقوال الناس فاتياني اليه ، فلما صرفتُ أملي إليه هَدَأتْ هِمّتي .

(١٤) رواية الصولي والتبريزي : « بالمجتبى والمصطفى » .

قال ابو العلاء :

جاء بالباء في قوله « بالمصطفى » لانه بدلٌ من « الهاء » في قوله « به » ، وإذا كان الحرفُ متّصلًا بالضمير ثم أُبدل منه وَجَبَ ان يُعاد الحرف مع الاسم ، كقولك : مررنا بهم بالقوم الصالحين . ونزلنا عليهم على خيار الناس .

و « المصطفى » و « المجتبي » و «المسترى» كلها تؤدي معنى المختار ، وان اختلفت الالفاظ .

ثم شرح المصطفى والمجتبي(١٥) . قال و « المسترى » مِن السَرْو والسُراة .

يقال : استريتُ الشيء : اذا اخذت سَريَّة(١٦) .

ويروى في الثلاثة على اسم الفاعل ، وفيها : و « المشترى » بالشين المعجمة .

١٧ ـ والحَمْـــدُ بُـرْدُ جَمَـالٍ اختـالت بـهِ
غُـــرَرُ الفَعـــالِ وليسَ بُـــرْدَ لِبَـــاسِ

اي الحمد مختال به ، وضّح الفِعال بكسر الفاء جمع فِعل ، وبفتحها : الكرم .

اي : ان الجمال في بُرد الحمد تختال به غُرَر الفعال في برد الثّياب(١٧)

١٨ ـ وكـــأنَّ بَيْنَهُما رَضَـــاعَ الثُّـــدْيِ مِنْ
فَـــرْطِ التُّصـــافي أوْ رَضَـــاعَ الكَـــاسِ

في طرّة : « بينهما » ، اي : بين الحمد والفعال .

---

(١٥) قال ابو العلاء بعد ذلك ، ورد كلامه في كتاب التبريزي :
فالمصطفى : ماخوذ من صفوة الشيء ، وهو ما صفا منه ، والمُجْتَبَى : قريب من ذلك ، لانه من الجَبْي ، وهو ما جُمع في الحوض من الماء . والمسترى .... الخ .

(١٦) جاء في كتاب التبريزي بعد ذلك ، والكلام فيما يبدو لابي العلاء :
اسْتَرَى فلانٌ المرأة : اذا كان ذا حَسبٍ دُون فتزوّج إمرأة شريفة .

(١٧) جاء في كتاب التبريزي :
وقد كثر تشبيههم الثناء بالبُرْد الحَسَن ، قال الشاعر يصف سَنَةً شديدة :
صَبَـــرْنـــا لهـــا حتّى انجلتْ غَمـــراتُهـــا
وَغُـــوبِرَ فينـــا وشْيُهـــا وبُـــرُودُهـــا
اي : أُثْنِيَ علينا بالكرم وإغاثةِ الناس ، فكان ذلك مثل الوشي والبُرْد .

وقال الخارزنجي :

يقول : كانَّ بين الممدوح وبين الحمد رضاع الثدي ، اي : اخوه في الرضاع ، او رضاع الكاس . يعني : المنادمة ، كما قال القائل : ان المنادمة الرضاع الثاني[18] .

وفي حاشية : ومن قول الاعشى :

* رَضِيعَيْ لِبَانٍ ثَدْيَ أمّ تقاسما[19] *

١٩ - فَـرْعٌ نَمَـا مِنْ هـاشِمٍ في تُـرْبَـةٍ
كـــانَ الكفِيءَ لهـــا مِنَ الاغْـــراسِ

قال ابو العلاء :

يقال : فلان كُفْءٌ لفلان . وكَفِيء له : إذا كان مثله في الحَسَب والشرف[20] .

وقال الخارزنجي :

يقول : نَمَا في تربة طيّبة مغروساً ، وكان غرساً كفئاً لتلك التربة التي غرس

---

(١٨) قال الصولي :

يعني بين الممدوح وبين الحمد .

وقال التبريزي :

اي : هو كريم الاصل كريم الفعل ، زكا وطاب بنفسه كما زكا هذا الغرس الذي يصفه وَوَجَدَ مَغْرِساً طيّباً زاكياً .

[هذا كلام الصولي ذكره في كتابه شرحاً للبيت « لا تهجر الانواء ... » الآتي] .

(١٩) تمام البيت في الديوان :

رَضِيعَيْ لبـــانٍ ثــــديَ ام تحـــالفـــا ،
بـــاسحم داجٍ عَـــوْضُ لا نتفــــرّق

وهو من قصيدة يمدح بها المحلق بن خنثم بن شداد بن ربيعة . مطلعها :

أرقتُ ومـــا هـــذا السهـــادُ المـــؤرّق
ومـــا بِيَ من سُقْمٍ ومـــا بي مَعْشَقُ

انظر ديوان الاعشى الكبير ص ٢٢٥ تحقيق د. محمد حسين .

(٢٠) جاء في كتابِ التبريزي ، بعد كلام ابي العلاء ما ياتي :

ويقال : كافاته فهو كفيء لي كما يقال جالسته فهو جليس لي . واذا كانت المفاعلة بين اثنين جاء كلُّ واحد منهما على (فعيل) . فقعيدُك الذي يقاعدك وانت ايضاً قَعِيدُه ، وكذلك المُنَادِمَان كلُّ واحد منهما نديم للآخر ، ومثله كثير .

فيها .

٢٠ - لا تَهجُـــرُ الانـــواءُ مَنْبِتَهـــا ولا
قَلْبُ الثُّـــرى القـــاسِي عليهـــا قـــاسِي

قال الصولي :

هذا مثل . يقول : هو كريم الاصل كريم الفرع . زكا وطاب بنفسه ، واصاب كما زكا هذا الغرس الذي يصفه ، ووجد مَغرِساً طيّباً زاكياً(٢١) .

قال الخارزنجي :

اي : لا تخطىء الانواء خيرها عنه ، والثُّرى تنميه وتنبته وتربيه . وانما عنى انه مبارك .

ويروى : منبته ومغرسه ، و « عليه قاسي » . اي : وان كان قاسياً على غيره ليس عليه بقاسي(٢٢) .

٢١ - نَـــورُ الغَـــرَارَةِ نُـــوْرُهُ وَنَسِيمُـــهُ
نَشْـــرُ الخُـــزَامَى في اخْضِـــرَارِ الآسِ

قال ابو العلاء :

شَبَّهه بثلاثة اصناف من النبت وخصَّ الغَرَارَةَ بالنُّور . وفَضَّل عليها الخُزَامَى في النَّشر . والنَّشر : الرائحة الطيبة . وانما ذكر الآس لانه يُوصف بدوام الخُضْرَة(٢٣) .

---

(٢١) يبدو ان التبريزي نقل كلام الصولي هذا بلفظه الى كتابه ، وجعله شرحاً للبيت « وكان بينهما رضاع الثدي ... » ، ولم ينسبه اليه ، وقد اشرت الى ذلك في الهامش رقم (١٨) .

(٢٢) جاء في كتاب التبريزي في شرح هذا البيت ما ياتي :
اي : لا يُخْطِىء الغيثُ منبتَ هذا الغرس ولا يَيْبَس الثَّرى الذي غُرِس فيه ، ولا يجف ، بل نجدُه ثِرياً نَدِياً ابداً .

(٢٣) جاء في كتاب التبريزي بعد كلام ابي العلاء ما ياتي :
وقد وصفته الشعراء بذلك ، قال الشاعر :
وَعَهْـــدي لهـــا كـــالآسِ حُسْنـــاً وَنَضْـــرَةً
لـــه بَهْجَـــةٌ تَبْقَى إذا مـــا انقَضَى الـــوَرْدُ
وقال في الورد وانقضاء مدته سريعاً :
أرى عهـــدهـــا كـــالـــورد ليس بـــدائم
ولا خيـــرَ فيمن لا يَـــدُوم لـــه عهْـــدُ

٢٢ ـ أبْلَيْتَ هـذا المَجْـدَ أبْعَـدَ غـايَـةٍ
فيـــه واكـــرمَ شِيمَـــةٍ ونِحَـــاسِ

النِّحاس : الطبيعة .

قال ابو العلاء :

يقال : ابليتُ فلاناً نعمةً : اذا اسديتَها اليه[٢٤] .

وفي طرّة : ابليت . اي : بنيت انظر غاية المجد . ويقال : ابليت ، اي : اختيرت . باقْصى غاية ، وكل من اختبر شيئاً أبْلى .

٢٣ ـ إقـدامُ عَمْـروٍ في سَمَـاحَـةِ حَـاتِمٍ
في حِلْمِ أحْنَفَ في ذُكـــاءِ إيـــاسِ[٢٥]

٢٤ ـ لا تُنْكِـــرُوا ضَـــرْبِي مِنْ دُونـــهِ
مَثَـــلًا شَـــرُوداً في النَّـــدَى والبَـــاسِ

٢٥ ـ فـاللهُ قَـدْ ضَـرَبَ الأقَـلَّ لِنُـورِهِ
مَثَـــلًا مِنَ المِشْكـــاةِ والنِّبْـــرَاسِ

---

(٢٤) وجاء في كتاب ابي زكريا بعد كلام ابي العلاء ما ياتي :
ومنه قول زهير :
جَـــزَى الله بـــالاحســـانِ مـــا فعـــلا بكم
وأبـــلاهـــا خيـــرَ البـــلاء الـــذي يَبْلُـو
و « النُّحاس » بضمّ النون وكسرها . اي : وكّلْتَ بالمجد هِمَّةً تسمو به الى أقصى الغاية ، وأخدمتَه اكرمَ خُلُق وأصْل تجنبه بهما .

(٢٥) رواية الصولي والتبريزي : « إقدامَ » بالنصب .
وجاء في حاشية مخطوطة هذا الكتاب بازاء البيت ما ياتي :
ويروى « إقدامَ عمرو » بالنصب ، وهو اولى من الرفع بدلًا من « ابعدَ غايةٍ »
وقال التبريزي في شرح هذا البيت :
و « إياس : يعني به إياس بن معاوية قاضياً كان بالبصرة يوصف بالذكاء ، وكان من قوم يظنّون الشيء فيكون كما يظنّون حتّى شُهِرَ أمْرَهُم في ذلك .

قال الصولي :

يقول : اي : لا تنكرو قولي اقدامه كاقدام عمرو بن معد يكرب ، وهو أشجع منه ، ونكاؤه كذكاء اياس بن معاوية ، وهو أنكى منه . فان الله عزّ وجل قد شبّه نوره بما هو أقل منه ، اذ كان المشبّه به من ابلغ ما يعرفه الناس ضوءاً ، فقال : « مثل نوره كمشكاة »[٢٦] ، وهي الكُوّة ليست بنافذة[٢٧] .

والنبراس : المصباح .

وكان ابو تمام انشد احمد بن المعتصم هذه القصيدة ، وليس فيها : « لا تنكروا ضربي له .. » والبيت الذي بعده . فقال يعقوب بن اسحق الكندي : وكان يخدم احمد ـ والامير اكبر في كل شيء مما شبّهته به ، فهلّا قلت كما علي بن جبلة .

قـــرم ابـــزّ على شجـــاعـــةِ عـــامـــر
بـــاســـاً وغيـــر في محيـــا حـــاتم[٢٨]

فقالهما من وقته ، فعجب احمد والكندي من فطنته ، واضعف له احمد جائزته[٢٩] .

٢٦ ـ إنْ تَحْوِ خَصْلَ الحَمْدِ في أَنْفِ الصِّبا
يـــابن الخليفـــةِ يـــا أبـــا العَبّـــاسِ[٣٠]

---

(٢٦) الاية (٣٥) من سورة النور .

(٢٧) قال الصولي في كتابه بعد ذلك مستشهداً :
والمصباح : السراج ، قال الراجز :
تـــالت بحمـــلاقين مثـــل الـــوَقْبَيْن
او مثـــل مصبـــاحين مشكـــاتين

(٢٨) انظر امالي المرتضى : ٢٩٠ . وانظر ديوان على بن جبلة العكوّك . ص ٦٩ تحقيق : ذكي ذاكر العاني . مطبعة دار الساعة بغداد : ١٩٧١ . ورواية الديوان « رجل ابزّ » .

(٢٩) جاء في كتاب التبريزي والكلام حول المشكاة ، وهي الكوّة ليست بنافذة :
قال اصحاب التفسير يزعمون ان اصلها حبشيّ ، فامّا لفظها فيدلُ على انها « مِفْعَلَة » من « شكوتُ » و « النبراس » : المصباح ، ويقال انه ليس بعربي .

(٣٠) رواية التبريزي « خصل المجد » .

ويروى : «خَضل المجد في أنف الصَّبا » .

وقال ابو العلاء :

أنف كل شيءٍ اوَّله . واذا رويت أُنُف الصَّبا » : فهو ماخوذ من الروض الأُنُف ، وهو الذي لم يُرْعَ[٣١] ، وهو راجع الى معنى الانف ، أي : الاوّل .

٢٧ ـ فَلَرُبَّ نـــــارٍ مِنكُمُ قـــــد انْتَجَتْ
في اللَّيـــــلِ مِنْ قَبَسٍ مِنَ الاَقبَـــــاسِ

قال ابو بكر الصولي :

يقول : ليس بعجب ان تحوي الحمد وتسبق اليه في حلباته ، وانت صغير ، فان النار العظيمة من قِنحَةٍ وقَبْسَةٍ ، وكذا الافعال الكبار ليس تنكر من صغيركم .

وفي حاشية : ويروى : « قد اثقبت » ، وهو اولى ، لانه قال : يقال : نتجت ، ولا يقال : انتجت .

٢٨ ـ وَلَرُبَّ كِفْـــــلٍ للخُطُـــــوبِ تَـــــرَكْتَـــــهُ
لِصِعَـــــابِهـــــا حِلْســـــاً مِنَ الأَحْـــــلاسِ[٣٢]

قال الصولي :

« ولربّ كفل في الخُطوب » : اي : نسل ضعيف تركته لصعابها حِلساً ، اي : يلازم صعابها ، يعني : الحروب ، ومنه : نحن احلاس الخيل . فصار من كثرة لزومنا لها كأننا حلس لها ، فيهونها ولا يبالي بما فعلتْ به ، اي يركب صعاب الخطوب ، ولا يباليها ، فقد صارت من كثرة ما يفعل ذلك حلساً لها ، والكفل : الجبان[٣٣]

---

(٣١) قال ابو العلاء بعد ذلك ، وهو تعقيب لم يذكره المبارك بن احمد . وقد ورد في كتاب التبريزي :

ـــ وهو الذي لم يُرْعَ كأنه مُسْتَأنفُ الامر . وكذلك كأسٌ أُنف ، وهو راجع الى ـــ الخ .

(٣٢) رواية الصولي والتبريزي : « في الخُطوب » .

(٣٣) جاء في كتاب الصولي بعد ذلك :

الكفل : الجبان ، والكفل : الداخل على القوم .

ويروى . في الخُطوب »[٣٤] .

٢٩ ـ أمْـدَدْتَـهُ في العُـدْمِ والعُـدْمُ الجَـوَى
بـالجُـودِ والجُـودُ الطَّبِيبُ الآسِي

قال الصولي :

يقول : أمددته في عُدمه ، اي : في فقره . و « الفقر الجوى » : اي الداء[٣٥] . والجود للعُدْم هو الطبيب . و « الآسي » : المصلح ، المداوي .

وقال الخارزنجي :

يقول : ربّ ؛ رجل غُمْر جاهل بالامور قد دريته وجربته ونعشته[٣٦] حتى تركته ماهراً حاذقاً بما دقّ منها وجلّ ، فلا يعبأ بشيء منها .

وقال في الثاني : اعطيته في فقره وعُدْمه ، حتى خبرته ، ثم قال : الفقر الداء الذي لا يداريه الا الجود ، وهو الطبيب له .

قال المبارك بن احمد :

هذا التفسير اقرب الى تفسير الصولي ، وقوله : « يلازم صعابها ، يعني : الحروب » : ولا مدخل للحروب ها هنا ، ولعلّه غلط من الناسخ .

---

(٣٤) قال ابو زكريا في كتابه :

أصل « الكِفْل » الذي لا يثبت على ظهر الدّابة ، وقد مضى القول في ان القوم يُقال لهم : احلاس الخيل : اذا وُصِفوا بكثرة ركوبها ، والثبات على ظهورها . ويقال : ان قوماً من العرب قدموا على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم ، فقال : مَن أنتم ؟ فقالوا : نحن بنو زِنْيَةٍ أحلاسُ الخيل . اي : الثابتون على ظهورها . فقال : بل أنتم بنو رِشْدةٍ أحْلاسُ الخيرِ ، فقالوا : والله لا نكون كبني المُحَوَّلَة ؛ يعنون بني عبدالله بن غطفَان ، وكانوا يُعرفون ببني عبداللات . فسَمَّاهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم : بني عبدالله وكان هؤلاء القوم من بني أسد .

يقول : صار بما فعلتَ به يَركبُ صِعَابَ الخطوب ولا يباليها .

(٣٥) جاء في كتاب الصولي بعد ذلك :

ويقال : جوى جوفه ، يجوى جوىً : اذا رُوي بالجود .

(٣٦) نَعَشَهُ : رفعه ، يقال : نعشه الله ولا يقال : انْعَشَه . وانتعش العاثر ؛ اذا نهض من عثرته .

والمعنى : رُبَّ مَن لا يثبت في الخُطوب امددته ، اي : اعنته في عُدمه بالجود ، والعُدم داء طبيبه الآسي بالجود . فتركته حِلْساً لصعابها ، يثبت عليها ، ولا يبالي بها[٣٧] . ويؤيد ذلك قوله بعده :

٣٠ - آنَسْتَــــهُ بـــالــدَّهْـــرِ حتَّى إنَّـــهُ
لَيَظُنُّـــــهُ عُـــــزَســــاً مِنَ الاغـــــراسِ

قال الخارزنجي :

يقول : كان مستوحشاً للدهر لشدّة حاله وبؤسه ، فلما اعطيته واغنيت مفاقره انس به فكأنّه عرسٌ له .

وقال الامدي :

وقال يمدح المعتصم - كذا وجدته في كتابه - والصحيح انه مدح بهذه القصيدة احمد بن المعتصم ، وانشد قوله :

يــــا ربّ كفــــل في الخُطــــوب تــــركتـــه
لصعـــــابهــــا حِلْســـــاً من الاحــــلاس
امـــــددتـــــه في العُـــــدم والعُــــدم الجَـــوى
بـــــالجُـــــودِ والجـــــودُ الطَّبيبُ الآسي

وقال : يقول : يا ربّ كفل ، والكفل : الذي لا يحسن الركوب في الشدائد تركته لصعابها ، والصعاب من الابل التي لا يقدر احد على ركوبها ، اي : في الشدائد التى لا يتجشّمها احدٌ تركته لصعابها حِلساً . والحِلْس : الكساء الذي يُجعل على ظهر البعير تحت الرَّحْل ، اي : تركته لصعاب الامور حلساً ، اي : لا يفارق ظهورها بعد ان كان لا يحسن الركوب .

ثم فسّر كيف فعل ذلك ، فقال : امددته في العدم ، اي : في حال عُدْمه ، والعُدْم

---

(٣٧) جاء في كتاب التبريزي :
« الجَوى » : فساد الجوف من مرض . يقول : العُدْم مرض تُسلِّط عليه من جودك طبيباً آسياً .

كان عِلّته وجواه بالجود ، والجود الطبيب الآسي . اي : والجود نقله من علّته التي كان بها كفلًا الى ان صار ماهراً بركوب الشدائد .

وهذا معنى واضح ، انخَلَتْهُ هذه القسمة وهذا التعقيد في باب الغامض من المعاني . وانما اراد : يا ربّ من لم يكن يعرف الشدائد ولا يركبها تركه جودك حِلْساً لها وطبّاً بركوبها ، كما قال بعض الشعراء ، ومنه اخذ الطائي :

مـــا لقينـــا من جـــود فضـــل بن يحيى
تـــــرك النـــــاس كلّهم شعـــــراء

قال المبارك بن احمد :

لا شكّ ان هذا من تعقيد ابي تمام وتخليطه ، وهو معنى رديء ، وذاك لانه ترك الكفل الذي لم يكن ثابتاً في الخُطوب حِلْساً من أحْلاس صعابها ثابتاً عليها عارفاً بها . وهذا لا مدح فيه ، على هذا الموضع . وانما يحسن ذلك لو كان في الرجل الغرّ الذي لم يجرّب الخُطوب ، علمه ركوبها والثبات فيها ، والصبر عليها .

ثم قال : « امددته في العُدم .... البيت » ، وهذا انما يصلح لو قال : ربّ شاك امرضته الخُطوب وصعابها بالعدم امددته بالجود في عُدْمِه ، فصحّ او برأ . وتمّم ضرب المثل بقوله : والجودُ الطبيب الآسي(٣٨) .

٣١ ـ أَمَـــلُ من الآمـــالِ أُحْكِمَ فَتْلُـــهُ
فكـــانّـــهُ مَـــرَسٌ مِنَ الأمْـــرَاسِ(٣٩)

٣٢ ـ غَـدَتِ الهُمُـومُ على عَـــدُوِّي بـالـذي
أظْهَـــرْتَ مِنْ بِـــرِّي ومِن إينـــاسي(٤٠)

---

(٣٨) قال التبريزي في كتابه :
اي : لمّا البستَه معروفك وجَبَرْتَ فقره أنِسَ بدهر .

(٣٩) جاء في حاشية المخطوطة بخطّ الكاتب : ويروى « املي » بالياء .

(٤٠) جاء في حاشية المخطوطة بخطّ الكاتب : ويروى : « غلب السرور على همومي بالذي » .
وهذه رواية الصولي والتبريزي ايضاً .

٣٣ - عَـدَلَ المَشِيبُ على الشبابِ ولم يَكُنْ
مِن كِبْـــــرَةٍ لكنَّــــــه من يـــــاسِ

قال الصولي :

ويروى : « عدل الرجاء على الحياء ولم يكن » .

يقول : رجائي لك قد أقام ظهري ، وكنت قد انحنيت .

ورواية ابي مالك يعنى بها : عَدَلَ مشيبي على شبابي برجائك ، اذ كانت السِّنُّ لا توجيه ، وانما هو من جهة الهمّ ، فلما اكرمتني وقف المشيب فَعَدَلَ بوقوفه وانتهائه .

قال ابو مالك : ويصدق هذا البيت الذي يجيء بعده ، وهو :

٣٤ - أَثَـــرُ المَطـــالبِ في الفُـــؤادِ وإنَّمـــا
أَثَــــرُ السِّنينَ وَوَسْمُهــــــا في الــــرَّاسِ

ويروى : « عدل المشيب على الحياء ولم يكن » .

قال الخارزنجي :

يقول : رجائي للحياة الطويلة والابتلاء في العمر قد مال الى الانحناء بعد الاستقامة من ياس منها لما ظهر برأسي . وليس ذلك الانحناء من كبر ، لان الرجاء لا يكبر فيكون الكبر آفته ، ولكن آفتَه اليأس الذي هو ضدّهُ ، آخر كلامه .

وفي حاشية : « من باس » بالباء ، اي : من بأس تتابع عليه .

وفي أخرى : « المطالب « : الحوائج . اي أثر للسنين اذا مرّت يبين اثرها في الرأس ، والمطالب اذا لم تتبيّن تَتَبَيّن سورتها في الفؤاد .

وفي نسخة : ويروى : « عدل الرجاء على انحناءٍ » . اي : صرف رجائي عن انحناء وبأس لم يكن من الكبر ، فالآن قومت ظهري [كلمة غير واضحة] اثر المطالب اي : أثر اكرابها[41] .

---

(٤١) جاء في الصحاح : الكُرْبَةُ : الغَمّ الذي يأخذ بالنفس وكذلك الكَرْب .
والكرائب : الشدائد ، الواحدة كريبة .
وجاء في كتاب التبريزي في شرح هذا البيت :
يُبَين بهذا البيت ان شَيْبَ رأسه لم يكن من الكِبَر . وانما كان من الغَمّ .

٣٥ ـ فـالآن حينَ غـرَسْتُ من كـرَمِ الثّـرَى
تِلْـــــكَ المُنى وَبنَيْتُ فَـــــوْقَ أسَـــــاسِ

في حاشيته :

فالآن حين اعتصمت بحبل الممدوح وتمسّكت به من داء الياس، وشفاني النجح من داء الخيبة[٤٢].

★ ★ ★ ★ ★ ★

---

(٤٢) جاء في كتاب التبريزي :
« الاساس » واحد . وجمعه أُسُس ، فاذا قيل : أُسّ في الواحد فالجمع القليل : آساس ، والكثير : إساس .

وقال ابو تمام :

يمدحُ عَيّاش بن لهيعة الحَضْرَمِي :

١ - أَحْيَا حُشَاشَةَ قَلْبٍ كَان مَخْلُوسا
وَرَدَّ بالصَّبْرِ عَقْلًا كَانَ مَأْلُوسَا[1]

قال الصولي :

ويروى « وَرَمّ » .

رمّ : اصلح ، و « الالس » : الجنون . ورجل مالوس : اذا جُنّ .

قال الخارزنجي :

يقول : ارعوى عن الصّبا بعد ان كان قلبه قد أخلسه الهوى ، وذهب به ، وروى « زم » .

وقال : زمّ ربط[2] .

٢ - سَرَى رِدَاءَ الهَوَى فِي حِينِ جِدَّتِهِ
واهاً لَهُ مِنْهُ مسروراً ومَلْبُوسَا[3]

---

(١) رواية الصولي والتبريزي « ورَمّ » بالراء .

(٢) جاء في كتاب التبريزي : ٢/٢٥٣ :

« الحُشاشة : بقيّة النَّفْس ، وهو من حَشَّ الشيءُ : اذا يَبِس . و « الفُعالة » تجيء فيما يسقط عن الشيء او يبقى منه ، فالذي يسقط نحو : الحُلاقة والجُزارة ، والذي يبقى نحو : القُذارة والصُبابة .

و « مَخْلوساً » من خلستُ الشيءَ : اذا اخذته كالخاطف . ومن امثالهم : بين الخُذَيّا والخُلْسة ، اي : بين العَطِيّة والاختلاس و « المالوس » : مثل المجنون ، يقال : في عقله ألْسٌ : اذا وُصِفَ بالخِفّة والجنون ، ويقال : أُلِسَ عقلهُ : اذا ذُهِب به ، وانشد يعقوب بن السكّيت في كتاب المعاني لذي الرُمّة وليس هو في ديوانه :

زَمّتْنِي مَيٌّ بالهَوَى زَمّيَ مُغْضِبٍ
مِنَ الصَّيْدِ لَوْطٍ لم تَخُنْهُ الاوالس

(٣) رواية التبريزي « مَسْرُوّاً » .

قال الصولي :

قوله « سرى » : نزع رداء الهوى في شبابه ، واذا استبطات الشيء قلت : واهاً له[٤] .

وقال الخارزنجي :

يقول : ما اعجب امر الهوى والعشق في حالتي ملابسته [كلمة غير واضحة][٥] .

وقد اوضح ابو زكريا ذلك فقال :

[٦]يعني انه نزع رداء لهوه في شبابه ، ثم اخذ يتعجّب من رداء اللهو منزوعاً وملبوساً لتناهيه في الحالتين جميعاً .

يقول : لو لبسته لتناهيت وتماديت في استعمال اللهو ، فكذلك اذا نزعتَه تناهيتَ في الزُّهد والعِفَّةِ ، فصار هذا الرداء مُتَعَجَّباً منه في الحالتين ويعني في الحقيقة التَّعَجُّبَ مِنْ فِعْلِهِ .

[٧]وليس الامر كما ادّعاه من التناهي في حالتي نزعه ولبسه ، فقد يلهو الانسان ولا يتناهي في اللهو ، ويزهد ولا يتناهَى في الزهد . وقد يكون له في كل واحدةٍ من الحالتين قوام بينهما .

٢ ـ لَوْ تَشْهَدِيني أُقَاسي الدَّمْعَ مُنْهَمِراً
والنَّيْلَ مُرْتَتِجَ الابوابِ مَطْمُوسَا[٨]

---

(٤) قال الصولي في كتابه بعد ذلك مستشهداً :
قال ابو النجم :
* واهاً لِرَيّا ثم واهاً واها *

(٥) ربما تكون بمعنى « المنزوع » .

(٦) قال ابو زكريا في كتابه قبل ذلك :
« سرى عنه » : اذا نَضَاه عنه ، و « واهاً » : كلمة تقال عند التعَجُّب .

(٧) يبدو ان هذا الكلام للمبارك بن احمد ، وهو تعقيب له على كلام ابي زكريا التبريزي .

(٨) رواية الصولي والتبريزي « لو تَشْهَدِيْنَ » . وجاء في هامش مخطوطة هذا الكتاب بخطّ الكاتب « مدموسا » .

قال الخارزنجي :

اراد : « لو تشهدينني » فحذف النون التي هي علامة الرفع ، كما قال الله عزّ وجل : « فَبِمَ تبشرون »[9] .

وروى « ادموسا » . وقال : الادموس : المظلم » .

يقول : لو تشهدينني وانا اقاسي الدمع والليل المظلم من غرامي وعشقي لانبت قلبك شجراً من اللوعة يثمر الوسواس رحمة لي .

ويروى : « لو تحضريني » .

قال ابو العلاء :

من روى « لم تشهديني » لا كلام فيه . ومن روى « لو تشهديني » فهو على حذف احد النون ، وترك جواب « لو »[10] .

وافصح الكلام ان يقال : ارتّج الباب : اذا اغلقه ، وقد حكى « رَتَجَ » بغير همز ، واذا صحّ انهم قالوا : رَتَج فمُرْتَجٌ منه ، لانهم قلّما يستعملون في أفْعَل مُفْتَعِلًا . ويجوز مُرْتَتَج ومُرْتَتِج بكسر التاء وفتحها .

و « مطموسا » : قد مُحِيَ أثرهُ . و « مَدْمُوسا » : اي : مُغَطّى .

٤ ـ اسْتَنْبَتَ القَلْبُ مِنْ لَوْعَاتِهِ شَجَراً
مِنَ الهُمُومِ فَاجْنَتْهُ الوَسَاوِيسا[11]

قال الخارزنجي :

معنى هذا البيت في البيت الذي قبله ، اي : اعطته من جناها الوساوس .

وروى « فاجنتها » . وروى « وساويسا » على التنكير .

---

(٩) الاية (٥٤) من سورة الحجر .

(١٠) قال ابو العلاء بعد ذلك ، وهو كلام لم يذكره المبارك بن احمد :
و « الانهمار » : سيل الدمع بكثرة وكذلك المطر ، ويقال : هَمَرَ كلامَه همراً : اذا جاء بكلام كثير .

(١١) رواية الصولي « فاجْنَتْها » .

وفي حاشية كتابه : استخرج القلب تفكّري وهمومي شجراً من لوعاتي .

ويروى : « لاستنبت القلب » . اي : انبت قلبك رحمة ولوعة مما أقاسيه .

وفي نسخة ابي زكريا : « استنبت القلبُ من لوعاته شجراً من الهموم فاجنتْهُ .

وفيه شر « استنبت القلب ... فاجنِيهِ الوساويسا » . وقال : استنبت القلب ، اي : أطْلَبُ[١٢] من القلب ، اي : طلب القلبُ ان ينبت شجراً من لوعاته[١٣] .

قال ابو العلاء :

« الوساويس » : يحتمل وجهين : احدهما : ان يكون من الوَسْوَسة » ، وزيدت الياء للحاجة ، وكذلك زيدت في التّوابيل والسّواعِيد .

والآخر : ان يكون جمع « وَسْوَاس » ، فإذا كانت كذلك فليس في البيت ضرورة .

(والوسوسة : الصوت الخفي)[١٤] ، واكثر ما يستعمل العرب « الوساوس » بغير ياء ، ويجوز ان يكون الطائي سمعه في الشعر القديم ، او أجترأ على المجيء به لعلمه انه كثير[١٥] .

٥ - أهْـلُ الفَـرَادِيسِ لمْ أقْصِـدْ لِـذِكْـرِكُمُ
إلّا رَعَــى وسَقَــى الله الفَــرَادِيسَــا[١٦]

وروى الخارزنجي :

« لم اعتد لذكركم الّا سقى ورعى الله » .

يقول : لم اعتد لذكركم إلا قلتُ سقى الله الفراديسا » .

---

(١٢) أطلَبَه : اي : اسعفه بما طلب ، وأطْلَبَه : احوجه الى الطلب . وهو من الاضداد . قاله الجوهري .

(١٣) هذا الكلام للصولي ورد في كتابه وهذا نصه :
استنبت : اي طلب من القلب ان ينبت شجراً . واستنبت القلب : اي طلب القلب ان ينبت شجراً من لوعاته ، فاجنتها : اي صيرتها ذات جنى .

(١٤) الزيادة في الكلام المحصورة بين القوسين . وردت في كتاب التبريزي ، وهي لابي العلاء .

(١٥) ذكر التبريزي كلام ابي العلاء هذا في كتابه بلفظه ولم ينسبه اليه .

(١٦) رواية التبريزي « لم أغبِدْ » و « إلّا نَعَى » .

وفي النسخة « إلاّ صفى » .

وفي الطرّة : يقول : لم آوِ الى شيء من ذكركم الّا الى صفاء وحُسْن .

وفي حاشية : لم اقصد لذكركم الا بهذا القدر من قولي : سقى الله الفراديس .

ويقال : معناه :. لم اقصد لذكركم الا قلت : سقى الله ، فحذف « قلت » لعلم السامع به . .

وروى ابو زكريا :

« لم اعدد لذكركم » . اي : إلا قولي حفظ الله الفراديس وسقاها »(١٧) .

٦ - إذْ لا نُعَطِّلُ مِنها مَنْظَراً أَنِقاً
وَمَرْتَعاً بِمَهَا اللّذاتِ مأنوسا

---

(١٧) جاء في كتاب ابي زكريا :

قال ابو العلاء :

اختلف اهل اللغة في « الفردوس » ، فقيل : اشتقاق الفردوس من الفَرْدَسة ، وهي السّعة ، وقيل : الفردوس : البستان الذي فيه عنب . و « الفردوس » ليس بكثير التردد في الشعر القديم ، وانّما شُهر في الاسلام وكَثُرَ ذِكْرُ المحدَثين « باب الفراديس بِجِلّق » . وبيت جرير مشهور .

فامّا قول ابي الطيّب :

* أجارُكِ يا أُسْدَ الفراديس مُكْرَمُ *

فكنت اظنّه عَنَى فراديس جِلّق ثم انكر ذكرَه الأُسْدَ ، لان ذلك الموضع ليس مما تخطر فيه حتّى حَدَّث محدِّث انه أراد الموضع المعروف بالفراديس ، وهو قريب من قِنّسْرِين والآجم . وذكر مَن حكى ذلك ان أبا الطيب عَبَرَ هناك ليلًا فسمع زئير الاسد .

ونصبَ « الفراديس » في القافيةِ بـ « رَعَى » . لانه ادنى الى الكلمة من « سَقَى » ، وذلك مذهب البصريين . ولو نصبها بـ « سَقَى » لكان في الكلام حذف يجوز مثله ، كانه قال : سَقَى الله الفراديسَ ورعاها . ويجوز نصب « الفراديس » بالفعلين جميعاً على مذهب بعض الناس ، لانهما في معنىً واحد إذ كانا يؤدّيان الى الحِفظ والسلامة .

وروى الخارزنجي :

« ومربعاً بِمَهَا الغيطان » . ويروى « ملعباً » . وقال :

« الغيطان » : وهي اماكن مطمئنّة .

وقال ابو العلاء :

اذا روى «أنِقاً » فهو من « الأنَق » . يقال : مكان انيق ، اي : معجب . واذا رُوي « أُنُفاً » فالمراد : انه مستأنف ، ولما كانت « المها » تستعمل في الدُرّ والاسنان ، وبقر الوحش والبِلَّوْر[18] والنساء وغير ذلك مما يحسن ويصفو استحسنَ ان يقول « مَهَا اللّذات » ليُخصّ بها الانس .

قال ابو زكريا :

والمعنى : أنّا كنّا نحضرها ونجتمع فيها لِتُوفّر على اللهو واللعب .

٧ ـ قَـدْ قُلْتُ لمّـا اطْلَخَمَّ الأمْـرُ وانْبَعَثَتْ
عَشْـوَاءُ تَـالِيَـةٌ غُبْسـاً دَهَـارِيسَـا

قال الصولي :

نَوَاه غبس : اي : شداد مظلمة ، واطلخَمّ : اظلم واستحال ، اي : زال عما كان عليه مما ترضى به ، و « عشواء » : مظلمة ، « تالية » : تابعة . « غَيشاً دهاريسا » : دواهي . كذا رواه ابو مالك . ورواه غيره « عبساً دهاريسا » هو عنده تصحيف[19] .

وروى الخارزنجي : « وانبعثت شعواء بالبثّ عشواء دهاريسا » . « العشواء » : المختلفة الاسباب . و « الشعواء : التي لا تهتدي لوجهها .

وفي الحاشية : بازاء « عشواء » حال .

وروى ابو العلاء :

---

(١٨) البِلَّوْر : على مِثال : عِجَّوْل : المَهَى من الحجر واحدته بِلَّوْرة ، انظر التهذيب للازهري .

(١٩) جاء في كتاب الصولي بعد ذلك :

وعبس وببس وربس : شداد مظلمة .

« عيساء تالية عِيساً دهاريسا » .

عيساء : ناقة يعلو بياضها شقرة . والدهاريس : يستعمل في الدواهي . ويجوز ان تنقل « الدهاريس » الى صفات الابل والناس يُراد صفتها بالصبر والجرأة على السير[٢٠] .

ويُروى : « عُشواً دهاريسا » . جمع « عشواء »[٢١] .

وقال ابوُ العلاء :

ويجوز ان تروى « عبساً » مكان « عيساً » .

٨ - لِي حُـرْمَـةٌ بِـكَ أمْسَى حَقُّ نـازِلِهـا
وَقْفـاً عليـك فَـدَتْـكَ النَّفْسُ مَحْبُـوسَـا

قال الخارزنجي :

يقول : لمّا اشتدّ الامر دَعَوْتُك . فقلتُ لي حرمة بك ، وحقّ يجب المحافظة عليه .

وقال ابو العلاء :

اكثر ما يُستعمل في « الوقف » : أحبستُه ، فهو مُحْبَس . وقد حُكي : حَبَسْتُهُ ، ولو لم يقع له « حَبَسْتُ » استعمالٌ قديم لجاز حَمْلها على الاستعارة ، لانّ الحَبْسَ مُؤدٍّ الى الاثبات[٢٢] .

٩ - كمْ نَغْـوَةٍ لي إذا مَكْـرُوهَـةٌ نَـزَلَـتْ
واسْتَفْحَـلَ الخَطْبُ يا عَيّـاشُ يا عِيْسَى

---

(٢٠) وقال ابو العلاء بعد ذلك :
ــ على السير ، كما يقال للرجل اذا نُعِتَ بالفطنة والنَّكارة : إنه لَداهِية .

(٢١) ورد هذا الكلام في كتاب التبريزي ، وجاء بعده :
اطلَخَمّ الامر : إذا اشتدّ واظلم ، ويقال : ليلٌ مُطْلَخِمّ ، ويوصف به الرّجل المتكبّر وعَنَى بـ « العشواء » : داهيةً يُغشَى فيها . و بـ « الغُبْس » : الداوهي السُّود المظلمة .

(٢٢) قال الصولي :
المعنى . الكلام : وقفاً عليك محبوساً فدتك النفس .

قال الصولي :

يقول : يا عيسى انت تحيي الفقير ومن قد أماته الضرّ. كما ان عيسى عليه السلام يحيي الموتى .

وروى الخارزنجي : « واستعظم الخطب » .

ووجدت في نسخة : « يا عيّاش ناعيسا » ، وهي بالرومية نعشتني . ويروى : واستفحل الامر[٢٣] .

١٠ ـ لِلّـهِ افـعـالُ عَيّـاشٍ وشِيمَتُـهُ
يَـزِيـنُهُ كَـرَمـاً إنْ سَـاسَ او سِيسَـا[٢٤]

قال الصولي :

يقول : لله فعله ما اجمله في هذه الحال .

ويروى « وشيمته يَزِنْنَه كرماً » .

١١ ـ مَـا شَـاهَـدَ اللّبسَ إلّا كـان مُتَّضِحـاً
ولا نـأى الحَقُّ الّا كـان مَلْمُـوسَـا[٢٥]

قال الصولي :

يقول : ما حضر لبس أمر إلّا صار متّضحاً ولا حقّاً بعيداً الّا صار ملموساً في دنوّه .

وقال الآمدي :

وروى : « ولا نأى الحقّ الا كان ملبوسا » .

ما شاهد اللبس ـ يعني الممدوح ـ الا كان متّضحاً ، ولا نأى الحقّ ، اي ولا بَعُدَ عنه ، يقال : نأه ينأه : اذا بَعُدَ عنه إلا كان ملبوسا ، اي : متلبّسا .

---

(٢٣) وقال التبريزي في كتابه :
اراد : انك يا عياش تحيي الموتى ، فكانك عيسى بن مريم .

(٢٤) رواية التبريزي « يَزِنْنَهُ » مكان « يَزِينه » .

(٢٥) رواية التبريزي : « ملبوسا » بالباء .

وروى الخارزنجي ما رواه الآمدي :

يقول : ما شاهدَ هذا الممدوح أمراً ، اذا التبس منها إلّا صار واضحاً مفهوماً ، ولا غاب عن أمر واضح إلّا صار ملتبساً ، لا يفهم ولا يهتدي له .

وقال ابو العلاء : وذكر شرح الاول[٢٦] :

واذا نأى عن الحق التبس . ومن روى « ملموسا » فليست روايتُه بشيء الا ان يحمل على ان الحقّ يَخْفَى فيُطلَبَ باللَّمس لانَّ طالبه قد عَمِي عنه ، يقال : نأيتُه ونايتُ عنه[٢٧] .

١٢ - فـاضَتْ سَحَـائِب مِنْ نَعْمَـائِـهِ فَطَمَتْ
نُعْمـاهُ بـالبُـؤس حتَّى اجتثَّتِ البُـوسَـا

١٣ - يَحْرُسْنَ بالبَذْلِ عِرْضاً ما يَزَال مِنَ الْـ
آفـاتِ بـالنُّفَحـاتِ الغـرِّ مَحْـرُوسَـا[*]

تحرس السحائبُ عرض الممدوح . ويروى « يَصُنَّ » ، ويروى « يحرسْنَ » .

١٦ - أَهْيَسَ أَلْيَسَ لَجَّـاءٌ الـى هِمَمٍ
تُـفـرِّق الأُسْـدَ فـي آذِيِّـهـا اللِّيسَـا

(٢٦) انكر الشرح الذي أشار اليه ابو العلاء نقلًا عن كتاب التبريزي :
قال ابو العلاء : هذا الممدوح إذا شاهد الامور وهي ملتبسة ؛ اوْضَحَها للحاضرين ، واذا نأى عن الحق ... الخ .

(٢٧) جاء في كتاب التبريزي بعد كلام ابي العلاء ، الشاهد الآتي :
قال الشاعر :
كِـلابِيَّـةٌ وَبَـرِيَّـةٌ حَبْتَـرِيَّـةٌ
نَـأَتْـكَ وخـانَتْـكَ المـواثيقُ والـذِّمَمْ

(★) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :
١٤ - فَـرْعٌ سَمَـا في سَمَـاءِ العِـزِّ مُتَّخِـذاً
أصْـلًا ثَـوَى في قَـرَارِ المَجْـدِ مَغْـرُوسـا
١٥ - لَيْثٌ تَـرَى كُـلَّ يَـوْمٍ تَحْتَ كَلْكَلِـهِ
لَيْثـاً مِنَ الإنْس جَهْمَ الـوَجْـهِ مَفْـرُوسـا

قال الصولي :

« أهْيَس » : من صفة الاسد ، وهو المقدام . و « ألْيَس » : لا يبرح القتال . تبلغ همّته في الحروب الى ما تبلغه هِمَم الأُسْد . و « الآذي » : الموج ، وهذا مثل : و « اللُّيس : جمع « ألْيَس » ، مثل : أبْيَض وبيض .

وروى الآمدي :

تُفرّق العيس في آذيّها اللّيسا » ، وقال :

اراد ان هذا الألْيس يلجأ الى همم تفرّق العيس في آذيّها ، أي : في آذِيّ الهمم اللّيسا ، وهو جمع ألْيَس ، اي : تفرّق العيس في آذي همم كلّ شجاع ينسب الى انّه ألْيَس .

والآذي : ما يرتفع من امواج الماء واراد به ها هنا : السّراب ، كأنه جعل هممه بَحر فلاةٍ على الاستعارة تُفرّق العيس فيها كل شجاع يسلكها . اي : يتعرّض لمثلها في مُساماته ومجاراته .

ويروى : « مَشّاء الى هِمَم تفرّق العيس »[٢٨] .

١٧ - نَافَسَ أَهْلَ العُلَا فَاحْتَازَ عَقْلَهُمُ
مِنْهُمْ واصْبَحَ مُعْطَى الحقِّ مَنْفُوسَا

قال ابو العلاء :

(فاحتاز عَقْلَهُمْ) : اذا صحّت الرواية على ما ثبت فالمعنى أنّ الشاعر وصف الممدوح بالعقل والحكمة . وانه نافس اهل العُلَا فأخذ الحقّ الذي يؤدّي الى الكرم والشجاعة والنصفة ، وترك لهم المال الذي لا ينفع ، فهو منفوس من هذا الوجه ، لانهم قد غلبوه على المال .

---

(٢٨) جاء في كتاب التبريزي :

يقال : « رجل ألْيَس » : اذا كان شجاعاً لا يبرح موقفَه في الحرب . و « أهْيَس » من قولهم : هاسَ يَهِيسُ : اذا وَطِىءَ وَطْئاً شديداً ، او سار سيراً عجلًا ، قال :

إحْـدَى ليـاليـكِ فهِيسِي هِيسى
لا تَطْعَمِي الليلـةَ في التعْـريس

ويقولون : هاسَ يَهُوسُ بالواو ، وعندهم ان « هاس » و « حاسَ » و « جاسَ » متقاربات .

يقال : نافستُ الرجل فنفستُهُ : (اذا غلبتُه) ، كما يقال : كارمته فكرَمته[٢٩] .
روى الصولي :

نَـافَسَ أهـل العُـلا فـاختـازَ عِلْقَهُمُ[٣٠]
منهم واصبـح مُعْطى الحقّ منفـوسـا

ويروى : « علقهم منها فاصبح معطى الحَظّ » . ويروى « فاحتاز » .
وروي الخارزنجي : « فاحتاز عِلْقهم منها واصبح معطى الحقّ » . وقال :
المنافسة : ان تحسد غيرك على شيء نفيس حازه . والمنفوس : المغلوب .
يقول : نافسهم في العُلا فحاز أفضلها ، واصبح من يُعْطى الحقّ من نفسه ، ولا يكذب مغلوباً معترفاً له .
وفي حاشية : يقول : نافسهم فاخذ عِلْق ما عندهم من العُلا ، فقد صار منافساً فيما عنده ، ومغلوباً بالمنافسة ، لانه ينافس فيما عند غيره ، وهو منافس فيما عنده وقيل : المنفوس : هنا المحسود .
وقال المبارك بن احمد :
اذا رُوِي « مُعْطِي الحق » على انه مفعول ، فالمعنى : انه نافسَهُم على العُلا فاحتاز نفيسها ، واصبح قد اعطوه الحق وحسدوه ، لانه صار افضلهم ، ولم يقدروا ان يدفعوا عما احتاز من نفيس ما عندهم .
ورواية « عقلهم » بتقديم القاف على اللام رواية فاسدة .

١٨ ـ مُقَـابَـلٌ في بَنِي الأنْوَاءِ مَنْصِبُـهُ
عِيصـاً فَعِيصـاً وَقُـدْمُـوسـاً فَقُـدْمُـوسَا

---

(٢٩) ورد في كتاب ابي زكريا بعد كلام ابي العلاء التعقيب الآتي :
ويكون مضارع ، فَعَلْتُه في هذا كله مضموم العين .
(٣٠) العِلْقُ : بالكسر : النفيس من كلّ شيء ، يقال : عِلْقُ مِضَنَّةٍ ، اي : ما يُظَنُّ به . والجمع : أعلاق .

قال الصولي :

عيصاً فعيصاً : اي : أصلًا فاصلًا . و « العيص » : ما التفَّ من الشجر ، و « القدموس » : العِزّ القديم .

قال ابو العلاء :

يقال : رجل مقابَل ، وفرس مقابَل : اذا كان اجداده من قِبَل ابيه وأمّه كِراماً ، كانه قُوبِلَ بينهم(٣١) .

و « الانواء » : جمع القوم الذين يقال لهم : ذُو جَدَن وذُو رُعَيْن ، ونحوه .

وقال الخارزنجي :

القدموس : الفرع .

ـ وليس بشيء ، فان القدموس القديم ـ

وانما اراد ان يجمع في البيت بين الاصل والفرع .

ـ والاصل ما ذكرته ـ

١٩ ـ تَجْـري السُّعُـودُ لَـهُ في كُـلِّ نـائِبَـةٍ
نـابَتْ وإنْ كـانَ يَـوْمُ البـأْسِ مَنْحُـوسَـا

ويروى : « يوم الرّوع » .

قال الخارزنجي :

يقول : هو ميمون النقيبة مظفّر في كل زمان من الازمنة ، منحوسها ومسعودها .

قال المبارك بن احمد :

ورُوي « يوم الناس » بالنون ، وهو يوافق ما فسّره . ومن روى : « يوم البأس » بالباء ، اراد : وإن كان يوماً عظيماً منحوساً جرت له فيه السعود فظفر وقهر .

---

(٣١) قال ابو العلاء بعد ذلك : ذكر التبريزي ذلك في كتابه :
والعيص : اصله الشجر الملتفّ ، يقال للاصل العيص ، كانهم شبّهوا التفافَ النَّسب بالتفاف الشجر ، وفلان من عيصٍ كريم ، وجمعه اعياص ، قال الشاعر :

أتَـنْـعُـونَ قـريشـاً يـا بني أسَـدٍ
هيهـاتَ هيهـاتَ يـأبى ذلـك العِيصُ

٢٠ - لَـــهُ لِـوَاءُ نَـدىً مـا هَـزَّ عَـامِلَـهُ
إلّا أراكَ لِـــواءِ البُخْـــلِ مَنْكُـــوسَــا

هكذا رووه : « لواء البخل » ، وهو مطابق للندى .

وروى الخارزنجي :

« إلّا أراك لواء الحق » . وقال :

يقول : هذا الممدوح يرى الجود حقاً لا يسعه الاخلال به ، وواجب من الحقّ ايضاً ، فهو لا يقصّر فيه ولا يسهو عنه ، ولو انك عارضت بجوده الذي هو غاية رضي الكل لفعله وسبقه ، ومثل هذا مما يقال : انه افضل من الحق ايضاً ، واكثر من العفو . يقال : العفو اكثر من الحقّ ، كما قيل : تعاطوا الحق ، وما هو اكثر من الحق . فقيل : وما هو . قال : العفو .

ويروى : « ما هزّه ابداً الّا اذال لواء البخل » .

٢١ - الـــوَارِدِيْنَ حِيَـاضَ المَـوْتِ مُتْـأَقَـةً
ثُبىً ثُبىً وكـــراديســـاً كـــراديســـا[٣٢]

قال الصولي :

مُتْأَقَةً : مليئة (يقال : أتاقت الإناء : ملأته)[٣٣] .

و « ثُبىً ثُبىً » : جماعة جماعة .

ويروى « كتائباً »[٣٤] .

---

(٣٢) رواية الصولي : « ثُنىً ثُنىً » .

(٣٣) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في كتاب الصولي .

(٣٤) جاء في كتاب ابي زكريا :

«ثُبىً » : جمع ثُبَةٍ ، وهي الجماعة من الناس ، ليست بالكثير ، ويقال في جمعها ثُبات وثبُون . وقالوا : ثباً . فدلّ ذلك على ان أصلها : ثُبْيَة او ثبْوَة . وهو من ثبَّيْتُ : إذا جمعتَ ، ويقال لفرق القُبار : ثُباً ، وبعضهم يُنشد قول الفِنْد الزِّماني :

تَـــــــرى الخيـــــــلَ على آثـــــا
رِ مُهْـــــــري في الثُّبَـــــا العـــــالي

و « الكراديس » : جمع كُرْدُوس وكِرْدُوس ، وهي قِطْعة مِن الخيل عليها فُرْسَانُها والمُتْأَقة : المملوءة .

٢٢ ـ والمَانِعِينَ حِياضَ المَجْدِ إنْ نُهِمَتْ
مَنْـعَ الضَّـراغِمِ آجـامـاً وعِـرِّيسـا

ويروى « نُهمت » ويروى « هُدِمَتْ » . ونُهمت : اي : قصِدَتْ بمكروه ، وهُدِمت : اي يحمونها من كل من اراد هدمها وثلمها لِعِزِّهم وغلبتهم ويروى : « المانعي الجار في اللأواء ان نزلت »[٣٥] .

٢٣ ـ نَمَـوْكَ قِنْعَاسَ دَهْـرٍ حِيْنَ يَحْـزُنُـهُ
أَمْـرٌ يُشـاكِـهُ آبـاءً قَنَـاعِيسَـا[٣٦]

ويروى « حين يحزنه » بالنون .

وروى الصولي ؛ « حين يحز به » .

وروى الخارزنجي : « حين يحزنهم امر يشاكه » ، وقال :

يقول : هؤلاء الملوك نموك ورفعوك الى فروع المجد ، ومنحوك سياستهم والمحاماة من ورائهم ، ودفع كل شدّة تزل بهم ، فانت تشبه في ذلك آباءك الذين هم مثلك .

وقال الصولي :

« القناعيس » : السادة القروم ، الواحد قنعاس .

وشاكهه وشابهه بمعنى . ويروى : « يشابه » .

٢٤ ـ وَقَـدَّمُوا مِنْـكَ إنْ هُمْ خـاطَبُـوا ذَرِبـاً
وَرَادَسُـوا خَضْـرَمِيَّ الصَّخْـرِ رِدِّيسـا[٣٧]

---

(٣٥) قال ابو زكريا التبريزي في كتابه :

« آجام » جمع أَجَم : وهو الشجر الملتفّ الذي تكون فيه الأُسْد ، اي : يُحامون عن حياض المجد محاماة الأَسَد على ما وراءه .

(٣٦) انفردت نسخة مخطوطة الكتاب برواية « أمراً » ، وقد ثبتنا في الهامش رواية الصولي والتبريزي ، وهي « أمر » .

(٣٧) رواية التبريزي : « خَضْرَميّ الصخر » .

قال الصولي :

يقول : ان خاطبوا قوماً وجدوك نَرِياً ، وان رادسوهم ، اي : راموهم . وَجَدوك خضرمي الصخر . ردّيسا : اي : شديد الرّدس . والرّدس : الرمي .

ويروى : حضرمي . وهو تصحيف .

قال المبارك بن احمد :

لقوله « حضرمي الصّخر » وجه لا بأس به ، وهو ان هذا الممدوح منسوب الى حضرموت ، فقوله « حضرمي الصخر » يعني انه صخرة من حضرموت ، وهو صخر صلب . او يكون نحو قولهم : فلان حاتمي الجود . اي : جوده يشبه جود حاتم . فصخر الممدوح حضرمي ، اي : يشبهه في القوّة والصلابة ، ونحوه قول دُرّة بنت ابي لهب(٣٨) :

قـــوم لـــو ان الصخــــر صـــالـــدهم
صلبـــــوا ولانَ عـــــرامس الصُّخــــر

والعِرْمس : الصخرة . وبها شبّهت الناقة ، ويؤيد ما ذكرته رواية من روى : « حضرمي الفخر » .

قال ابو العلاء :

---

(٣٨) دُرّة الهاشمية : دُرّة بنت ابي لهب بن عبدالعزى بن عبدالمطلب بن هاشم . شاعرة لها أبيات في يوم الفجار ، وهي ابنة عم النبي صلى الله عليه وسلم ، تزوجها الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف في الجاهلية ، وقتل يوم بدر . وهو مشرك ، فتزوجها دحية بن خليفة الكلبي واسلمت بمكة ، وهاجرت الى المدينة ، ولها رواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . شكت اليه ان بعض النسوة يعيرنها بابيها : « تَبّتْ يدا ابي لهب » فقام خطيباً ، فقال ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي ـ الحديث . وروت عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله : « لا يؤذى حَيٌّ بميت » . توفيت في نحو ٢٠ هـ . اخبارها في طبقات بن سعد : ٨/ ٣٤ والمحبّر : ٦٥ و ٤٥٠ والاصابة : ٨/٧٦ واحلام النساء : ١/ ٣٥٠ .

« الذَّرابة » الحِدّة . وقلّما يقولون : رجل ذَرب حتّى يقولوا : ذَرِبُ اللسان[٣٩] .

٢٥ ـ أشَمُّ أضيَـــدُ تَكْوِي الصِّيَـدَ غُـرَّتُـهُ
كيَّـــاً وأَشْـوَسُ يُغشِي الأَعْيُنَ الشُّـوُسَـا

قال الصولي :

يقول : اذا رآه الصِّيد ، وهم السادة ، ورأوا غُرّته فكانما يكوون بنارٍ من حَسَبِه وفرقه . و « أشوس » : مائل النظر ، وهو من نظر السادة . فاذا رآه مَن هذه صفته فكانما تعشى عينه . اي : يقهر المتكبرين ويذلهم حتى لا يجسروا ان ينظروا اليه .

٢٦ ـ شَـامَتْ بُـرُوقَـــكَ آمَـالِي بِمِصْــرَ وَلَـوْ
أَضْحَتْ على الطُّوسِ لم اسْتَبْعِدِ الطُّوسا[٤٠]

قال ابو العلاء :

الرواية : « لو كانت على السُّوسِ لم استبعد السُّوسا » .

فامّا « الطوس » فلم تجر العادة بدخول الالف واللام عليها ، وان كان دخولها جائزاً

وروى الخارزنجي : « ولو اصبحت بالطُّوس » .

ويروى : « ولو أضحت بطوس لما قصرت عن طوسا »[٤١] . فزال بهذه الرواية ما ذكره ابو العلاء .

★ ★ ★ ★ ★ ★

---

(٣٩) قال التبريزي في كتابه بعد ان ذكر كلام ابي العلاء :
ومن كلامهم : سِنَانٌ ذَرِب ومَذْروب ، اي : حادّ . وكل اسم في العربية من هذا الجنس فهو راجع الى معنى الحِدّة ، كقولهم للداهية : ذَرَبيا . انما هي من الذَّرابة . قال الشاعر :
رَمَتْنِيَ بـــــالابصـــــارِ مِن كُــــلِّ جـــانِبٍ
وبـــالـــذَّرِبيَّـــا مُـــرْدُ فِهْـــرٍ وشيبُهـــا
واصل « المُرَادسة » : الترامي بالصخر . يقال : رَدَسْتُ الصخرة بمثلها : اذا رميتَها ، والمِرْداس : صخرة تُقذف في البئر ليُعلم أفيها ماء ام لا . والرِّديس فعيل من الرَّدْس .

(٤٠) رواية التبريزي : « اصبحت بالطُّوسِ لم استبعد الطُّوسا » .

(٤١) ذكر ابو بكر الصولي هذه الرواية في شرحه .

وقال ابو تمام :

يمدح ابا المغيث مُوسَى بنَ ابراهيم الرافقي ، وكتب بها اليه .

١ - أَقَشِيبَ رَبْعِهِمْ أراكَ دَرِيسَــــــــــــا
تَقْــرِي ضُيُــوفَــكَ لَــوْعَــةً وَرَسِيسَــا[١]

قال الصولي :

« القشيب » : الجديد . و « الدريس » المخلق . و « الرسيس » ما بطن في القلب من لوعة الحب .

ويروى : « وقِرَى ضُيُوفِك »[٢] .

٢ - وَلَئِنْ حُبِسْتَ على البِلَى لَقَــــدِ اغْتَـدَى
دَمْعِي عليــــك الى المَمَـــاتِ حَبِيسَــا[٣]

وفي حاشية : « لَبِما اغْتدى » ، والاول اجود ، ويروى « لمّا اغتدى » .

قال ابو العلاء :

قد مِضَى القول في ان « احبست » بالهمز هو الوجه المختار في الوقوف . يقال : أَحْبَسْتُ فرساً في سبيل الله . وقد حكوا : حبَست . والاشتقاق واحد ، وانما ارادوا بالهمز الفرق بين المعنيين المتقاربين . آخر كلامه .

---

(١) رواية التبريزي « وقِرَى ضيوفك » .

(٢) جاء في كتاب التبريزي : ٢/٢٦٢ :

« القشيب » : الجديد هنا ، و « اللوعة » : حُرْقة القلب ، و « الرّسيس » : ما يجده الانسان في قلبه من حُزنٍ وَهَوىً ، وقيل : رسّ الحبُّ في قلبه : اذا ثبت . وقيل : بل هو من رَسِّ الحُمّى ، اي : ابتدائها .

وهذا المعنى يتَرَدّد في أشعار المتقدّمين والمُحْدَثين . يستعيرون القِرى للحرب والهمِّ ، يقولون : ضافَنِي الهَمُّ فقريتُه حُرَقاً من شانها كذا ، قال الشاعر :

وأَقْــــرِى الهمـــومَ الطــــارقـــاتِ حَـــزَامـــةً
إذا كثـــرتْ للطـــارقـــاتِ الـــوســـاوسُ

(٣) رواية التبريزي « لَبِما اغتدى » مكان « لقد اغتدى » .

ويجوز ان يكون الاول من الحَبْسِ ، وهو ضدّ التُخْلِية ، ويكون حبيساً من أحبستُ . اي : وقفت . فيريد : لئن منعت واشرت على البلى فانّي وقفت عليك دمعي[4] .

٣ ـ قِـــدماً كـــأنّ أمِيمَ كـــانـــوا سَـــاكنـــاً
لَـــكَ والعَمَـــالِيقَ الأُلَى وَجَـــدِيسَـــا[5]

هذه رواية ابي العلاء والخارزنجي :

قال ابو العلاء :

« أَمَيْم » : من العرب العاربة ، وكذلك العَمالِيق . وجديس ؛ وهم قوم درجُوا فلم يبق منهم من يُعرف نسبُه ، وبعضهم يقول « أَمِيم » بفتح الهمزة ، وبعضهم يقول « أمَيْم » بالضمّ والتشديد . فيجوز ان يكون الطائي خَفّفه ، ولا يمتنع ان يروي « أَمِيم » بالفتح .

وقد كثر في شعره « الأُلَى » بمعنى « الأول » .

قال المبارك بن احمد :

الذي ذكره محمد بن حبيب[6] في كتابه « المفوّق » ، قال هشام[7] : وَلَد لوذ بن سام : عمليق وطسم وإمَّيم ، بنو لوذ . فأتى بكسر الهمزة . وقال قبله : ولد يلمَع وعمليق وطسم وإميم ، فجاء به مكسور الهمزة .

---

(٤) جاء في كتاب التبريزي :
اي ؛ صرتَ وقفاً على الامطار والرياح ، وصار دمعي وقفاً عليك .

(٥) وردت في المخطوطة فوق لفظة « لك » لفظة « بك » . ورواية الصولي والتبريزي « فكان طَفساً قَبْلُ كانوا جِيرةً بك » .

(٦) محمد بن حبيب بن امية بن عمرو الهاشمي بالولاء ، ابو جعفر البغدادي من موالي بني العباس ، علّامة بالنسب والاخبار واللغة والشعرْ ، مولده ببغداد ووفاته بسامراء سنة ٢٤٥ هـ . كان مؤدّباً . كثير التاليف . ذكر له صاحب الإعلام (١٢) كتاباً ، اخباره في بغية الوعاة : ٢٩ وارشاد الاريب : ٣٧٣/٦ ، وتاريخ بغداد : ٢٧٧/٢.والمحبر : ٥٠٣ الفهرست : ١٠٦ واللباب : ١٠٤/٣٠ .

(٧) لعله يقصد ابن هشام ، وهو عبدالملك بن هشام بْن ايوب الحميري المعافرى ، ابو محمد ـ جمال الدين ، مؤرخ ، عالم بالانساب واللغة ، واخبار العرب ، ولد ونشأ بالبصرة وتوفي بمصر سنة ٢١٣ هـ ، اشهر كتبه « السيرة النبوية ، اخباره في : الروض الانف : ٥/١ وفيات الاعيان : ٢٩٠/١ والبداية والنهاية : ٢٦٧/١٠ وانباه الرواة : ٢١١/٢ .

وروى الصولى : « وكان طمساً قبلُ كانوا جيرةً بك » .
قال الخارزنجي :
أراك يا ربع خَلِقاً دارساً قدمت قدماً ، فكأنّ هذه الامم المنقرضة هم الذين كانوا ساكنيك .
قال المبارك بن احمد :
ولم يتعرضوا لبيان « قدماً كانّ اميم كانوا ساكناً بك » . ومثل هذا قوله تعالى : « هن امّ الكتاب »[٨] .
قال الجوهري : ولم يقل « امهات » ، لانه على الحكاية ، كما يقول الرجل : ليس لي معين ، فيقول : نحنُ مُعينُك ، فتحكيه . وكذلك قوله « واجعلنا للمتّقين إماما »[٩] .
كانه قيل : مَن ساكن هذا الربع ؟ فقال : كان اميم كانوا ساكناً به .
ورواية الصولي لا تفتقر الى هذا التأويل .

٤ - ويـــرى رُسُـومَـكَ مُوْحِشـاتٍ بَعْـدَهـا
قَــدْ كُنْتَ مَــألُـوفَ المَحَـلُ أنيســا[١٠]

٥ - وَبَـــلاقِعـــاً حتّى كـــأنّ قَطِينَهـــا
حَلَفُــوها يَمِينـاً في بَـلاكَ غَمُـوسـا[١١][★]

---

(٨) الاية (٦) من سورة آل عمران .
(٩) الاية (٧٤) من سورة الفرقان .
(١٠) رواية الصولي والتبريزي « ربوعك » مكان « رسومك » .
(١١) رواية التبريزي « يميناً اخْلَقَتْكَ » .
(★) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الاتية :

٦ - أَتُـــرَى الفِـــراقَ يَظُنُّ أنّي غـــافِــلٌ
عَنْـــهُ وقـــد لَمِسَتْ يَـــدَاهُ لَمِيسَـــا ؟

قال التبريزي :
« لمست يداه » ، اى : تناولتها يَدُ الفِراق ، يقول : لا ازال اطلب ثأري عنده حتّى أدركه .

٧ - رُدُّ اْصـــابَتْهـــا النَّـــوَى في خُـــرَّدٍ
كـــانَتْ بُـــدُورَ دُجُنَّـــةٍ وشُمـــوسَـــا

٨ - بِيضٌ تَـــدُوْرُ عُيُـــونُهُنَّ إلى الصِّبَـــا
فكـــأنَّهُنَّ بهـــا يُـــدِرْنَ كُـــؤوسَـــا

وروى المرزوقي : « يميناً اخْلقَتْكِ غُموسا » ، وقال :

يخاطب الربع ، يقول : رسومك استوحشت من اهلها وَخَلَتْ ، كأن قَطِينها يكثرون الاقسام بالايمان التي تغمس صاحبها في الاثم فأبْلَتْكَ ، وهذا أخذه من الحديث المروي : « اليمن الغموس تترك الديار بلاقع »[١٢] .

وروى الامدي : « اخْلَقتْك » وقال :

« الهاء » في « قطينها » راجعة للرسوم ، وقوله ، وبلاقعاً » عطف على « موحشات » .

« وبلاقعاً حتّى كأن قطينها » ، اي : الذين قطنوها وارتحلوا عنها حَلفُوا يميناً غموساً الّا يعودوا اليك .

اخلقتك : اي : اخلقت ظنّك . يخاطب الربع على سبيل الاستعارة والتمثيل. اخلقتك : ذهبت بجدّتك .

وقد رواه قوم « اخلفتك » بالفاء ، وليس بشيء . آخر كلامه ، رحمه الله تعالى[١٣] .

---

(١٢) رواية الحديث في اللسان : « اليمين الكاذبة تدع الديار بلاقع » . وانظر مجمع الزوائد ومنبع الفرائد » لنور الدين الهيثمي : ج٤ ص ١٨٠ ، دار الكاتب بيروت ١٩٦٧ م .

(١٣) جاء في كتاب التبريزي :

قال ابو العلاء : هذا مبني على الحديث المروي ، وهو قولهم : « الايمان الكاذبة تترك الديار بلاقع » . يقول : كان اهل هذا حلفوا يميناً كاذبة فتركتْ ديارهم بلاقع . والغموس : التي تُغْمِس في الاثم .

٩ - وكـــانَّمــا اهْـدَى شَقَـــائِقَـــهُ الى
وَجَنَـــاتِهِنَّ بهـــا ابـــو قَـــابُـوسَـــا (*)

قال الصولي :

« بها » يعني بالكؤوس . ويروى : « ضَحىَّ ابو قابوسا « . وابو قابوس : النعمان ابن المنذر . وكان رأى شقائق فاعجبته ، فقال : احموا لنا هذا ، فقيل : شقائق النعمان .

يقول ؛ فوجناتهنّ حُمْرٌ من الكؤوس كالشقائق(١٤) .

١٢ - إنِهـــاً بِمَشْقُ فقـد حَـوَيْتِ مَكَـارِمــاً
بِـــأَبي المُغيثِ وسُـــؤْدداً قُـــدْمُـوســا (**)

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

١٠ - قَـــدْ أُوتِيَتْ مِنْ كُـــلِّ شيءٍ بَهْجَـــةً
وَنَداً وحُسْنــــاً في الصِّبَـــا مَغْمُـــوسَـــا

قال ابو العلاء :

في النسخ « نَداً » ، و « النَّو » : اللعب واللهو والباطل ، والمعنى : يحتمل ذلك ، ويحتمل ان يكون مُصَحّفاً . ولو رُوي « وَرْداً » لكان مذهباً ، اي : كان البهجة وَرْدٌ لها . « وحُسْناً مغموساً في الصِّبا » . اي : طَرِيّاً لم تُخْلِقْه الايام والليالي .

١١ - لَــــوْلَا حَــــدَاثَتُهــــا وأَنّي لا أَرى
عَـــرْشــــاً لهـــــا لَظَنَنْتُهـــا بِلْقِيسَـــا

قال التبريزي :

لان بِلْقيس متقادمة العهد . ولو بقيت إلى الآن لصارتْ قُفَّة .

(١٤) جاء في كتاب التبريزي :

ابو قابوس : النعمان بن المنذر الذي تنسب اليه الشقائق ، والعرب تسمّيه : الشُّقِر . وكان النعمان قد وقف على شقيقةٍ قد انبتت هذا النُّور فامَرَ ان يُحْمَى ، فقيل : شقائق النعمان .

وقال ابو العلاء :

وقال قوم : انما نبتت على قبر النعمان بن مُقَرِّن المُزَنيّ ، وكان قُتِل بنهاوند فنُسِبَتْ اليه . وفي كتاب العين : أنَّ « النعمان » الدَّمُ وأن الشقائق مُضافةٌ اليه . وليس بشيء .

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١٣ - وأرى الــزَّمــانَ غَــدا عَلَيْـكِ بِــوَجْهِــهِ
جَـــذْلانَ بَسَّــامــاً وكـــان عَبُـــوســـا

« إنها » : إستزادة . يقول : استزيدي فخراً يا دمشق بمكان ابي المغيث فيك . وفي نسخة « واهاً » ، وهو اجود .

١٤ - قَدْ بُورِكَتْ تِلْــكَ البُطُـونُ وَقُــدِّسَتْ
تِلْــكَ الظُّهُــورُ بِقُــرْبِــهِ تَقْــدِيسَــا

قال الصولي :

يعني بطون الارض بقرب دمشق ، وهو ما انخفض من الارض وبَطَن . والظهور : ما عَلَا وَظَهَر . يقول : زكت وحسنت بقربه دمشق ، وهذا كلّه مثل ضربه لكرمه وجوده .

ووجدت بيتين يرويان للحلبي وهما :

يــــا ......(١٥) امــــا تحنّ الى القصف فهـــذا أوان يبـــدو الحنين
مـــــا تَـــــرى جـــانب المصلى وقــــد
اشــــرق منــــه ظهــــوره والبطــــونُ

قال ابو العلاء : وذكر معنى ما ذكره الصولي :

(١٦)واذا كانت الارض غير مسكونة فظهورها : ما ظهر من جدرانها وارتفع منها(١٧) ، وبطونها : ما كان وادِياً أو وَهْداً ، واذا كانت مسكونة فظهورها : ما ظهر من جدرانها . وبطونها : ما بَطَن من الدور والبيوت .

وقد يحتمل ان يعني بالظهور : جمع ظهر الرجل ، وبالبطون : جمع بطن المرأة . يريد : ان اهل هذه المحلّة قوم طاهرون مباركون . والاول اشبه واحسن هذا التفسير لا معنى له ، وترك تفسير البطون .

١٥ - فَصَنِيعَــــــةٌ تُسْــــدَى وخَطْبٌ يُعْتَلَى
وَعَظِيمَـــــةٌ تُكْفَى وَجُــــرْحٌ يُــــؤسَى

---

(١٥) ربما تكون « يا لائمي » .

(١٦) ذكر التبريزي في كتابه كلاماً لابي العلاء قبل الكلام المذكور في المتن . وهو : قال ابو العلاء : يجب ان يُعْنَى بـ « الظهور » ها هنا ، جمع « ظهر » ، من الارض ، وهو ما ظهر منها ، و « البطون جمع « بطن » . واذا كانت الارض غير مسكونة ... الخ .

(١٧) صيغة العبارة في كتاب ابي زكريا : « فظهورها ما ارتفع منها وبطونها ... » بحذف « ظهر من جدرانها » لان هذا المحذوف سوف يذكر فيما يرد بعد ذلك في سياق الكلام .

قال الخارزنجي :

يقول : صلحت امور دمشق بابي المغيث ، فانما ترى في أيّامه صنيعة تسدى الى طالب ، وخطباً جَليلًا قد أعيَى من كان قبله فدفعه ، وجُرحاً يُداوَى .

اي : جُرح نفاق يداوى بالاخلاص .

وفي كتاب ابي زكريا :

ليس بدمشق الّا هذه الخِلالُ لكونه فيها .

١٦ - الآن أمْسَتْ للنُّفـــــــاقِ واصْبَحَتْ
عُـــوراً عُيُـــونٌ كُنَّ قَبْلَـــكَ شُـــوسـا

قال الخارزنجي :

يقول : كانت عيون اهل النفاق شوسا قبلك ، فقد قمعتهم حتّى صارت عُوراً .

قال المبارك بن احمد :

وفي اعراب هذا البيت اشكال ، وفي الفاظه تقديم وتأخير . وتقديره : الآن امست واصبحت عيون النفاق عوراً ، كُنَّ قبلك شوساً . فترتفع « عيون » باصبحت لقربها منها ، وموضع «للنفاق » نصب على الحال ، لانها صفة نكرة مقدّمة عليها . و « عوراً » خبر أصبحت . وموضع « كن قبلك شوسا » رفع على انه صفة « عيون »[١٨] .

١٧ - وَتَـرَكْتَ تِلْـكَ الارْضَ فَضْـلًا سَجْسَجـاً
مِنْ بَعْـدِ مـا كَـــانَتْ تَكُـونُ وَطِيســا[١٩]

« السَّجسَج » : الهواء المعتدل ، اي : صارت طيّبة بعد ما كانت حامية بالحروب[٢٠] .

---

(١٨) قال التبريزي في كتابه :
يقول : ذلّ النُّفاقُ بابي المغيث . أي : لِنِفاق اصحابها صارت عيونٌ عوراً .

(١٩) رواية التبريزي : « ظِلًّا سَجْسَجاً » .

(٢٠) اللفظة في مخطوطة هذا الكتاب « بالحرور » وفي كتاب التبريزي « بالحروب » .

وقال ابو العلاء :

« الوطيس » : حُفْرة تحفر في الارض ، ويختبر فيها[٢١] .

وقال الصولي :

« الوطيس » : تَنُّورٌ مِن حديد يحمل في الاسفار .

يقول : تركت ارضها فصلا سجسجاً ، لا حارّاً ولا بارِداً مؤذياً .

وروى ابو العلاء : « ظِلًّا سجسجا » .

١٨ - لمْ يَشْعُروا حتّى طَلَعْتَ عَليْهم
سَعْداً يَشُقُّ الظُّلْمَةَ الحِنْدِيسا[٢٢][*]

قال ابو العلاء :

يحتمل : « يَشُقُّ » و « تَشُقُّ » ، بالياء والتاء . فاذا روي بالياء فهو للسعد . واذا روي بالتاء فهو للممدوح ، وأن يكون بالتاء أحسن .

---

(٢١) ذكر التبريزي في كتابه بعد ذلك كلاماً لابي العلاء ، هذا نصّه :

وبعض الناس يَدّعِي أنّ اول من قال « حَمِيَ الوطيس » النبي صلى اللهعليه وسلم . وما أحسب هذا الّا وَهْماً ، لان الوطيس قد كثر في الشعر القديم ، قال تأبّطَ شرّاً :

إنّي اذا حَمِيَ الوطيسُ وأوقِدَتْ
للحربِ نارُ كريهةٍ لم أنْكُلِ

وقال الافوه :

أثَبِنُ بالصّبْرِ إذا ضَرِمَتْ
نيرانُها الحربُ اضطرمَ الوطيس

وأصل السجسج : الهواء المعتدل .

(٢٢) رواية التبريزي « بدراً » مكان « سعداً » .

(★) وردت بعد هذا البيت في هذه القصيدة الابيات الآتية :

١٩ - مَا في النُّجوم سِوَى تَعِلَّةِ بَاطِلٍ
قَدُمَتْ وأسّسَ إفْكُها تَأسِيسَا

قال ابو العلاء :

كان الشعراء في القديم إذا جاءوا بالفعل جاءوا بمصدر في القافية ، كما قال النَّمِرُ بن تَوْلَب :

بِكَ اللّهُمّ مِنْ حَصَرٍ وعِيٍّ
ومِنْ نفس أعالِجُها عِلاجَا

وكما قال القطامي : « أمام الرَّكْبِ تَنْدَرِعُ اندراعا » .

و « الجِنْدِيس » مثل الجِنْدس ، وزيادة الياء في مثل هذه المواضع جائزة[٢٣] .

٢٢ - حَـرْبٌ يكون الجَيْشُ فَضْـلَ صَبُـوحِهـا
ويكـونُ فَضْــلُ غَبـوقِهـا الكُـرْدوسَـا

ويروى : « ويكون بعض غبوقها » و « ويكون فضل غبوقها » .

قال الصولي :

هذا مثل . يقول : حَرْب يتلف فيها الناس ، فكأن الجيش وهو الاكثر عدداً تصطبح بهم هذه الحرب ، بل تجعلهم فضل صبوحها ، وهو شُرْب الغَدَاة ، وتغتبق بالكردوس ، وهم النفر من الجيش . والغبوق : شُرْب العَشِيّ .

٢٣ - غُــرْمُ امْـرِىءٍ مِن زُوجِــهِ فيهـا اذا
ذو السِّلْمِ أغْــرِمَ مَطْعَمــاً ولَبُـوسـا[*]

وكما قال الآخر : كنارِ مجوسَ تَسْتَعِرُ استعارا » .

ثم كثرت الصناعة ، وتشدد فيها القالةُ حتّى صاروا يعيبون ذلك ، فامّا ابو الطيّب فقلّما يجيء به ، ولا ريب انه كان يعتمد تركه ، وإخلاء الكلام من مثله أحسنُ وأقوى ، لانه يجيء بعدما استغنى الكلام وعُلِمَ الغرض ، وانما يُتوصل به تقويم القافية وصلاح الوزن .

٢٠ - إنَّ المُلُــوكَ هُمُ كــواكبنــا التي
تَخْفَى وتَطْلُــعُ أسْعُــداً وَنُحُــوسَـا

قال التبريزي :

اي : الملوك هم النجوم التي تؤثر في السعادة والنَّحس .

٢١ - فِتَنٌ جَلَــوْتَ ظَــلامَهــا مِنْ بَعْــدِمـا
مَــلأوا عُيُــونــاً نَحْــوَهــا ورُؤُوسَــا

---

(٢٣) ذكر التبريزي في كتابة تكملة لكلام ابي العلاء ، هذا نصها ، وربما يكون الكلام له : لان « فِعْللا » و « فِعْليلًا » متقاربان ، وكذلك « فِنْعِل » و « فِنْعيل » . ويجوز ان يكون اشتقاق « الجِندس » من « الحَنْس » : وهو الظَّنُّ ، اي انه يستر الاشياء والشخوص فلا يُتَبَيَّن أمرُها إلا بالظَّنِّ .

(★) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٢٤ - كمْ بَيْنَ قَــوْمٍ إنّمــا نَفَقَــاتُهُمْ
مَــالٌ وقَــوْمٍ يُنْفِقُــونَ نُفُــوسـا

٢٥ - سَــارَ ابنُ ابــراهيم مُــوسَى سِيْــرَةً
سَكَنَ الــزَّمــانُ لهــا وكــانَ شَمُــوسَــا

قال الخارزنجي :

يقول : ما يصيب الرجل في هذه الحرب من غرم فهو من روحِه دون ماله ، لا كالمسالم الذي انما يغرم من ماله[٢٤] .

٢٦ - فــاقــرُ نــافِــرَةَ الشّــلام وأنْشَــرَتْ
كَفّـــاهُ جُــؤداً لم يَــزَلْ مَــزمــوسَــا[٢٥]

ويروى : « واسطة الشآم » ، وهي دمشق ، وجعلها نافرة لاضطراب والاحوال فيها .

٢٧ - كــــانَتْ مَــدِينــةُ عَسْقَــلانَ عَــرُوسَهَــا
فَغَـــدَتْ بِسِيـــرَيّـــةِ بِمَشْقُ عَـــرُوسَـــا

وَرُوي « عروسه » : يعني الشام .

قال ابن الاعرابي : « عسقلان » : سوق يحجّه النُصارى كل سَنة ، وأنشد ابو العلاء :

كـــان الـــوحـــوشَ بـــه عَسْقـــلا
نُ صَــاعــدفْنَ في يــومِ حَــجٍّ بِيَـــافــا[٢٦]

---

(٢٤) قال التبريزي :
اي : هذه الحربُ من يغشاها يَغرم فيها من روحه ، لا من ماله [وهذا معنى ما ذكره الخارزنجي] .

(٢٥) رواية التبريزي : « فاقرّ واسطة الشام وانشرت كفّاه جَزراً » .
ورواية الصولي : « فاقر فاقرة الشام وانشرت كفّاه جُؤداً » .

(٢٦) هذا البيت لِسُحَيْم بن وثيل الرياحي . ورد في اللسان : « انشده ثعلب » . مادة عسقل .

المعنى : تجّار عسقلان ، فحذف المضاف(٢٧) .

٢٨ - مِنْ بَعْدِ ان صَارَتْ هُنَيْدةُ صِرْمَةً
والبَـدْرةُ النُّجْلاءُ صَارَتْ كِيْسَا(٢٨)(★)

قال الصولي :

يقول ؛ زادت به دمشق وزكت ، و « الهنيدة » : المئة من الابل و « الصرمة » ؛ القطعة نحو العشرين .

يقول ؛ فصارت الابل المئة صرمة حتى قدم فَرَدّ بجوده وعدله .

« البدرة النجلاء » : الواسعة ، صارت كيساً ، اي : قلّ ما فيها . وهذا مثل .

ويروى : الثجلاء .

قال ابو العلاء :

[الثجلاء] : وهي العظيمة البطن مع استرخاء . و « النجلاء » : الواسعة ،

---

(٢٧) جاء في كتاب التبريزي :

« عسقلان » ان كانت عربيةً فاشتقاقها مِنَ « العَسَاقِيل » : وهو اول السّراب ، فكانها اول الشام ، وقال قوم : « العَسْقَلانة » : جِلْدَة الرأس وأعلاه ، فان صحّ ذلك فيجوز ان تكون « عسقلان » منه ، لانها من أعالي الشام .

(٢٨) رواية الصولي والتبريزي « من بَعدما » .

(★) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٢٩ - فكـأنَّهُمْ بـالعِجْـلِ ضَلُّـوا حِقْبَـةً
وكـانَ مُـوْسَى اذ أتَـاهُمْ مُـوْسَى

قال التبريزي :

« موسى » الاول : هو الممدوح ، يقول : كانهم قوم موسى حين ضلّوا مُدّةً بالعِجْلِ فانقذهم من ضلالهم موسى لمّا رجع اليهم بعد الميقات ، فيقول : ضلال هؤلاء كضلال قوم موسى بالعجل فارشدهم وانقذهم .

٣٠ - وسَتُشْكَـرُ النُّعْمَى التي صُنِعَتْ ولا
نِعَمٌ كنُعْمَى انقَـذَتْ مِنْ بُـوسَى

جاء في كتاب الصولي :

ويروى « وتواتر النعمى التي كملت ولا نِعمٌ ... » انتهى كلامه .

البوسى : يقصد : البؤس ، وهو الخضوع والفقر .

والثاء اكثر الروايتين .

وقال الخارزنجي :

الثجلاء[29] العظيمة : يقول : كانت بدمشق عروساً . بعد ان كانت هنيدة فصارت صرمة . ونقصت البدرة فآلت الى مقدارما يسع كيسها .

[30]وقول الصولي : « قل ما فيها » غير ملائم للمعنى ، وانما هو : ذهبت اصلًا فصارت كيساً ، لا شيء فيه فارغاً . وما فسّره الخارزنجي في غير موضعه[31] .

---

(٢٩) في مخطوطة الكتاب « النجلاء » ، وهذا فيما يبدو من خطأ النساخ .

(٣٠) هذا الكلام فيما يبدو تعليق للمبارك بن احمد على ما تقدم ذكره .

(٣١) وجاء في كتاب التبريزي :

« هُنَيْدةُ » اسم للمئة ، تستعمل غير مصروفة ، فاذا جاءت في الشعْر بالصّرف احتملت وجهين : أحدهما ان تكون نُوِّنَتْ للضرورة . والآخر : ان تكون نُكِّرت فنوّنت كتنوين النكرات .

قال الاعشى :

أثــــار لــهُ مِـن جــــانبِ البَــرْكِ غُـــدْوةً
هُنَيْـــدَةَ تَحـــدُوهـــا إليـــه رُعـــاتُها

وقال هِمْيَان :

أَعْطَى فلم يَبْخَــــــــل ولمْ يُقَــــــــوِّتِ
هُنَيْـــدةً تـــزيـــدُ فـــوقَ المـــائــةِ

وربما جاءت بالالف واللام في شِعر لا فصاحة له ، ويجوز ان يكون مصنوعاً ، كما قال :

ونَصْرُ بن نُعْمَانَ الهُنَيْدَةَ عاشَها
وتِسْعِينَ حَوْلًا ثمّ قُوِّمَ فانصاتا

وأما قول الآخر :

* ويُعْطَى الهُنَيْداتِ والذَّيْلما *

فان الالف واللام دخلت للجمع لا للضرورة ، كما تقول : زيد ، ثم تقول في الجمع : الزُّيود ، قال الشاعر :

وَشَيَّــــــــدَ لي زُرَارَةُ بيتَ صِـــــــدْقٍ
وعُمْــــرُ الخيــــرِ إذ ذُكِـــرَ العُمُـــورُ

و « الصِّرْمه » : يكنى بها عن الابل القليلة . قيل : هي من بِضْعَة عشرَ الى عشرين ، وقال غيرهم :

من ثلاثين الى أربعين ، ولقلّتها عندهم قالوا لِلْمُقِلِّ : مُصْرِم . اي : ان مالَه صِرْمَة .

٣١ ـ أَلْوَى يَذِلُّ الصَّعْبَ إن هُوَ سَاسَه
وَيَلِينُ جَانِبَهُ إذا ما سِيسا

ألوى : اي : شديد الخصومة .

قال الصولي :

مدحه بحسن الطاعة ، يقول : اذا سيس أطاع . قال الهذلي :

اذا سُسْتَهُ سُسْتَ مِطْوَاعَة
ومهما وكلت اليه كفاه[٣٢]

وروى ابو العلاء : « وَتَلِينُ صَعْبته » . قال:

وهو جار مجرى المثل . يُراد « بالصعبة » كُلُّ أمر مستصعب ، وقالوا : بفلان تُقَرَّن الصعبة ، وأصل ذلك في الابل ، ثم استعمل في جميع الاشياء ، فيجوز ان يقال ذلك لمن لم يركب ناقةً قطّ[٣٣] .

٣٢ ـ وَلِذَاكَ كَانُوا لا يُرَأَسُ مِنْهُمُ
مَن لم يُجَرَّبْ حَزْمُهُ مَرؤُوسَا

ويروى « وكذاك » .

قال الصولي :

يقول : مَن خَدَم ورُئِس عَرَف ما يجب له عليه ، فصلحت له الرئاسة[٣٤] .

---

(٣٢) هذا البيت للمُتَنخِّل ، وهو مالك بن عويمر بن عثمان . من قصيدة اولها :

لَعَمْرُكَ ما إن ابو مالك
بوانٍ ولا بضعيف قُواه

انظر ديوان الهذليين ، القسم الاول . ص ٣٠ .

(٣٣) جاء في كتاب ابي زكريا :

يقال : خَصْم ألوي : اذا كان شديدَ الخصومة ، يلتوي على مَن خاصَم . وهم يحمدون اللَّدَد ،

قال الراجز :

• وَجَنّبني الْوَى شديدَ المُسْتَمَرّ •

ولا يقولون للانثى « لَوْاء » .

(٣٤) رواية الصولي « فصلحت به الرئاسة » .

وقال الخارزنجي :

جرّب هذا الممدوح الامور ، ولقي فيها الشدائد ، حتّى حَنَكَتْهُ التجارب .

والمرؤوس : الذي أُصيب في رأسه .

هذا تفسير في غير موضعه . والبيت مُفَسّر للذي قبله[٣٥] .

٣٣ ـ مَنْ لم يَقُـــدْ وَيَطِـرْ على خَيْشُــومِـهِ
رَهَـــجُ الخميسِ فَلَنْ يَقُـــودَ خَمِيسَـــا[٣٦]

ويروى : « مَن لم يَقُدْ وَيَطِيرَ في خيشومه » . ويروى « فيطير » . وهذا نحو الذي قبله .

٣٤ ـ أَعْطِ الـرِّيـاسَـةَ مَن تُـرِيـدُ فلم تـزل
مِنْ قَبْــلِ أَنْ تُـدْعَىٰ الــــرَّئيس رَئيسـا[٣٧]

وقال الصولي :

ويروى « شد الرياسة في يديك » .

وروى الخارزنجي وابو العلاء ؛ « أعطِ الرياسة من يديك فلم تزل » .

وقال ابو العلاء :

المعنى : ان الرياسة محتاجة إليك فتفضّل عليها بالعطيّة كما تُعطِي غيرَها من الناسِ ، وهذا من دَعْوَى الشعراء التي لا تَصِحُ إذْ كان مستحيلًا ان يقال للرجل : ما زلت اميراً فانت مُستغنٍ عن الإمارة ، وهو لم يُسَمْ بذلك الاسم إلّا والإمارة معه وفيه .

ويجوز ان يعني بقوله : أعطِ الرئاسة من يديك » ، اي : هَبْهَا للناس ليصيروا رُؤَسَاء كما تَهَب المال .

---

(٣٥) جاء في كتاب التبريزي :
هذا البيت مبنِيّ على قولهم : فلان قد آل وإيل عليه . اي : سَاس وسيس .
ومعروف بين الخاصّة والعامة أنّ من مارَسَ السّوقة . وكان منهم نَفْراً ثم صار مَلِكاً يكون قد جَرَّبَ من الامور ما لم يُجرِّبْهُ الملكُ بن الملك .

(٣٦) رواية الصولي والتبريزي : من لم يقد فيطير في خيشومه » ، ورواية الصولي « ويطير » .

(٣٧) رواية الصولي والتبريزي : « اعط الرياسة من يَدَيْكَ فلم تزل »

والفَرْقُ بين هذا المعنى والمعنى الاول : ان الرياسة ها هنا موهوبة لِغيرها ، وانها هناك يُوهب لها .

وقال الخارزنجي :

اي : اعط الرياسة حقّها ، فانك لم تزل من قبل ان دُعِيتَ الرئيس رئيسا ، اي : كنت جرّبت الامور وسستها ، فكنت رئيساً قبل ان ترأس ، وتلْقَى إليك مقاليد الامور .

٣٥ ـ ماذا عَسَيْتَ ومِن وَرَائِكَ حَيَّةٌ
تَقِصُ الأَسودَ مِن أمامك عِيسَى[٣٨]

قال الصولي :

ما عسَايَ ان اقول ، وأنت قد حزت بنفسك وابنيك المديح .

وفي نسخة : « ماذا عسيت » ، اي : ما ظننت ان يُعمل بك ، وقد حُميت من كلا جانبيك .

ويقوى ذلك ما وجدته في نسخة : ماذا خشيت » .

وقال الخارزنجي :

ما عسيت ان يكون لك في وجهك هذا غير نجح وظفر مع الذين أمامك ، وهو رجل شُبّهه بالحيّة المتوقدة ، والذي خلفك ، وهو عيسى ، اي : لا ينبغي لك ان تظنّ بعد هذا الا كل نجح .

وقال ابو العلاء :

هذا البيت يدلّ على ان عيسى في البيت الاول مُرادٌ به اسم هذا الرجل ، وكونه في معنى المسيح عليه السلام معنى صحيح ، وهو أبلغ في المدح . آخر كلامه .

لم يبيّن ابو العلاء البيت الاول الذي فيه عيسى ، امّا في هذه القصيدة فليس

---

(٣٨) رواية الصولي والتبريزي « من امامك حيّة ... من ورائك عيسى ... » وجاء في مخطوطة هذا الكتاب فوق كلمة « ورائك » في الشطر الاول بخطّ الكاتب : كلمة « امامك » وفوق كلمة « امامك » في الشطر الثاني . كلمة « ورائك » وبذلك تكون الرواية مطابقة لرواية الصولي والتبريزي .

فيها « عيسى » الا في هذا الموضع . ولعلّه اراد عيسى الذي ذكره في القصيدة التي قبل هذه وهو قوله :

* واستفحل الخطب يا عيّاش يا عيسى[٣٩] *

٣٦ - أسَـدَانِ شَـدًّا مِنْ بِمَشْقَ وَذَلَّـلَا
مِن ُحِمْصَ أمْنَـعَ بَلْدَةٍ عِـزّيسَـا[٤٠][*]

وروى الخارزنجي : « أسَدَانِ حَلّا من دمشق وأوطنا » .

يقول : هذان اللذان اكتنفاك من امامك وورائك هما أسدان حلّا من هاتين البلدتين امنع محلّ واحصنه .

قال المبارك بن احمد :

فيكون قوله « عزّيسا » تمييزاً .

ويروى « سلّا من دمشق » .

وقالوا في تفسير « شدّا من دمشق » : اي : قوّيا منها ، وذلّلا من حمص ، لان اعداءه كانوا قد استولوا عليها[٤١] .

٣٨ - أشقِ الـرَّعِيَّةَ مِن بَشَـاشَتِـكَ التي
لـو انّهـا مـاءٌ لكـان مَسُـوسَـا

في نسخة :

---

(٣٩) جاء في كتاب التبريزي :
أصل « الوَقْص » : الكسر . وبذلك سُمي الرجل وَقّاصاً . والموضع : واقِصَة .

(٤٠) جاء في هامش مخطوطة الكتاب بخط الكاتب : ويروى «سَدّا » بالسين .

(★) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
٣٧ - تَخِـذَ القَنَـا خِيسـاً فـإنْ طَـاغٍ طَغى
نَقَـلا الـى مَـلْقَـاهُ ذَاكَ الخِيسَـا
قال الصولي :
اي : قصداه بالقنا .

(٤١) هذا الكلام للتبريزي ورد في كتابه ، وقال قبله :
اسدان : اي من امامك وخلفك .

« المسوس » : الذي اذا شربه العطشان مَسَّ موضع الغُلَّة[٤٢] .

٣٩ ـ إنَّ الطَّـلاقَـةَ والنَّـدَى خَيْـرٌ لَهُمْ
مِنْ عِفَّـةٍ جَمَسَتْ لـديـك جُمُـوسَـا[٤٣]

قال الصولي :

جَمَسَتْ : اشتدّت ، كذا رواه ابو مالك ، وغيره يرويه : « خمست لديك خموسا » ، اي : تأخذ منهم الخمس ، وكان يؤخذ منهم اكثر ، وهو عند ابي مالك تصحيف .

٤٠ ـ لـو أنَّ أسْبَابَ العَفَـافِ بـلا تُقىً
نَفَعَتْ لَقَـدْ نَفَعَتْ إذاً إبْلِيسـا[*]

قال الآمدي :

اراد : ان طلاقتك وندى وجهك خير لهم من عفّتك عن أموالهم ، اي : ان عفّتك مع عبوسك وتقطيبك لا ينفعهم كما لا تنفع إبليس عِفَّته بِغَيْرِ تقى .

ولم يرد بـ « الندى » في البيت : السخاء ، وانما اراد به : ندى الوجه . اي : لا تنفع الرعيّة عفّتك بغير طلاقة ، كما لا تنفع ابليس عفته بغير تقوى .

قال المرزوقي :

وانكر بعضهم قوله :

ان البشـاشـة والنَّـدَى خيـرٌ لهم
من عِفَّـةٍ جمست عليـك جمـوسـا

---

(٤٢) جاء في كتاب التبريزي :
قيل : ان الماء « المَسُوس » : الذي يَمَسُّ الغُلَّة فيقطعُها . ووُصِف بذلك الرِّيقُ ايضاً .
(٤٣) رواية التبريزي : « عليك » مكان « لديك » .
(★) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
٤١ ـ هَـذِي القَـوافِـي قـد أتَيْنَـكَ نُـزَّعـاً
تَتَجَشَّـمُ التَّـهْجِيـرَ والتَّـغْلِيسَـا

قال : لو اراد هجوه لما زاد على ذلك ، لان الجموس والجمود هما من صفات البرد والثقل . انتهى كلامه .

قال ابو علي [المرزوقي] ادام الله عزّه :

هذا الذي انكره هو قريب مما امليته حديثاً . لان للالفاظ حدوداً ، من فارقها كان كمن نقل الشيء عن موضعه ، واستعمله في غير وجهه . ولا فصل في ذلك بين الالفاظ والاوصاف ، والتصوير والتشبيه ، وكما ان من فارق المألوف في شيء من ذلك بالزيادة فيه او بالنقص منه عيب ، ولم يرتض ، كذلك من فارقه بتغيير حاله في العرف ، او طريقته في الاستعمال انكر ذلك منه ، ولم يُسْتَصَبْ ، الّا انه قد يستعار اللفظ ويوضع موضع غيره ويكون المراد إلحاق الذمّ اذا كان المستعارُ في شرفه ورتبته دُونَ المستعار له . وقد يكون المراد إلحاق المدح اذا كان على العكس من ذلك . وقد تتجرّد الاستعارة من المدح والذمّ وَيُقْصد به تحقيق المعنى ، او تاكيد التشبيه . واذا كان الامر على هذا فلا يمتنع ان يكون ابو تمام قصد في وصف العفّة بالجموس ـ وإن كان الاصل فيه ان يكون في الودك بازاء الجمود في الماء ، على تحقيقها وثباتها ، كما يقال : دين ثخين وستر ثخين . وهو صلب الدين والرأي ، وصليبهما . وهذا ظاهر إذا تؤمّل ، وقد سلك هذه الطريقة في موضع آخر فقال :

وأراك في العمـــــل المبـــــارك دائبـــــاً
مـــا تستفيق يبـــوســـة وجفـــوفـــا[٤٤]

وفي كتاب ابي زكريا :

اي : قد حصلَتْ فيك العِفّةُ ولزمتْكَ ، وهذه الخَصْلة يُعود نفعها عليك (بكونك عليها) . فاستعمِلْ معهم الطلاقةَ والبذل فانهما خَصْلَتان محمودتان ، وهي خير لهم من الاولى ليكون قد تكاملت فيك الخصال الثلاث ، فمنها ما هو خير لك ، ومنها ما هو

(٤٤) هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :

اطـلالُـهُـمْ سلبَـتْ دُمـاهـا الـهيفـا
واستبـدلـت وحشـاً بـهـنَّ عُكُـوفـا

وسوف يرد ذكرها ان شاء الله .

ورواية الشطر الاول من البيت الشاهد في الديوان « وأراك في ارض الاعادي غازيا » .

خير لهم[٤٥] .

وهذه التفاسير كلها متقاربة .

وروى الخارزنجي « ان البشاشة والطلاقة » جميعاً . وقال :

جمست : جمدت . وفسّره بما فسّره الآمدي .

وقال يصف شعره :

٤٢ - مِنْ كُـلِّ شـارِدَةٍ تُغَـادِرُ بَعْـدَهـا
حَظُّ الـرِّجـال من القَصِيـدِ خَسِيسَـا

قال الصولي :

تغادر : تترك ، يقول : هذه القوافي التي مدحتك بها قد توفّر حَظّك من جودتها ، فليس لاحد بعد مثلها ، وانما يمدح بخسيس من القول عندها .

وقال الخارزنجي :

من كل قافية سائرةٍ لا يوجد في الشعر مثلها . ولا يقدر احد من الشعراء ان يقول مثلها ولو جهد .

كذا كان في كتابه .

٤٣ - وَجَـدِيـدَةِ المَغْنَى إذا مَغْنَى التي
تُشقَى بهـا الأشمَـاعُ كـان لَبِيسَـا[٤٦]

قال الصولي :

يقول : هذه جديدة اذا كان اجود الشعر لبيسا[٤٧] .

---

(٤٥) ورد كـلام ابي زكريـا التبريزي هذا في كتابه بعد البيت : « ان الطلاقة والندى — » .

(٤٦) رواية الصولي والتبريزي « تَشْقَى » .

(٤٧) اللبيس : الخلق .

وروى الخارزنجي : تَشْقَى بها الاسماع » .

يقول : هذه القافية جديدة المعنى اذا كانت قافية غيري خَلِقةً .

٤٤ - تَلْهُــو بِعَـاجِـلِ حُسْنِهـا وتعُـدُّهـا
عِلْقـاً لأَعْجَـازِ الـزَّمـانِ نَفِيسَـا(*)

ويروي « تُعِدُّها » ؛ رباعياً .

قال الخارزنجي :

تعدّها علقاً نفيساً يذخر لنوائب الدهر وعواقب الامر .

قال المبارك بن احمد :

اي : تبكي بعد موتك ، ويثني عليك بها فتكون انْفَس نخائرك التي نخرتها ، وتبكي .

٤٦ - كـالنُّجْمِ إنْ سَـافَـرْتَ كـانَ مُـوَاكِبـاً
وإذا حَطَطْتَ الـرَّحْـلَ كـانَ جَلِيسَـا

اي : لا يغيب عنك في سفرك وحضورك ، لان الرواة يحملونه ويتناشدونه ويروى « كان مسافراً » .

وروى الخارزنجي : « مواكباً » و « مراكبا » . اي : مَن يركب معك .

٤٧ - إنّا بَعَثْنَا الشِّعْرَ نَحْوَكَ مُفْرَداً
وإذا أَذِنْتَ لنا بَعَثْنا العِيسَا

في حاشية بخطّه :

يقول : بعثنا اليك بهذه المدحة مفردة ممّن يأخذ عليها الثواب والصِّلة ، فإن انت اذنت لنا بعثنا الحمولة ليحمل من عندك ثوابها .

وفي طرّة : اي : قدمنا عليك بأنفسنا .

(★) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٤٥ - مِـنْ نَوْحَـةِ الكَلِـمِ التـي لـم تَلْفِكِـكْ
يُمْسِـي عَلَيْـكَ رَصِينُـهـا مَحْبـوُسـا

٤٨ ـ تَبْغِي نَرَاكَ إذا أسِنَّـــــــــةُ قَعْضَبٍ
ازْدَيْن عِتْـــرِيفَ الـــوَغَى المِـــرِّيسَـا[٤٨]

هذا البيت وجدته زيادة في النسخة .

العتريف والعفريت : الرجل الخبيث المتنكِّر . قعضب : رجل من قُشَير ، كان يعمل الاسِنَّة[٤٩] .

★ ★ ★ ★ ★ ★

---

(٤٨) لم ينكر الصولي هذا البيت في شرحه .
ورواية الديوان ، والتبريزي « اردين عِرِّيفَ » مكان « عتريف » .

(٤٩) قال التبريزي في كتابه :
العرِّيف : الخبيث الفاجر الذي لا يبالي ما صنع .

وقال ابو تمام :

يمدح الحسن بن وهب ويطلب منه فرساً[1] .

١ - جَـــرَتْ لَـــهُ أسْمــاءُ حَبْــلَ الشُّمــوسْ
والــــوَصْـــلُ والهَجْـــرُ نَعِيمٌ وبُـــؤُسْ

وروى المرزوقي : جرت له حَبْل الشُّمُوس الشموس » وقال :

ويروى « الشُّموس » الثاني بضمّ الشين وفتحها ، فاذا ضُمَّتْ فالمعنى : جرَت نساء كالشموس حسناً للطائي حبل الشمس ، اي : عاملنه معاملة الشَموس من يريد اسراجه وإلجاجه ، او ركضه واستمراره ، وذلك لان الشموس لا يُيْئِس تأبّيه وتصعُّبه يأساً مريحاً ، ولا يطمع انقياده وتَلَيّنه طمعاً موثوقاً به ، متيحاً . وهذا مأخوذ من قوله :

جـــرت لمـــا بيننـــا حبـــل الشمـــوس فـــلا
يـــأســاً مبينـــاً نَـرَى منهـــا ولا طمعـا

ويقال في هذا المعنى : نأى مِنّي مَنْأى الغرور .

فاذا فتحت الشين فانه اراد : امرأة تشمس عن الريبة .

وقال ابو العلاء :

هذه القصيدة مُقَيَّدة ، ومَن اطلقَ شيئاً منها فقد وهم . لان الطائي بناها على التقييد . وأحسن الروايات :

* جَرَت له حَبْلَ الشُّموس الشموس *

وينشد على اربعة اوجه : بفتح الشينين وضمهما ، وفتح الاولى وضم الثانية وفتحها وضمّ الاولى .

فامّا الذي يروي :

* جرَت له اسماء حبل الشموس *

فانه يُخْلِي هذا المصراع من الصنعة . فاذا روي « جرَت له حبل الشُّموس

---

(١) جاء في كتاب الصولي وابي زكريا التبريزي « يمدح الحسن بن رجاء » وهو الصواب ، يؤكد ذلك البيت السادس : « يا ابْنَ ابي رجاءٍ أَفِدْتَ نيّةً ... » .

الشُموس » بفتح الشينين ، « كالشموس » الاولى هي « الشموس » الثانية من الخيل و « الشموس » الثانية اسم امرأة تُعرف بالشّموس ، او يكون نعتاً لها ، اي : هي شموس من الريب .

ومن شان الشموس من الخيل ان يغلب مَن يمارسه فيجرّ رَسَنه ، وهذا الوجه يحتمل معنيين : احدهما : انه يريد انه رأى حبلها مجروراً فطمع في أخذه فلما رام ذلك وَجَدَها شَموساً ، لا ينبغي ان تُقرَب لانها يجوز ان تَضْرح مَن دَنَا اليها . والآخر : ان يكون المراد ان حبلها كان في يده فَعزّته على أمرها فانفلتت وجرّته .

ومن روى : « حبل الشُموس الشُموس » بضمّ الشينين . اراد بـ « الشُموس » الاولى : جمعَ الشمس الطالعة ، وبـ « الشُموس « الثانية : الشُموس إذا أُريد بها جمع الشمس التي يُعنى بها المرأةُ الحسناء . والعامّة : اذا وصفوا الانسان بالطمع قالوا : هو يتعلق بحبال الشمس .

ومن روى « الشَموس » الاولى بفتح الشين ، و « الشُموس » الثانية بالضمّ ، اراد الاولى : الشَموس من الخيل ، وبالثانية : جمع شمس من النساء .

ومَن قدّم الضّم وأخّر الفتح فالى هذا المعنى يرجع .

وأصل « البؤس » الهمز ، ولا يجوز همزه في هذا الموضع . آخر كلامه .

وفي هذه التقسيمات ما لا حاجة الى ذكره لو لم يذكره .

وقوله : « وهذه القصيدة مقيّدة .. الفصل » خطأ ، لان أحداً لا يراها مطلقة ، اذ هي من السريع . ووزن البيت الاول منه مطوّى العروض مكشوفها ، موقوف الضرب لا يجوز إطلاقه البتّة .

وروى الخارزنجي :

* جَرّت له أرواة حبل الشموس *(٢)

٢ ـ ولمْ تَجُـــد بـــالـــرَّيِّ رَيّـــاً ولمْ
تَلْمَسْ فُـــؤدا يَتَّمَتْـــــهُ لَمِيسْ

---

(٢) قال التبريزي في كتابه :
اي : نفرت منه هذه المرأة نُفور الدابّة الشّموس تجُرُّ رَسَنها وتمضي .

اي : لم تَلْمَسْ لميسُ فؤاداً يَتَّمَتْهُ[٣] .

وروى ابو العلاء : « ولم تُلْمِس » ، رباعياً ، وقال :

« تُلْمِس » هو من قولهم « الْمَسَه » : اذا اعطاه ما يلتمسه .

وفي نسخة : تلمُس : تعالجُ . و « تلمُس » اي : لم تُسْعِف باللُماسَة ، وهي الحاجة .

٣ ـ كَــوَاكِبُ الــدُّنيــا السُّعُــودُ التي
بِعَــدلِّهــا نُلْتَ علينــا النُّحــوس[٤]

وقال الخارزنجي :

يقول : هذه النساء في الحسن كالكوكب الطالعة المنيرة . وبِدَلِّها وتغنّجها دلت علينا الشقاوة والشوم[٥] .

٤ ـ أبـــا عَلِيِّ انتَ وادِي النَّـــدَى الـ
أحْــوى ومَغْنَى المَكْــرُمَــاتِ الأنِيسْ

قال الصولي :

يقول : انت وادٍ للندى ، يقصده الطلاب ، وأحوى : قد اشتدّت خضرته حتّى صارت تضرب الى الحوّة ، وهي السّوداء .

ومعناه : منزل تانس فيه الكرام ، وتفعل فيه المكارم .

٥ ـ ألبَيْتُ حَيْثُ النَّجْمُ والكفُّ حَيْـ
ـثُ الغَيْثُ في الأزمَــةِ والــدَّارُ خِيسْ

قال الصولي :

يقول : بيته حيث النّجم عُلَوّاً ، وكفُّه كالغيث في القحط ، وهي الازمة ، والدار

---

(٣) هذا الكلام للتبريزي ورد في كتابه .

(٤) رواية التبريزي « عليك » مكان « علينا » .

(٥) قال التبريزي في كتابه :

اي : الحسانُ من النساء اللاتي هُنَّ كواكب الدنيا السُّعود هُنَّ اللاتي نُلْتَ النُّحوسَ عليك بدَلِّها ، لانهنَّ صرنَ مَضَرَّةً لك إذْ صارت نَفْسُك تَنُوب لِحُسْنِها .

خيس ، اي ؛ عزيزة كخيس الاسد ، وهي موضعه[٦] .

٦ - يـــا ابْنَ رَجَـــاءٍ أفِــدَتْ نِيَّـــةٌ
زُكـــوُبُهـــا مِنّي خِيمٌ وسُـــوسْ

قال الخارزنجي :

ازفت منّي نيّة سَفَرٍ ركوبها خيمي وسوسي وعزيمتي ، و « السوس » : الاصل . و « الخيم» مثله .

قال الصولي :

يقول : من عادتي ركوب مثلها ، وهو خيمي وسوسي[٧] .

٧ - فامْـــدُدْ عِنـــانِي بِـــوَأًى ضِلْعُـــه
تَثْبُتُ والعُـــذرَةُ مِنْـــهُ تَنُـــوسْ[*]

قال الصولي :

غير ابي مالك يرويه على غير هذا . ويروى « ضلعه تنزع . والوأى : الفرس

---

(٦) جاء في كتاب التبريزي :
« بيته » ، اي ؛ شرفه في موضع النجم ، وكفّه كالغيث في الازمة ، وداره خيس . اي ممتنعة على مَن رامها كخيس الاسد .

(٧) اذكر هنا نص كلام الصولي لما فيه من فائدة . وذلك نقلًا عن كتابه :
نِيّةٌ : خروج الى حيث ينوي ، يقول ؛ من عادته ركوب مثلها . ويقال : ما زال ذاك من عادته ، وخيمه وسوسه : بمعنى .
وقال التبريزي :
اي حان لي الخروج الى بعض الاسفار ، وذلك عادةٌ لي وخُلُق . وافتخر بذلك هنا كما افتخر بكثرة التطواف في الآفاق والنواحي في طلب المعالي في غير هذا الموضع .

(★) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي
٨ - أُقـــاتِـــلُ الهَمّ بـــإيجَـــافِـــهِ
فـــإنَّ حَـــرْبَ الهَمّ حَـــرْبٌ ضَـــرُوسْ

قال التبريزي :
يقال : حرب ضروس . استعير لها ذلك من الناقة السَّيِّئة الخُلُق . يقال : ضَرِسَت الناقة حَالِبَها : اذا عَضَّتْهُ ، وهي ضَرُوس .

الشديد .

وفي نسخة : الوأى : الموثق الخلق . والعُذْرَة : شعر الناصية . وتنوس : تضطرب .

وقال ابو العلاء :

فامْنُدْ عناني : يحتمل وجهين : احدهما : ان يريد عنان نفسه ، على معنى الاستعارة. والآخر : ان يريد : عنان فرسه ، وهذا احسن من الوجه الاول .

و « الضِّلْع » لغة في « الضِّلَع » . لغة تميمية آخر كلامه .

الأَوْلى يريد عنان نفسه ، او عنان أمله ، ولا يريد الوجه الثاني ، فإن اراد عنان فرسه الذي يطلبه فبعيد من وجهين ؛ احدهما : انه ليس بفرسه بعد . والثاني : لو انه له ، كيف يمدّ عنان فرسه بنفس الفَرَس ، وهو الوأى الذي وصفه[8] .

قال ابو زكريا :

وروى الخارزنجي : بِوَأًى ضَبْعُهُ يَذْرع » . قال :

يمدّ بضبعه في السير ويبسطه كما يبسط الذّارع الثوب بذراعه . آخر كلامه .

[9]اذا أخذ « يذرع » من قولهم : فرس ذريع ، واسع الخطو بين الذراعة .

وزاد ابن دريد : كثير الاخذ من الارض بقوائمه ، فهو احسن . و « الضَّبع » : العضد .

قال ابو زكريا :

[10]وعند ابي عبدالله : « ضِلْعُه تُذْرَع » ، اي : هو طويل الضلع ، تُذْرع لطولها

---

(٨) يبدو ان هذا الكلام هو تعقيب للمبارك بن احمد على كلام ابي العلاء .

(٩) الكلام من هنا يبدو انه للمبارك بن احمد .

(١٠) قال التبريزي في كتابه قبل ذلك :

اي : أحملني على فرس هذه صفتُه ـ و « الوأى » : الشديد المجتمع ، و « ضِلْعُه تثبت » : اي : متمكّنةٌ مُسَانَدة في خَلْقه . و « العُذرة » : أمام الناصية

وقال في موضع آخَر :

و « الوأى » المُقْتدَر الخَلْق المجتمع ، وقيل : إنما هو الصُّلب الشديد .

وقال الفراء : هو الطويل ، والاشتقاق يَدلّ على انه يَلِي الجَرْي . اي : يَعِده ، يقال : وَأَه : اذا وَعَدَه .

وقيل : الوَأى : ضمان العِدَة . و « ضِلْعُه تَثْبُت » . الضِّلْع لغة في الضِّلَع تميمية . والضِّلَع افصح .

نَزْعاً ولا تُشْبَر .

والاول هو الوجه ، لذكره النُّوْسَ مع الثبات .

٩ - إذا المَذاكِي خَطَبَتْ نَقْعَهُ
فَحَظُّها مِنْهُ اللُّفَاءُ الخَسِيسْ

قال الصولي :

المذاكي : مسانّ الخيل التي تعوّدت السّباق . « اذا خطبت نقعه » : اي : غباره ، فأرادت الدخول فيه . وكان حظّها اللّفاء : وهو القليل . اي : لا تقاربه سبقاً .

وفي نسخة اخرى « لا تشق غباره » ، وقد أحسن في قوله « خطبت نقعه » . وهذا مثل(١١) .

١٠ - مُـــوَضَّـــحٌ لَيْسَ بِـــذِي رُجْلَـــةٍ
أشْـــأَمَ والأرجُـــلُ مِنهـــا بَسُـــوسْ

قال ابو علي المرزوقي :

يستوهب فرساً ، يقول : ليكن أغرّ مُحجّلًا ، لا يكون به رَجَل . وهو ان يكون باحدى رجليه بياض ، وذلك يتشاءم به ، وهو اذا كان في اليسرى اقطع عندهم .

والارجل بسوس : يتشاءم به كما يتشاءم ببسوس ، وهي الناقة التي قتلها كليب ، وكانت سبب حرب بكر وتغلب . آخر كلامه .

قال الجوهري : « البسوس » اسم امرأة ، وهي خالة جسّاس بن مُرّة الشيباني ، كانت لها ناقة يقال لها « سراب » فرآها كليب وائل في حِماه وقد كسرت بيض طير كان قد اجاره ، فرمى ضرعها بسهم فوثب جسّاس على كليب فقتله ، فهاجت بكر وتغلب ابني وائل ، اربعين سنة ، حتى ضرب بها العرب المثل في الشؤم .

---

(١١) قال التبريزي في كتابه :

« خَطَبَتْ نَقْعَه » مستعارة من قولهم : خَطَب المرأة ، و « نقعه » : غباره . و « اللُّفَاء » ضد « الوَفاء » .

قال ابو العلاء :

حذف الالف واللام من « البسوس » ، وله عادة بذلك ، كما قال :

* ما بين اندلس الى صنعاء *

وقال الخارزنجي :

وروى « والارجل منه بسوس » : هو محجل القوائم كلها ، وليس بأرْجَل فيتشاءم بِه ، ولكن أرجله شؤم ونحس للاعداء ، تدركهم حيث ما تصرفوا . آخر كلامه .

وقال في اوّله : « الموضّح » : المحجّل ، و « الرُّجلة » : بياض احدى الرجلين .

وذكر البسوس . وهذا تفسير خالف به جميع شارحي هذا البيت ، وانما اوقعه فيه قوله « منه » وجعلها جمع « رِجل » التي هي احدى قوائمه .

وقال الآمدي :

« الموضّح » : به اوضاح ، والاوضاح :بياض في اطرافه ـ وذكر ما ذكره في الارجل ـ وقال :

والبسوس : المرأة التي رمَى كليب ضرع ناقتها ، وكانت في جوار جسّاس ، وكانت حرب بكر وتغلب من أجلها . فضرب بها المثل في الشؤم .

وليست « لبسوس » في هذا الموضع طلاوة ولا حلاوة[١٢] .

١١ ـ وَكُلُّ لَوْنٍ فَلْيَكُنْ مَا خَلَا الـ ... أَشْهَبَ فَالْأَشْهَبُ لَوْنٌ لَبِيسْ[١٣]

(١٢) قال الصولي في كتابه :

يقول : الارجل مشؤوم كشؤم البسوس ـ والرَّجْلَة : مثل الشهبة والكمتة .

وقال التبريزي :

« مُوَضَّحٌ » : فيه أوضاح كالغُرّة والتحجيل . و « الرَّجْلَة » : ان يكون في احدى رجليه بياض ، وذلك مكروه .

(١٣) رواية التبريزي : « ما خلا الاشهب فالشهبة لون لبيس » . وروى الصولي : « فالشهبة لون بئيس » .

في نسخة بخطّه : الاشهب لون خَلِق لانه في لون الشيب .

قال الآمدي :

ولذلك قوله « فالشهبة لون لبيس » . وما علمت احداً نعت الشهبة بهذا النعت ، لان اللبيس هو الذي قد استعمل فخلق واتّسخ .

ومن اين جعله خلقاً او دنساً ؟ بل هو من اجدّ الالوان للخيل وانصعها واجملها ، لا سيما ان كان أسود العرف والذنب ، فان ذلك من مراكب الخلفاء والجبابرة . وانما يقال في الاشهب انه ليس من سراع الخيل ، ولا مما يجري في الحلبة ، لِقلّة صبره ورقّته ، لان البياض عندهم رِقّة وَتَرَفُّه . وكذلك الابلق ما سبق في حلبة قطّ من اجل ما فيه من البياضَ . فهذا عيب الشهبة عند اهل البادية . فما وجه قوله « لبيس » ؟ . آخر كلامه .

١٢ - وَمُجْفِـــرُ لم يَضْطَمِـــزْ كَشْحُـــهُ
والضُّمُـــرُ المُفْـــرِطُ فيهـــا رَسِيسْ(١٤)

ويروى : « ومخمر » . اي : صلب . ويروى « لم يُضْطَلَمْ » .

قال الصولي :

« مجفر » : واسع الجنبين ليس بمنظم الخاصرة .

وقال ابو علي : المرزوقي : وروى « لم يُضْطَلَمْ كشحُهُ فالضُّمُرُ المُفْرِط » .

لم يصطلم كشحه » : اي : ليس باهضم مفرط الضمر ، لانه يقال : ما سبق اهضم قط . ويجوز ان يكون المعنى : لم يبالغ في تضميره حتى يزول كل شحمة . فلا يقدر على السبق الى الغاية . ويجوز ان لم يكوَ كشحه ، فيكون معيباً فيه رسيس ، اي : إنحزاك(١٥) وضعف .

يقال : اصابه رسٌ ورسيس .

---

(١٤) رواية الصولي والتبريزي « لم يُضْطَلَمْ » و « فالضُّمر » مكان « والضُّمرُ » .

(١٥) حَزَكه حَزْكاً : الْمُتَطهُ وضغطه . وحزكه بالحبل يحزكه : حزمة وشدّة . وهو الاحتزاك . وقال الجوهري : هو مثل حَزَقْته ، سواء . حزكه وحزقه : إذا شدّه بحبل جمع به يديه ورجليه ، واحتزك الثوب : احتزم .

وقال ابو العلاء :

« لم يصطلم كشحه » : الاصطلام : استئصال الشيء . والكشح : الخاصرة .

يقول : هذا الفرس ليس بدقيق ، لان الدّقّة في الخيل عيب . و « الضُمر » : اكثر ما يستعمل في الانضمام الحادث . يقال : فرس ضامِر : اذا كان قد ضُمِّر فَضَمَر ، ولا يقال لما هو مخلوق على الدّقة : ضامر . ولكنه استعمله ها هنا على الاستعارة .

و « الرسيس » ، من قولك : في صدره رسيس ، اي : شيء مِن حُبّ او حُزْن ، وانما يريد انه رسيس في صدر الصاحب ، كما يقال : هُجْنَةُ هذا الفرس حُزْن ، اي يحزن لها مالِكُهُ[١٦] .

١٣ - إنْ زَارَ مَيـــدَانـــاً مَضَى ســـابِقـــاً
أوْ نـــادِيـــاً قـــامَ اليـــهِ الجُلُـــوش

بخطّه : قام إليه الجلوس اعجاباً به .

وروى الخارزنجي : « سَبى أهله » .

اي : سبى قلوب اهله ، فمالوا بالنظر اليه دون غيره لحسنه وجودته .

وفي نسخة : « إنّ زار ميداناً »[١٧] .

١٤ - تَـــرَى رِزَانَ القَـــوْمِ قَـــدْ أشمَخَتْ
اعْيُنُهُمْ في حُسْنِـــــهِ وَهْيَ شُـــــوش

قال الصولي :

---

(١٦) قال التبريزي في كتابه :

« المُجْفَر » المنتفخ الجنبين ، وربما قالوا المَريضُها ، وقال اصحاب الاشتقاق : انما هي أصل ذلك أنّ جوفه يُشبّه بالجَفْر لِسَعتهِ فيؤدي ذلك الى عِظَمِ الجنبين .

(١٧) ان رواية جميع النسخ « ان زار ميداناً » فلا موجب للتكرير هنا ، وربما تكون رواية اخرى لم يضبطها الناسخ .

وجاء في كتاب الصولي :

الندى والنادي : مجلس القوم .

وقال التبريزي : لاعجابهم به . وفي نسخة : « ان زار ميداناً سَبى أهله » ، اي : لحسنه يَسْبي القلوب .

يقول : مَن كان من رِزان القوم وسادتهم : نظره نظر اشوس ، اي : في جانب ، فهو يرمي بنظره كله مستوياً الى هذا الفرس استحساناً له .
وأسمحت : انقادت[١٨] .

١٥ - كـــــــانّمــــــا لاحَ لَهُمْ بــــــارِقٌ
في المَخــــــلِ أوْ زُفَّتْ إليْهم عَــــرُوسْ

ويروى : « لاح له بارقٌ » .

١٦ - سَـــامٍ اذا اسْتَعْــــرَضْتَـــهُ زانَـــهُ
أَغْلَى رَطِيْبٌ وقَـــــــــــرَارٌ يَبِيسْ[١٩]

بخطِّه : « أغْلَى » . وقال : عنى بـ « الاعلى » ظهره ، وبالقرار : القوائم .
قال ابو العلاء :
« اعلى » يجوز فيه ترك التنوين ، والمجيء به احسن لقوله « وقرارٌ يبيس » ، فجاء به نكرة ، وليس « اعلى » ها هنا جارياً على (فَعْلاءَ) فيمتنع من الصرف .
وذكر ابو العلاء في « اعلى » التي في قوله « اعلى نَدىً واسفله يبس » نحو ما ذكره في « اعلى » هذه التي في هذا البيت من تساوى التنوين فيهما .
ولم يعرض ثم للصرف ولا لمنعه[٢٠] .

---

(١٨) جاء في كتاب التبريزي :
رِزان : جمع رزين ، يقول : ترى سادة القوم المتكبّرين الذين من عادتهم ان ينظروا في جانب ، ولا ينظرون الى شيء من الاشياء بملء اعينهم ، يرون هذا الفرس بملء عيونهم نظراً مستوياً لحسنه واعجابهم به ، إذا رأوه كقوله : [البيت التالي] .
(١٩) رواية الصولي والتبريزي « اعلى » بالعين غير المعجمة .
(٢٠) جاء في كتاب التبريزي :
« استعرضتَه » : نظرتَ إليه مِن عُرْضه ، وهو خلاف الاستقبال والاستدبار .
و « سَامٍ » ، اي : مُشْتَرِف ، وهذا كما قال ابو النجم :
كـــــانّـــــهُ في الجُـــــلِ وهــــو سَـــامِ
مُشْتَمِـــــلٌ جـــــاءَ مِنَ الحَمّـــــامِ
وعنى بـ « قراره » : قوائمه ، وهذا كقول الاول :
واحمــــرُ كـــالـــدّيبـــاج أمّـــا سَمَـــاؤه
فَــــرَيّـــاً وأمّـــا أرْضُــــهُ فمُحُــــولُ
عنى « بالارض » قوائمه .

١٧ - فــإنْ خَــدَا يَــرتَجِــلُ المَشْيَ فــالْــ
مَــوْكِبُ في إحْسَــانِــهِ والخميسُ(٢١)(*)

قال الصولي :

روى ابو مالك : « إنْ رَدَا » . وقال :

خَدَا الفرس : مستعار من الابل ، لانه قد هون عليه هذا السير السهل ، فهو محسن يحطّه الارتجال ان يخلط العَنَق بالهملجة .

يقول : اذا اخذ في افانين سيره فالموكب والخميس في إحسانه لنفعه اياه .

وروى ابو العلاء : « وان غَدَا » وقال :

« الارتجال » : ضرب من سير الخيل ، وهو فوق المشي ، فكأنه مأخوذ من ارتجال القول . اي : يقول على غير تعبئةٍ ، فكأنّ الفرسَ يجيء بضروب من السير لم تُطلب منه .

وقوله « فالموكب في إحسانه والخميس » : هو مثل قولك : الناسُ في احسان فلان ، اي : في صفة إحسانه ، يريد : ان الموكب والخميس يتحدّثان بما يأتي به من الارتجال ، وأنّهُ أحْسَنَ فيه .

وهذا تفسير اعجب اليّ من الاول .

---

(٢١) رواية الصولي « وان غَدَا » .

(★) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآيتان :

١٨ - كــانّمــا خَــامَــرَهُ أَوْلَــقٌ
أَوْ غــازَلَــتْ هَــامَتَــهُ الخَنْــدَرِيسْ

قال الصولي :

خامره : خالطه ، وأولق : جُنُون . وغازلت : من مغازلة النساء ، ذكره مستعاراً و « الخندريس » : الخمر القديمة .

١٩ - عَــوَّذَهُ الحــاسِــدُ بُخْــلاً بِــهِ
وَزَفْــزَفَــتْ خَــوْفــاً عليــه النُّفُــوسْ

قال التبريزي :

يُعيذه بالله الحاسِد الذي يكون كارهاً لصاحبه ، ضَنّاً منه بمثله ، وكراهة لنفوقه وعَطَبِهِ .

و « زَفْزَفَتْ » : اشفقت وتَحَنَّبَتْ .

ويروى : « وان مَشى وفي أحشائه »[٢٢] .

٢٠ - وَمِثْلُـــــهُ ذو العُنُقِ السَّبْطِ قَـــــدْ
أمْطَيْتَـــــهُ والكَفَـــلِ المَـــرْمَـــرِيسْ[*]

قال ابو العلاء :

يجوز رفع « مِثلُه » على الابتداء . وخفضه على معنى « رُبَّ » . والخفض أشبه في هذا الموضع .

و « السَّبْط » : الطويل ، و « أمطيته » (مَكّنته مِن مِطاه ، اي : ظهره)[٢٣] ، مثل : « انطيته »[٢٤] . كذا وقع في النسخة التي نقلت منها .

وقال : « المرمريس » : « الاملس . واصل ذلك في الصخرة ، يقال : صخرة مرمريس ؛ ملساء صلبة .

قال المبارك بن احمد :

الرواية : رفع « مثله » ، وهو اجود من الجرّ ، لان الجرّ موجبه « ربّ » وهي للتقليل ، واذا كان كذلك فقد وصفه بقلّة اعطاء مثله .

وأمطيته : اي : اركبته مَطاه . وهو ظهره .

وفي نسخة ابراهيم بن احمد بن الليث : المرمريس : الاسود ، وهو الشديد ايضاً .

---

(٢٢) جاء في كتاب التبريزي : « خَذا » مستعار في الخيل من الابل ، ويروى « فإن رَدَى » .

(★) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢١ - غَـادَرْتَـهُ وَهْـوَ عـلـى شُـؤْبُدٍ
وَقْـفٌ فـي سُبْـلِ المَـعَـالِـي حَبِيسْ

قال التبريزي :

اي : وهبتَهُ لِتُذكر به .

(٢٣) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في كتاب التبريزي .

(٢٤) جاء في كتاب التبريزي :

و « انطيته : اعطيته » .

٢٢ - وحَـــابِثٍ أخْـــرَقَ دَاوَيْتُـــهُ
رُدَاعُـــــهُ دَاهِيـــــةٌ دَرْدَبِيسُ[٢٥]

ويروى :

« وحائن اخرق دوايته من خرق » و « تحرقه داهية دردبيس » . ويروى : « مُخرقة داهية دردبيس » .

ابو زكريا :

« اخرق » : يثب على مَن لا يجب الوثوب عليه ، ويكفّ عمّن يجب الوثوب عليه .

(ابو عبدالله) : الرّداع بدل من الرّدع : الذي هو التلطّخ .

وقال ابو العلاء :

الرُّداع : داء يصيب في المفاصل ، قال الشاعر :

فَـــوَاحَـــزَنِي وعَـــاوَدَنِي رُداعي
وكَـــانَ فِـــراقُ سَلْمَى كَـــالخِـــدَاعِ[٢٦]

و « الدردبيس » : من اسماء الداهية وصفاتها .

ويخطّه . يقول : رُبَّ حادثٍ هذه سبيله يضطرم اخمدته . وهذا البيت الذي انشده لقيس بن ذريح[٢٧] ، وانشاده «كان فراق لبْنَى » .

---

(٢٥) رواية الصولي للبيت : « وحاين اخرق داويته » . ورواية التبريزي « رداعه ذا هيئة » .

(٢٦) رواية البيت في الشعر والشعراء لابن قتيبة :

فـــواكبِـــدي وعـــاودنـــي رُدَاعـــي
وكـــان فـــراق لبْنَـــى كـــالجُـــداع

الجُداع : الجدع ، اي : القطع . ورواية الاغاني : ٩/١٩٢ ، « كالخُداع » .

(٢٧) قيس بن ذريح بن سنة بن حذافة الكناني . شاعر من العشاق المتيمين . اشتهر بحب « لبنى » بنت الحباب الكعبية . وهو من شعراء الدولة الاموية ، وكان من سكان المدينة . كان رضيعاً للحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام . ارضعته ام قيس . اخباره في الاغاني : ٩/ ١٨٠ وفوات الوفيات : ٢/ ١٣٤ والنجوم الزاهر : ١/ ١٨٢ وسمط اللالي : ٧١٠ والشعر والشعراء : ٢/ ٥٢٤ .

٢٣ أَخْمَـــدْتَـــهُ والـــدَّهْـــرُ مِنْ خَطْبِـــهِ
كـــأنَّمـــا أُضْـــرِمَ فيـــهِ الـــوَطِيش

ويروي : « اخمدتها والدهر في خطبه » . ويروى « في خَطْبها » .

٢٤ ـ حَتَّى انْثَنى العُسْـــرُ الى يُسْـــرِهِ
وانْحَتَّ عَن خَـــدَّيْـــهِ ذاك العبـــوس

ويروي : « حتّى انثنى العَيْش الى يُسْرِهِ » . ويروى « العيش الى يُسرهِ » .

قال ابو العلاء :

أصل الانحتات زوال الوَرَقِ عن الغصن باليد او بالشيء اليابس[٢٨] . واستعار « الخَدَّين » لليُسْر ، وكذلك العبوس .

٢٥ ـ لا طَـــالِبُـــوا جَـــدْواكَ مِنْهُمْ ولا
عَـــافِيـــكَ مُلْقىً لِلَّيـــالِي فَـــرِيسْ[٢٩]

ويروى : « لا طالبوا جدواك اكدوا » وهو الصحيح .

وفي حاشية : « منهم » اي : ممّن هذه صفتهم .

قال ابو العلاء :

اذا روى اول هذه القصيدة « جرّت له اسماء حبل الشموس » فهو دليل على ان الطائي قيّدها ، لان حُكمَ آخر المصراع الاول حكمُ القافية .

واذا روى : « جَرَّت له حَبْلَ الشموسِ الشَّموسُ » فالقوافي كلها مرفوعة ، وليس رفعها كلُّها دليلًا على الاطلاق ، لان الشعراء ربما فعلوا ذلك وهو دليل القوّة والاقتدار .

---

(٢٨) وقال ابو العلاء بعد ذلك :
اذا حُكَّ مثلَ ان تُزيل الدَمَ القارِت عن الجسد ، ويقال : حَتَّ الله ذنوبه حَتَّ الوَرَق ، اي ازالها عنه كما يزول الورق عن الغصن ، واستعار الخدين .... الخ .

(٢٩) رواية التبريزي :
لا طـــالبـــوا جـــدواك أكْـــدَوا ولا
عـــافيـــك منـــهـــم للّيـــالّـــي فـــريس

وقال : « أكْدَوا » : اي لم يصادفوا خيراً ، واكدى الحافرُ إذا لم يجد ماء .

كما قال العجاج .

* قَدْ جَبَرَ الدينَ الإلهُ فَجَبرْ[٣٠] *

فجاء بالراء مفتوحة ومنصوبة حتى انها لو كانت مُطْلَقَةً لم يكن فيها اختلاف . وكذلك الحُطَيْئة لزم الرفع في قوله :

شاقتْك أضغانُ لِلَيْـ
ـلَى يَوْمَ نَاظِرَةٍ بَوَاكِرْ[٣١]
في الآل يَرْزهاها الحُدَا
ةُ كأنّها نَخْلٌ مَوَاقِرْ

٢٦ ـ فاشْدُدْ على الحَمْدِ يَداً إنّه
إذا اسْتُحِسَّ العِلْقُ عِلْقٌ نَفِيسْ
٢٧ ـ وأغْدُ على مُوْشِيِّهِ إنّهُ
بُرْدٌ لَعَمْرِى يَصْطَفيهِ الرَّئيسْ

بخطّه : « موشيه » : مدحه . اي : فاغد على مدح وَشْي فيه الحمد . وكلام منظوم . فانه من ملابس الرؤساء .

قال المبارك بن احمد :

انما اراد بـ « موشيه » : « موشي الحمد » ولا حاجة الى هذا التفسير[٣٢] .

* * * * * *

---

(٣٠) هذا البيت مطلع قصيدة يمدح بها عمر بن عبيدالله بن معمر .
انظر ديوان العجاج برواية عبدالملك بن قريب الاصمعي بتحقيق د. عزة حسن ص ٢ مكتبة دار الشرق ببيروت ص ٣٠ .

(٣١) هذا البيت مطلع قصيدة يمدح بها بغيضاً ويهجو الزبرقان :
انظر ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت . بتحقيق نعمان امين طه ص ١٦٥ . مطبعة البابي الحلبي . مصر .

(٣٢) قال ابو بكر الصولي في شرحه :
لم نجد لابي تمام شعراً على قافية الشين والصاد .

وقال ابو تمام :

من ابيات اوّلها[1] :

١ - إنَّ يَوْمَ الفِرَاقِ يَوْمٌ عَبوسُ[2][*]

٣ - لَــوْ تَجَــافَى إبليسُ عَنْ لَحْظِ عَيْنَيْـ
ـهَــا تَقَــرَّا عِبَــادَةَ إبْلِيسُ

قال ابو العلاء :

« تقرّا » : يحتمل وجهين ؛ احدهما ؛ ان تكون من تقرّى الشيء : اذا تتبّعَهُ ، فهذا غير مهموز . والآخر ؛ أن يكون تقرّا القرآن : اذا طلبَ حفظه ، وتشبّه بالقُرّاء ، فهذا اصله الهمز . وحمله على هذا الوجه أليق[3] .

٤ - بِــأبي مَنْ إذا رَآهَــا أبُــوهــا
شغفــاً قــال : لَيْتَ أنّــا مَجُــوسُ

في طرّة النسخة العجمية :

يجوز عند المجوس نكاح البنت .

---

(١) ذكر التبريزي هذه الابيات في باب الغزل .

(٢) تمام البيت :

إن يَــومَ الفِــرَاقِ يَــوْمٌ عَبُــوسُ
أيّ سَيْــلٍ تَسِيــلُ فيــهِ النُّفُــوسُ

(★) ورد بعد هذا البيت في المقطوعة البيت الآتي :

٢ - لم أزَلْ أبْغِضُ الخَمِيسَ ولمْ أدْ
رِ لمــاذا حتّى نَعَــانِي الخَمِيسُ

(٣) وجاء في كتاب التبريزي بعد ذلك ما يأتي :

وقد حُكي : قرأتُ القرآن وقَرَيْت . ومَن قال قَرَيتُ القرآن بغير همز فيه وجهان : احدهما : انه يريد قرَأْتُ القرآن ، فيُلقي حركة الهمزة على الراء ويحذفها ، كما قال :

ربّمــا فــارسٍ كثــالثــة الــرّضْـ
ـفِ قــد أتْكَلَتْهِــهِ بُــوبٍ بِجُــوبِ

والآخر : ان يُؤخذ من : قَرَيتُ الشيء بالشيء .

أحِبُّــــك حُبّـــاً لــــو أحبُّ ببعضــــه
ابـــوك لقـــال النـــاس هـــذا ينيكهـــا

كذا اورده ولو قال: «لو احبك بعضه» كان اجود.

٥ - إنْ تُفـــارِقْ لَحْظِي فَقَــدْ كــانَ مِنهـــا
وَهْـــوَ في كُـــلِّ سَـــاعتَيْنِ عَـــرُوسُ

قال ابو العلاء:

جعل لحظه كالمُعَرِّس إذا نظر الى هذه الموصوفة. و «العروس» يستعمل للرجل والمرأة[٤].

وفي طرّة النسخة العجمية:

اي: كان ينال منها ما يريد. وقيل: لانها كأن تجابُ بما تريد: وكيف وقع تفسير هذه الابيات فانها رديئة المعنى.

★ ★ ★ ★ ★ ★

---

(٤) وجاء في كتاب ابي زكريا التبريزي بعد ذلك:

وقولهم: «لا مَخْبأ لعطرٍ بعد عَرُوس» يحتمل الوجهين: قال الشاعر:

أتَـــرضى بـــأنّـــا لا تَجِفُّ بِمـــاؤنـــا
وهـــذا عَـــروســاً بـــاليَمـــامــةِ خـــالِــدُ

ويروى «بالمدينة»:

وقال ابو تمام[1] :

١ - أرى أَلِفَــاتٍ قَــدْ كُتِبْنَ على رَاسِي
بِــأَقْلَامِ شَيْبٍ في مَهَــارِقِ انْقَــاسِي[*]

قال ابو العلاء :

« المَهَارِق » : جمع مُهْرَق ، وهو القرطاس[2] . و « الانقاس » : جمع نِقْس[3] :
يعني : ان الشَّيْبَ قد كتبَ ألفاتٍ في رأسه ، والعادة ان يكون الكتابُ اسودَ ، والقِرْطاسُ ابيض . والذي فَعَله الشيب بالعَكْس ، لانّ الذي كتَبه ابيض ، والمَهَارِقُ سُود .

وانما يعني مَفَارِقَ رأسِه :

---

(١) قال ابو تمام هذه الابيات في الزهد .

(★) وردت بعد هذا البيت في المقطوعة الابيات الآتية :

٢ - فــإن تَنْــأَيِيني من يَخُطُّ حُــرُوفَهَــا
فكفُّ اللَّيَــالى تَسْتَمِــدُّ انْفَــاسِي

هذه رواية الصولي .

ورواية التبريزي : « حُرُوفَه فأيدي اللّيالي » .

٣ - جَــرَتْ في قُلُــوبِ الغَــانيــاتِ لِهَيئَتي
قَشْعَــرِيــرَةٌ مِن بَعْــدِ لِيْنٍ وإينــاسِي

هذه رواية الصولي .

وروى التبريزي : « لِشَيْبَتي » .

٤ - وقَــدْ كنتُ أجــري في حَشَــاهُنَّ مــرّةً
مَجَــارِيَ جَــارِي المــاءِ في قُضُبِ الآسِ

٥ - فــإنْ أُمسِ مِن وَصْــلِ الكَــوَاعبِ آيِســاً
فــآخِــرُ آمــالِ العِبَــادِ الى اليَــاسِ

(٢) جاء في كتاب ابي زكريا بعد ذلك :
...... القرطاس ، وأصله فارسيّ مُعَرَّب . وقد تكلموا فيه قديماً .

(٣) وجاء في كتاب ابي زكريا بعد ذلك ايضاً :
...... جمع نِقْس ، وهو المداد .

نذكر هنا مجموعة من
القصائد والمقطعات لابي تمام على حرف السين
لم يذكرها المبارك بن احمد في كتابه النظام .

قال ابو تمام :

متغزلًا :

١ - دَعْنِي وَشُرْبَ الهَوَى يـا شَارِبَ الكـاسِ
فـإنَّنِي لِلَّـذي حُسِّيتُـه حَـاسِي

٢ - لا يُوحِشَنْكَ ما اسْتَسْمَجْتَ مِنْ سَقَمِي
فـإنَّ مَنْـزِلَـهُ بي أَحْسَنُ النَّـاسِ

٣ - مَنْ خَلْوَتي فيـهِ مَبْدَا كـلِّ جَـائِحـةٍ
وفِكْـرتي منـه مَبْـدَا كُـلِّ وَسْـواسِ

رواية الصولي « وفكرتي فيه » .

والجائـحة : الشدّة التي تجتاح المال من سَنَة او فتنة . يقال : جاحَتْهم الجائحة ، واجتاحتهم . وجاح الله ماله وأجاحه ، بمعنى : اهلكه بالجائحة . قاله الجوهري .

ويعني هنا : شدّة ما يكابده منه .

٤ - مِنْ قَطْـعِ ألفـاظِـهِ تَـوْصِيـلُ مَهْلَكتي
وَوَصْـلِ ألحـاظِـهِ تَقْطِيـعُ أنفـاسي

٥ - رُزِقْتُ رِقَّـةَ قَلْبٍ مِنْـهُ نَغَّصَـهُ
مُنَغِّصٌ مِن رَقِيب قَلْبُـهُ قـاسِي

٦ - مَتَى أعيشُ بتـأمِيـلِ الـرَّجـاءِ إذا
مـا كانَ قَطْـعُ رَجَائي في يَـدَيْ ياسِي

★ ★ ★ ★ ★ ★

وقال ابو تمام :

متغزلًا :

١ - يـــا شـــادِنـــاً صِيـــغَ مِنَ الشَمْسِ
تِـــهْ بـــالمـــلاحـــاتِ على الإِنْسِ

يخاطب الحبيب ، ويشبهه بالشادن . وهو ولد الظبية ، وشَدَنَ الغزال شُدُوناً : قَوِيَ وطلع قرناه ، واستغنى عن أمّه .

٢ - في كُـــلِّ يَـــوْمٍ أنتَ فِي صُـــورَةٍ
غيـــــرِ الّتي كنتَ بهـــــا أمسِ

٣ - تَـــزْدَادُ طِيبـــاً كُـــلَّ يَـــوْمٍ كمـــا
يَـــزْدادُ غُصْنُ البـــانِ في الغَـــرْسِ

٤ - واللهِ لـــــوْلا اللهُ لا غيـــــرُهُ
وَخَـــــوْفِيَ النّـــــارَ علَى نَفْسِي

٥ - صَلَّيْتُ خَمْســـاً لـــكَ مِن هَيْبـــةٍ
وازْدَدْتُ ثِنْتَيْنِ على الخَمْسِ

ورد في نسخة من نسخ من شرح الصولي « رهبة » مكان « هيبة » .

★ ★ ★ ★ ★ ★

وقال ابو تمام :

متغزلًا :

١ - يــــا مَنْ تَــــرَدَّى بِحُلَّـــةِ الشَّمسِ

ومَنْ رَمَــــانِي بِــــأسْهُمٍ خَنسِ

٢ - بــالطَّــرْف والثَّغْــرِ والسَّــوالِف والنُّحْــ

ــرِ وشيءٍ يَطِيبُ في اللَّمسِ

في قوله : « شيء يطيب في اللمس » فنّ يطيب لمتأمله .

٣ - هــا أنــا ذا بــالــذُّنُــوبِ مُعْتَــرِفٌ

فَهَبْ لِــــذُلِّي جِنَــــايَتِي أمْسِ

٤ - وَجُــدْ لِمُسْتَمْطِــرِ الجُفُــونِ دَمــاً

شَغَلْتَــــهُ عَنْ صَــــلَاتِــــهِ الخَمْسِ

٥ - سَــأَلْتُ عن وَصْفِــك الصِّفــاتِ فمـا

نَطَقْنَ إلّا بِــــألْسُنٍ خُــــرْسِ

اي : عجزن عن ان يصفنك بشيء لفرط حسنك .

★ ★ ★ ★ ★ ★

وقال ابو تمام :

متغزلًا :

١ - يا لابِساً ثَوْبَ المَلاحَةِ أبْلِهِ
فَلأنْتَ أوْلَى لابِسيهِ بِلُبْسِهِ

٢ - لمْ يُعْطِكَ اللهُ الّذي أعْطاكهُ
حتّى اسْتَخَفَّ بِبَدْرِهِ وبِشَمْسِهِ

٣ - رَشاً إذا ما كادَ يُطْلِقُ نَفْسَهُ
في فَتْكِهِ أمْرَ الحَيَاءُ بِحَبْسِهِ

٤ - وأنا الذي اعْطَيْتُهُ مَحْضَ الهَوَى
وَصَمِيمَهُ وأخَذْتُ عُذْرَةَ أُنسِهِ

محض الهوى : خالص الهوى ، وأصل المحض : اللبن الخالص الذي لم يخالطه ماء . والصميم الشي: خالصه ايضاً .

٥ - فَلَئِنْ جَنَيْتُ ثِمارَهُ وَغُرُوسَهُ
ما كنتُ أوّلَ مَنْ جَنَى مِنْ غَرْسِهِ

رواية التبريزي « ثماره وغَرَسْتُهُ » .

٦ - مَوْلاكَ يا مَوْلايَ صَاحِبُ لَوْعَةٍ
في يَوْمِهِ وصَبَابَةٍ في أمْسِهِ

٧ - دَنِفٌ يَجُودُ بِنَفسِهِ حتّى لَقَدْ
أمْسَى ضَعِيفاً ان يَجودَ بِنَفْسِهِ

دَنِف : اثقله المرض . والدّنَف : المرض الملازم . ورجل دَنَف وأمرأة دَنَف وقومٌ دَنَف : يستوي فيه المنكر والمؤنث والتثنية والجمع ، فان قلت : رجل دَنِفٌ بكسر النون ، قلت : أمرأة دَنِفةٌ . وانّثت وثنّيت وجمعت .

★ ★ ★ ★ ★ ★

وقال ابو تمام :

متغزلًا :

١ - بِنَفْسي حَبيبٌ سَـــوفَ يُثْكِلُني نَفْسِي
وَيَجْعَـلُ جِسْمِي تُحْفَـةَ اللَّحْـــدِ والـرَّمْسِ

افدي بنفسي حبيب سيجعلني افقد نفسي . والثُكْل : فقدانُ المرأة ولدَها ، وكذلك الثَكَلَ بالتحريك .

والتُّحْفَةُ : ما أتْحَفْتَ به الرجل من البرِّ واللطف .

والمعنى : ما اصاب جسمي من شدّة الوجه سيكون تحفة اللّحْد والرَّمْس .

٢ - جَحَدْتُ الهَوَى إنْ كنتُ مُذْ جَعَل الهوى
مَحَـــاسِنَـه شَمْسي نَظَـرْتُ الى الشَّمسِ

٣ - لَقَـدْ ضَـاقَتِ الـــدُّنيا عليّ بـــأَسْـرِهـا
بِهِجْـــــرَانِـــهِ حتّى كـــأنِّيَ في حُبْسِ

٤ - أُسَكِّنُ قَلْبـــاً هـــائمـــاً فيـــه مَـــأْتَمٌ
مِنَ الشَّـــوْقِ إلّا ان عَيْنِيَ في عُـــرْسِ

٥ - وإنّي لَاخْشَى إنْ تَـــــرَاقَتْ أُمُـــــورُهُ
بـــهِ أنْ يَثُــورَ الجِنُّ فيــهِ على الإنْسِ

تراقى : ارتقى وتَسامى ، ويقال ايضاً : تَرَاقى امرهم الى الفساد وتَرَامَى .

المعنى : ان مرضه الدائم بسبب حبّه انهكه واهلكه ، ولم يعد يقدر لشدّة ضعفه ان يجود بهذه النفس التي اهلكها الهوى ، وهذه مبالغة لطيفة .



وقال ابو تمام :

متغزلًا :

١ - بِتُّ سِلْمَ الجَـــوَى وحَـــرْبَ النُّعَــاسِ
غُـــرْضَـــةً لـلـــزَّفِيـــرِ والأَنْفَـــاسِ

٢ - دائبـــــــــاً لَيْلَتِي أكُفُّ بِكَفِّي
كَبِـــداً حَـــزُّهـــا كَحـــزِّ المُـــوَاسي

٣ - فـــإذا حَلَّتِ الهُمُـــومُ تَـــأَوَّهْـــ
ـــتُ ونَـــادَيْتُ يـــا ابـــا العَبَّـــاسِ

رواية التبريزي « فاذا أجْلَتِ الهموم » .

٤ - حَـــرَبي مِنْـــكَ لا أَصَـــابَـــكَ مِغشـــا
رُ الـــذي مِن هَـــوَاكَ مَـــرَّ بـــراسي

رواية نسخة من شرح الصولي « حزني فيك » .

والحَرَب : بالتحريك : يُسْلَبَ الرجل ماله ، حَرَبَه يَحْرُبه : اذا اخذ ماله وتركه بلا شيء ، فهو محروب وحريب .

★ ★ ★ ★ ★ ★

وقال ابو تمام :

متغزلا :

١ - غـداً يتنـاءى صَـاحِبٌ كـان لي أُنسـا
فـلا مُصْبَحٌ لي في السُّـرُورِ ولا مُمْسَى

يتناءى : يتباعد :

٢ - وتُصْبِـــحُ أحْـــزَاني عَلَيْـــهِ كَثِيـــرَةً
ويُصْبِـــحُ سَعْـدِى مِنْ مَـوَدَّتِـهِ نَحْسَـا

٣ - أَخٌ ليَ لـوْ أُعْطَى المُنَى باسمِ فَقْـدِهِ
بِـــلا فَقْـدِهِ كـانَتْ بـهِ ثَمَنـاً بَخْسَـا

٤ - فَلَـــوْ أنَّ نَفسيَ ألفُ نَفْسٍ لما انْثَنَتْ
يَـــدُ البَيْنِ أوْ تُـودِي بـآخـرِهـا نَفْسَـا

★ ★ ★ ★ ★ ★

وقال ابو تمام :

متغزلًا :

١ - عَبْدُكَ يَدْعُو بَاسِطاً خَمْسَهُ
مُبْتَهِلًا يَدْعُو فَلا تَنْسَهُ

رواية الصولي : « عبدك يَشْكو » .

إنْ أنْتَ لم تَبْكِ لَهُ رَحْمَةً
فَلا تَلُمْهُ إنْ بَكَا نَفْسَهُ

٣ - كمْ حَسْرَةٍ لي في الفُؤادِ الّذي
أَطَلْتَ في سِجْنِ الهَوَى حَبْسَهُ

٤ - عَبْدٌ إذا اوْحَشْتَهُ لم يَجِدْ
في النَاسِ لو حَفُّوا بِهِ أُنْسَهُ

★ ★ ★ ★ ★ ★

وقال ابو تمام متغزلًا :

١ - نَفَسٌ يَخْتَثُّـــهُ نَفَسُ
وَدُمُــوعٌ ليسَ تَحْتَبِسُ

٢ - وَمغَــانٍ لِلكَــرى دُثُــرُ
عُطُــلٌ من عَهْــدِهِ دُرُسُ

٣ - شَهَــرَتْ مــا كنتُ أَكْتُمُــهُ
نــاطِقــاتٌ بــالهَــوَى خُــرُسُ

★ ★ ★ ★ ★ ★

وقال ابو تمام :

يهجو عبدالله بن يزيد المُبَارَكِيّ[1] :

١ - نَكَسْتُ رَأْسي بينَ جُـــــــلاّسي
وَنَحْنُ مِنْ سَــــاقٍ ومِنْ خَــــاسِي

٢ - كِــدْتُ - واخْطــأتُ - بِــذِكْــرَاكَ أَنْ
أُقْتَــــــلَ بينَ الــــــوَرْدِ والآسِ

٣ - يـــا كَعْبُ بَـــذْلا لِلعَطــايَــا ويــا
اصْفَقَ وَجْهـــــاً مِنْ أبي شـــاسِ

جاء في كتاب ابي زكريا :

«يا كعب بن مامة » . و « ابو شاس » : شاعر يسرق شعر ابي تمام .

٤ - مـــا إنْ رَأَيْنـــا مِثْلَهـــا ضَيْعَــةً
تُكْسَبُ بـــالجُـــود وبـــالبَـــاسِ

رواية الصولي : « ما إن رأينا شَفْعَةً مثلها » .

ويروى « صنعة مثلها » . ويروى « سلعة مثلها » .

٥ - أنسِيتَ تـــأدِيبي وعَهْـــدِي بـــهِ
مِنْـــكَ على العَيْنَيْنِ والــــرَّاسِ

٦ - هـــذا لَعَمْــرِي يــا ابــا جَعْفَــرٍ
جَـــزَاءُ مَنْ رَبَّى بَنِي النَّـــاسِ

★ ★ ★ ★ ★ ★

(١) جاء في نسخة من نسخ شرح الصولي :
وقال يهجو : عبدالصمد بن المعذّل » .

وقال ابو تمام :

يهجو مُقْرَان لمّا ماتت امرأتُهُ :

١ - مُقْـــرَان يــــا مُتْشَعبَ الـــرّاسِ
لا تَخْـــــلُ مِنْ هَمٍّ وَوُسْـــــوَاسِ

رواية الصولي « مِنْ بَثٍّ » .

٢ - لا تَقْسُ قَلْبـــاً وابـــكِ مَنْ لم يَكُنْ
على الكَئِيبِ الصَّبُ بـــــالقَــــاسي

٣ - رَيْحَـــانَـــةُ الفِتْيـــانِ قَــدْ اصْبَحَتْ
رَهْنَ جَبَـــــابِينَ وأَرْمَــــــاسِ

٤ - فَقُـــلْ لهـــا يـــا امْــرأتي هَــدُّني
فَقْـــدُك بَـــلْ يـــا امــرأةَ النّـــاسِ

رواية التبريزي « وَقُلْ » .

★ ★ ★ ★ ★ ★

وقال ابو تمام :

في عبيدالله بن البر الطائي[1] :

١ - غَـــدَت الحمـــولُ من الحَـــزُوسِ
دُونَ الغَمَـــامَـــةِ فـــالغمـــوسِ

الحزُوس : موضع :

٢ - فـــالـــزّابيـــاتُ من اللّـــوى
فلـــلًا مِن الـــريـــحِ الكبـــوسِ

٣ - تَهـــدِى تـــلاعُ مَحَـــاجـــرٍ
دمعـــاً على الخـــدّ المَـــريسِ

٤ - ولـــرُبَّ صَحْبٍ قـــال لي
والـــدمـــعُ في صـــدفِ النحـــوسِ

٥ - يـــا صـــاحِ. كم تبكي اللّـــوى
بين الـــدمـــاثِ بـــذي طلـــوس

٦ - فـــأجبتُـــهُ وانـــا اقـــول
ونحن في عَـــرَصَـــاتِ سِيئسِ

٧ - لمْ تُـبـكِـنـــي دِمَنٌ ولا
أبكي على الـــرَّبـــعِ الـــدّرِيس

٨ - لكنْ بكيتُ على العيـــو
نِ الـــدّغـــجِ من بَقَـــرِ الانيس

(١) لم يذكر التبريزي هذه القصيدة في شرحه. وقد وردت في مخطوطة ليدن من نسخ شرح الصولي وهي نسخة غير موثقة لذكرها قصائد مشكوك في نسبتها الى ابي تمام ؛ وهذه القصيدة واحدة من المشكوك فيها -فيما يبدو-.

٩ ـ مُقَـــل غَـــزَلْنَ يعـــافـــراً
كـــادت تقـــاتـــل في الـــرؤوس

كذا ورد « يعافر » ولعل الصواب « مَعَافر » بفتح الميم : حيّ من همدان ، واليهم تنسب الثياب المَعَافِرِيّة .

١٠ ـ ولـــــربّ عنسٍ جَشـــــرَةٍ
زوّارِ هـــــائلـــــةٍ همـــــوسِ

الجَشر : بالفتح ، العظيم من الابل وغيرها ، والانثى : جَشرَةَ قال ابن مقبل :

* هوجاء موضع رَحْلِها جَشرُ *

والزوّار : أعلى الصدر ، والهموس : الخفيّ الوَطء .

١١ ـ زيّـــــافـــــة تلقى الحَصَى
من كـــــلُ مَـــــرتٍ عنتـــــريس

الزيّافة من النوق : المختالة ، ومنه قول عنترة :

ينبـــاع من زِفْـــرَى غَضُـــوبٍ جَشـــرَةٍ
زيّـــافـــةٍ مثـــل الفنيق المُكْـــدِمِ

والعنتريس : الناقة الصُلبة الشديدة . والنون زائدة ، لانه مشتق من العترسة .

١٢ ـ نَهَضَتْ بـــــاجنحـــةٍ لهـــا
مشـــــدودةٍ بقـــــدودِ عِيْسِ

١٣ ـ يهـــدي إليـــك وحيـــدُهـــا
دُرّاً من الـــــدُّرّ النفيس

١٤ ـ وقصيـــــدةٍ رَفَعَتْ حجـــــا
ب الملـــك عن مَلِـــكٍ شـــريس

الشريس : عسير شديد الاخلاق .

١٥ ـ عَـــذْراء لم يقتضّهـــا
غيـــر القـــراطيس المســـوس

تقول : أقتضّ الجارية : افترعها . والمسوس من الماء : الذي بين العَذْب والملح قال الشاعر :

لـــــــو كنت مـــــــاءً كنت لا
عـــذب المـــذاق ولا مَسُـــوســـا

١٦ - جليَتْ عليــــــك من الفــــؤادِ
صحـــا فيـــا لـــك من عـــروس

١٧ - اقتضّهـــــا يـــا ابن الغمـــا
مـــةِ والعَـــلامِسَـــة الـــرؤوس

كذا ورد « العلابسَة » والصواب بـ « العمالِسَة » . والعملس : القوي الشديد على السفر . وقيل : الذئبُ الخبيث . وقيل : الجميل .

١٨ - انت المُعَظّمُ والمُكبَّـــــــــرُ
في القُلـــــوبِ وفي النُّفُـــــوسِ

١٩ - وابن المبـــاركِ والمبـــــــا
رَكُ والـــــرئيسُ بن الـــــرئيس

٢٠ - بـــك يـــا ابن يـــوسف قـــد سمت
بلـــــدانُنـــــا من بعـــــد بُـــوس

٢١ - يـــا واهبَ الصَّمْصَـــامـــة الـ
ـهنـــديّ والـــرمـــح الـــدعـــوس

الدّعْس : الطعن . والمِدْعَسُ : الرمح يُدْعس به ، يقال : المَدَاعِسُ الصُّمّ من الرماح . حكاه ابو عبيد .

٢٢ - ومفلّق الهـــــامـــــات يـــو
مَ الـــرّوع في الحـــرب الـــوطيس

٢٣ - مـــــــاذا عسيت بمِخْـــــنم
فَلَق الـــرقـــاب من الـــرؤوس

المِخْذَم : السيف القاطع .

٢٤ - يـــــا واهبَ الغُــــرّ الحِسَــــانِ
من الــــوصـــائفِ كـــالشمـــوسِ

٢٥ - تَتْـــــرى بهـــــا بِـــــدَر خُتِمْنَ
ولم تفـــــــكّ عن الكبـــــــوس

٢٦ - لُـــذْنـــا بكـــوكبـــك الـــذي
بـــالسَّعـــد يطلـــع لا النُحُـــوس

★ ★ ★ ★ ★ ★

وقال ابو تدخم :

يمدح محمد بن المغيث[1] .

١ - وَقَفَ البِلَى في رَسْمِهَا يتفرّسُ
يرجو إيابَ الظاعنين وييأَسُ

٢ - تَركوُا الدّيار على القِفَار فما بها
لأخي الصَّبَابَةِ والسَّقامِ معرّسُ

٣ - لمْ يأْذَنُوا لي بينهم وترحّلوا
فاحبسْ على الآياتِ ان لم يحبسوا

٤ - وكأنّما نشرتْ على آياتها
صحفٌ تَلاها يوسف او يونس



---

(١) انفردت مخطوطة ليدن ، وهي من نسخ شرح الصولي بذكر هذه القصيدة ، وهي فيما يبدو من القصائد المشكوك في صحة نسبتها الى الشاعر ، او نسبة قسم من ابياتها ، فقد ذكر صاحب اللسان البيت الثامن والعشرين في مادة « ثول » وقد نسبه الى الكميت . والكميت بن زيد شاعر اموي .

والمفيد ان نذكر هنا : اننا لم نعثر على هذه القصيدة فيما جمع من شعر للكميت بن زيد ، وكذلك فيمن جمع لهم من شعر ، ممن يحملون هذا الاسم . والمفيد ان نذكر ايضاً : ان قسماً من ابيات هذه القصيدة تشير الى أحداث جرت في زمن ابي تمام ، اشار اليها الشاعر في غير قصيدة وهي التي تتعلق ببابك الخرّمي .

٥ ـ وكـــانمـــا آل الـــربيـــع بِصَـــوْبِـــه
ان لا يـــــــرى إلا عليهـــــا يَشلس

٦ ـ وكـــأن زهـــرتهـــا نمـــارقَ صُفِّفتْ
منهـــــــــــا زرابيّ تُبَثُّ وتُلْبَسُ

٧ ـ لبست ريـــاحين الشتـــاء عـــراضُهـــا
وعلى الـــرّبـــا حَـــوْذانُهـــا والسُنـــدسُ

الحوذان بنت نَوْرُهُ اصفر.

٨ ـ وكـــأنّ كفَّ محمـــد جـــادتْ بـــه
صـــويـــاً تظـــلّ غمـــاره تتقمّسُ

القَمس: الغوص. والقَمّاس: الغواص. وقمَشتُهُ في الماء فانْقَمَسَ. اي غَمَسْتهُ فانغمس.

٩ ـ من عـــارِضٍ مـــازال في تهتـــانـــهِ
تُـــنِقُ البَـــرِيّـــة أنْعُمٌ او أبـــؤسُ

١٠ ـ مـــا حـــاطَ بين محمـــد كمحمـــدٍ
فيـــه الفـــداةَ من الاعـــادي محـــرسُ

١١ ـ لمحمـــــد بيتٌ بنـــاه سيفُـــــهُ
اطنـــابُ حجـــرتـــه الجَـــوَارِ الكُنس

١٢ ـ ومـــذرّبـــات في العـــوالي مـــا لهـــا
إلا النحـــــورُ اذا تغطـــــرس مكنس

١٣ ـ وتعلّمَتْ منـــه المنـــايـــا في الـــوَغَى
مـــا كـــان علّمـــه المغيث وحلبس

١٤ ـ ولـــه سمـــوات على اعـــدائـــه
فـــوق المكـــــرَ رذاذهنّ الارؤس

١٥ ـ ايمـــاضُهـــا هنـــديـــةٌ ونجـــومهـــا
خَـــرزيّـــةٌ منهـــا الاسِنّـــة تعبِسُ

١٦ - . . . .
. . . . (٢)

١٧ - دَقَّتْ مكيدته فهوت به
عينٌ تُلاطِفُهُ واخرى تَخْرُسُ

١٨ - حتّى اذا اخذ الكَرى من رأسه
رنَّتْ عليه فانشطته الاكْؤسُ

١٩ - كاد الذي لو لم يكن من فعلهِ
عِلْمُ الشرائع والنبوّة يُطمس

٢٠ - فيه تَيَقَّنَ بابَكٌ ان الرّدى
حقّاً وان صفاتِهِ لا تونس

٢١ - زوّدتَ بابُك مُقْلةٌ مطروفةٌ
وجَنانَ مزوّدِ الضحى يَتَهوَّسُ

٢٢ - انهجتَ طرق الموتِ في عرصاته
فسبيلهنّ اليه نهجٌ يُدرسُ

٢٣ - ولقد تكون الريحُ ترهَبُ دارَه
فاذا جرَتْ بِفنائه لا تَنْبُسُ

٢٤ - الّا لواقحها اليه إشارة
وهفيف فتح مرطب ومييّس

٢٥ - ومتى تزع لك عصبة عن طاعةٍ
يوماً فما لصلاحها متنّفس

٢٦ - اظلام من صفاك نور يقبس
ونهار من ناواك ليل مدمس

---

(٢) البيت غير واضح المعالم . وقد ورد فيه ذكر له « بابك » .

٢٧ - لمحمـــدٍ بـأســان بـأسٌ في النَّــدى

جَـــزلٌ وبـــاسٌ للمنيـــة مـــودس

المودس : الخفي .

٢٨ - تَلْقَى الامــانَ على حيـاضِ محمـدٍ

ثـــولاءُ مُخْـــرِفَـــةٌ وذِيبٌ اطْلَسُ[1]

الثَّول : بالتحريك : جنون يصيب الشاة فلا تتبع الغنم ، وتستدير في مرتعها . وشاة ثولاء وتيس أثول . والخرف فساد في العقل .

٢٩ - لا ذي تَخَـــافُ ولا لـــذلـك جُـزأةٌ

تُهْـــدَى الرَّعِيَّـــةُ مـا استقــامَ الـرَيِّسُ

٣٠ - قـد شـذب الاعـــداءَ من عَـرصـاتِـهِ

سيفٌ يحـــجُّ دمـــاً وعِـــزٌّ اقْعَسُ

٣١ - ومـــواهب في السلم الا يسطيعهـــا

بحـــرٌ يفيض ولا ريـــاح تـــرمس

ترمس : تدفن من رمست الميت وأرمسته : اي دفنته .

٣٢ - لله انت ومـــا تـــوافق مسمعـاً

الّا صليـــل ظَبىً ورمـــح يـــدعس

٣٣ - وحـــوائمُ فـــوق الـــرؤوس لـــواحظٌ

هـــل من فـــريسٍ للمنـــون فتنهس

٣٤ - ألْقَيْت احشـــــائي الى تَيْهُـــورَةٍ

عميـــاء هـــاديهـــا ظـــلام طـــرمس

التيهور من الرمل : ماله جُرُف . عن الاصمعي :

فطلعتُ من شِفـــــزاخِـــــهِ تيهـــورةً

شمَّـــاء مشـــرخـــة كـــرأس الاصلـــع

ويقال للرجل اذا كان ذاهباً بنفسه : به تِيهُ تَيْهُور ، اي تائه .

---

(١) ورد هذا البيت في اللسان مادة « ثول » منسوباً الى الكميت .

قصائد المتنبي على قافية السين

وقال ابو الطيّب :

يمدح عبيدالله بن خراسان [الطَّرابلسيّ] .

١ - أظَبْيَــةَ الــوَحْش لــوْلَا ظَبْيَــةُ الأَنَسِ
لَمَــا غَــدَوْتُ بِجَــدٍّ في الهَــوَى تَعِسِ

قال ابو الفتح :

يخاطب الظَّبية الوحشيّة ، فيقول لها : لولا الظبية الانسية (يعني إمرأة)[1] ؛ لَمَا كان كذا وكذا . وانّما خاطب الظبية الوحشيّة لانها قد ألِفتْه وأنست به لملازمته الفيافي ومسالته الاطلال . ألا تَرى الى قول ذي الرّمة .

أخُطُّ وأمحي الكفّ ثم اعيــــــده
بكفِّي والغــــربــــان حــــولي رُتَّــــعُ[2]

اي : ألَفَتْنِي وأنِسَتْ بي . يقال : ظَبْيَة إنْسِيَّةٌ وأَنَسِيَّةٌ[3] .

قال ابو زيد : الأَنَسُ : الناسُ الكثير[4] .

---

(١) الزيادة المحصورة بيّن القوسين وردت في كتاب الفسر الورقة ٥٦٩/ظ.

(٢) كذا ورد البيت في مخطوطة هذا الكتاب النظام . ورواية مخطوطة الفسر للبيت :

اخطّ وامحي الخطّ ثم اعيــــــده
بكفّي والغــــزلان حَــــولي رُتّــــع

والرواية المشهورة « امحو » . ورواية البيت في الديوان :

أخطّ وامحــــو الخطّ ثم اعيــــده
بِكَفّيْ والغِــــربــــان في الــــدار وُقّــــعُ

وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

أمن يمنــــةٍ بين القــــلات وشــــارعِ
تصــــابيبَ حتّى ظلّت العين تــــدمــــع

انظر شعر ذي الرمة ص ٣٤٣ بتصحيح كارليل هنري هيس مكاتني .

(٣) جاء في كتاب الفسر بعد ذلك :

ـــ والجانب الإنْسِي والأنسِيّ ، وهما من الإنْس .

(٤) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً ؛

وانشد :

فــــذاك الحَيُّ حَيُّ بني سُلَيْمٍ
يُظَــــاعِنهم وبــــالأَنَسِ المُقيم

وقال الواحدي :

(٥) اجمع اهل اللغة على انه يقال : « تَعسَ » بفتح العين ، يَتْعَسُ ، فهو تاعِس ، ولا يجوز « تَعِس » ، بكسر العين ، الّا فيما رواه شمِرٌ عن الفرّاء ، واحتجّ اهل اللغة ببيت الاعشى :

* والتّعْسُ أدْنَى مِن أن أقول لَعَا(٦) *

وقالوا : لو جاز « تعِس » بكسر العين لكان المصدر « تَعَساً » . وعلى قولهم لا يقال : جَدٌّ تَعِسٌ ، وانما يقال : جَدٌّ تَاعِسٌ .

قال المبارك بن احمد :

قال ابو البقاء : اضاف الظبية الى الوحش لانها بعضه . وأنه اراد تمييز الوحشية من الانسيّة . « الأَنَس » بالفتح مصدر أَنِس بالشيء أنساً ، ووصف به الناس ، يقال : قومٌ أَنَس ، اي : ذوو الاستئناس .

وقيل : الأُنَس هو الأُنس بعينه .

قال الجوهري : الأَنَس بالتحريك : الحَيُّ المُقيمونَ . والأَنَس لغة في الإنْس . والأَنَس في البيت : امّا الحَيّ المقيمون ، وامّا الإنْس بسكون النون الذين هم

---

(٥) جاء في كتّاب الواحدي قبل ذلك :

والتعس : الهلاك . وقال الزجّاج : هو الانحطاط والعُثُور .

(٦) تمام البيت :

بـذات لَـوْثٍ عَفَـرْنَـاةٍ اذا عَثَـرَتْ
فـالتَّعْسُ ادنى لهـا من ان اقـول لعـا

[اصل العفرناة : الغول . ويراد بها هنا الشدّة ، يصف ذات اللّوث وهي الناقة القويّة] وهذا البيت من قصيدة يمدح بها هوذة بن علي الحنفي مطلعها :

بـانت سعـاد وأمسَى حبْلهـا انقطعـا
واحتلّت الغَمْـرَ فـالجُـدّيْنِ فـالفَـرَعـا

انظر ديوان الاعشى ص ١٢٢ . الشركة اللبنانية للكتاب .

البشر[٧] .

٢ - ولا سَقَيْتُ الثَّرَى والمُزْنُ مُخْلِفُهُ
دَمعاً يُنَشِّفُهُ مِنْ لَوْعَةٍ نَفْسِي

قال ابو الفتح :

اي : من حرارة بدني ما يَنْشِفُ نَفَسي ما يَبُلُّ الارضَ مِنْ دمْعِي ، وهذا كقول الشاعر :

لولا الدموعُ وَفَيْضُهُنَّ لاحْرَقَتْ
ارضَ الوداعِ حَرارةُ الاكبادِ

وقال الواحدي :

الاخلاف : يكون بمعنى الاستقاء . والمخلف : المُسْتَقِي . ويكون بمعنى : إخلاف الوعد . وكلاهما جائز في هذا البيت .

يقول : ولا سقيتُ الثرى دمعى الذي يستقى (اليه الماء) ، وهو المزن . ويجوز ان يكون « والمزن مخلفهُ » : اي غير ماطرة . من إخلاف الوعد ، ويريد : دمعاً تُذهب رطوبتَه حرارة نَفَسِه . يصف كثرة دموعه وحرارة نَفَسه[٨] .

وقال ابو البقاء :

مخلفه : تارك المطر . من أخلف الوعد : اذا لم يفِ به . وجاز ان يوصف

---

(٧) قال ابن عدلان في كتابه بعد ان ذكر ما اورده الجوهري في معنى « الانس » مستشهداً :
وانشد الاخفش لشمر بن الحارث الضَّبِّي :

أَتَوْ نَارِي فقلتُ مَنُونَ انْتُمْ
فقالوا : الجِنُّ قُلْتُ عِمُو ظَلاما

فقلتُ : الى الطَّعامِ ، فقالَ مِنْهُمْ
زعيمٌ : نَحْسُدُ الانسَ الطَّعَاما

لقد فُضِّلْتُم بالأكْلِ فينا
ولكنْ ذاك يعْقِبُكُمْ سَقاما

ثم ذكر ما اورده ابو الفتح والواحدي وما استشهدا به ثم قال :
يقول : لولا ظبية الأُنْس التي هِمْتُ لاجلها لما كان حظّي في الهوى منحوساً .

(٨) في كتاب الواحدي « وحرارة جوفه » .

السحاب بذلك لان العادة ان يمطر، فاذا لم يمطر كان مخلف وعده.

اي : لولا فرط حبّي لما نُبتُ عن الغيث بالدمع مع ان حرارة نَفَسِي تجفّف الارض فلا تنتفع به[٩].

٣ - ولا قَفَتْ بِجِسْمِ مُمْسَىَ ثَـــالِثَـــةٍ
ذِي أَرْسُمٍ دُرُسٍ فِي الأرْسُمِ الـــدُّرُسِ

قال ابو الفتح :

يقال : جاءنا بِمُمْسِي ثالثة. ومُمْسَى ثالثةٍ : بضمّ الميم وكسرها. اي : وقت المساء من اللّيلة الثالثة[١٠].

اي : لولاها لم اقف بجسم لم يبق منه الّا أَرْسُم دارسة في منزل ذي ارسُم دارسة[١١].

---

(٩) قال ابن عدلان في كتابه :

المُزن : جمع مُزنة، وهي السحابة البيضاء. ومنه «انزلتموهُ مِنَ المُزْن». و «مُخْلِفه» : يريد : غير ماطرة، من إخلاف الوعد.

المعنى : يريد : ولولا هذه المحبوبة ما سَقَيْتُ)الثَّرى. يريد. الارض وثراها، والسحب غير الماطرة مِن إخلاف الوعد. وهذا جائز، لان الاشهر التي يكون فيها المطر معروفة، فاذا انقطع المطر في بعضها فتصير إخلافاً من الانواء. يصف حرارة وجده، وانه يُنَشِّف دمعه من شدّة لهبه وحُرَقِهِ اذا جرى على الارض، وهو منقول من قول الآخر : «لولا الدموع وفيضهن ... البيت». ومثله :

وتكـــادُ نيـــرانُ القُلُـــوبِ إذا التَظَتْ
يـــومـــاً تُنَشِّفُ في العيـــونِ المـــاءَ

(١٠) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً :

والمُمْسَىٰ والمَسَاء واحد. قال :

لكـــل ضيق من الامـــور سَعَـــةْ
والصُّبـــحُ والمُمْسِيُ لا فَـــلاحَ مَعَـــهْ

(١١) وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك :

والارسمُ : جمع رسم، والرَّسْم : الاثر. وجمعه في الكثرة : رسوم، قال :

منـــزلـــة صَمَّ صـــداهـــا وَعَفَتْ
ارسُمُهـــا إن سُئلَتْ لم تُجِبِ

وانشد الاصمعي :

● أهاجك مَغْنَى بِقنّةٍ ورُسُوم ●

يقول : لولا هذه الظّبية لمّا وقفت على رسومها ثلاثة أيّام بلياليها ، أسالها ، وليس معناه انه وقف عليها بعد ثلاثٍ ، لان الدار بعد ثلاث لا تَدْرُس . وانما المعنى : انه وقف عليها ثلاثاً .

(١٢)وقال الواحدي :

قال ابن فورّجة : دَعْوى ابي الفتح انه وقف عليها ثلاثاً لا يُقبل إلّا بِبَيِّنة . وليس في البيت ما يدلّ على ما ذكر ، وقوله « الدار لا تعفو لثلاثة أيّام » فليس كما ذكر ، اذ قد عُلم ان عَفْوَ ديار العرب لأوّل ريح تهبّ فتسفى ترابها فتدرس آثارها .

وابو الطيب لم يرد ما ذهب اليه وهمه ، وإنما يريد : مَسْيَ ثالثة فراقها ، اي : اقف بربعها مع قرب العهد بلقائها مستشفياً[١٣] بالنظر الى آثارها ، وليس بواجب ان يكون رسمها هذا الذي وقف به هو آخر رسم عِهْدِهابه ، فقد يجوز ان يكون رسماً قديماً . آخر كلامه .

قال المبارك بن احمد :

ليس الامر في عُفوّ ديار العرب على ما ذكره ابن فورّجه . فانهم قد ذكروا الديار وذكروا مدّة عُفُوِّها ، فأتى كل واحد منهم بمدّة عُفْوها معدودة . قال النابغة الذّبياني :

تَـــوَهَّمْتُ آيـــاتٍ لهـــا فَعَـــرَفْتُهـــا
لِسِتَّـــةِ اعـوامٍ ، وذا العـامُ سـابـعُ[١٤]

---

(١٢) قال الواحدي في كتابه قبل ذكره كلام ابن فورّجة :
المُمْسي : المساء . مثل الصبح والصّباح . والدرس جمع دارس ودارسة . يعني : بجسم بالٍ قد ابلاه الحزن في رسوم بالية دارسة .

(١٣) في كتاب الواحدي : « مُتَشَفِياً » .

(١٤) هذا البيت من قصيدة يمدح بها النعمان ويعتذر ويهجو مرّة بن ربيع بن قريع ، مطلعها :
عَفَـــا ذو حُســـا من فَـــرْتَنَي فـــالفَـــوَارِعُ
فجنْبـــا اريـــكٍ فـــالتـــلاعُ الـــدَّوَافِـــعُ
انظر ديوان النابغة الذبياني ص ٨٩ بتحقيق كرم البستاني . دار صادر بيروت .

وقال ربيعة بن مقروم الضَّبّي(١٥) :

أمِن آل هِنـــدٍ عَـــرَفْتَ الــرُّســومـا
بِجَفْـــزانَ قَفْــراً أبَتْ ان تَــرِيمــا(١٦)
تخــال مَعَــارِفَهــا بعـــد مــا
أتَتْ سنتــان عليهــا الــوُشــومـا
وذكَّـــرني العهـــدَ آيـــاتُهـــا
فَهَــاجَ التَّــذَكُّــرُ قَلْبــاً سَقِيمــا(١٧)

وقال عميرة بن جميل التَّغلبي(١٨) :

ألا يـــا ديـــارَ الحَيِّ بـــالبَـــرَدَانِ
أتَتْ حِجَـــجٌ بَعْـــدي لَهُنَّ ثمـــانِ(١٩)
فلم يبق منهـــا غيـــر نُــؤيٍ مُهَــدَّمٍ
وغيـــرُ أوارٍ كـــالـــرَّكِيِّ دِفـــانِ
وغيـــرُ خُطُـــوبـــاتِ الـــولائـــد نَغنَغَتْ
بهـــا الـــريـــح والامطـــار كـلَّ مكـانِ

---

(١٥) ربيعة بن مقروم بن قيس الضَّبّي . من شعراء الحماسة ، من مخضرمي الجاهلية والاسلام ، وفد على كسرى في الجاهلية ، وشهد بعض فتوح الاسلام . وحضر وقعة القادسية توفي بعد ١٦ هـ . اخباره في الشعر والشعراء : ١١٥ وخزانة الادب : ٥٦٦/٣ .

(١٦) هذه الابيات مطلع قصيدة له . انظر المفضليات للضبّي بشرح ابن الانباري ، ص ٣٢٥ تحقيق كارلوس يعقوب لايل . بيروت ١٩٢٠ .

(١٧) رواية المفضليات « أيامها » بدل « آياتها » . و « سقيما » بدل « سليما » ، « سليماً » رواية مخطوطة الكتاب فآثرنا عليها رواية المفضليات .

(١٨) عميرة بن جعل بن عمرو بن مالك من بني تغلب . شاعر جاهلي لم يكن له من الشهرة حظ معاصريه ، فضاع اكثر شعره ، مات في نحو ٦٠ ق . هـ . اخباره في شعراء النصرانية : ١٩٥ ، وفيها اسم ابيه « جعيل » بالتصغير ، كما ذكره المبارك بن احمد بالتصغير .

(١٩) هذه الابيات مطلع قصيدة ذكرها المفضل الضّبي في كتابه المفضليات ص ٥٢٠ . بشرح ابن الانباري تحقيق كارلوس يعقوب لايل ، بيروت ١٩٢٠ .

فهذا ذكر انه أتَى عليها ثماني سنين ، وبقي ما ذكره وما فرّقته الرياح والامطار من خطويات الولائد .

وقال زهير بن ابي سلمى المزني وزاد :

لِمَنِ الـــــدِّيــــارُ بِقُنَّـــــةِ الحِجْــــرِ
أقْــــوَيْنَ من حِجَـــجٍ ومِنْ دَهْــــرِ[20]
لَعِبَ الــــرِّيـــــاحُ بهـــــا وغَيَّـــرَهـــــا
بعـــــدي سَـــوافِي المُــــورِ والقَطْـــرِ

وقال مرقش الاصغر[21] . وذكر ان رسوم الديار لم تعف على قدم عهدها .

لإبنـــــةِ عَجْـــــلانَ بـــــالجَــــوِّ رُسُــــوم
لم يَتَعَفَّيْنَ والعَهْـــــــد القَـــــــديم[22]

ثم تجاوزوا ذلك الى غيره فجعلوها تزداد طيباً على القدم وسلامةٍ وحسناً قال الاخطل :

---

(٢٠) هذان البيتان مطلع قصيدة يمدح بها هرمَ بن سنان . انظر شرح ديوان زهير بن ابي سلمى . صنعة ثعلب ص ٧٦ ، تحقيق د. فخرالدين قباوه . منشورات دار الافاق الجديدة .

(٢١) هو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك . شاعر جاهلي ، من أهل نجد ، كان اجمل الناس وجهاً ومن احسنهم شعراً ، وهو ابن اخي المُرَقِّش الاكبر ، وعم طَرفة بن العبد . قيل انه عشق فاطمة بنت المنذر « الملكُ » فبلغ من وجده بها انه قطه ابهامه باسنانه ، وقال :

الم تَــــرَ ان المــــرء يخــــدم كفّـــــه
ويجشم من لـــوم الصـــديق المجـــاشمـــا

اشهر شعره حائيته ، وهي احدى المجمهرات ومطلعها :

● أمنْ رسم دار ماء عينيك يسفح ●

ومن الامثال : « ايتم مِنَ المُرَقِّش » : يعنون : الاصفر. اخباره في الاغاني : ١٣٦/٦ ، والجمهرة : ١١٢ وشعراء النصرانية : ٣٢٨ والاعلام : ١٦/٣ .

(٢٢) هذا البيت مطلع قصيدة للشاعر ذكرها المفضل الضَّبّي في المفضليات بشرح ابن الانباري ص ٥٠٣ . تحقيق كارلوس يعقوب لايل بيروت : ١٩٢٠ .

لإسمـــــاء محتـــل بنـــاظـــرة البشـــر
قـــديم ولم يغفُـــه ســـالف الـــدّهـــر[٢٣]
يكـــاد من العـــرفـــان يضحـــك رسمـــه
وكم من ليـــالٍ للـــديـــار ومن شهـــر

وقال الآخر:

شطّت بهم عنـــــك نِيّـــــةٌ قـــــنف
غـــادرت الشعب غيـــر ملتئم (كـــذا)(*)
واستـــودعت نشـــرهـــا الـــديـــار فمـــا
تـــزداد طيبـــاً الّا على القِـــدَم

وقد ذكرت أشباه ذلك في موضعه من كتاب « الامثال والاضداد » ، ولم يذكر الشاعر [فيما] عَلِمته ان الديار تعفو لاول ريح تهبّ عليها فتدرس آثارها[٢٤] .

---

(٢٣) هذا البيت من ثلاثة ابيات قالها الاخطل ، اولها :

هَلُمَّ ابنَ صَفّـــارٍ فـــانَّ بِتَـــالَنـــا
جِهـــارٌ ومـــا مِنّـــا مُـــلاَوَتَةُ القَـــدْرِ

انظر شعر الاخطل براوية محمد بن العباس اليزيدي عن السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي بتحقيق الاب انطوان صالحاني اليسوعي ص ٣٨٤ . دار المشرق بيروت .

(★) كذا ورد البيتان في المخطوطة .

(٢٤) قال ابن عدلان بعد ان ذكر كلام ابي الفتح وردّ ابن فورّجة عليه .

وتلخيص المعنى : انه وقف بجسم دارس ، اي : ناحل قد شاب شعره من الهمّ . وضعف بصره من البكاء ، وضعفت قوّته من السهر والهم ، فهذا هو دروس الجسم . ودروس الدار : أثر الرماد والثرى ومضارب البيوت من الاوتاد وغير ذلك ، ومثله للعُكَوَّك :

خَلَّفَتْني بِضْـــو احـــزان أعـــالِجُهَـــا
بـــالجَـــزْعِ أنـــدُبُ في أنضـــاء أطْـــلالِ

ومثله للدّيك :

أنضـــــــاءُ طَلَّتْ دَمْعَهُمْ أطْـــــــلالُهُمْ
فَتَخَالُهُمْ بينَ الـــرُســـومِ رُسُـــومـــا

وقال ابن سيدة في كتابه :

المُسْيُ والمِسْيُ والمَسَاء : واحد . كالصُّبْحِ والصِّبْح والصَّباح . اي : لولا هذه الظّبية الانسيّة لم أقِفْ على رسوم هذه الدار ثلاثاً بين يوم وليلة ، أسالها . ولم يُرِد انه وقف عليها بعد ثلاثٍ من إقفارها ، لان الدار لا تدرس بعد ثلاث ، وانما عنى انه وقف عليها ثلاثاً .

[هذا كلام ابي الفتح] .

٤ - صَـــرِيـــعِ مُقْلَتِهـــا سَـــآلٍ دِمْنَتِهـــا
قَتِيـــلِ تَكْسِيـرِ ذاكِ الجَفْنِ واللَّعَسِ(٢٥)(★)

وصفته الجسمَ بانه نو أرسُمٍ دُرُس ذهب فيها الى نحوله وامحاله ، استعار له أرسُماً حين شبَّهه بهذا الرَّبع الدارس الارْسُم . كقوله في صفة الدار :

مـــا زال كـــلُّ هـــزيمِ الـــوَدْق يُنْحِلُهـــا
والشـــوقُ يُنْحِلُني حتى حَكَتْ جَسَـــدِي

[البيت للمتنبي] .

وهذا البيت ابلغ في نحول جسمه ، لانه جعل الدار تحكي جسمه في النُّحول ، فإذاً جِسمُه انْحَلُ منها . وفي هذا البيت أعني « ولا وقفتُ بجسم » لم يجعلْ لِجِسْمِهِ فضلاً على الدار في النحول .

و « دُرُس » : يجوز ان يكون جَمْعَ « دَرِيس » وان يكون جمع « دَرُوس » ، كَصَبور وصُبُر . وان يكون جمع « دَارِس » ، كنازل ونُزُل .

---

(٢٥) رواية ابي الفتح برفع « صريع » و « سآل » و « قتيل » . والواحدي بالفتح جميعاً ، والمبارك بن احمد بالكسر جميعاً .

(★) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٥ - خَـــرِيـــدَةٌ لَـــوْ رأتْهـــا الشَمسُ مـــا طَلَعَتْ
ولَـــوْ رآهـــا قَضِيبُ البَـــانِ لمْ يَمِسِ

قال ابو الفتح :

الخريدة : الحَيِيّة . و « لم يمس » : لم ينثن . يقال : مَاسَ يميس ، وراس يريس . اي : يتبختر . قال :

يـــا ليت شعـــري اليـــوم دَخْتَنُـــوسُ
اذا أتـــاهـــا الخبـــر المـــرمـــوس

اتَحْلِقُ القُـــــرُون ام تميس
لا بَـــلْ تميس إنهـــا عـــروس

[الشعر للقيط بن زُرَارة . والمرموس : نثر التراب ودفنه] .

وقال الواحدي :

يريد انها احسن من الشمس حتّى لو رأتها لم تطلع ، حياءً منها ، وهي احسن تثنيّاً من تَثَنّي غصن البان ، فلو رآها لم يتمايل . والمَيْس التبختر ، وهو للانسان ، فجعله للقضيب من حيث ان حُسْن تمايله يشبه التبختر . وفي هذا اشارة الى انها في غاية الستر وان الشمس لم ترها ولا القضيب وقال ابن عدلان :

خريدة : خبر مبتدأ محذوف . يقال جارية خريدة وخرود . اي : خفرة . وكل عذراء خريدة ، ومنه :

لؤلؤة خريدة : اذا لم تُثْقَبْ بَعْد .

قال ابو الفتح :

اي : بجسم صريع مقلتها[٢٦] . وكسر الكاف في « ذاكِ » لانه يخاطب الظبية .

قال الواحدي :

من كسر « صريع » و « سآل » فانهما نعت « جسمٍ » ، ومن نصب فعلى الحال[٢٧] .

وقال ابو العلاء :

خفض « صريع مقلتها » لانه حمله على « جسم » فان اراد به التنوين فهو نكرة جارٍ على نكرة . وان جعله معرفة جعله بدلًا من « جسم » . ولو نصب « صريعاً » وما بعده من المضافات على انه حال من « التاء » في « وقفتُ » لكان ذلك حسناً .

قال المبارك بن احمد :

النصب فيها كلها اجود لوجود الاخبار عما يصحّ الاخبار عنه في أصل الوضع ، وان احتمل المجاز الجرّ والرفع فيها كلها جائز على ان يكون الاول ؛ خبر مبتدأ محذوف . تقديره « أنا » ، ويتبعه الباقيان على الصفة .

---

(٢٦) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقّباً ومستشهداً :

والنُّغْثة : ما سَوَّدوا من الآثار . والجمع نِغَث . قال :

نَقَـــــدْ تنبُتُ المَـــــرْغَى على نِغَثِ الثَّـــــرى

وتَبْقَى حَـــــزَازاتُ النُّفُـــــوسِ كمـــــا هِيــــا

واللَّعَسُ : سُمْرَةُ الشَّفَةِ ، وهو اكثر اللَّعَى . رَجُلٌ ألعَسُ وامرأة لَعْسَاء ، وقومٌ لُعْسٌ . قال نو الرمّة .

لميــــــــاء في شفتيهــــــــا حُـــــــوَّةٌ لَعَسٌ

وفي اللّثــــــاتِ وفي انيــــــابهــــا شَنَبُ

(٢٧) وقال الواحدي بعد ذلك :

...... ينكر شدّة وجده بها ، وان مقلتها قد صرعته بسحرها وانه يتسلّى بسؤال آثار دارها عنها أين ذهبت ؟ وانه مقتول بما في جفنها من الانكسار وفتور النظر ، وما في شفتها من السُّمْرة .

والذي رويته : الجرّ لا غير . وفي نسختي : الجر والرفع والنصب جميعاً[٢٨] .

٦ - ما ضَاقَ قَبْلَكِ خَلْخَالٌ على رَشَإٍ
ولا سَمِعْتُ بديباجٍ على كَنَسِ

قال ابو الفتح :

يقال ؛ كَنَسٌ ومَكْنَس وكِناسٌ[٢٩] .

يقول : انت في الحُسْن كالغزال ، وهو الرشا ، وساقه ابداً دقيقة ، فكيف ضاق خلخالك . يضربه مثلاً .

وارى على هودجك ديباجاً ، وما سمعتُ قطّ بديباج على كناس ظبي . يتعجب من ذلك[٣٠] .

---

(٢٨) قال ابن عدلان في كتابه مُلَخِّصاً اعراب من سبقه للبيت :
يجوز في « صريع » الحركات الثلاث . فمن رفع : جعله خبر مبتدأ محذوف . ومن نصبه جعله حالاً من قوله « وقفتُ » . ومن خفضه جعله بدلاً من قوله « بجسم » ، او نعتاً له . وسآل : « فَعّال » من سال .
وقال : المعنى يخاطب الظبية ، ويقول لها : لولا هذه المحبوبة ما وقفت في ديارها بعد رحليها صريع مقلتها مسائلاً ديارها ، قتيل اجفانها ولَعَس شفتيها .

(٢٩) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً :
قال سحيم [بن وثيل الرياحي] :
يُنَحّي تُراباً عن مَبيتٍ وَمَكْنِسٍ
ركاماً كبيت الصيد ناني دانيا
وقال طرفة :
كأنّ كِناسَى ضالةٍ يكْنُفانِها
وأطْرَ قِسِيٍّ تحت صُلب مُؤَيَّدِ
وهذا كله : البيت الذي تعقِد الظّباء من اغصان الشجر وتحفر فيه الثّرى تَسْتَظِلُّ به .

(٣٠) وقال ابو الفتح بعد ذلك ايضاً :
يقال : خَلْخَال وخَلْخَل وخُلْخُلٌ . قال الشاعر :
• برّاقةُ الخَدِّ صَمُوتُ الخَلْخَل •
وقال الاخر :
مَلْأَى البَرِيمُ مَتْأَق الخُلْخُلّ • [رواية اللسان « الخَلْخَلّ »] .
فشدّد اللام ضرورة . وشبهها بالرشا وشبه هودجها بالكناس ، قال المجنون :
فعيناك عيناها وجيدُك جيدُها
سوى أن عظم الساق منك دقيق

شبهها بالرشإ ، وشبّه هودجها بالكناس ،

وقوله « ما ضاق قبلك خلخال على رشإ » : ليس معناه انه قد لبسَه فلم يضق عنه ، والمعنى : انه لم يلبسه اصلاً . فيجري مجرى قولهم : هذا أمرٌ لا يُنادَى وليدُه . انما معناه : انه ليس هناك وليد أصلاً ، وانما فيه الرجال وذوو البسالة ، فاولئك يُدعَون الوِلدان(٣١) .

(٣٢)قال الواحدي :

قال ابن جني : ويروى « كَنِس » بكسر النون ، وعو ذو الكناس . قال : ويروى « كَنَس » بمعنى الكناسة .

ولم أرَ « الكنِس » بكسر النون ، ولا الكَنَس بفتح النون الّا له .

وفي نسخة ابي زكريا :

يروى : على كُنُس ، وعلى كَنِسٍ ، وعلى كَنَسٍ . فالكنس والكناس بعينه.والكَنِس :

---

(٣١) وقال ابو الفتح في كتابه الآخر الفتح الوهبي ص ٨٤ :

اي : انت كالرشا والّا ان ساقك جزلة وساق الرشا حمسة ، وعليك في هودجك ستر الديباج ، وما سمعنا قبلها بديباج على ذي كناس ، انما الكناس اغصان شجر تعقدها الظباء يقرونها في شدّة الحرّ .

(عمر) كَنِس اجود . بمعنى ذي كناس ، كما انشد سيبويه :

لستُ بليليٍّ ولكني نَهِـــــــــــــــرْ

لا ادلـــــــجُ الليـــــــلَ ولكنْ ابتكـــــــرْ

اي : ذو نهار . ومن رواه « كُنُسٍ » فسمي بالمصدر .

(٣٢) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك .

يقول : الرشا دقيق القوائم لا يضيق الخلخال على قوائمه . وانت رشا غليظ القوائم كثير اللحم يضيق عليك الخلخال ، ولم اسمع ان كناس الرشا يُستر بالديباج . اي : وانت مستور الكناس بالديباج ، اي : هودجها . والكنس : جمع الكناس ، وهو الموضع الذي تتخذه الظباء مَن اغصان الشجر تستظلّ به من الحرّ .

قال ابن جني : ويروى كَنِس ..... الخ .

الداخل في الكِناس . والكُنُس : جمع كُنَاسٍ[٣٣] .

٧ - إنْ تَــــزِمنى نكبـاتُ الـــدَّهْـــرِ مِن كَثَبٍ
تَـــــزِمْ أمْـــراً غيـــرَ رِعْـديـــدٍ ولا نَكِسِ[٣٤]

قال ابو الفتح :

« مِن كثب » : مِن قرب[٣٥] . والرعديد : الجبان . والنَّكِسُ والنِكِسُ : الساقط

---

(٣٣) جاء في اللسان : الكَنْسُ : كَسْحُ القُمام عن وجه الارض . كَنَسَ الموضع يكْنُسه بالضمّ ، كَنْساً . والمَكْنِس : مَوْلِجُ الوَحْش من الظباء والبقر تستكنُّ فيه من الحرّ ، وهو الكِناس . والجمع : اكنِسَةٌ وكُنُسٌ ، وهو من ذلك لانها تَكْنُسُ الرمل حتّى تصل الى الثَّرى . وكُنُسَات جمع ، كطُرُقات . وكَنَسَتِ الظباء والبقر تَكْنِسُ بالكسر وتَكَنَّسَت واكْتَنَسَتْ : دخلت في الكناس .

وقال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي » ص ٤٣ ، في شرح البيت : يقول : انه كالرشإ في الحُسْن . وساقُ الرشا دقيقة فكيف خالفت انت الرشا بان ضاق خلخالك على ساقك ، ولو أُلبِسَتْ ساقُ الرشاخلخالاً جال عليها ولم يثبت .

« ولا سمعتُ بديباج على كُنُس » . اي : على هودجك سُتور ديباج ، ولم يُسْمع قبل بديباج على كِناس . انما الكِناس غُصونٌ او أَسْوُقُ شجر او محافِرُ ارضٍ ، وانت قد خَرَقْتَ المعتاد بكون الديباج على كِناسِكَ .

ومن رواه « على كَنِس » اراد : على ذي كِناس ، وهذا على النَّسب ، إذ لا فِعْلَ له . ونظيرهُ ما حكاه سيبويه : حَرِحٌ وسَتِهٌ وطَعِمٌ ونَهِرٌ ، وانشد :

● لَسْتُ بِلَيْلِيٍّ ولكنّي نَهِرْ ● اي : ذو نهار

فاما قراءةُ مِن قرأ « في ايامٍ نَحِساتٍ »(١٦ سورة فصلت) . فَذَهب الفارسيُّ الى انه من باب « فَرِقٍ » و « نَزِقٍ » توهّموه على الفِعْل وان لم يكن له فِعْلٌ ، لانهم لم يقولوا : نَحِسَ النَّهار .

وهذا الذي قاله الفارسيُّ غير قويّ عندي . واحسن منه ان يُحْمَلَ على النسب ، لان نظيره كثيرٌ كما قد حكينا عن سيبويه . وتَوهُّمُ الفِعْل في مثل « نَحِس » قليل في كلامهم .

(٣٤) رواية الواحدي وابن عدلان « عن كثب » . ورواية ابن عدلان « ولا نِكِسٍ » بكسر النون .

(٣٥) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك :

يقال : أكثب الصيدُ فارْمِه . اي : قَرُبَ . ويقال : نظرت اليه عن كَثَبٍ ، ومن كَثَبَ ، جميعاً .

الفشل[٣٦] .

لم أرَ « النكِس » بمعنى « النِكس » إلّا في هذا البيت .

ووجدت في نسخة « ولا نِكِس » بكسر النون والكاف اتباعاً للنون .

وقال ابو العلاء :

قلّما يقولون : « نِكس » ، ويجب ان يكون هذا البيت محمولًا على : نَكِس يَنْكَس ، كما ان حذراً محمولًا على : حَذِرَ يَحْذَرُ . وربّما اجترؤا على حذف الياء من (فعيل) ، فان كان اراد « نكيسا » فحذف الياء فقد يمكن ان كان حمله على نَكِسَ لان (فعيلًا) اذا كان اسم فاعل فهو اقرب من (فعيل) اذا كان معدولًا عن مفعول[٣٧] .

---

(٣٦) قال ابو الفتح بعد ذلك :

واصله ان السهم يُرمى به فينكسر فينكس ، اي : يجعل رأسه اسفله . وجمعه : أنكاس ، قال كعب بن زهير :

زالـــوا فمـــا زالَ أنكـــاس ولا كُشُفٌ
عن اللّقـــاء ولا ميـــلٌ مَعَـــازِيـــلُ

(٣٧) جاء في كتاب ابن عدلان :

قال ابن القطاع : وانشد هذا البيت ـ كل من روى شعره ، فقالوا : « نَكس » بفتح النون . وهو خطأ محض . لان أصل الكلمة « نِكْس » : وهو اللّئيم من الرجال ، واوَصْل فيه من النُّكْس : وهو الذي انكسر فُوقُه ، فنكس في الكنانة . وابو الطيب لمّا احتاج الى حركة الكاف ليقيم بها الوزن حركها بالكسر . كما قال عبد مناف الهُذَليّ .

إذا تَجَـــاوَبَ نَـــوْحٌ قـــامَتَـــا مَعَـــهُ
ضَـــرْبـــاً أليمـــا بِسَبْتٍ يَلْعَـــجُ الجِلِـــدَا

يريد : الجِلْد . فحرك اللام بالكسر لكسر ما قبله ، ومثله قول رؤبة :

* أخرِ بها اطْيَبَ مِن رِيح المِسِك *

فحرك السين بالكسر ، ومثله :

علمنـــا إخْـــوانُنـــا بَنُـــو عِجِـــلْ
شـــربَ النَّبيـــذِ واعتقـــالًا بـــالـــرَّجِـــلْ

المعنى : يقول : إن رماني الدهر بذوائبه عن قرب ، يعني من حيث لا يُخْطِئني ، يجدني غير جبان وغير ساقط دنيء . فالمعنى : اذا رماني لا أخافه ولا أجبن منه .

٨ - يَفْـدِي بَنِيـكَ عُبَيْـدَاللهِ حـاسِـدُهُمْ
بِجَبْهَـةِ العَيْـرِ يُفْـدَى حَـافِـرُ الفَـرَسِ

قال ابو الفتح :

العَيْر : الحمار . اي : بالحقير يُفدى الخطير .

قال الواحدي :

(والمعنى) : باعزّ شيء في اللّئيم يُفدي أخَسُّ شيء في الكريم . ومثل هذا لابي جعفر الاسكافي[٣٨] :

نَفْسِي فِـدَاؤك وهْي غيـرُ عَـزِيـزَةٍ
في جنبِ شَخْصِـك وهـو جِـدُّ عَـزِيـزِ
فَلَقَـدْ يَقي الخُـزُ البَهِيُّ أذاتَـهُ
في وَقْتِهـا كفٌّ مِنَ الشـونيـزِ

ومثله ايضاً لابي النصر العُتْبيّ[٣٩] :

الله يَشْهَـدُ والمَـلاَئِـكُ أنّني
لِجَليـلِ مـا أُوْلِيْتَ غيـرُ كَفُـورِ
نَفْسِي فِـداؤكَ لاَلِقَـدْرِكَ بـل أرى
ان الشُّعِيـرَ وِقَـايَـةُ الكـافُـورِ

٩ - أبـا الغَطـارِفَـةِ الحَـامِينَ جَـارَهُمُ
وتـارِكِي اللَّيْثَ كَلْبـاً غيْـرَ مُفْتِـرَسِ

---

(٣٨) هو محمد بن عبدالله ابو جعفر الاسكافي ، من متكلمي المعتزلة واحد أئمتهم تنسب اليه الطائفة الاسكافية ، بغدادي الاصل من سمرقند كان المعتصم يعظمه توفي سنة ٢٤٠ هـ . اخباره في خطط التبريزي ٣٤٦/٢ ولسان الميزان : ٢٢١/٥ .

(٣٩) لعله محمد بن عبيدالله بن عمرو ، ابو عبدالرحمن الاموي ، اديب ، كثير الاخبار حسن الشعر من أهل البصرة ووفاته فيها سنة ٢٢٨ هـ ، له تصانيف . اخباره في : الفهرست ١٢١/١ ووفيات الاعيان : ٥٢٢/١ وشذرات الذهب : ٦٥/٢ وتاريخ بغداد : ٣٢٤/٢ ، والاعلام : ٢٥٩/٦ .

قال ابو الفتح :

(٤٠)اراد : يا ابا الغَطَارِفة ، فلذلك نصب ، وجعله بدلًا من « عبيدالله » .

وقال الواحدي .

(٤١)يعني : ان الاسد عندهم كالكلب غير الصائد لجبنه عنهم(٤٢) .

١٠ ـ مِنْ كُــلِّ ابْيَضَ وَضَّــاحٍ عِمَــامَتُــهُ
كــأنَّمـــا اشْتَمَلَتْ نُــوراً على قَبَسِ

قال ابو الفتح :

« وضّاح » : واضح الجبهة . والقَبَس : الشُّعْلَة من النار(٤٣) .

يقول : كأنما اشتملت عمامته نوراً على شعلة نار . امّا ان يكون شبّهه لذكائه ، كما يقال : هو شعلة نار . وامّا ان يكون شبّه وجهه بالقَبَس لاشراقه وهذا هو الوجه .

---

(٤٠) قال ابو الفتح في الفسر قبل ذلك :

واحد الغطاريف : غِطرِيف وغُطراف : وهو السيد ، قال ابن الطُّيفانيّة ، وهي أُمّه :

وإنّي لَمِنْ قَـــــومٍ زرارةُ منهم
وعمـــرو وقعقـــاعُ اولاك الغطـــارف

وقال أوس :

فـــانتَ ابنُهم وابن الغطـــارفـــة العُلَى
فمـــا منكُمُ إلا هَضُـــومٌ ومُهْتَضَمْ

(٤١) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

يقول : يا ابا السادة الذين يحفظون جارهم ويتركون الاسد كلباً لا يصيد شيئاً ـ الخ .

(٤٢) قال ابن عدلان في كتابه ، وقد ذكر نصب « ابا الغطارفة » على البدل من « عبيدالله » ، وقال : ونصبَ « كلباً » لانه مفعول ثان لـ « تاركي » ، لانه بمعنى : مُصَيِّري .

(٤٣) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال الله تعالى : « بشهاب قبس » ، ونحوه : المِقْبَسُ والمِقْبَاسُ .

وعمامَتُهُ : مرفوعة بالابتداء ، وما بعدها خبر عنها . والوقف على وضاح[44] .

١١ - دَانٍ بعيـــــدٍ مُحِبٌ مُبْغِضٍ بَهِـــجٍ
أَغَـــرُّ حُلْـــوٍ مُمِـــرٌّ لَيِّنٍ شَـــرِسِ

قال ابو الفتح :

اي : هو دانٍ ممّن يقصده ، متواضع ، وهو بعيد ممن ينازعه شرفه ، وهو محبٌّ للفضل وأهله ، ومبغض للنقص وأهله . بَهِجٌ بهيج بقصّاده ، اي : يسرّ بهم[45] . وأغرّ : ابيض . وحُلْو : اي : حلو لاوليائه ، ومُمِرّ : اي : مُرّ على اعدائه[46] . و « الشرس » : السّيّء الخُلق . وفيه « شراسة » اي : قد جمع هذه الاشياء .

قال ابو العلاء :

في تفسير قوله :« دانٍ بعيد محب مبغض ... » .

يحتمل ان يعني بـ « دانٍ » : انه يقرب من العافين ، او يدنو الى كل خُلق جميل .

---

(٤٤) قال الواحدي في كتابه :

الوضاح : الواضح الجبهة . وتمّ الكلام . وقال : عمامته كانها مشتملة على شعلة نار لنور وجهه وإشراق لونه .

وقال ابن عدلان :

القَبَس : الشعلة من النار ، وكذلك الشهاب . ومنه قوله تعالى « بشهاب قَبَس » وقرأ اهل الكوفة « بشهابٍ » منوّناً . و « قبس » بدل عنه . والمعنى : من كل كريم لنور وجهه وإشراق جبينه ، كان عمامته على شعلة نار ، فشبه وجهه لنور جبينه بالقبس ، وذلك لاضاءته وحسنه ، وهو منقول من قول ابن قيس الرقيات .

إنمـــــا مُصْعَبٌ شِهـــــاب مِنَ الله
تجلّتْ عن وَجْهِــــــهِ الظّلمـــــاءُ

(٤٥) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك :

يقال : ابهجني الامرُ ، بَهِجْتُ له ، وقد قيل : بهجني .

(٤٦) جاء في كتاب الفسر : أمَرَّ الشيء ، يُمِرُّ إمراراً . ومَرَّ يَمرُّ مَرَارَةً ، فهو مُمِرٌّ ومُرٌّ ، قال زهير :

وقـــد كنت من ليلى سنيـــاً ثمـــانيـــاً
على صِيـــرِ أمـــر مـــا يَمـــرُّ ومـــا يَحْلُـــو

ويعيد : اي : يبعد من كل خُلق مذموم . وعلى عدوّه اذا اراده بكيد .

ويدخل تحت قوله « دان بعيد » اشياء كثيرة . منها : انه يقرب من الجلساء ، ولا يُعلم ما في ضميره من الاسرار . لان كتمان الاسرار مما يوصف به الممدوح .

وقوله « محب مبغض » اي : يحبّ افعال الكرام ويبغض ما خالفها من الفعل المذموم .

ويقال : بهج وبهيج . يراد به : بهجة الوجه ، اي : حسنه . ويقال : يراد بالبَهِج : الذي تبين فيه البهجة ، اي الفرح بالزوار .

وقوله « حُلْو مُمِرّ » : اي : يحلو لمن قصده ، أوْ حَلّ[٤٧] بداره ، ومُرٌ على اعدائه ، وهم يصفون الرجل باللِّين ، انما يريدون انه يلين للعافين والطالبين ، لا انه يلين للمحارب[٤٨] .

١٢ - نَـــدٍ أبيٍّ غَـــرٍ وَافٍ أخِي ثِقَـــةٍ
جَعْـــدٍ سَـرِيٍّ نَـــهٍ نَـــدْبٍ رِضىً نَـــدُسِ

قال ابو الفتح :

« ندٍ » : اي : نَدِيّ الكفّ . يريد سَخاءه . و « ابيّ » : يابى الدَّنيّة .

---

(٤٧) ورد في مخطوطة الكتاب « او مرّ بداره » وفوقها وردت كلمة « حَلّ » .

(٤٨) قال الواحدي في كتاب بعد ان ذكر ما اورده ابو الفتح :

وروى الخوارزمي : « مُحَبّ » و « مُبْغَض » على المفعول .

وقال ابن عدلان :

البَهَج : الفرح ، بَهج بالشيء : اي : فرح به وسرّ . فهو بهج وبهيج . قال الشاعر :

كـــانَ الشَّبـــابُ رِداءً قـــد بَهِجْتُ بـــهِ
فقـــد تطـــايَـــرَ منـــه للبِلَى خِـــرَقُ

والمقابح[٤٩] . و « غزٌ » : يَغرَى بفعل الجميل . و « وافٍ » : يفي بعهده[٥٠] .
و « اخٍ » : اي : هو يستحقُّ لإطلاق هذا الاسم عليه لصحة مودّته لمن خالطه وآخاه .
و « ثقةٍ » : موثوق به ، مامون عند المغيب ، وثقة : مصدر وصف به ، وانما معناه : ذو ثقة ، او صاحب ثقة[٥١] . و « جعد » : ماض في أمره ، خفيف النفس[٥٢] .

---

(٤٩) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال ذو الاصبع العدواني :
إنّي أبِيٌّ أبيٌّ ذو محــــــافظــــــةٍ
وابنُ أبِيٌّ أبيٌّ مِنْ ابيِيْنِ
وقا الاخر :
صَففتُ أبِيٌّ على الاعــــداءِ لــــو جعلــــوا
رَضْــــوى خشـــاشــاً لأنفِي لم يقــودوني
(٥٠) وقال ابو الفتح في الفسر ايضاً :
يقال : وفى بالعهد وأوفى . قال الله تعالى : « اوفوا بالعقود » . وقال : « ومن اوفى بما عاهد عليه الله » قال الشاعر :
انــــا ابنُ طــــوق فقــــد اوفى بـــذمُتـــه
كمـــا وفى بقـــلاص النَّجمِ حـــاديهـــا
وانشد ابو زيد :
أقَيْسَ بنَ مسعود بن قيس بن خالد
أمُوفٍ بانزاع ابن ظبيةَ ام تُذَمْ
[البيت لراشد بن شهاب اليشكري] .
٥١) وقال ابو الفتح بعد ذلك مستشهداً :
كما قال :
ولا يُـــواتيـــك فيمـــا نـــابَ من حَـــدَثٍ
إلا اخُـــو ثِقَـــةٍ فَـــانظُـــرْ بمن تَثِقُ
(٥٢) وقال ابو الفتح بعد ذلك مستشهداً :
قال طرفة :
انـــا الـــرجـــل الضَّـــرب الـــذي تعـــرفـــونـــه
خَشَـــاشٌ كـــرأس الحَيَّـــةِ المتـــوقِّـــد
ويروى « الجَعْد » .

و « سَرِيّ » : من السَّرْو[٥٣] . و « نَهٍ » : من النُّهى ، وهو العقل[٥٤] .

و « النَّدْب » : الخفيف الماضي[٥٥] . و « رِضىً » : مرضيّ في قوله وفعله[٥٦] . وذكر ما يدلّ على انه مصدر . و « النَّدس » : البحّاث عن الامور العـارف بها ، يقال : رجلٌ نَدِس ونَدُس . بكسر الدّال وضمّها[٥٧] .

---

(٥٣) وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك معقّباً ومستشهداً :

ويقال : سَرُوَ الرجل ، يَسْرو ، وسَرَا بايضاً يَسْرُو ، وسَرِي يَسْري . قال :

● وابن السَّرِيّ اذا سَرَى أَسْرَاهما ●

(٥٤) وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك معقباً :

وانما سُمّي العقل نُهىً ، لانه ينهى صاحبه عن ركوب ما لا ينبغي كونه ، والنُّهى : جمع نُهْيَةٍ ، كما قيل له : حَزم ، لان صاحبه متأهّب مجتمع الامر ، فهو له كالحِزام للفرس . وكما قيل له : حِجْر ، لانه يحجر صاحبه ، اي : يمنعه . وقيل له : حِجاً ، وهو من (فِعَل) ، من : حَجا يحجو : اذا ثبت في المكان . قال العجاج :

● فهن يَعْكُفْنَ به اذا حَجا ●

[الشطر الثاني : «عكف النبيط يلعبون الفنزجا »] .

وكذلك قيل : العقل ، لانه يعقل صاحبه ، وكما قالوا : فيه ثبات وركانة ورزانة ، فهذه كلها متقاربة المعاني ، فكانها ترجع الى شيء واحد . ويقال : فلان ذو نُهْـيَـةٍ وذو نُهىً وذو وفلان نَهِيّ لفلان ، اي : ينهاه .

(٥٥) وقال ابو الفتح بعد ذلك :

ـــ وامرأة نَدْبَة كذلك . ومنه خُفاف بن نَدْبَه الشاعر . وحكى ابو زيد : رجلٌ نَدْبٌ ورجال نُدُوب ونُدباء . وهو النجيب الخفيف الظريف . قال :

صَبيـحُ الـوجـه فـي الحـاجـات نَـدْبٌ
فـلا تَـغْـفِـل عـن الـغـرّ الصُّبـاح

(٥٦) وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك ايضاً :

رجل رِضىً ونِسْوَة رضى . قال زهير :

متـى يشتجـر قـومٌ يَقُـلْ سَـرَواتُـهُـم
هُـمُ بيننـا فَـهُـمْ رِضـىً وهُـمُ عَـدْل

(٥٧) وقال ابو الفتح ايضاً بعد ذلك :

قال ذو الرمّة :

وقـد تـوَجّس رِكـزاً مُقْفِـرٌ نَـدُسٌ
بِنَبْـأةِ الصَـوتِ مـا فـي سَمْـعِـهِ كَـذِبُ

قال ابو العلاء :
قوله « نهٍ » أخذه من النُّهى ، وهو جمع نُهيةٍ ، اي : عقل .
واذا رُوي « نهٍ » على ما كتبه ابراهيم بن عبدالله المغربي كاتبه ، فانّه يكون مثل « غرٍ » اذا اريد به « غريّ » فخفف ، فيكون بمعنى « نَهِيّ » من النهي .
ونكر قبله « غرٍ » يجوز ان يكون ذهب الى المكارم ، يغرى بالمكارم ، فحمله على غِرى يغْرَى : اذا لهج بالشيء .
وحكى بعض أهل اللغة ، انهم يقولون : غَرَى ، في صفة الرجل ، يريدون الحُسْن ، والمصدر : الغراوة .
وندب : سريع الاجابة الى قضاء المآرب ، كأنه يعين مَن ندبه لامر[٥٨] .

١٢ ـ لَوْ كَانَ فَيْضُ يَدَيْهِ مَاءَ غَادِيَةٍ
عَزُّ القَطَا في الفَيافي مَوْضِعُ اليَبَسِ

قال ابو الفتح :
الغادية : السحابةُ ، تغدو بالمطر[٥٩] .
و « عزَّ » : أصله غَلَبَ ، ومعناه هنا أغْوَزَ[٦٠] . و « اليَبَس » : المكان اليابس

---

(٥٨) قال ابن عدلان :
« نَدٍ » وما بعده نعت « لدان » ، وهو بدل من « ابيض » .
(٥٩) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قيل لاعرابية : ما أحسن شيء ؟
قالت : غاديةٌ في أثر ساريةٍ في ميثاء رابيةٍ .
(٦٠) وقال ابو الفتح بعد ذلك مستشهداً :
قالت الخنساء :
كان لم يكونوا حِمىً يُتَّقى
إذا الناس اذْ ذاك مَن عَزَّ بَزّا
اي : من غَلَبَ استلب .
وقال زهير :
قليلاً عَلَفْناهُ فأكملَ صُنْعُهُ
فتَمَّ وعزَّتْهُ يَدَاهُ وكاهله

الذي كان فيه ماء فذهب[٦١] .

اي : لو كان في السحاب فيض يديه لملأت الدنيا بالماء حتّى يكون للقَطا نصيب في الفيافي ، وهي الارضون الواسعة[٦٢] .

وقال الواحدي :

« الفيض » : مصدر فاض الماء . (يفيض فيضاً)[٦٣] . واراد بالفيض ها هنا : الفائض ، وهو ما يفيض من يديه من العطاء .

يقول : لو كان (عطاؤه)[٦٣] ماء سحاب لعمّ الدنيا كلها ، حتّى لا يجد القطا موضعاً يابساً يلتقط منه الحب ، او ينام فيه .

و« عزّ » : معناه : غلب (والمعنى : ان اليبس يغلبه امتناعه عليه ، فهو يطلبه ولا يجده)[٦٣] . وتحقيق المعنى : غلب القطا وجود موضع اليبس (واليبس : المكان اليابس ومنه قوله تعالى : « فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً »[٦٤] . وهو من

وقال عزّ اسمه : « وعزّني في الخطاب » اي : غلبني . و « الفيافي » : جمع فيفاء . يقال : فيفاء وفيف وفيفاة . قال كثير :

أَنَـابِيـكِ مـا حـجُّ الحجيـج وكبّـرت
بفيفـا غـزالٍ رُفقـة وأَهَلّـتِ

وقال ذو الرمة :

والـرَّكْـبُ تـغلـو بـهـم صُـهْـبٌ يمـانيـة
فيفـا عليـه لـنميـل الـريـحِ نمنيـم

وقال الحطيئة :

تَـرى بيـن مجـرى مِـزفَقَيـهِ وثيلـهِ
هـواء بفيفـاء بـدا أهلـهـا قَفْـر

---

(٦١) وقال ابو الفتح بعد ذلك ايضاً :

قال تبارك وتعالى : « فاضرب لهم طريقاً في البحر يبسا » (٧٧ طه) ومثله : واسِطٌ ووسَط . واما « اليبس » باسكان الباء فزعم الاصمعي انه جمع « يابس » وهو مثل : رَاكبٌ ورَكْب .

(٦٢) وقال ابو الفتح بعد ذلك ايضاً :

...... الواسعة البعيدة مكاناً يابساً لا ماء فيه .

(٦٣) الكلام المحصور بين الاقواس زيادات في الشرح وردت في كتاب الواحدي .

(٦٤) الاية (٧٧) من سورة طه .

إضافة المنعوت الى النعت(٦٥) .

١٤ - أكــارِمُ حَسَــدَ الارضَ السَّمَــاءُ بِهِم
وَقَصُــرَتْ كُــلُّ مِصْــرٍ عن طَــرَابُلُسِ

قال ابو الفتح :

«أكارم » : جمع أكْرم ، بمعنى : كريم(٦٦) . وذكر السماء ، وذلك جائز ، يذهب به الى السقف(٦٧) .

(٦٨)وأَنَّثَ « قَصُرَتْ » ، والفعل لـ « كُلّ » وهو مذكر ، لانه اراد : جماعة البلدان والامصار فذهب بالتانيث الى الجماعة . ألا تَرَى ان « المصر » مدينة في المعنى ،

---

(٦٥) قال ابن عدلان وفي قوله اختصار وجمع لكل ما ورد :
وعزّ : ها هنا بمعنى اعوز ، واصله : غَلَب وقَهر ، ومنه قوله عزّ وجل « عزّني في الخطاب »
ومنه بيت الحماسة :
قَطَــاةٌ عَــزَّهــا شَــرَكٌ فباتــت
تُجــاذِبُــهُ وَقَــدْ عَلِـقَ الجَنَــاحُ
والمعنى : لو فاض كرمه ، واراد بالفيض : الفائض ، وهو الذي يفيض من يديه من العطاء على الناس فيض السحاب لا عوز القطا مكان يابس ، لان نداه كالطوفان يعمّ الدنيا .
المعنى : لو فاض السحاب كفيض يديه لغرق الناس ، حتى ان القطاة كان يغلبها موضع تأوي اليه .

(٦٦) وقال ابو الفتح بعد ذلك معقّباً :
كما يقال : (أفاضل) في جمع فُضَلاء . كذا [والصواب : فاضل] .

(٦٧) وقال ابو الفتح بعد ذلك مستشهداً :
قال :
فلــو رفــع السمــاءُ إليــه قــومــاً
لَحِقْنــا بــالسمــاء مــع السحــاب
فاما قوله : « السماء مُنْفَطِر به » (١٨ المزمل) فهو عندنا كقولهم : قطاة مُطَرِّق وامرأة مُفضِل . وكقولهم : امرأة حائض وطاهر ونحو ذلك . وليس هذا موضع تفسير هذا .

(٦٨) هذا السطر وما بعده ورد في كتاب الفسر لمعلّق على كلام ابي الفتح يرمز الناسخ به بالحرف (ح) . وهو الوحيد البغدادي . وقد عدّه المبارك بن احمد من كلام ابي الفتح فادخله فيه وذكره في شرحه . وهذا وَهْم .

فجرى نلك مجرى قولك : أتتني اليوم كل جارية لك . كانه قال : جواريك كلهن .

بهم : اي بسببهم[٦٩] .

١٥ - ايُّ المُلُوكِ - وَهُمْ قَصْدِي - أُحاذِرهُ
وأيُّ قِرْنٍ وَهُمْ سَيْفِي وَهُمْ تُرُسي ؟

قال الواحدي :

هذا استفهام معناه الانكار ، لانه يقول : اذا قصدت هؤلاء لم احذر احداً من الملوك ، واذا استعنت بهم لم احذر قرناً يقاتِلني .

وقال ابو العلاء :

قد تقدّم ان الثلاثي اذا كان ساكن الوسط ولم يكن الحرف المتوسط من حروف المدّ واللّين جاز تحريكه واسكانه . نحو : صُبْح وصُبُح .

---

(٦٩) قال الواحدي :

اكارم جمع اكرم . يقول : بسببهم وكونهم في الارض تحسدها السماء حيث لم يكن في السماء مثلهم ، وتاخر كل مصر عن بلدتهم لفضلهم على أهل سائر الامصار .

وقال ابن عدلان :

لمّا كانوا مقيمين بالارض حسدَت الارض السماء حيث لم يكن فيها مثلهم . ونكّر السماء لانه اراد « السّقف » .

وقال ابو البقاء :

« ايُّ » : رفع بالابتداء . و « احاذره » : الخبر . والنصب بفعل محذوف جائز و « هم قصدي » : اي : موضع قصدي ، او مقصودي .

وضمّ « راء » « التُرُس » اتباعاً[70] .

★ ★ ★ ★ ★ ★

---

(٧٠) قال ابن عدلان في كتابه :

« ايُّ » : استفهام ، ومعناه الانكار ، وهي مبتدأ . و « هم قصدي » مبتدأ وخبر ، وهي جملة دخلت بين المبتدأ والخبر . وخبره : أحاذره .

و « القِرْن » : المماثل . وهو قِرْنك في السِّنّ . وفلان على قِرْني . اي : سِنّي و « القَرْن » من الناس : أهل زمان واحد . قال :

اذا ذهب القَرن الذي انت فيهِمُ
وخُلِّفْتَ في قَرْنٍ فانتَ غريبُ

و « القَرْن » : جانب الرأس . وقَرْن الشمس : اعلاها .

والقَرْن : ثمانون سنة . وقيل : اربعون . وذكر الجوهري : ثلاثين سنة .

والمعنى : يقول : لم أخَف احداً من الناس اذا كان هؤلاء قصدي ، واذا استغنيت بهم لم اجد قِرْناً لي مماثلًا . فلا يقابلني .

والمعنى : انهم يحمون الجار ويحفظونه .

وقال ابو الطيّب :

وقد سُئِلَ الشُّرب في ابيات اولها[1] :

١ - أَلَذُّ مِنَ المُدَامِ الخَنْدَرِيسِ[2][*]

---

(١) جاء في كتاب ابن عدلان :

وساله ابو ضَبيس الشرب . فقال مرتجلاً :

(٢) الشطر الثاني من البيت :

* وأحلَى مِنْ مُعَاطاةِ الكؤوسِ *

قال ابو الفتح في شرح هذا البيت . الورقة : ٥٧٧ ظ .

الخندريس : من اسماء الخمر . قال الاصمعي : هي القديمة ، يريد : العتيقة . اي : طالت مدّتها . قال ويقال : حِنطة خندريس : اي قديمة .

وقال ابن عدلان بعد ان ذكر ما ذكره ابو الفتح في الخندريس :

والكؤوس : جمع كاس ، ولا يسمى كاساً حتى يكون فيه شراب .

المعنى : يقول : الذّ عندي من الخمر العتيقة ، ومن معاطاة الكؤوس . والفائدة تقع في البيت الثاني الذي يسميه الحذّاق « التضمين » ، وهو عيب عندهم . لان قوله «الذّ» مبتدأ ، و « اخلى » : عطف عليه ، والخبر ياتي فيما بعد ، وهو قوله :

* معاطاة الصفائح والعوالي *

ومثله لاسحاق بن خالد :

لَسَلُّ السُّيوفِ وشَقُّ الصُّفُوفِ
وخَوْضُ الحُتوفِ وضربُ القُلَلْ

ألَذُّ إليه من المُسْمِعَاتِ
وشُرْبِ المُدَامَةِ في يوم طَلْ

(★) ورد بعد هذا البيت في المقطوعة البيت الآتي :

٢ - مُعَاطَاةُ الصَّفَائحِ والعَوَالِي
وإقْحَامِي خَميساً في خَمِيسِ

قال ابو الفتح :

الصفائح : السيوف . قال الاصمعي ، واحدتها : صفيحة : وهو العريض . وقال ابو العباس : من قال صفائح فواحدتها صفيحة ، ومن قال : صِفاح ، فواحدتها : صَفْحَة قال الاعشى :

ألسْنَا نحن أكرمُ إن نُسِبْنَا
واضربُ بالمهند والصِّفاحِ

وقال آخر :

ومنها :

٣ - فَمَوْتِي في الوَغَى أرَبِي لأنّي
رَأيْتُ العَيْشَ في أرَبِ النُّفُوسِ

قال ابو البقاء :

الأرب : الحاجة . اي : قتلي في الحرب مثل حياتي لما فيه من جميل الذكر .

وقال الواحدي :

لان حقيقة العيش ما يكون فيما تشتهي النفس ، وحاجتي ان أُقْتَلَ في الحرب .

---

* صفائح بُضرى أخْلَصَتْها قُيُونها *

ويقولون ايضا : صفحة وصفيح . قال كُثيِّر :

قَصَنْتَ لها حتّى إذا ما لَقِيتَها
ضَرَبْتُ بِبُصْرِيِّ الصَّفِيحِ قَذَالَها

و « الاقحام » : إدخال الشيء في الشيء بِعَجلة ، وأقْحَمَتِ السَّنَةُ الجَدْبَةُ الأعراب : إذا أدخلتهم من البدو الى الحَضَر . والخميس : الجيش والعسكر . قالت ليلى الاخيلية .

حتّى إذا رَفَعَ اللواء رأيته
تحت اللواء على الخميس زعيما

والعوالي : [الرماح الطوال] .

يقول : هذا اطيب من ذاك عندي .

وقال الواحدي في كتابه بعد ان ذكر البيت الاول والثاني :

يعني ان الحرب ألذّ عنده من الشرب . ومعنى معاطاة الصفائح : مدّ اليد بالسيوف الى الاقران بالضرب كمدّ المتناول يده الى من ناوله الشيء .

فاذا ادركت حاجتي فكانّي عشت[٣] .

٤ ـ وَلَوْ سُقِّيتُها بِيَدَيْ نَدِيمٍ
أَسَرُّ بِهِ لَكانَ أَبا ضَبِيس

ابو ضبيس هذا صديق كان له . اي : لو شربتها يوماً ما لشربتها من يَدِه[٤] .

★ ★ ★ ★ ★ ★

---

(٣) قال ابن عدلان في كتابه مستشهداً بعد ان ذكر ما اورده الواحدي .
ومثله :

اقْتُلُونِي يا ثِقاتِي
إنَّ في قَتْلِي حَيَاتِي
ومَمَاتِي في حياتي
وحَيَاتِي في مماتي

وصدره من قول الطائي :

يَسْتَعْذِبُونَ مَنَايَاهُمْ كَأَنَّهُمُ
لا يَيْأَسُونَ مِنَ الدُّنيا إذا قُتِلُوا

وعجزه من قول الاعشى :

وما العَيْشُ إلّا ما تلذُّ وتَشْتَهِي
وإن لامَ فيه ذو الشَّنانِ وفَنَّدا

(٤) قال الواحدي :
يعني : لو اردت شربها لشربتها من يَدَيْ ابي خبيس ، فانّي أُسَرُّ بمنادمته .
وقال ابن عدلان :
ولو أني أشرب الخمر وأتناوله من يدَيْ كريم نديم ، افرح به ، لكان أولى ان يكون هذا الرجل .
وهو صديق لي .

وقال ابو الطيب :

يمدح محمد بن زُرَيْق الطَّرسُوسِيّ :

١ - هَــذِي بَــرَزْتِ لَنَــا فَهِجْتِ رَسِيسَــا
ثُمَّ انْثَنَيْتِ ومَــا شَفَيْتِ نَسِيسَــا

قال ابو الفتح :

« هَذِي » : اي : يا هذهِ . ناداها ، فحذف حرف النداء ضرورة ، لان « هذي » تصلح ان تكون وصفاً « لأيّ » . ألا تراك تقول : يا أيّتها ذي ، كما تقول : يا أيّها الرجل[1] .

فلما كان كذلك كرهوا حذف « ايّ » و «يا» جميعاً . إلّا ان ذلك قد يجوز في ضرورة الشعر[2] .

---

(١) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً . الورقة : ٥٧٩ ظ .
قال ذو الرّمة :

ألا أيهــا ذا المنــزل الــدارس الــذي
كــأنّــك لم يعهــدْ بــك الحيّ عــاهــد

[رواية الديوان للشطر الاول « ألا ايها الربع الذي غير البلى »] .

(٢) وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك ايضاً :
قال الراجز :

* جاريَ لا تستنكري عذيري *

اراد : يا جارية . فحذف « يا » وتقول العرب : اصْبِحْ لَيْلُ واطْرُقْ كَرَا .
اي : يا ليل ويا كرا ، فحذف « يا » منهما لانه كثر استعمالهم إياها في كلامهم . ولا تقول على هذا ، رجلُ أقْبِلْ ، إلّا ضرورة .
اخبرنا ابو بكر محمد بن القاسم عن ابي محمد بن الحسن ، كما قال : انشدني أعرابي :

عَجِبتُ لعَطّــار أتــانــا يســومنــا
بــدسكــرة المــرّاة دُهن البنفســج

فقلت لــه : عطّــار هــذا اتيتنــا
بنــور الخــزامى او بخــوصــة عُــرْفُــج

اراد : يا عطار . وقال بعضهم في قوله عز وجل : « هؤلاء بناتي هن أطْهر لكم ←

اي : يا هذه برزتِ لنا فهجت ألم الهوى ثم انصرفت ، ولم تشف بقايا نفوسنا التي ابقيت لنا .

قال ابو العلاء :

أشبه ما يقال فيه ، انه اراد هذه البرزة : برزت لنا ، أوْ هذه المرّة أوْ نحو ذلك . ويكون موضع « هذي » نَصْباً على الظرف ، لانها مشار بها الى ما يحتمل ان ينصب كنصب الظرف[٢] .

واذا اوقعت « هذا » على اسم من اسماء الزمان او على ظرف من ظروف الامكنة فموضعها النصب .

وقال الواحدي :

قال ابن جنّي » « اى ؛ يا هذه ، ناداها . وحذف النداء ضرورة » .

وقال ابو العلاء المعري : «هذه : موضوعة موضع المصدر ، وإشارة الى البرزة والواحدة . كأنه يقول : هذه البرزةَ برزتِ لنا . كأنه يستحسن تلك البرزةالواحدة ، وانشد :

يـــــا إبلي إمّـــــا سَلفتِ هـــــذي
فـــاشْتَـــوْسِقى بِصَـــارِمٍ هَـــذّاذِ
أو طــــارقٍ في الـــدُّجْنِ والـــرَّذاذِ

(٧٨ هود) . قال : اراد يا هؤلاء . وهذا غير جائز عندنا في القرآن . وانما يجوز في ضرورة الشعر .

والرسيس والرسّ : مسّ الحمى واولها . وقال ابو زيد : رسّ الهوى في قلبه وأرسّ : اذا ثبت . قال ذو الرّمة :

اذا غيّـــر النـــاي المحبين لم يكـــد
رسيس الهـــوى من حبّ ميّـــة يبـــرح

والنسيس : بقيّة النفس قال :

ألا حُيّيْتِ عنّـــــا يـــــا لَمِيسُ
عـــلانِيَـــةً فَقَـــدْ بلـــغ النَّسِيسُ

(٢) ذكر ابو المرشد المعري كلام ابي العلاء هذا في كتابه « تفسير ابيات المعاني ...... » ص ١٣٥ .

يريد : هذه الكرّة . وهذا تأويل حسن لا ضرورة فيه ولا حاجة معه الى الاعتذار .

قال المبارك بن احمد :

الذي ذكرته اول ، هو الذي حكاه عنه ابو زكريا التبريزي .

ونصب « هذي » على ما اوّله ابو العلاء بالظّرف غير صحيح ، والصحيح : ما اورده الواحدي عنه . وأردت ان انبّه عليه ، فلما وجدت الواحدي قد جاء بالصحيح فيما حكاه عنه اكتفيت به عن القول فيه .

وقال ابن فورّجة :

قد نعى ابو الفتح على المتنبي حذفه حرف النداء من « هذي » . و « هذى » تصلح ان تكون وصفاً لـ « أي » فحذف « يا » مع « اي » اجحاف . وذلك لا يجوز عند البصريين . وقد فُسّرَ في قول الله تعالى « هؤلاء بناتي هُنَّ أطهر لكم »[4] . اراد : يا هؤلاء بناتي .

وهذا عند البصريين جائز .

وسمعت الشيخ ابا العلاء المعري سقاه الله : « هذي » موضوعة موضع المصدر وأشار الى البرزة الواحدة ، كأنه يقول : هذه البرزة برزت فهيجت رسيسا .

وهذا تأويل حسن لا حاجة معه الى الاعتذار[5] .

٢ ـ وَجَعَلْتِ حَظّيَ مِنْـــكِ حَظِّي في الكَـرَى
وَتَـــرَكْتَني للفَـــرْقَـــدَيْنِ جَلِيسَـــا

---

(٤) الاية ٨٧ من سورة هود .

(٥) قال ابن عدلان في كتابه بعد ان ذكر كلام ابي العلاء واستشهد بما ذكره من شعر وهو :

* يا ابلي إمّا سلمتِ هذي ...... * قال :

وهذا تاويل لا يحتاج معه الى الاعتذار ، واما قول ابي الفتح فهو ضرورة ، لان حرف النداء لا يحذف إلا عند نداء المعارف والمضاف نحو قوله تعالي : يوسف أعرِضْ عن هذا » . وقوله تعالى : قل اللهم فاطر السموات والارض » . ولا يجوز حذفه عند النكرات كقولك : رَجُلُ أقبل ، فانه قد حذف منه أشياء لانه ينادى بـ « يا أيها الرجل » فحذف منه « اي » و « ها » التنبيه والالف واللام ، فلا يجوز ان يحذف منه حرف النداء .

قال الواحدي :

اي : حُلْتِ بيني وبينك ، كما حُلْت بيني وبين الكرى ، فَحَظِّي منك ومِن وصالك كحظّي من الكرى . اي : لا حظّ لي من الوصال ولا من الكرى[٦] .

وَقَطَّفتِ ذَيّـــاكِ الخُمـــارَ بِسكْـــرَةٍ
وأدَرْتِ من خَمْـــرِ الفِـــراقِ كُـــؤوســـا

قال ابو الفتح :

« ذيّاك » تصغير « ذاك »[٧] .

اي : كنّا مع قربك في شبه الخُمار لِما كنّا نُقاسي من ضنك الوصل ومنعك منه فأزلت ذلك كله بأن أسكَرتنا بفراقك فجاء بما طمّ على الخمار . اي : بلينا من فراقك بأشدّ مما كنّا نقاسيه من منعك مع قربك .

وصَغَّر الخُمار لانه لمّا قايسه بالسكر صَغُر عنده . وإن شئت (فتصغر بالاضافة)[٨] ، لان مدّة قربها تقصر بالاضافة الى طول مدّة فراقها[٩] . وان شئت كان

---

(٦) قال ابو الفتح في كتابه الفسر :
اي : حلت بيني وبين الكرى . كما حلت بيني وبينك . ويقال : فلان جَليسي وجِلسِي .
وقال ابن عدلان :
يريد انه لا حظّ له من النوم ، كما لا حظّ له من قربها ، فهو ساهر طول الليل يراعي الفرقدين ، وهما نجمان لا يفترقان ، يُضرب بهما المثل في الاجتماع .

(٧) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك :
و « ذيالك » تصغير « ذلك » قال الاعشى :
أتشفيـــك « تُيّـــا » ام تُـــركْتَ بـــدائكـــا
وكـــانت قَتـــولًا للـــرجـــال كـــذ لكـــا
فهذا تصغير « تا » او « ذي » او « ذه » .

(٨) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتاب « الفسر » .

(٩) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
ألا ترى الى قول الآخر :
ولم أرَ ليليَ غيـــر مـــوقف ســـاعـــة
ببطن مِنىً تـــرمي جمـــار المحصب
يقول : اجتماعي معها قصير ، وهذا كثير جداً .

تصغير التعظيم[١٠] . اي : عقّبَتْ عن ذلك الخطر العظيم بما هو اعظم منه وأشدّ[١١] .

٤ - إنْ كُنْتِ ظـــاعِنَـــةً فـــإنَّ مَـــدَامِعِي
تَكْفِي مَـــــزَادَكُمُ وَتَـــرْوِي العِيـــــسَا

قال ابو الفتح :

هذا نقيض قوله فيما تقدّم :

ولا سَقَيْتُ الثَّـــــرى والمُـــــزْنُ مُخْلِفُـــــهُ
دَمْعـــــاً يُنَشِّفُـــــهُ مِنْ لَـــوْعَـــةٍ نَفَسي[١٢]

---

(١٠) وقال ابو الفتح ايضاً مستشهداً :
كقول لبيد :
* دويهية تَصْفَرّ منها الانامل *

(١١) كرر ابو الفتح شرح هذا البيت في كتابه الآخر « الفتح الوهبي ــ » ص ٨٥ فقال :
اي : كنت أشكو هجرك وانت قريبة منّي فعقبت عن ذاك البين ، فانه اشدّ من الهجر مع القرب . وصغر بالاضافة الى السكر ، كما صغّر الهجر بالاضافة الى البين .
وكرر ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي ص ١٨٥ :
الخُمار : اخفّ من السكر . فيقول : كنت اشكو هجرك مع القرب فاتعبني بَيْنك ، وهو أشدّ من الهجر الذي كان مع دُنوّ الدار وقرب المزار . وكثيراً ما يستعمل هذا النحو ، اعني انه يستصغر العظائم باضافتها الى ما هو اعظم منها ، كقوله :
وقـــــد كنتُ قبـــل المـــوتِ استعظم النَّـــوى
فقـــــد صارت الصُّغْـــرى التي كـانت العُظمَى
وكقوله :
ولم يُسْلِهـــــا إلّا المنـــــايـــــا وانمـــــا
اجـــلُّ من السقم الـــذي انهب السُّقْمَـــا

(١٢) هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :
أظبيـــــة الـــــوحش لـــــولا ظبيـــــة الانس
لمـــا غـــدوتُ بِجَـــدّ في الهَـــوَى تَعِسِ
وقد مرّ ذكرها :

لانّه هناك ذكر ان نَفَسه يُنشِّف دموعه فيذهب بها ، وهنا ذكر ان مدامعه تكفى المزاد وتروى العيس ، فهذا يدلّ على كثرتها وثباتها ، ولكل واحد منهما وجه ، وما عَدِمَتِ الشعراء هذا[١٣] .

ويجوز ان يكون المعنى : ان لو جُمِعَتْ دموعي لكنت المزاد وأرويت العيس إلّا ان حرارة النَفَس تنشّفها فلا يكون على هذا في الكلام ردّ ولا دفع[١٤] .

٥ - حــاشَى لِمِثْلِــكِ أنْ تكُــونَ بَخيلــةً
وَلِمِثْــلِ وَجْهِــكِ ان يكُــون عَبُــوسـا

قال ابو الفتح :

الوجه تذكير « المثل » لابهامه وعُمومِهِ . ولو امكنه ان يقول : حاشى لمثلك ان يكون بخيلًا لكان اقوى في الاعراب . ولو قال : « ان يكون مُبخلا » لاقامَ الوزن ، إلّا

---

(١٣) وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك :
الا ترى انهم ذهبوا في قول زهير :
قِفْ بــالــديــارِ التي لم يَعْفُهــا القِــدَمُ
بَلَى وغيَّــرَهــا الارواح والــدِّيَمُ
الى انه رَدّ على نفسه وان كان يمكن ان يخرج معنى زهير على غير الرد الّا ان الردّ قولٌ قد قيل : وكذلك قول امرىء القيس .
فتــوضــح فــالمقــراة لم يَعْفُ رسمُهــا
لمــا نسجتْهــا من جنــوب وشمْــألِ
ثم قال :
* فهل عند رسم دارس من مُعَوّل *
فقال : لم يعفُ رسمها ، ثم قال : رسم دارس .
والعيس : الابل البيض الذي يخلط بياضها حمرة يسيرة كُدرة . وقال قوم : بل العيس البيض الخالصة البياض . ويجوز ان يكون المعنى : لو جُمِعَتْ دموعي .... الخ .

(١٤) قال الواحدي في كتابه :
يقول : ان كنت مرتحلة فانّي أُكْثِرُ عليك من البكاء حتّى ان دموعي تملأ ما معكم من المزاد . وتروى « ابلكم » . والمزاد جمع مزادة . وهي الوِعِية الماء الذي يُتَزَوّد في السفر . ويريد بالمدامع : مدامع عينيه .

انه كثيراً ما يحمل على المعنى لِما في ذلك من المبالغة والبيان . وقد ذكرناه فيما مضى . وسنذكر بقيّته باذن الله ، فحمله على المعنى ، لانها اذا كانت مؤنّثة فمثلها ايضاً مؤنث . وهذا كقولهم : ذهبت بعض أصابعه فانث « البعض » لانه إصبع في المعنى[١٥] .

٦ - ولِمِثْـــلِ وَصْلِـــكِ أنْ يكـــونَ مُمنَّعـــاً
ولِمِثْـــلِ نَيْلـــكِ أنْ يكُـــونَ خَسِيسَـــا

قال ابو الفتح :

يسأل عن هذا فيقال : انما يحسن الوصل ويطيب اذا كان ممنّعاً ، واذا كان مبذولًا مُلّ . وعزفَتْ عنه النفس ، ألا ترى الى قول ابي تمام :

غـــالى الهَـــوَى ممـــا يُعَـــذِّب مُهْجَتي
ارويّـــــةُ الشَّعَفِ التي لم تُنهِـــــلِ[١٦]

---

(١٥) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
وكقولهم :

* كما شَرِقَتْ صدرُ القناة من الدّم *

لان صدر القناة قناة . وكقول الآخر :

اذا بعضُ السِّنين تَعـــــــــرّقتنـــــــا
كَفَى الايتـــــــام فَقْـــــــد ابي اليتيم

فانّثَ لان بعض السنين سنة او سِنون . و « العَبُوس » : الكريه ، يقال ؛ عَبَس عُبُوساً . ويروى « عَبُوس » بفتح العين . قال احمد بن يحيى : ما سمعت قسماً قطّ احسن من هذا .
وقال الواحدي في شرح البيت :
« حاشا » : من المحاشاة ، وهي المجانبة والمباعدة . يقول : لا ينبغي لمثلك من النساء ان تكون بخيلة ، فتبخل على من يحبّها بالوصال ، ولمثل وجهك في حسنه ان يكون عبوساً للناظرين إليه .

(١٦) هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :

ليس الـــوقـــوف بكفء شـــوقـــك فـــانـــزل
تبْلُـــل غليـــلا بـــالـــدمـــوع فتُبلـــل

وسوف يرد ذكرها ان شاء الله .

والى قول كثير :

وإنّي لاسمـــو بـــالـــوصـــال الى التي
يكـــون شفـــاءً وصلهـــا وازديـــارُهـــا[١٧]

اي : انما ارغب في ذات القدر لا المبذولة[١٨] . أوَ لا ترى ان بعضهم انشد قول الاعشى :

كـــأن مشيتهـــا من بيت جـــارتهـــا
مـــرّ السحـــاب لا رَيثٌ ولا عَجَـــل[١٩]

فقال : هذه خرّاجة ولّاجة . وانشد من نحوه ابياتاً . وقال :

والجواب : ان هذه لعمري معان مطروقة ، وما جاء به هو قائم صحيح . وإنما اراد :

---

(١٧) هذا البيت مطلع قصيدة للشاعر :
ورواية الشطر الثاني في الديوان « يكون شفاءً ذكرها وازديارها » .
انظر ديوان كثير عزّة . جمع د. احسان عباس ص ٤٢٩ . دار الثقافة بيروت : ١٩٧١/١٣٩١ م .

(١٨) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
والى قول الآخر :
أُحِبُّ مِن النســـوان كـــلّ قصيـــرة
لهـــا نسب في الصـــالحين قصيـــر
فقوله : قصيرة ، اي محبوسة مقصورة عن الحركة والتصرف . وعلى هذا قول كثير :
وانت التي حَبَّبْتِ كـــلّ قصيـــرة
اليّ ولم تشعـــر بـــذاك القصـــائـــر
عَنَيْت قصيـــرات الحجـــال ولم ارد
قِصـــار الخُطـــا شـــرّ النّســـاء البـــواتـــر

(١٩) هذا البيت من قصيدة قالها ليزيد بن مسهر : ابي ثابت الشيباني مطلعها :
ودّع هُـــريـــرة ان الـــركب مـــرتحـــل
وهـــل تطيق وداعـــاً ايهـــا الـــرجـــل
انظر ديوان الاعشى ص ١٧ الشركة اللبنانية لكتاب .

حاشى لك ان تعتقدي البخل او تمنعي وصلك بالنِيّة وان لم يمكن الفعل . ألا ترى الى قول الآخر :

أحِبُّ اللـــــواتي هُنَّ من رَوْنَقِ الصِّبَى
وفيهن عن احبـــــابهن[20] طِمـــــاحُ

مُســــرّاتُ وُدٍّ مُظْهِــــراتُ لِضــــدّه
تــــراهُنَّ كــــالمــــرضَى وهن صحــــاح

اي : فهنّ يظهرن هجراً ويعتقدن وصلًا . وانشد غير ذلك[21] .

وقال : واذا كان المعنيان المختلفان او الضدّان مطروقين كلاهما فليس لاحد ان يدفع احدهما بصاحبه ، لانه لا يكون اولى بذلك من آخر يدفع ما اثبتَه ، ويثبت ما

---

(٢٠) رواية الفسر « ازواجهن » .

(٢١) قال ابو الفتح بعد ذلك مستشهداً :

او لا ترى الى قول عمر بن ابي ربيعة :

بينمــــا يبغينني ابْصَــــرنني
دون قيــدِ المِيــلِ يَعْــدو بي الاغَــرْ

قــــالت الكبــــرى : أتعــــرفن الفَتَى
قــالت الــوسطى : نعم هــذا عُمَــرْ

قــــالت الصُغــرى وقــــد تيَمْتُهــــا
قــد عــرفنــاه وهــل يَخْفَى القَمَــرْ

دفعه بضدّه[٢٢] .

قال الواحدي :

قال ابن فورّجة :

هذا اعتراض على ابي الطيب بوصفه عشيقته بانها مبذولة الوصل . ولم يتعرّض لذلك بشيء ، وانما قال لها : حاشاك من هذا الوصف . وليس في اللفظ ما يدلّ على انها مبذولة الوصل . او ممنّعة ، بل فيه : اني اوثر ان يكون مبذولًا (وصالها لي) ، وأيُّ محبّ لا يوثر ذلك ، ولفظ المتنبي لم يَعْدُ التّمني[٢٣] ، وابعادها عن

---

(٢٢) وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك :
ألا ترى الى كثرة ما جاء عنهم في كتمان السرّ مما لا يحصى كثرة ، ومع هذا فما علمنا احداً انكر على الشاعر قوله :

لا اكتم الاســـــــــرار لكن أنمُّهـــــــــا
ولا أدعُ الاســـــــــرار تغلي على قلبي

وإنّ ضعيف الحـــــزم من بـــــات ليلَـــــهُ
تُقَلِّبُـــــهُ الاســـــرار جنبـــــاً الى جنب

بل هو مُتَقَبَّل عندهم على مضادّته لما قد شاع وكثر . ومثل المعنى الاول قول عروة بن حزام :

فعفـــــراء أحْظَى النـــــاس عنـــــدي مـــــودّة
وعفـــــراء عنّي المعـــــرض المتـــــواني

وكلّ ذهب وجهاً . ولقد اقتصد ابو العباس وانصف وتوسط هاتين الحالتين بقوله :

اذا لم يكن في الحبّ سخطٌ ولا رضىً
فـــــاين حـــــلاوات الـــــرســـــائـــــل والكتب

فكان هذا من قوله عليه السلام : « زُرْ غِبّاً تَزْدَدْ حُبّاً » . ونظمه بعضهم فقال :

إذا شئتَ ان تُقْلى فـــــزُرْ متـــــواتـــــراً
وإن شئت ان تـــــزداد حبّـــــاً فـــــزُر غِبّـــــا

ومن امثال العرب : لا تكن حُلْواً فتُزدرد ، ولا مُرّاً فَتُعْفَى ، اي : تطرح . واشرف من هذا كله قوله تعالى : « والذين اذا انفقوا لم يُسْرفوا ولم يقتُروا ، وكان بين ذلك قَوّاما » (٦٧ الفرقان) .

(٢٣) عبارة كتاب « التجني على ابن جني » لابن فورّجة ، وكتاب الواحدي : « ولفظ المتنبي لم يعد الّا التمنّي » .

البخل . فان كان يراد منه ان لا يتمنّى بذل حبيبه فهو مُحَال[٢٤] .

٧ - خَــــوْدٌ جَنَتْ بَيْنِي وبَيْنَ عَـــوَاذِلِي
حَــــرْبـــاً وَغَـــادَرَتِ الفُــؤادَ وَطِيسَـــا

قال ابو الفتح :

[٢٥]الوطيس : قال ابن الاعرابي : هو تَنُّور من حديد يُخبز فيه . وقيل : انه موضع المعركة في القتال[٢٦] .

---

(٢٤) كلام ابن فورجة هذا ورد في كتابه « التجنّي على ابن جنّي » .
وقال ابن عدلان في شرح هذا البيت بعد ان ألمّ بما ذكره من سبقه :
المعنى : انه اراد : حاشا لكِ ان تعتقدي البخل ، وان تمنعيني وصالك بالنيّة ، وان لم يكن بالفعل .
ولم يرد المتنبي ما قيل في هذا البيت انه اراد انها تكون مبذولة الوصال ، وانما يحسن الوصال ويطيب إذا كان مُمَنّعاً ، واذا كان مبذولًا ملّ . وانحرفت النفس عنه ، وما احسن قول القائل :

أحْلَى الهَـــوى مـــا لم تَنَـلْ فيـــه المُنى
والحبُّ اعـــدلُ مـــا يكـــونُ إذا اغتَـــدَى
واذا اختبـــــرتَ رأيتَ اضـــــنَى عـــــاشِقٍ
مَن لا يَمُـــدُّ الى مُـــوَاصلَـــةٍ يَـــدَا

ثم قال : هلا قال كما قال الآخر :

فَتَشْتَـــــاقُهـــا جـــاراتُهـــا فَيَـــزُرْنَهـــا
وَتَعْتَــــلُّ عنْ إتيـــــانِهِنَّ فتُعْــــذَرُ

[ثم ذكر كلام ابن فورّجة وما استشهد به من شعر وهو : « احبُّ اللواتي ... » . ثم قال :
قال الخطيب : اما هذا الشاعر فقد أظهر ما يحبّ ويبْغِضه ، وانه يحبّ كل لعوب طامحة عن زوجها . وهذا مذهب المحبّين ، واما قول المتنبي فهو مباين لهذا بقوله : ان يكون ممنّعاً ، فهو هجر صُراح .

(٢٥) قال ابو الفتح في الفسر قبل ذلك :
الخود : الناعمة .

(٢٦) وقال ابو الفتح بعد ذلك :
وذلك لان الحوافر تطِسه ، اي : تَطَؤه وتدقّه . وتقول العرب : الآن حمى الوطيس . واول من نطق بهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . ويجوز ان يكون التنّور سُمّي وطيساً ، لان المواقع وهي المطارق تدقّه وتطرّقه .

وتفسير هذا البيت بقول ابن الاعرابي أشبه ، لانه يريد حرارة قلبه . والقول الآخر غير ممتنع هنا لانهم يقولون : حميت الحرب وتضرّمت . فمعنى الحرارة هناك ايضاً ، وانما جنت بينه وبين عواذله حرباً لكثرة لَوْمهنّ إياه فيها ، وقريب منه قول الآخر :

ان مَن لام في بني بنت حسّان ألُمْهُ واعْصِبه في الخُطوب[٢٧] .

٨ - بَيْضــــاءُ يَمْنَعُهــــا تَكَلَّمَ دَلُّهــــا
تِيهــــاً وَيَمْنَعُهــــا الحَيَــاءُ تَميسَــا[*]

قال ابو الفتح :

نصب « تكلّمَ » و « تميس » بأنْ المضمرة . اراد : يمنعها ان تتكلم وأن تميس

---

(٢٧) هذا البيت للاعشى وهو من قصيدة قالها في مدح قيس بن معد يكرب ، مطلعها :
من ديــــــار بــــــالهَضب هضبِ القليب
فــــاض مـــاء الشــؤون فيض الغُــروب
ورواية الشطر الاول في الديوان : « من يَلُمْني على بني ابنة حسان » . انظر ديوان الاعشى ص ٨٤ .
وقال ابن عدلان في شرح البيت :
ارتفاع « خود » على خبر ابتداء محذوف ، يقول : لكثرة لوم اللّوّام لي فيها صار بيني وبينهم حرب ، لانهم يقولون : ارجع عن هواها ، وانا اخالفهم .

(★) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
٩ - لمّـــا وَجَـــدْتُ نَوَاءَ دائي عِنْــدَهـــا
هــــانَتْ عليَّ صِفَـــاتُ جـــالِينُــوسَــا
قال ابن عدلان :
جالينوس : طبيب وحكيم ، يضرب به المثل في الطبّ ، وهو رومي : يقول : لما وجدت دوائي عندها وهو وصالها ، تركت صفات جالينوس في كتب الطبّ .

فحذف « ان » وبقى عملها[٢٨] .

قال ابو العلاء :

الرواة ينصبون « تكلّم » . وما اجدر ابا الطيب ان يكون على ذلك وضعهُ ليساوي بينه وبين قوله « تميسا » . ولو رفع لم تكن الا ضرورة واحدة ، وذلك أحسن من ضرورتين[٢٩] .

١٠ - أبقى زُرَيْقٌ للثُّغُـــــــورِ مُحَمَّـــــــداً
أبْقَى نَفِيسٌ للنَّفِيسِ نَفِيسَـــــــــــــا

قال ابو الفتح :

هذا الخروج الذي لا يتقدّمه ما يتعلّق به يُسمّى « الانتباه » كأنه انتبه من

---

(٢٨) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
وهذا كقول طرفة :
ألا أيهـــــاذا الــــزاجــــري احضــــر الـــوَغى
وان اشهــــد اللّـــذات هـــل انت مخلـــدي
إلا ان طرفة قد اظهر « ان » بَعْدُ في البيت ، وهذا لم يظهرها فيه الّا انها معروفة الموضع .
وقال الآخر :
انظــــــــرا قبــــــل تُلــــــومَــــــاني الى
طَلَـــــــلٍ بين النَّقَـــــــا والمُنْحَنى
اراد : قبل ان تلوماني . ثم حذف النون تخفيفا .

(٢٩) ذكر ابن عدلان في نصب « تكلّم » ما ذكره ابو الفتح ، واستشهد بما استشهد به من شعر ، ثم قال :
وقراءة عبدالله : « لا تعبدوا إلا الله » فنصب بتقدير « ان » مع حذفها . وقول عامر بن الطفيل :
* وَنَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَ ما كِدْتُ افعلَه *
وقد الزمناهم بقولهم إنها تعمل مع الحذف من غير بدل في جواب الستة بالفاء مُقَدَّرة ، وحُجّتهم انها تنصب الفعل وعوامل الافعال ضعيفة فلا تعمل مع الحذف من غير بدل . ولهذا بطل عملها في قوله تعالى : « أفَغَيرَ الله تامرُونّي أعبدُ » . وقال الشاعر :
أن تقــــرآن على اسمـــــاءَ وَيْحَكُمـــــا
مني الســــلام وأن تُشْعِـــرا أحــــدا
و « دلّها : دلالها . و « تميس » : تنثني . يقول : هي ذات حياء ، فحياؤها يمنعها من التثني . ودلالها يمنعها من الكلام .

نومه[٣٠] .

١١ - إنْ حَـلَّ فـارَقَتِ الخَـزَائِنُ مـالَـهُ
أَوْ سَـارَ فـارَقَتِ الجُسُـومُ الـرُّوسـا[٣١]

قال ابو الفتح :

المشهور عنهم : رأس وأرؤس ورُؤوس ، فأما « رُوس » فقليل[٣٢] . ومثله مما جمع مِنْ « فَعْل » على « فُعْل » ؛ فَرَس وَرْدٌ ، وخَيْلٌ وُرد . وذكر نظائره[٣٣] .

قال ابو البقاء :

وفيه وجهان : احدهما : جمع « راس » بغير همزٍ والالف واوٌ من : راس يروس :

---

(٣٠) قال الواحدي في كتابه :

محمد : هو الممدوح ، وزريق : هو ابوه . يقول : لمّا مات ابوه ورّثه ولاية الثغور ، وهو نفيس وابنه محمد نفيس ، وحفظ الثغور ايضاً نفيس . فقد أبْقى رجل نفيس لابن نفيس امراً نفيساً . وهو حفظ الثغور ونبّ الكفّار عنها .

وقال ابن عدلان بعد ما اورد معنى ما ذكره الواحدي :

وهذا المخلص جاء به على عادة العرب ، يخرجون الى المديح بغير تعلق بالتشبيب ، ومنه كثير لابي تمام والبحتري وجماعة المولدين . وقد قال البحتري في مدح المتوكل :

أَحْنُـــو عليـــكِ وفي فـــؤادي لَـــوْعَـــةٌ
وأصُـــدُّ عنـــكِ ووجـــهُ وُدّي مُقبِـــلُ

وإذا طلبتُ وصـــــال غيـــــرك رَدّني
ولـــهٌ اليـــكِ وشـــافِـــعٌ لـــك أَوّلُ

إن الـــزعيّـــةَ لم تَـــزَلْ في سِيْـــرَةٍ
عُمَـــريّـــةٍ مُـــذْ ســـاسَهـــا المُتَـــوَكِّـــلُ

(٣١) جاء في حاشية المخطوطة بخطّ الكاتب :

في نسخة « رؤوسا » منكراً .

(٣٢) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال امرؤ القيس :

فيـــومـــاً الى أهلي وبهـــري اليكم
ويـــومـــاً احطّ الخيـــل من رأس أجبـــال

(٣٣) وهذه النظائر التي وردت في كتاب الفسر هي :

مثل : رجل كثُّ اللّحية ، وقوم كُثٌ . وسَـقْف وسُقُف ورَهْن ورُهُن ورجل ثَطّ وقوم ثُطّ .

اذا ارتفع ، مثل فَرَسٌ وَرْد وخَيْلٌ وُرْد . والثاني : اصله الهمز ، فخُفِّف وحذف[٣٤] .

١٢ - مَلِــكٌ إذا عَـــادَيْتَ نَفْسَـــكَ عَـــادِهِ
وَرَضِيْتَ اوْحَشَ مـــا كَـــرِهْتَ أنِيسَـــا

قال ابو الفتح :

اي : اذا عاديت نفسك ورضيتَ ان يؤنسك أوْحش ما تكره فعادِه . وحذف الفاء ضرورة[٣٥] .

ولا يجوز ان يكون اراد : بـ « عاده » التقديم . كانه قال : ملك عادِه ، اذا عاديت نفسك ، لان ما بعد « ملك » من الجملة صفة له . و « عادِه » : أمر . والامر لا يوصف به ، لان الوصف لابدّ ان يكون خبراً ، يحتمل الصدق والكذب ، والامر والنهي . والاستفهام لا يحتمل صدقاً ولا كذباً .

قال الواحدي :ـ وذكر ما قاله ابو الفتح ـ وقال :

معنى البيت : اذا عاديته عاديت نفسك ورضيت اوحش الاشياء ـ وهو الموت ـ أنيساً ، اي : انه يقتلك كما يقتل اعداءه .

وقال ابو البقاء :

التقدير : عادِ نفسك اذا عاديته . فلا فاء اذن مظهرَة ولا مقدّره . واذا شئت كانت

---

(٣٤) يبدو ان معظم كلام ابي البقاء انما هو مما ذكره ابو الفتح .
وقال الواحدي بعد ان ذكر كلام ابي الفتح بلفظه ولم ينسبه اليه :
يقول : إن كان نازلًا في وطنه وهب امواله حتّى تفارق خزائنه . وان سار للحرب فرّق من جسوم اعدائه رؤوسهم .
وقال ابن عدلان بعد ان ذكر ما تقدم :
يصفه بالشجاعة والكرم .

(٣٥) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
كما قال الآخر :
من يفعـــل الحسنـــات اللهُ يشكـــرهـــا
والشـــرّ بـــالشـــرّ عنـــد الله مثـــلان
اراد : فالله يشكرها . وهذا كثير واسع .

« عاد » جواب « اذا » . والفاء محذوفة وقوله «ورضيت» معطوف على « عاديت » والمعنى :إنك اذا عاديته اهلكك . فإذن انت عدو نفسك . وقوله « ورضيت » تقديره : وإذا رضيت اوحش الاشياء ان تانس به فعاده ايضاً .

قال ابن جني :

لا يجوز ان تكون «عاده » في تقدير التقديم . لانه يصير : ملك عاده . والامر لا يكون صفة .

قال الشيخ ايده الله :

وهذا لا يلتزم . لان الذي ذكرناه من تقدير التقديم معنى لا لفظ . ويمكن ان يحمل على تقدير : هو ملك . ثمّ استانف الامر . ولم يجعله صفة .

ويجوز ان يكون القول محذوفاً . تقديره : هو ملك ، يقال لك عاده إذا عاديت نفسك .

وليس هذا بأبعد من قول الراجز :

* والله ما ليلي ينام صاحِبُه *

اي : بمقول فيه . وهذا كثير .

١٣ ـ الخـــائِضَ الغَمَــرَاتِ غيــرَ مُــدَافِــعٍ
والشُّمُــــرِيَّ المِطْعَنَ الـــــدِّعِيســـــا[٣٦]

قال ابو الفتح :

« الغمرات » : الشدائد[٣٧] . و « الشُمَّري » : الجاد في أمره . كذا كان يقوله بفتح الشين . والافصح عندنا « الشِمَّري » بكسر الشين . كذا حكاه ابو زيد .

---

(٣٦) رواية ابن عدلان « الخائض » بالرفع .

(٣٧) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً .

واحدها غمرة ، قال [بشر بن ابي خازم] .

ولا يُنْحى من الغَمَــــرات إلّا
بــــراكـــــاء القتـــــال او الفـــــرار

[والبراكاء : ساحة القتال] .

و « المِطْعَن » : الجيد الطَّعن . و « الدَّعَيس » (فِعّيل) : من دَعَسَهُ بالرمح يَدْعَسُهُ دَعْساً . وفِعّيل : من ابنية المبالغة .

ونصب « الخائض الغمرات » على المدح بفعل مُضمر . كانه قال : ذكرت الخائض او مدحت او أمدح[٣٨] .

قال الواحدي :

وذكر نصب « الخائض » على المدح ـ قال :

ويجوز ان يكون بدلًا من الهاء في « عاده »[٣٩] .

وقال ابو البقاء :

« الخائض » بالنصب على المدح ، او صفة لمحمد . وبالرفع على اضمار « هو » . والنصب اجود ليكون اول البيت كآخره .

و « غير مدافع » : اي : اذا حمل في الحرب لم يمكن دفعه . ويجوز ان يكون معناه :

لا ينكر احد ذلك ، ولا يدفعه بالجحد .

و « المِطْعَن ، للمبالغة ، واقوى منه « المِطعان » . ويجوز ان يكون اراد الالف فحذفها .

و « الشِّمِّري » بفتح الميم وكسرها : الجادّ في الامور . ومنهم من يفتح الشين .

---

(٣٨) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك :

...... او امدح الخائض ، ومثله قول حاتم :

ان كنت كـــارهـــةً لعيشتنـــا هـــاتـــا فَحُلّي في بني بَـــدر
الضـــاربـــون لـــدى اعِنَّتِهم والطـــاعنـــون وخيلهم تجـــري

اي : هم الضاربون . ويروى الضاربين والطاعنين . والضاربون والطاعنين والضاربين والطاعنون . وهذا كثير في القرآن والشعر .

(٣٩) قال الواحدي في كتابه :

يقول : هو الذي يخوض شدائد الحرب فلا يعارضه احد .

ونصب « الخائض » على الصفة قبيح ، لبعد ما بينهما وبين الموصوف[40] .

١٤ - كَشَّفْتُ جَمْهَــرَةَ العِبَــادِ فَلَمْ أجِــدْ
إلّا مَسُــوداً جَنْبَــهُ مَــرْؤوسَــا

قال ابو الفتح :

جمهرة الشيء ، وجمهوره : اكثره وغالبه (وعدد مجمهر : اذا كان كثيراً)[41] .

قال :

والجمهور : الجماعة من الناس ومن الخيل . ونحوهما[42] .

والمَسُود : الذي قد ساد غيره ، يقال : ساده وأساده[43] .

---

(٤٠) قال ابن عدلان مستشهداً بعد ما ذكر ما اورده ابو الفتح في معنى « الخائض » : قال : كقول الشاعر :

على حــالــةٍ لــو انَّ في القــومِ حــاتمــاً
على جُــودِهِ لَضَنَّ بــالمــاء حــاتمُ

وقال : دعسه بالرمح : طعنه ، والرماح الدواعس قال الشاعر :

ونحن صَبَحْنـــا آلَ نَجـــران غـــارةً
تَميمَ بن مُــرّ والــرّمــاحُ الــدّواعس

والمعنى : هو يخوض الشدائد والاهوال في الحروب ، وهو مع ذلك جادّ في الامر ، شديد العزم ، جيّد الطعن في الاعداء .

(٤١) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في الفسر .

(٤٢) قال ابو الفتح بعد ذلك في الفسر مستشهداً :

قال ذو الرّمة :

خَلِيلَيّ عُــوجــاً من صــدور الــرواحــل
بجمهــور حــزوى فــابكيــا في المنــازل

(٤٣) رواية الفسر « واستاده » وهذا بعيد . تقول : استاد القوم بني فلان : اي قتلوا سيدهم ، والصواب « أساده » واساد الرجل : اي ولد له غلاماً سيداً .

وقال ابو الفتح في الفسر بعد مستشهداً :

قال الاعشى :

فبتُّ الخليفَــــةَ من زوجهــــا
وسيِّــدَ نُعْمٍ ومستــادِهــا

رواية الديوان « وسيد « تيّا » و « مستادها » .

ونصب « جنبَه » تشبيهاً بالظّرف .

اراد : انه بالاضافة إليه مَسُودٌ مرؤوس . كما تقول : هذا صغير حقير في جنب هذا . ولا يجوز ان يكون اراد « بجنبه » مجاوره ، لان العباد كلهم لا يجاورونه ، ولا اكثرهم ، لتفرّق الناس في البلاد .

ومثله انشده ابو الحسن ، انشدنيه ابو علي وقرأته على ابي بكر محمد بن الحسن عن ثعلب :

فـــاســـرعَ الشّـــدَّ مني يـــوم لائنــةٍ
لمّـــــا لَقِيتُهُم واهتـــــزّتِ اللّمَمُ

اراد : في الشدّ . فحذف « في » وأوصل الفعل[٤٤] .

ومرؤوساً : فوقه رئيس ، يلي عليه امره ، يقال : رأسَ زيد القوم ، فهم مرؤوسون . اي : صار رئيساً عليهم[٤٥] .

---

(٤٤) قال ابو الفتح بعد ذلك :
ومثله قوله تعالى : « واقعدوا لهم كل مرصد » (٥ التوبة) ، والله اعلم . وقال عزّ وجل « لاقعدن لهم صراطك المستقيم » (١٦ الاعراف) ، ومثله : « واختار موسى قومه سبعين رجلًا » (١٥٥ الاعراف) ، اي : من قومه ، وهذا واسع كثيرٌ .

(٤٥) قال ابو الفتح في كتابه الآخر « الفتح الوهبي ... » ص ٨٥ :
جمهرة الشيء وجمهوره : غالبه واكثره ، اي : لم اجد احداً بالاضافة اليه الّا صغيراً محتقراً . ونصب « جنبه » نصب الظرف ، اي : عنده وفي جنبه .
وقال الواحدي :
يقول : جربت جماعة عباد الله فلم اجد احداً إلا والممدوح فوقه في السيادة والرئاسة .
وقال ابن فورّجة ـ جاء قوله في كتاب « تفسير ابيات المعاني .... » لابي المرشد المعري : اي : سبرتُ وجرّبتُ واختبرت جمهور الناس . وقوله : « جنبه » ، اي بالاضافة اليه ، اي : كل الناس بالاضافة اليه مرؤوس مسود . وقد حذف حرف الجر فنصبه كما قال تعالى : « واختار موسى قومه سبعين رجلًا » . اي : من قومه ، وقوله تعالى : « واقعدوا لهم كل مرصد » ، اي : على كل مرصد .

١٥ - بَشَــرُ تَكَــوَّنَ غــايــةً في آيَــةٍ
تَنْفِي الظُّنُــونَ وَتُفْسِــدُ التَّقْيِيسَــا[٤٦]

غاية كل شيء نهايته[٤٧] .

قال ابو الفتح :

اي : تنفي الظنون ان يُتّهم في حالٍ، او تسبق اليه ظِنّةٌ . « وتفسد التقييسا » : اي هو إنسان لا كالناس لِما فيه مما ليس فيهم ، فقد اوقع للناس الشُّبهة والشكوك في امره ، فافسد مقاييسهم عليهم ، وهذا قريب من قول ابي نواس في الفضل بن الربيع[٤٨] :

* كالشمس في شخص بشر *[٤٩]

وأصل هذا كله شبّهه بالمسيح عليه السلام

وقال الواحدي :

---

(٤٦) رواية ابي الفتح والواحدي وابن عدلان : « بَشَرٌ تَصَوَّر » مكان « تكوّن » .

(٤٧) ورد هذا الكلام في هامش المخطوطة بازاء البيت بخطّ الكاتب .

(٤٨) الفضل بن الربيع بن يونس : ابو العباس . وزير اديب حازم ، كان ابوه وزيراً للمنصور العبّاسي . وكان شديد الخصومة للبرامكة وبعد الضربة التي لحقتهم استوزره الرشيد ، ثم الامين . فعمل على مقاومة المامون ، ولما ظفر المامون استتر الفضل ، ثم عفا عنه واهمله بقية حياته . وتوفي بطوس سنة ٢٠٨ هـ . وهو من احفاد فروة « كيسان » مولى عثمان بن عفان . اخباره في ابن خلكان : ٤١٢/١ والبداية والنهاية ٢٦٣/١٠ وتاريخ بغداد : ٣٤٣/١٢ ، وغربال الزمان - خ ، ومرآة الجنان : ٤٢/٢ .

(٤٩) تمام البيت :

عنّــــا ، وقــــد صــــابتْ بقَــــرّ
كــــالشمس في شخص بشــر

« صابتْ بقَرّ » : اي بلغت غايتها . وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

وبلــــــدةٍ فيهــــــا زَوَرْ
صعــــراء تخطى في صَعَــــر

انظر ديوان ابي نؤاس ص ٣١٦ . دار صادر بيروت .

الآية : العلامة ، واكثر ما تستعمل الآية في العلامة على قدرة الله تعالى .

يقول : هو غايةٌ في الدلالة على قدرة الله تعالىٰ حين خلق صورته بشراً آدمياً ، وفيه ما لا يوجد في غيره ، حتّى نفى ظنون الناس وافسد مقاييسهم ، لان الشيء يقاس على مثله ونظيره ، ولا نظير له فيقاس عليه .

وقال ابن جنّي في قوله : « ينفى الظنون ، اي لا يُتّهم في حال ، ولا تسبق اليه ظِنّة » .

وليس هذا من ظنّ التّهمة ، وانما هو من الظّنّ الذي هو الوَهْم . اي : ان ظننته بحراً او أسداً او قمراً فليس على ما ظننته . بل هو افضل من ذلك ، وفوقه ما ظننته .

وقال ابو العلاء :

المعنى : ان هذا الممدوح ظهرت فيه من الفضل آيات تفسد القياس ، لانها خارجة عن العادة .

قال ابو البقاء :

التقييس : مصدر قيست ، وهو استعمال نادر . والكثير : قايست وقِسْت[٥٠] .

١٦ - وَبِــــهِ يُضَنُّ على البَــــرِيَّــةِ لا بِهــا

وَعَلَيْـــهِ مِنهـــا لا عَلَيْهـــا يُـــوسَى[٥١]

قال ابو الفتح :

اي : به يُضَنّ على البرية ، لا بالبريةِ عليه ، ووجه الضَّنّ هنا : ان يكون فيهم مثله حسداً لهم عليه ، « وعليه منها لا عليها يُوسَى » : اي : عليه منها يُحْزن اذا هلك لا

---

(٥٠) قال ابن عدلان في كتابه مستشهداً بعد ان ذكر كلام ابي الفتح نقلاً عن كتاب الواحدي :

وفي معناه :

أنت الــــــذي لــــــو يُعَــــابُ في مَــــلَأٍ

مـــا عيب إلا بــــــانّـــــه بَشَـــرُ

(٥١) انفرد المبارك في الموضعين برواية « لا عليه يوسى » ورواية ابي الفتح والواحدي وابن عدلان :

« لا عليها يوسى » ولذلك آثرنا رواية « عليها » .

عليها اذا هلكت ، اي : ليس فيهم مستحق للحزن عليه اذا هلك غيره .

ويجوز ان يكون اراد انه يوسى عليه : ان يكون منها لانه اشرف منها ، فاذا عُدَّ منها بخس حقَّه واستحقَّ ان يحزن له اذا كان يرفعها وتضعه ، وهذا كقوله في موضع آخر :

لَـوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَا الـوَرَى اللّـذ منـك هـــو
عقمت بمــــولــــد نسلهـــا حـــواء[52]

وكقوله ايضاً :

انت الـــذي لـــو يُعـــاب في مـــلإ
مـــا عيب إلا بـــــأنـــــه بَشَـــرُ

وهذه طريق له معروفة ، والقول الاول اقوى[53] .

---

(٥٢) هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :

أمِنَ ازديـــارك في الـــدُجى الـــرُقبـــاء
اذ حيث كنت من الظـــــلام ضيـــاء

وقد مرّ ذكرها .

(٥٣) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك :

ويقال : أسِيتُ على الشيء : اذا حزنت عليه ، أسىً ، وأنا أَسْيَانُ ، وقد قيل : أسوان ، وامرأة أسْيا ، قال الشاعر :

مـــاذا هنـــالـــك من اسْيَـــانُ مكتئب
وســـاهف ثَمِـــلٍ في صَعْـــدَةٍ قَصِمِ

[البيت لاحد الهذليين . رواية اللسان « خطم »] .

وجعل الالف في « يوسي » وهي لام الفعل وصلاً كالالف الزائدة(٥٤) . فابدل الهمز من « يُوسَي » واواً للتخفيف . ولابدّ من ابدالها واواً ، لانها ردف . والهمزة لا يجوز ان تكون ردفاً(٥٥) .

قال الواحدي :

الضَّنّ : البخل بالشيء . اي انه يُبخل به على الناس كلهم ، لا بالناس عليه ، اي : لو جُعل هو فداء جميع الناس بان يسلموا هم كلُّهم دونه لم يساووا قدره ، ولو جُعِلوا كلُّهم فداءً له لم يُبخل عليه بهم ، لانه افضل منهم ، ففيه منهم خَلَفٌ ولا خَلَفَ منه في جميع الناس ، وعليه يُحزن لو هلك ، لا على الناس كلهم . والمصراع الثاني كالنصف الاول(٥٦) .

---

(٥٤) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

ومثله للعجاج :

فهنّ يعكَفنَ بـــــــه اذا حَجَـــــــا
عكف النَّبيط يلعبــــون الفنـــزجـــا

فجعل الالف « حجا » وصلاً لان القافية جيمية . ومثله قول زهير :

ولانت تَفْـــــري مـــــا خلقت وبعـــ
ـضُ القـــوم يَخْلُقُ ثم لا يفــــري

فجعل « ياء » « يفري » وصلا لان القافية رائيّة . وهذا كثير جدا .

(٥٥) وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

ألا ترى الى قول امرىء القيس :

* كأنّ مكان الرِّدْفِ منه على رأل *

فابدل همزة « رأل » الفاً لان القافية مردوفة ، واولها :

ألا انعم صبـــاحـــاً ايهـــا الطّلـــل البـــالي
وهـــل يَعِمن من كـــان في العُصُـــر الخـــالي

وكذلك ايضاً جعل « الياء » في « البالي والخالي » وصلاً ، وان كانت أصلاً كما ذكرنا اولاً .

(٥٦) عبارة الواحدي في كتابه : « والمصراع الثاني تفسير للاول » . ثم قال : أسِيت عليه أسىً : اي حزنت عليه .

وقال ابن جني «وجه الضنّ ها هنا ان يكون فيهم مثله ، حسداً لهم عليه » .

وهذا محال باطل ، لانه اذا بخل به المتنبي على الناس فقد تمنّى هلاكه ، وان يُفقد من بين الناس حتى لا يكون فيهم .

وفي حاشية : « يضنّ على البريّة » : ان يكون منها لان قدره فوقها . ويُحزن عليه منهم ولا يحزن عليهم منه[٥٧] .

١٧ - لــــو كـانَ ذُو القَــرْنَيْنِ أعْمَـلَ رَأيَـــهُ
لمَّـــا أتَى الظُّلمـــاتِ صِــرْنَ شُمــوسَــا

قال ابو الفتح :

اي : لو كان له رأي مثل رأيه فاعمله لاستضاءَ به في الظلمات . يصف صحّة

---

(٥٧) قال ابن عدلان في كتابه :

الضّنّ : البخل ، ومنه قوله تعالى : « وما هو على الغيب بضنين » « ٢٤ التكوير) في قراءة من قرأ بالضاد ، وهم الاكثر : نافع وعاصم وابن عامر وحمزة . و « البرية » : الخليقة . وهمزها نافع وابن ذكوان عن ابن عامر .

والمعنى : بهذا يبخل الناس على الناس كلهم لا بهم .

وقال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي » ص ١٨٥ :

اي : يُضَنُّ على البرية انْ يُعَدَّ منها وان كان من نوعها ، لانه اشرف منها جوهراً وفعلًا ، فكانه انما يعدّ في نوع آخر غير نوع الانسان ، ولا ينفس بالبرية عليه لان خطره انفسُ من خطرها . فتقديره : لا بها عليه ، فحَذَف « عليه » للعلم به ، وكذلك يُحْزَن عليه منها .

اي : يحزن على ان يعدَّ منها فيبخس حقُّه ، ولا يحزن عليها من كونه معدوداً فيها بالنوعيّة . لانها دونه في القَدْر والخَطَر .

وان شئت قلت : انه انما يحزن عليه من بينهم اذا اهلك ، لا عليها اذا هلكت ، لعجز غَنائها عن غنائه ، فـ « مِنْ » على القول الاول للعِلّة ، اي : من اجلها . وعلى القول الثاني : بمعنى من بينها .

وأراد « يُؤسى » فابدل إبدالًا صحياً للرّئف في قول ابي الحسن ، وهو تخفيف قياسي في قول ابي عثمان ، لانه يرى الرّئف بالتخفيف القياسي معاملةً للّفظ .

رأيه وقوّته(٥٨) .

١٨ - أوْ كـــانَ صَادَفَ رأسَ عـــازَرَ سَيْفُـهُ
في يَـــوْمِ مَعْـــرَكَـــةٍ لأعْيَـــا عِيسَى

قال ابو الفتح :

عازر اسم الرجل الذي أحياه المسيح عليه السلام . وهذا افراط نعوذ بالله منه .

وفي أخرى : يقول : قد أحيا عيسى عازر ، ولو قتل بسيفه لاعيا عيسى ان يحييه .

١٩ - أوْ كـــانَ لُجُّ البَحْـــرِ مِثْـــلَ يَمِينِـــهِ
مـــا انْشَقَّ حتّى جَـــازَ فيـــهِ مُـــوسَى

قال ابو الفتح :

وهذا في الافراط والغلوّ كالذي قبله . عفا الله عنا وعنه(٥٩) .

٢٠ - أَوْ كـــانَ للنِّيـــرَانِ ضَـــوْءُ جَبِينِـــهِ
عُبِـــدَتْ فَصَـــارَ العَـــالَمُـــونَ مَجُـــوسَـــا

---

(٥٨) قال ابن عدلان :

ذو القرنين : هو الاسكندر الذي ملك البلاد ، ودخل الظلمات ، وهي بحار .

والمعنى : يقول : له رأي سديد ، فلو كان الاسكندر استعمله لاضاءت له الظلمات وهذا من المبالغة . والمعنى من قول الآخر :

لـــو كـــان في الظُّلُمـــاتِ شَعْشَـــعَ كـــاسَهـــا
مـــا جـــاز ذو القَـــرْنَيْن في الظُّلُمـــاتِ

ومن قول الاخر :

لـــو انّ ذا القـــرنين في ظُلمـــاتِـــهِ
وراَه يَضْحَـــكُ لاستضـــاءَ بِثَغْـــرِهِ

(٥٩) قال ابن عدلان في كتابه :

لُجّ البحر : معظمه ووسطه ، يقول : لو كان معظم البحر مثل كفه ، يعني في الجود والعطاء والقوّة لما انشق لموسى . وهذا من الغُلُوّ والافراط والجهل .

قال ابو الفتح :

ويروى « فكأن » . ويروى « العالمين » ، لانه ربما كان انشده كذلك ، وذلك ضعيف جداً . ووجه الجواز فيه انه كثر استعماله ، فربما شبّهته العرب « بالذين » فتركته في حال الرفع بالياء ايضاً ، كذلك حكى بعضهم ولا نعرفه نحن[٦٠] .

٢١ ـ لَمَّـا سَمِعْتُ بِـهِ سَمِعْتُ بِـوَاحِـدٍ
وَرَأَيْتُـهُ فَـرَأَيْتُ مِنْـهُ خَمِيسَـا

قال ابو الفتح :

الخميس : الجيش . وهذا من قول ابي تمام .

---

(٦٠) قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك :

فامّا قول الشاعر :

شهـدتُ بـان بعـد المـوت بعثـاً
وان الله ربُّ العـالمينِ

وانّي سـوف أُوتى في حسـابي
كتـابي في شمـالي او يميني

فانما اضطرّ لكسر النون اسكونها وسكون الياء قبلها ، واخرجها على اصل التقاء السّاكين .

كما قال ذو الاصبع العدواني :

إنّي أبيٌّ ذو مُحَـافَظَـةٍ
وابن أبيٍّ مِنْ أبِيِّينِ

وكقول سُحَيم بن وُثَيل :

* وقد جاوزت حدّ الاربعين *

وليس فيه شاهد لبيت المتنبي .

وقال ابن عدلان في شرح البيت :

المجوس : طائفة من الناس يعبدون النار . والمعنى : لو كان ضوء النار كضوء جبينه عُبِدَتْ من دون الله تعالى ، فصارت الطوائف كلها من الاديان المختلفة مجوساً ، وعبدوا النار .

لــو لم يَقُــدْ جحْفــلًا يــومَ الــوَغَى لَغَــدا
مِنْ نَفْســهِ وَحْدَهَا في جَحْفَـلٍ لَجِبِ(٦١)

قال المبارك بن احمد :

بينهما بُعْد في الجودة ، لان ابا تمام بيّن قوله «لَغَدَا من نفسه وحدها في جحفل لجب » على قوله « لو لم يقد جحفلًا يوم الوغى » . وهذا تركيب حسن ، وضمّ معنى ما يليق به . ولو صحّ لابي الطيب ان يقول : « ورأيته فرأيت منه الناسا » او « فيه » على الرواية الاخرى لطابق بين المعنيين(٦٢) .

٢٢ - وَلَحَظْتُ أَنْمُلَــــهُ فَسِلْنَ مَــــوَاهِبــاً
وَلَمِسْتُ مُنْصُلَـــهُ فَسَـــالَ نُفُـــوســا

قال ابو الفتح :

« أنمُلَهُ » جمع : انمَلَةٍ . ويقال في « انملةٍ » جميع ما في « إصْبع » من

---

(٦١) هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :

السيف اصـــــــدق انبـــــــاء من الكتب
في حـــــدّه الحـــدّ بين الجـــدّ واللعب

وقد مرّ ذكرها .

وقال ابو الفتح في الفسر بعد ان ذكر بيت ابي تمام المذكور في المتن :

وهذا نقيض قولهم في الذّمّ « تسمع بالمعيدي لا ان تراه » .

(٦٢) قال الواحدي :

يعني ان يقوم بنفسه مقام جماعة (ويُغنى) غناءهم .

[ثم ذكر بيت ابي تمام « لو لم يقد جحفلًا ــ »] .

وقال ابن عدلان بعد ان ذكر ما اورد الواحدي وما استشهد به . قال :

ولابي تمام ايضاً :

ثَبْتُ المُقَـــامِ يَـــرَى القبيلـــةَ واحـــداً
ويُـــرَى فيحْسَبُـــهُ القَبِيـــلُ قبيـــلا

وابن الرومي :

فَـــردٌ وحيـــدٌ يـــراه النـــاسُ كُلُّهُمُ
كـــأنّـــه النـــاسُ طُـــرّاً وهـــو إنْسَـــان

اللغات .

قال الواحدي :

لحظ الانامل كناية عن الاستمطار . ولمس المنصل كناية عن الاستنصار .

يقول : تعرّضت لعطائه فسالت بالمواهب انامله ، وتعرّضت لاعانته إيّايَ فسال سيفه بنفوس اعدائي وارواحهم ، لانه قتلهم[٦٣] .

٢٣ - يـــا مَنْ نَلُـوذُ مِن الـزّمـان بِظِلِّـهِ
حَقّـاً وَنَطْـرُدُ بـــاسمــه إبْلِيسَـا

اي نهرب الى ظِلِّهِ وجواره من جور الزمان .

وقال ابو العلاء :

« ونطرد باسمه إبليسا » ، اسمه « محمد » ، وهو كاسم النبي صلى الله عليه وسلم ، فاذا ذكر فرّ الشيطان[٦٤] .

٢٤ - صَـدَقَ المُخَبِّرُ عَنْـكَ دُونَـكَ وَصْفُـهُ
مَن بــالعِـراقِ يَـرَاكَ في طَـرَسُـوسَـا

---

(٦٣) ذكر ابن عدلان ما اورده الواحدي ، وأضاف مستشهداً :

وهو من قول البحتري :

تلقـــاه يقطُـــرُ سيْفُـــهُ وسِنـــانُـــهُ
وبنـــانُ راحتـــه نـــدىً وَنَجِيعـــا

ولدعبل :

وعلى أيمـــاننـــا يَجْـــرِي النَّـــدَى
وعلى اسْيـــافِنـــا تَجْـــرِي المُهَـــجْ

(٦٤) قال الواحدي في كتابه :

يقول : اذا اصابتنا شدّة من الزمان لُذْنا به ليكفينا ذلك . اي : نهرب الى ظلّه وجواره من جور الزمان . واذا ذكرنا اسمه طردنا عنّا إبليس لانه يخافه ويهرب .

قال ابو الفتح :

[٦٥]انت مقيم في طرسوس . وحديثك في الآفاق ، ألا تراه يقول بعده :

٢٥ - بَلَــدٌ أَقَمْتَ بـــهِ وذِكْـــرُكَ سَـــائِـرٌ
يَشْنـــا المَقِيـــلُ ويَكْـــرَهُ التَّعْـــرِيســـا

قال ابو الفتح :

اراد «يَشْنأ» فابدل الهمزة ياءً ثم ابدلها أَلِفاً لانفتاح ما قبلها .

وقد ذكرت مثل هذا في صدر هذا الكتاب ، وانه على غير قياس .

[٦٦]وقال الواحدي :

اي : الذي اخبر عنك بالمدح والثناء صدق ، ووصفك دونك . اي : دون ما تستحقّه . وهذا كلام تمّ .

ثم قال : مَن بالعراق يراك في طرسوس . اي لميله اليك ومحبته لك كانه يراك كما قال كثير :

أُرِيـــدُ لأنْسَى ذِكْـــرَهـــا فكـــأنَّمـــا
تَمثَّـــلُ لي ليلي بِكـــلِّ سبيـــلِ[٦٧]

وكما قال ابو نواس :

---

(٦٥) قال ابو الفتح في الفسر قبل ذلك :

لم يصرف « طرسوس » لانه اجتمع فيها التعريف والتانيث والعجمة ايضاً .

(٦٦) كلام الواحدي هذا ورد في كتابه شرحاً للبيت السابق « صدق المخبّر دونك ــــ » .

(٦٧) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

الا حَيِّيَـــــــا ليلى اجـــــــدَّ رَحِيلي
وآذن اصحـــــابي غـــــداً بقفـــــول

انظر ديوان كثير عزة جمع د. احسان عباس ص ١٨٠ دار الثقافة بيروت . وانظر ديوانه ايضاً جمع الشيخ هنري بيرس : ٢/٢٤٨ .

مَلِـــكٌ تَصَـــوَّرَ في القُلُـــوبِ مِثـــالُـــهُ
فكـأنـــه لم يَخْـــلُ مِنـــه مَكَـــان[٦٨]

وإما لان آثاره ظاهرة بالعراق ، وذكره شائع بها ، فكأن مَن بها يراه وهو في طرسوس . وقد قصّر في هذا الوجه . حيث اقتصر على مَن بالعراق ، وقد استوفاه في موضع آخر ، فقال :

هـــذا الـــذي ابصـــرتَ منـــه حـــاضـــراً
مثـــل الـذي ابصـــرتَ منـه غـــائبـــا[٦٩]

يقول : اذا حضرته ابصرت منه ما تبصر منه عند الغيبة عنه ، لان آثاره واحسانه قد بلغ كل مبلغ[٧٠] .

قال ابو العلاء :ـ في قوله « صدق المُخَبِّرُ عنك دونك وَصْفُهُ » ـ

---

(٦٨) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

حَيِّ الـــديـــارَ إذِ الـــزَّمـــان زمـــانُ
وإذ الشَّبـــاك لنـــا خَـــوىً ومَعـــانُ

انظر ديوان ابي نواس ص ٦٤٣ . دار صادر بيروت .

(٦٩) هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :

بـــابي الشمـــوس الجـــانحـــات غـــواربـــاً
الـــلابســـات من الحـــريـــر جـــلابيـــا

وقد مرّ ذكرها .

(٧٠) قال الواحدي في كتابه في شرح البيت : « بلد اقمت به وذكرك سائر » .

يقول : طرسوس بلد انت به مقيم وذكرك سائر في البلاد كلها ، والمقيل : القيلولة ، وقد يكون اسم الموضع . والتعريس : النزول في آخر الليل .

يقول : ذكرك سائر ابداً لا ينزل ليلًا ولا نهاراً ، وأراد « يشنا » مهموزاً فابدل الهمزة ألفاً ، وهو من شنأت ، اي : ابغضت . وهذا البيت يدل على المعنى الثاني في الذي قبله .

وقال ابن عدلان في كتابه :

المعنى : يقول : هذا بلد ، يريد طرسوس ، اقمت فيه ، وذكرك في الآفاق سائر ليلًا ونهاراً ، لا يطلب المقيل ، ولا التعريس وهو منقول من قول الطائي .

جَـــرْتْ في مـــديـــك حَبْـــلَ قصـــائـــدٍ
جَـــالَتْ بـــك الـــدّنيـــا وانت مُقيم

معنى هذا البيت : ان المخبر عنك لا يوجد كاذباً ، لانّ وصفه لك دون ما انت عليه من الجود والكرم . لان واصف الانسان اذا غلا في وصفه حتّى تجاوز ما هو عليه فقد كذب . مثل ان تقول : هو يعطي السائل الف دينار ، وهو يعطي مئة او دونها . فهذا كذب لا محالة . واذا قال مُخبِراً عمن يعطى الف دينار : هو يعطي مئة ، فقد صدق.لان المئة داخلة في جملة الالف . فهذا وجه .

ويجوز ان يحمل على ان المخبر عنه يقول : هو فوق وصفي له ، فيكون صادقاً في هذا القول .

ونصف البيت الثاني يُفَسِّر البيت الاول ، كان الواصف له يقول : رأيته بطرسوس ، فهذا اقتصار في الوصف ، لانه ادّعى له ان مَنْ بالعراق سيراه وهو مقيم بطرسوس .

« فيرى » ها هنا يحتمل وجهين : احدهما : ان يكون من رؤية العين ، فذلك من مبالغة الشعراء وادّعائهم ما ليس بكائن . والآخر : ان يكون من رؤية العلم ، فهذا جائز ان يكون ، وله في حكم الشعر معنى لطيف : كأن الواصف قال : رأيته بطرسوس ، وهو يريد النظر ، فقال السامع : صدقت فقد رأيناه بالعراق ، اي : من رؤية العلم ، فقد ساويناك في لفظ الرؤية ، اي : صح معنا فضله وجوده .

قال المبارك بن احمد :

قوله : « دونك وصفه » ، اي : لو بالغ في صفتك كان ما يقوله دون ما فيك من الخِلال الحميدة .

وقوله : « من بالعراق يراك في طرسوساً » . فان كان من رؤية العين فكأنه قال : مقيم بالعراق ينظرك كانه يراك وانت وهو مقيمان في طرسوس ، فيعلم ان واصفك مقصّر في وصفه عنك وعن محاسنك . وان كان من رؤية القلب :

كان كانه قال : من بالعراق يعلم من محاسنك ما يعلّمه منها وانت في طرسوس .

وقال ابو البقاء :

اي : وصف الناس إياك دون قدرك . فمهما قالوا فيك صدقوا فيه .

وعجز البيت فيه وجهان : احدهما : ان من بعد عنك يصدق المخبّر ، كانّه يَرَاك ويعلمك بتواتر الاخبار . والثاني ، ان جودك يصل الى اهل العراق فيراك وانت

بطرسوس .

قال المبارك بن احمد :

ونحوه قول المتأخِّر :

اعترافي بعظم فضلِك فضل
وعدولي عن وصف عدلك عدل

كلما رمت وصف قدرك ألْفَيْتُ
صفاتي تدنو وقدرك يعلو

انت بعض الانام في روية العين وإن عُدّ سُؤْدَدٌ فالكُلُّ

قد تملَّكتَ بالمكارمِ رِقّي
وهو فيما اوليتني مُسْتَقَلُّ

لا أنمُّ الزمانَ إذ انتَ فيه ما بِدَهْرٍ سَخَا بمثْلِكَ بُخْلُ

٢٦ - فإذا طَلَبْتَ فَرِيسةً فارَقْتَهُ
وإذا خَدَرْتَ تَخِذْتَهُ عِرْسا

قال ابو الفتح :

(٧١)يقول : اذا غزوت قوماً فارقت طرسوس ، واذا لم تجد من تغزوه استقررت

---

(٧١) قال ابو الفتح في الفسر قبل ذلك :

يقال : خَدَر الاسدُ : اذا غاب في الاجمة . وأَخْدَرَ فهو خَادِر ومخْدِر ، قال الراجز :

* كالأسَدِ الوَرْدِ غَدَا من مَخْدَرِه *

وقالت ليلى الاخيلية :

فَتىً كان أحْيَا من فتاةٍ حَيِيَّةٍ
واشجع من ليث بخفَّانَ خَادِرِ

و « تَخِذْتُ » بمعنى : اتّخذت . وليست « تَخِذْتُ » محذوفة من « اتّخذت » ، لانها لو كانت محذوفة منها لقيل : تَخَذت ، بفتح الخاء ، كما انهم لمّا حذفوا « تقا » يَتْقَى من « اتقى » تركوه مفتوح القاف كما كان . ومن قال ان « اتّخذت » اصلها « ايتخذتُ » من لفظ الاخذ فقد أخطا ، لان الهمزة لا تبدل تاء .

والعرِيس : الاجمة حيث يكون الاسد . يقال له : العِرّيس والعرِيسة والخيس والتامورة والعرين والزّأرة والاجمة . قال جرير :

* مستحصدٌ أَجَمِى فيهم وتعرِيسي *

[في الصحاح : الزلزاءة : الاكمه] .

بها ، فشبّهه بالاسد . وطرسوس بالعِرّيس . وهي الاجمة . واعداؤه الذين يغزوهم بالفرائس[٧٢] .

٢٧ - إنِّـي نَثَـرْتَ عَلَيْـكَ دُرّاً فـانْتَقِـدْ
كَثُـرَ المُـدَلِّسُ فـاحْـذَرِ التَّـدْلِيسَـا

قال الواحدي :

يقال : نقدتُ الرجل والدراهمَ والدنانيرَ : اذا اعطيته إياها ، فانتقدها ، اي : اخذها . هذا هو الاكثر في استعمال العرب . وقد يُستعملان في تمييز الجياد ونفي الزيوف . يقال : نقد كلامه فانتقده ، وكذلك في الدراهم والدنانير ، وهذا الذي اراده المتنبّي[٧٣] .

٢٨ - حَجَّبْتُـهـا عَـنْ أَهْـلِ أَنْطَـاكِيَّـةٍ
وَجَلَـوْتُـهـا لَـكَ فـاجْتَلَيْـتَ عَـرُوسَـا

---

(٧٢) قال الواحدي في كتابه :
جعله كالاسد ، وجعل بلده كالاجمة للاسد . والفريسة مايفترسه الاسد من صيد يصيده .
ويقال : خَدَر الاسد وأخْدَر الاسد .

(٧٣) وقال الواحدي بعد ذلك في كتابه :
وشبّه شعره الذي مدحه به بدُرّ نثره عليه ، والتدليس : اخفاء العيب في السلعة . يقول : كثر المدلسون من الذين يبيعون الشعر فاحذر تدليسهم عليك وانتقد ما نثرت من درّ الشعر عليك ، لتعرف جيّد الشعر من رديئه .
وقال ابن عدلان مستشهداً :
وصدره من قول الحكمي [ابي نواس] :
نَثَـرْتُ عليـك الـدُّرَّ يـا دُرّ هـاشِمٍ
فيـا مَنْ رأى دُرّاً على الـدُّرّ يُنْثَـرُ
وعجزه ينظر الى قول ابن الرومي :
أوّلُ مـا أسـألُ عن خـاجَـةٍ
أنْ يَقْـرَأَ الشِّعْـرَ الى آخـرِهْ
ثُمّ كفـاني بـالـذي تَـرْتَضِي
في جَـوْدَةِ الشِّعْـرِ وفي شـاعِـرِهْ

قال الواحدي :

جعل قصيدته التي مدحه بها كالعروس ، يقول : حجّبتها عن أهل هذه البلدة ، اي[74] : لم امدحهم بها ، ثمّ اظهرتها لك ، وعرضتها عليك كما تعرض العروس . وتُجلى على الزوج فاجليتها . اي : نظرت اليها .

وقوله « عروساً » : يجوز ان تكون حالًا للقصيدة . ويجوز ان تكون حالًا للممدوح ، لان العرب تسمّى المرأة والرجل « العروس » عند الزفاف .

قال المبارك بن احمد :

جعل القصيدة اوّلًا كالعروس ، ثمّ قال : ويجوز ان يكون « عروساً » حالًا من الممدوح ، وهذا وان كان يقال ايضاً للرجل « عروس » فحمله على انه اراد العروس المقول للمرأة أوْلَى ، لتشبيهه القصيدة بالعروس المجلوّة[75] .

٢٩ - خَيْـرُ الطُّيُـورِ على القُصُـورِ وشَـرُّهـا
يَـأْوِي الخَـرَابَ وَيَسْكُـنُ النَّـاوُوسـا

قال ابو الفتح :

الطّيور : جمع طَيْر . وطَيْر : جمع طائر[76] . وقد حكى ان الطير يكون واحداً مثل

---

(٧٤) رواية مخطوطة النظام « التي » . وفي كتاب التبريزي « اي » .

(٧٥) قال ابن عدلان :

« عروساً » حال من القصيدة .

ثم ذكر قول الواحدي ، وهو : ويجوز ان يكون حالًا من الممدوح ، لان العروس يقع على المذكر والمؤنث ، وهذا اذا اراد فاجتليتها ، اي : قدّر ضميراً . واذا لم يقدّر فهي مفعول لاجتليت . والضمير في حجّبتها وجلوتها للقصيدة وإن لم يجر لها ذكر ، وانما ذكر الدرّ . والمعنى : اني انشدتك قصيدة ، فالضمير على المعنى .

(٧٦) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك معقّباً .

.... مثل زائرٍ وزَورٍ وراكب وركبٍ . و (فَعْل) عند سيبويه اسم لجمع (فاعل) ، وعند ابي الحسن : انه تكسير فاعل ، ومثله من يجمع الجمع : طريق وطُرُق ، ثم قالوا : طرقات . وكتاب وكتب ، ثم قالوا : كُتُبات . وقالوا : رهط وأرْهُط وأراهط . وسِقَاء وأسْقِية وأساق . وهذا كثير . وقد حكى ان الطير ... الخ .

الطائر، فعلى هذا يجوز ان تكون الطِيور جمع طير الذي هو واحد.

اي: كنت خير الناس، وكلامي خير كلام، وانت احقّ به، يفضّله على أهل انطاكية.

وقال الواحدي:

هذا مثل: يقول: خير الشعر ما يقصد به مدح الملوك، كالبزاة التي تطير الى قصور الملوك. وشرّ الشعر ما يمدح به اللّئام والارانل، كالطيور التي تأوي الى الخرابات (ونواويس المجوس)[٧٧].

٣٠ ـ لَو جاءَتِ الدُنيا فَدَتْكَ بـأهْلِها
أوْ جَاهَدَتْ كُتِبَتْ عَلَيكَ حَبِيسا

قال ابو الفتح:

نصب «حبيسا» لوقوع الفعل عليه، ولو رفعه لجاز. لانه يحكي ما يكون مكتوباً عليه، وقد يكون مكتوباً عليه «حبيسٌ» بالرفع. اي: هذا حبيس، فيحكي ما يكون مكتوباً.

قال الواحدي:

يقول لو كانت الدنيا جواداً لابتَقَتْكَ وفدتك بمن فيها، او كانت غازيةً مجاهدة لكتبت وقفاً محبوساً عليك. فكانت لا تغزو إلا لك وعنك وبأمرك.

وانما قال هذا لانه كان مجاهداً صاحب ثغور الروم.

قال المبارك بن احمد:

الذي قرأته «كُتبت» على ما لم يسم فاعله، وهي إحدى الروايتين.

---

(٧٧) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتاب الواحدي.

وقال ابن عدلان في كتابه:

الطير: اسم جنس يقع على الواحد والجمع. قال تعالى: «والطير صافات» وفي قوله تعالى: «من الطين كهيئة الطير» هو مفرد. ودليله قراءة نافع: كهيئة الطائر. والناووس: ليس بعربي. وهو مقابر النصارى، وقيل مقابر المجوس.

والأخرى : « كَتَبت » بفتح الكاف ، وعليها يقع التفسير الذي تقدم .

وقال ابو العلاء :

أيكفي تنكرة الجهاد عن ذكر الوقف . وإذا وُسِم الفرسُ او كُتب على السيف « حبيس » فالاحسن ان يكون مرفوعاً . كأنه قال : هذا الشيء حبيسٌ . فهو خبر مبتدأ محذوف . وقائل البيت جعل « حبيسا » مفعولًا ، لانه ذهب منهب كلمة واحدة ، واخبر عن كتابتها فليس قبلها شيء محذوف ، كما يقال للرجل : اكتبْ عمراً ، فيكتب الكلمة المجردة من سواها .

وقال ابو البقاء :

او كانت مجاهدة في سبيل الله لكتبت عليك حبيسا . اي : وقفاً محبساً ليس لاحد فيك نصيب ، كالوقف لا يبدل ولا يستبدل به . آخر كلامه .

والذي اراد ابو الطيب بهذا : اي : لو جادت جعلت الناس فداء لك ، فبقيت دونهم . أوْ لو كانت مجاهدة لجعلتك حبيساً . اي : لا تتغيّر . واذا لم تتغيّر كنت باقياً . اي : لعمّرت ابداً . اذ الغالب على المجاهد ان يقف شيئاً في سبيل الله فلا يُغيّره . ويؤتم مَن يُغيرُه ، فيبقى .

وقال ابو الطيب :

وشكا إليه ابن عيّاش[1] احد المصريين طول قيامه في مجلس كافور ، فاتهمه في ذلك فظنّه عيناً عليه ، فقال ارتجالًا[2] :

١ - يَقِــلُّ لَــهُ القِيَــامُ على الــرُّؤوسِ
وَبَــذْلُ المَكْــرُمَــاتِ مِنَ النُّفُــوسِ[3]

٢ - إذا خَــانَتْــهُ في يَــوْمٍ ضَحُــوكٍ
فكيفَ تكــونُ في يَــوْمٍ عَبُــوسِ

قال الواحدي :

يقول : يقلّ له ان نقوم في خدمته ولو على الرؤوس . وأن نبذل في خدمته النفوس المكرّمة .

ومَنْ روى « المَكْرُمَات » : اراد : الافعال الكريمة . اي : يقلّ له ان نكرّمه بخدمة انفسنا اياه .

والذي قرأته « المَكْرُمات » .

---

(١) رواية مخطوطة النظام « عباس » ورواية كتاب الفسر « عياش » بتشديد الياء .

(٢) جاء في كتاب الواحدي :

ودسّ الاسود الى ابي الطيب من قال له : قد طال قيامك في مجلسه ، يريد ان يعلم ما في نفسه ، فقال :

وجاء في كتاب ابن عدلان :

ودسّ عليه كافور من يستعلم ما في نفسه ، ويقول له : قد طال قيامك عند هذا الرجل .

(٣) رواية الواحدي « المُكْرَمات » .

وقال ابن عدلان في تفسير البيت :

يقول : قيامنا في خدمته على رؤوسنا قليل ، لانه يستحقّ اكثر من هذا ، وبذل نفوسنا في خدمته قليل له ، ومن فعلنا الكريم ان نبذل نفوسنا في خدمته ، وهو من قول الطائي .

لــو يقــدِرُون مَشَــوْا على وَجَنَــاتِهِم
وخــدُودِهِمْ فَضْــلًا عَنِ الاقْــدَامِ

اذا خانته النفوس فلم تقم له ولم تخدمه في السلم فكيف تخدمه يوم الحرب[4] .



(٤) وقال ابو الفتح في الفسر في شرح البيت :
مما يؤثر في هذا المعنى ما أخبرني به على بن الحسين الكاتب قراءة عليه :
قال : حدثنا ابو بلف هاشم بن محمد بن هارون الخزاعي . قال : حدثني [ـــــــ] وعيسى بن اسماعيل عن ابي عبيدة . قال : مرّ محمد بن مروان بن الحكم على نهار بن توسعة وهو جالس مع نفر من أُمَيّة ، وكان إليه محسناً ، فلما رآه نهار مَثُلَ قائماً على قدميه ثم قال لمحمد :

أقـــومُ ومـــا في ان اقـــومَ مـــذلّـــة
على وانّي للكـــــريم مُـــــذَلّـــــل
على انهـــــا منّي لغيـــــرك هجنـــــةٌ
ولكنّهـــــا بيني وبينـــــك تجمـــــلُ

وقال ابن عدلان :
« خانته » : الضمير للانفس . العَبُوس : الكريه . ومنه قوله تعالى : « عبوساً قَمْطَرِيرا » [الآية ١٠٠ من سورة الانسان] .
يقول اذا خانته النفوس يوماً ولم تخدمه ، فكيف تصحبه في يوم الحرب .

وقال ابو الطيب :

يهجو كافوراً :

١ - أنْــوَكُ مِنْ عَبْــدٍ ومِنْ عِــرْسِــهِ
مَنْ حَكَّمَ العَبْــــدَ على نَفْسِــــهِ

قال ابو الفتح :

« الهاء » في « عِرسه » تعود على « مَن » . و « مَن » مرفوعة بالابتداء . وخبرها « انْوَك »[1] .

والتقدير : الذي يُحَكِّم العبد على نفسه انوك من عبد ومن عرس نفسه .

ويجوز ان تكون « الهاء » في « عرسه » تعود على العبد . فيصير التقدير : الذي يحكّم العبد على نفسه انوك من عبدٍ ومن عرس العبد .

و « النُّوك » : الحمق[2] .

٢ - إنَّمــــا يُظْهِـــرُ تَحْكِيمَـــهُ
تَحَكُّمَ الإفْسَـــــادِ في حِسِّـــــهِ

ويروى : ليظهر[3] .

قال ابو الفتح :

يقول : اذا اعتقد تحكيم العبد على نفسه ، واظهر ذاك ورضي به في الظاهر كما رضي به في الباطن ؛ فقد حقّق عند الناس فساد حسّه لقبح اختياره .

٣ - مـــا مَنْ يَــرَى أَنَّــكَ في وَعْــدِهِ
كَمَنْ يَــرَى أَنَّــكَ في حَبْسِــهِ

---

(١) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد تلك الورقة : ٥٩٧ و :
كما تقول : أحسَنُ من هند ومن اخته زيدٌ .

(٢) قال الواحدي بعد ان ذكر ما اورده ابو الفتح :
وهذا عتاب يعاتب به نفسه حين أتى الاسود . فاحتاج الى ان يطيعه (فيما يحكم به) .

(٣) ورد هذا الكلام في هامش المخطوطة بازاء البيت بخطّ الكاتب .

قال ابو الفتح :

انا في حبس كافور ، وهو يظنّ اني مُقيم على انتظار وعده[٤] .

وقال الواحدي :

يقول : الذي يَرَى أنّك في وعده يحسن اليك ويبرّك ، والذي يَرَى أنك في حَبسِه ينلك ويسيء إليك[٥] .

وقال ابو زكريا :

خاطب نفسه بالكاف[٦] .

٤ - أَلْعَبْـــدُ لا تَفْضُـــلُ أَخْـــلَاقُـــهُ
عَنْ فَـــرْجِـــهِ المُنْتِنِ أَوْ ضِـــرْسِـــهِ

قال الواحدي :

يقول : هِمّة العبد مقصورة على بطنه وفرجه ، فلا فضل فيها عن هذين لمكرمة وبرّ وإحسان[٧] .

لا يُنْجِـــزُ المِيعَـــادَ في يَـــوْمِـــهِ
ولا يَعِي مَـــا قَـــالَ مِنْ أَمْسِـــهِ

---

(٤) قال ابو الفتح في كتابه الاخر « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » ص ٨٥ :
خاطب نفسه بالكاف كقراءة من قرأ « قال أعلم ان الله على كل شيء قدير »
(٢٥٩ البقرة) .
يقول : انا في حبس كافور ، وهو يرى انني مقيم على انتظاره .

(٥) جاء في كتاب الواحدي بعد ذلك :
يعني انه في حبس كافور ، ليس في وعده .

(٦) هذا الكلام للتبريزي ورد في مخطوطة هي شرح لشعر ابي الطيب . واصل الكلام فيما يبدو لابي الفتح بن جني في كتابه « الفتح الوهبي » ... » وقد ذكرناه في الهامش السابق .

(٧) جاء في كتاب الفسر لابي الفتح :
يقال : مُنتِن ومُنْتُن ومِنْتِن . ثلاث لغات .

قال ابو الفتح :

اي : في يوم الميعاد ووقته ، ويجوز ان تكون « الهاء » عائدةً على الواعد .

ويعي : يحفظ ويفهم[8] .

وكسرة « السين » في « أمْسِه » كسرة إعراب وعلامة الجرّ ، لانه لمّا أضافه اغرَبَهُ ليعرِّفه بالاضافة دون الالف واللام المقدّرة فيه مع البناء[9] .

٦ - إنّمـــا تَخْتَـــالُ في جَـــذْبِـــهِ
كـــانَـــكَ المَـــلّاحُ في قَلْسِـــهِ

---

(٨) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً :

ويقال : وعَيْتُ العِلْمَ : اذا حفظتَه . قال تعالى : « وتعيها اذن واعية » (١٢ الحاقّة) .

واخبرنا ابو سهل احمد بن محمد ، وابو بكر جعفر بن محمد عن ابي علي بشر بن موسى الاسدي عن الصمعي ، قال : حدثنا العلاء بن أسلم عن رؤبة بن العجاج . قال : نسّابة البكري ، فقال : مَن انت ؟ قلت : ابن العجاج : قال قصّرت وعُرفت ، لعلك كاقوام يأتونني إن أسكتُّ عنهم لم يسالوني ، ومن حدثتهم لم يَعُوا عني . قال : قلت : ارجو ان لا اكون كذلك .

قال : ما اعداء المروءة ، قلت : تخبرني . قال : بنو عمّ السّوء ، ان ارادوا صالحاً دفنوه ، وإن رأوا شرّاً اذاعوه . قال) ثم قال : لان للعلم آفة ونكداً وهجنةً ، فآفته : نِسيانه ، ونَكَدهُ : الكذب فيه ، وهجنته : نشره في غير أهله .

(٩) قال الواحدي في كتابه :

لا ينجز ما وعده في يوم انقضاء الوعد . كما تقول : وعدتُك كذا في يوم كذا ، فاذا جاء ذلك اليوم ، فهو يوم الميعاد . ولا يعي : لا يحفظ ما قاله بالامس ، يعني لغفلته وسوء فطنته ينسى ما يقوله :

وقال ابن عدلان :

الضمير في « يومه » للميعاد ، وفي « أمسه » لكافور . ومثله كثير في القرآن ، كقوله تعالى : « لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقّروه وتسبِّحوه » : فالتسبيح لله تعالى . فلما ذكر الميعاد ، وذكر كافور في ضمير « ينجز » : اي : لا ينجز كافور الميعاد في يوم الميعاد ، وهو : أن يَعِدِ الرجلُ الرجلَ الى يوم كذا ، فاذا جاء ذلك اليوم فهو الميعاد الذي وعده فيه ـ قال في يومه : لا ينجز الميعاد في يوم الميعاد الذي وعد ان ينجز فيه .

قال الواحدي :

القَلْس : حَبْل السفينة . اي : لا ياتي مكرمة بطبعه ، بل تحتال فتجذبه كما يجنب الملاح السفينة لتجري(١٠) .

٧ ـ فَلا تُــــرَجُّ الخَيْــــرَ عِنْــــدَ امــــرِىءٍ
مَـــرَّتْ يَـــدُ النَّخَّـــاسِ في رَأسِـــهِ

قال ابو الفتح :

« في » بمعنى « على » (اي : على رأسه)(١١) ، كقوله تعالى : « لأصَلِّبنكم في جنوع النخل »(١٢) ، اي عليها(١٣) .

وفي نسخة : « لا ترجُوَنَّ »(١٤) :

٨ ـ وإنْ عَـــرَاكَ الشَّـــكُّ في نَفْسِـــهِ
بحَـــالِـــهِ فـــانْظُـــرْ إلى جِنْسِـــهِ

---

(١٠) قال ابن عدلان في كتابه :

ــــ وهو معنى حسن ، يريد : انه يجري الى فعل الخير بقوّة وصعوبة ، كما تجري السفينة من الانحدار الى الاصعاد ، وهو ضدّ عادتها . لانها تطلب جريان الماء لتنحدر معه سريعة ، واذا جُنبت الى الاصعاد اتْعَبَت الجانب لها ، وكذا كافور قد تعوّد البخل واللُّؤم ، فاذا جنب الى فعل الخير صعب عليه ، لانه غير عادته .

(١١) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتاب الفسر .

(١٢) الآية ١٧ من سورة طه .

(١٣) وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك :

وكقولهم : فلان في الجَبَل ، اي : عليه ، وهمز عين الفعل من « رأسه » لان القافية غير مردفة كما قال الخطيم [قيس بن الخطيم] :

يقـــــول لى الحـــــداد وهـــــو يقـــــودني
الى السجن لا تجـــزع فمـــا بـــك بَـــأس

ألا تراه يقول في هذه القصيدة :

* ويترك عذري وهو اضوا من الشمس *

فجعل همزة « باس » بازاء « ميم » « شمس » وهذا كثير .

(١٤) قال ابن عدلان :

يقول : الخير لا يرجى عند عبد قد رأى الهوان والذلّة . وقد مرّت يد النأس برأسه ، والنخّاس في العرف : هو الذي يبيع الدوابّ والعبيد . وفي غيرهما : السمسار والدّلّال .

قال الواحدي :

يقول : إن شككت في حاله ولم تعرفه فقِسْهُ بغيره من العبيد ، فانك لا ترى احداً منهم ذا مروءة وكرم[١٥] .

٩ - فَقَلَّمـــــا يَلْـــؤمُ في ثَـــــوْبِـــهِ
إلّا الـــذي يَلْـــؤمُ في غِـــرْسِـــهِ

قال ابو الفتح :

« الغِرْس » : جليدة رقيقة تخرج على رأس الولد[١٦] .

اي : الاشياء باصولها ، والى اوائلها ترجع[١٧] .

١٠ - مَن وَجَـــدَ المَـــذْهَبَ عن قَـــدْرِهِ
لمْ يَجِـــدِ المَـــذْهَبَ عَنْ قِنْسِـــهِ

قال ابو الفتح :

القِنْس : الاصل[١٨] .

---

(١٥) وقال ابن عدلان :

عراك الامر ، واعتراك : اذا غشيك ، وفلان يعروه الاضياف ويعتريه : اي : يغشاه . ويروى « بحالة » مضافاً ومنوّناً .

(١٦) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال الراجز :

يَطْـــرَحْنَ بـــالمهـــامِـــهِ الاغْـــلاسِ
أجِنّـــــةً في قُمُصِ الأَغْـــــراس

ويُقلَبُ ايضاً ، فيقال « أزغاس » .

(١٧) قال ابن عدلان :

انه طبع عند الولادة على البخل ، ومن كان لئيماً في كبره فانما كان لئيماً عند ولادته ، فهو مطبوع على اللؤم .

(١٨) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال الراجز : [العجاج] .

* في قِنسِ مَجدٍ فاتَ كل قِنسِ *

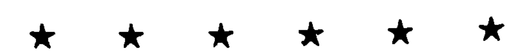
وتقول العرب ايضاً : جيءْ به من عيصك وإيصك وقِنسك وبِسّكَ ..

اي : جِيءْ به من حيثُ كان .

قال الواحدي :

يقول :

مَن نهب عن قدر استحقاقه في الدنيا فنال مُلكا او ولايةً او غنى ، وهو لا يستحقّ نلك لم ينهب عن أصله في اللّؤم . لان الاشياء تعود الى اصولها ، ومَن كان لئيم الاصل فهو ينزع الى نلك اللّؤم(١٩) .



(١٩) قال ابن عدلان :

القِنس : بكسر القاف وفتحها : الاصل ، والكسر افصح . قال العجّاج :

في قِنسِ مَجــــــدٍ فــــــاقَ كُــــــلَّ قِنسِ

في البـــاعِ إن بـــاعُـــوا ويَـــوْمَ الحَبْسِ

[رواية ابي الفتح « فات » مكان « فاق » والاخيرة رواية الديوان ايضاً] .

وقال ابو الطيب :

وأُحْضِرتُ مجلسَ ابي الفضل بن العميد مِجْمرةً قد حُشِيَتْ نَرْجِساً وآساً حتَّى خُفِيت نارها ، فكان الدّخانُ يخرج من خِلال ذلك . (فقال مرتجلًا) :

أَحَبُّ امــــــــرِىءٍ حَبَّتِ الأنْفُسُ
وأطْيَبُ مَــــــا شَمَّـــــــهُ مَعْطِسُ

قال ابو الفتح :

احبَّ الامرَ يُحبُّهُ ، وحَبَّهُ يُحِبُّهُ . قال ابو العباس : بكسر الحاء[1] (لا غير) . ورفع « أحب » بمبتدأ محذوف ، وعَنى به : ابا الفضل . وعنى بـ « اطيب » : المجمرة . فكأنّهُ قال : هو أحبُّ امْرِىءٍ . وهذه المجمرة او هذا البخور اطيب ما شمُه مَعْطِس . والمعطس : الانف[2] .

---

(١) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك :

ـــــ بكسر الحاء لا غير ، وعليه : جاء مَحْبُوب . قال [غيلان بن شجاع النهشلي] :

أُحِبُّ أبَــــــا مــــــروان من حُبّ تَمْـــــرِهِ
واعلم ان الــــــرِّفْقَ بــــــالمـــــرء ارفق
ووالله لـــــــولا تَمْـــــرُهُ مـــــا حَبِبْتُـــــهُ
ولا كـــــان ادْنَى مِن عُبَيـــــدٍ ومُشْـــــرِقِ

[رواية ابن عدلان « واعلم أن الجارَ بالجار ارفق] .

وقرأت على محمد بن محمد عن احمد بن موسى عن محمد بن الجهم عن يحيى بن زياد ، قال :

انشدني ابو ثروان :

أُحِبُّ لِحُبِّهــــــا الســـــــــودان حتَّى
احِبُّ لحبِّهـــــا سُـــــودَ الكـــــلاب

وحكى ابو عمرو الشيباني : ما هذا الحِبُّ الطارق في معنى الحُبُّ . والحِبّ ايضاً : الحبيب ، والحِبّ ايضاً : القرط . ولا يكاد يجيء « يَحَبّ » إلا قليلا .

قال عنترة :

ولقـــــد نـــزلتِ فـــلا تَظُنّي غَيْـــــرَهُ
مِنِّي بمنـــــزلـــــةِ المُحَبِّ المُكْـــــرَمِ

(٢) وجاء في الفسر بعد ذلك :

وجمعه مَعَاطِيس ، ومثله : مَرْسِنٌ ومَرَاسن ، ومَخْطِم ومَخَاطِم .

وقال الواحدي :

[٣]حذف المبتدأ في الجملتين ، لان المخاطبة والحال دلّتا عليه[٤] .

٢ - وَنَشْـــرٌ مِنَ المِسْـــــكِ لكنَّمـــــا
مَجَـــــامِــــرُهُ الآسُ والنَّـــــرْجِسُ[٥]

قال ابو العلاء :

« ما » في قول « لكنما » كافّة ، واذا كانت كافّة فهي حرف . وزعم بعض النحويين انها اذا كانت كافة فهي اسم نكرة . اسم نكرة . فإن صحّ هذا القول فهو مؤدٍ الى القول الاول . لان المجلس يرتفع بالابتداء ، وكذلك رفعها في هذا الوجه ، كأن قال : لكنّ شيئاً مجامره . ولا يجب ان يعدل عن رفع المجامر ، ولو نصبها ناصب لم يكن لاحِفاً اذا جعل « ما » زائدة .

---

(٣) وقال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
يقول : انت احبُّ امرىءٍ احبّته النفوس ، وهذا النّدّ اطيب رائحة شمّها الانف .

(٤) وقال الواحدي في كتابه بعد ذلك :
و « حبّت » غير مستعمل وان استعمل المحبوب ، وانما يستعمل ذلك شاذّاً
وقال ابن عدلان :
احبّ واطيب : ابتداءان محذوفا الخبر ، لانّ الحال دلّت عليه .
وقال ابن عدلان بعد ان ذكر بيتي النهشلي : وهذا شاذ ، لانه لم يات في المضاعف (يَفْعِل) بالكسر الا ويشركه (يَفْعُلُ) بالضمّ اذا كان متعدّياً الّا هذا الحرف .
وقال ابن القطاع الصقلي في كتابه « شرح المشكل من شعر المتنبي » مجلة المورد عدد خاص بالمتنبي ١٩٧٧ تحقيق د. محسن غياض : في شرح هذا البيت والبيت الذي بعده : قوله : « احبّ امرىء حبّت الانفس » : أحبُّ : خبر ابتداء محذوف تقديره : هذا احبّ امرىء حبّت الانفس . وكذلك « اطيب » . اي : وهذا اطيب ما شُمَّ .
وقيل : « اطيب ما شمّه معطس » مبتدأ وخبره « ونشر من النّدّ » . فاقحم الواو كما قال الله تعالى « حتّى اذا جاءوها وفتحت ابوابها » (٣٣ الزمر) ، والواو في « وفتحت » مقحمة زائدة .
ويروى : احبَّ واطيبَ . بنصب الباء على مذهب النداء ، يريد : يا احبَّ ويا اطيب .

(٥) رواية ابي الفتح والواحدي وابن عدلان « النّدّ » مكان « المِسْك » ، وهذه الاخيرة رواية المبارك ابن احمد .

وقد حكى كسر النون في « النَّرجِس »[٦] ، فاذا سمّى به على ذلك [لفظة غير واضحة] لانه فارَقَ وزن الفعل بكسر النون . وقد ذهب ناس الى انه لا يصرف ، لان النون حدث كسرها لاجل كسر الميم مثل ما قالوا : « مِنْخِرْ » فكسروا الميم لكسرة الخاء . وانما القياس « مَنْخِر » بفتح الميم ، لانه الموضع الذي يخرج منه النخير .

قال المبارك بن احمد :

النخير : صوت بالانف . تقول : منه : نَخَرَ يَنْخُرُ وَيَنْخِرُ نخيراً (نَخْراً) .

والمَنْخِر : ثقب الانف . قاله الجوهري .

فاذا كان اسم الموضع فهو من الفعل المستقبل المكسور عينه[٧] .

٣ - وَلَسْنَـــا نَـــرى لَهبــاً هَـــاجَـــهُ
فَهَـــلْ هَـــاجَـــهُ عِـــرْكُ الأقْعَسْ .

---

(٦) جاء في اللسان : ويقال « النَّرْجِس » ، فان سميت رجلاً بنِرجس صرفته لانه على وزن (فِعْلِل) ، فهو رباعي كهِجْرِس .

(٧) قال ابن عدلان في كتابه :

« ونشر » معطوف على خبر المبتدأ المحذوف ، كانه قال : واطيب ما شمّه الانف هذا البخور . [ثم ذكر ما اورد ابن القطاع الصقلي المذكور في هامش سابق] .

وقال : النّد ضرب من الطيب ليس هو عربي . والآس : نبت معروف ، وكذلك النرجس وهما طيبا الرائحة . والمجامر : جمع مِجمرة ؛ وهي ما يوضع عليه البخور .

المعنى : هذا النشر . وهو الرائحة من النّد الا ان مجامره الآس والنرجس ، وليسا بمعروفين ان يخرج منهما الدخان .

قال ابو الفتح :

الاقعس : الثابت[8] .

اي : لم يظهر لنا ما ألْهَب المجمر ، فلعلَّ ذلك من هبتك[9] .

٤ ـ وإن القِيـــامَ التي حَـــــوْلَــــــهُ
لَتَحْسُــــــدُ أرجُلَهــــــا الأرْؤُسُ[10]

قال ابو الفتح :

تحسدها : لانها تباشر الارض التي تباشره ، او لانها سعت اليه فتكون كقوله ايضاً :

خيــــرُ اعضــــائنـــــا الــــرؤوس ولكن
فَضَلتهـــــا بَقَصْـــــدِكَ الاقــــدام[11]

روى ابو العلاء « وإن الفئام » . وقال :

الفئام : الجماعة من الناس . والرواية « الفئام » بالفاء . ولو رويت بالقاف لكان ذلك صحيحاً ، الّا ان قائل البيت اختار الفاء ، لان « الفئام » لاتقع الّا على جماعة كثيرة . و « القيام » تقع على ثلاثة فما زاد . وهذا المعنى مثل قوله في اخرى .

---

(٨) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
.... ومؤنثه : قعساء قال الحارث بن حلزة .
فبقينـــــا على الشنــــــاءةِ تُنميــــــنا
حُصُــــــونٌ وعِــــــزَّةٌ قَعْسَــــــاءُ

(٩) قال الواحدي :
يقول : لا نرى ناراً هيجت هذا الندّ . فهل هاجته نار عزّك .
يقال : عِزّ اقعس ، وعزّة قعساء ، وهي الثابتة . وقيل : انه العالي المرتفع . الذي لا يوضع ظهره على الارض ، كالاقعس الذي لا ينال ظهره الارض .

(١٠) رواية ابن عدلان « الفئام » و « القيام » رواية ابي الفتح والواحدي وابن المستوفي . ورواية الواحدي « اقدامها » مكان « ارجلها » .

(١١) هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :
لا افتخـــــــار لمن لا يضـــــام
مـــــدْرِك او محــــــارب لا ينـــــام
وسوف يجيء ذكرها ان شاء الله .

فــــانّي قـــــد وصلت الى مكــــان
عليــــه يحســـد الحــدقَ القلـــوبُ[١٢]

إلا ان هذا المدح في هذا البيت للرجل، وفي البيت الآخر للبخور[١٣]

---

(١٢) هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :
أيــــدرى مـــــا ارابـــــك مَن يـــــريب
وهــــل تــــرقّى الى الفلـــك الخطـــوب ؟

وقد مرّ ذكرها .

(١٣) قال الواحدي :
يقولُ : هؤلاء القائمون عنده للخدمة تحسد ارؤسهم اقدامَهم لانهم وقفوا على اقدامهم ورؤوسهم تتمنّى انها القائمة في خدمته ، كما قال :
خير اعضائنا الرؤوس ولكن .... البيت .
والضمير في «اقدامها» [وهي رواية الواحدي] عائدة على الاروس ، كانه قال : لتحسد ارؤسهم اقدامَها .
وقال ابن عدلان : [وقدروى « الفئام » ....] .
الفِئام : بكسر الفاء والهمز : هم الجماعات ، ولهذا قال « التي » لتانيث الجماعة . وصحفه بعضهم فقال بالقاف ، ولا يجوز بالقاف إلا ان قال : الذين حوله . وكان ممن يقرأ عليه الديوان .
المعنى : يقول : الرؤوس . ويجمع « رأس » على فعول وافعل . تحسد اقدامَها لما وقفت في خدمته على الارض ، وتمنت ان تكون هي القائمة في خدمته .

هذان البيتان لم يذكرهما المبارك بن احمد في كتابه « النظام » وقد ذكرهما ابو الفتح والواحدي وابن عدلان في شروحهم

قال ابو الطيب :

وقد أذَّنَ المؤذّن فوضع سيف الدولة الكاس من يده .

١ ـ ألا أَذِّنْ فما أذْكَرْتَ ناسِي
ولا لَيَّنْتَ قَلْباً وَهْوَ قَاسِي

قال ابو الفتح :

أراد : « ناسيا » فإمّا ان يكون جاء به على قول من قال : « رأيت قاضٍ » فاجراه في النصب مجراه في الرفع والجرّ، وإما ان يكون على قول الاعشى :

* وآخذ من كُلِّ حَيٍّ عُصُم *[1]

وكلاهما وجه ، وقد ذكرتهما جميعاً فيما مضى فغنيت بذلك عن إعادته .

وقال الواحدي :

يقول للمؤذّن : أذِّن ، فلم تُذَكِّر بتأذينك ناسياً ، يعني : انه لم ينسَ الصلاة حتى يتذكرها بالتأذين . وكان حقّه ان يقول : ناسياً ، لانه في موضع النصب ، لكنه جعل الياء في موضع النصب مثله في موضع الخفض والرفع .

---

(١) تمام البيت :

الى المَرْءِ قيسٍ أُطِيلُ السُّرى
وآخذ من كُلِّ حيٍّ عُصُمْ

وهذا البيت من قصيدة يمدح بها قيس بن معد يكرب الكندي . مطلعها :

أتهجُرُ غانيةً ام تُلِمْ
أمِ الحبلُ واهٍ بها مُنْجَذِمْ

انظر ديوان الاعشى ص ١٥٢ الشركة اللبنانية للكتاب .

وقوله : وهو قاسي[٢] : جملة في موضعه الحال . كأنه قال : ولا ليّنت قلباً قاسياً[٣] .

٢ - ولا شُغِـــلَ الاميـــرُ عن المَعَـــالِي
ولا عَنْ حَقِّ خَـــالِقِـــهِ بِكَـــاسِ[٤]

قال الواحدي :

يقول : الكأس ليست شاغلةً له عن حقّ الله تعالى ، ولا عن مراعاة اسباب المعالي ، يعني : لم يستهلك وقتَه فيغفل عما يلزمه من أداء فرضٍ او مراعاة حقٍّ .

---

(٢) قال ابن عدلان في كتابه موضحاً :
« وهو قاسي » : جملة ابتدائية في موضع الحال .

(٣) قال ابو العلاء المعري فيما ذكر له في كتاب ابي المرشد المعري :
قال الشيخ ابو العلاء : قوله « قاسي » في القافية ليس مثل ان تاتي به في حشو البيت ، لان ذلك عند البصريين من الضرورات . وعند الفرّاء لغة للعرب ، وانشد الكوفيون :
فكســـوتَ عــــارِيَ لحمــــه فتـــركتــــه
جــــذلانَ جــــادَ قميصُــــهُ ورداؤه
وانما فُرّق بين ذلك في القافية ومجيئه في غيرها ، لان القوافي اجتمعت الشعراء على ان تُستعمل فيها اشياء لا تُستعمل في حشو البيت . فمن ذلك حذف الاعراب في الشعر المقيد . وتخفيف المشدّد ، الا ترى أن قصيدة امرىء القيس التي على الراء قد جاءت فيها اشياء مشدّدة خُفِّف فيها التشديد لقوله في القافية : (هِزَ وصِرَ وقِرَ وأفِرَ) وكذلك جميع ما قُيِّد من قصائد العرب ، ولا تخلو من تخفيف المشدد ، ولا يستعملون مثل ذلك في غير القافية ، وإذا ندر منه شيء لم يجمعوا فيه تخفيف المشدد وترك الاعراب ، فان تركوا حركة المعرب لم يضيفوا إليها التخفيف المشدد « مثل بيت ابي الطيب المنسوب الى بشر بن ابي خازم :
كفَى بـــــالنَبْيِن من أسمـــــاء كـــــاف
وليس لحبِّهـــا مـــا عشتُ شـــاف

(٤) رواية الواحدي : « ذِكْر » مكان « حَقِّ » .

وقال ابن عدلان مستشهداً بعد ان ألمَّ بقول الواحدي :

ومثله للطائي :

ولم يشغلـــــــك عن طَلَبِ المعـــــالِي
ولا لـــــذَّاتِهـــــا لهـــــوٌ وَلِعْبُ

★ ★ ★ ★ ★ ★

قصائد ابي تمام على قافية الشين

[قال المبارك بن احمد] :
ليس لابي تمام على حرف الشين ما يفسّر[1] .

---

(١) ذكرنا غير مرّة في هذا الكتاب ان منهج المبارك بن احمد في تفسير شعر الشاعرين يقتصر على الابيات التي يدور حولها خلاف العلماء ، وتفسيرهم لها ، وعلى تلك التي يرى انها جديرة بالتفسير والتناول من التي تحتاج الى بيان وايضاح . تلك التي لم يتناولها الذين سبقوه من الشراح .
وخطتنا في تحقيق هذا الكتاب ان نتناول الشعر الكامل لكل من الشاعرين ولذلك سنذكر القصائد والمقطعات التي قالها ابو تمام على قافية الشين ، وهي التي لم يذكرها المبارك بن احمد .

القصائد والمقطعات التي وردت على قافية الشين من شعر ابي تمام ، تلك التي لم يذكرها المبارك بن احمد في كتابه النظام .

قال ابو تمام :

متغزلًا :

١ - خَـــــالِسَ لَحْظـــــاً على نَهَشٍ
نَـــاظِـــرُ مِنْ طَـــرْفِ مُنْجَمِشِ

قال ابو زكريا التبريزي : ٢٢٥/٤ :

« منجمش » : (مُنْفَعِل) من التجميش ، وبعض اهل اللغة يزعم ان التجميش كلمة مُولَّدة . وقال بعضهم : الجَمْش : قَرْص خفيف .

والمستعمل : « جَمَّشْتُهُ » بالتشديد . واستعمله ها هنا على فَعَلَه فانفعل ، وقيل : إنّ الجمش حَلْبٌ بإصبعين ، فامّا الجَمْش بمعنى الحَلْق فمعروف[1] .

٢ - قَـــــدْ رَمَى قَلْبِي بلحْظَتِـــــهِ
سَهْمُ عَيْنَيْـــــــهِ فلم يَطِشِ

طاش السهم عن الهدف : عَدَل ، وأطاشه الرامي . والطيش : النَزَقُ والخِفَّة .

والمعنى هنا : ان سهام عينيه أصابت الهدف واستقرّتْ بقلبه ، ولم تَطِشِ .

---

(١) قال الجوهري :

رَكَبٌ جَمِيشٌ : اي حَلِيق ، وقد جَمَشْتُهُ جَمْشاً . والجميش : المكان ، لا نبت فيه ، وفي الحديث : « بِخَبْتِ الجميش » . والخبت : المَفَازةُ ، وانما قيل له جميش ، لانه لا نبت فيه كانه حليق . وسَنَةٌ جَمُوشٌ : اذا اختَلَقَتْ النبتَ . قال رؤبة :

يَقْـــــاً كَــــرَفْش الـــوَضَمِ المَـــرْفُـــوشِ
أو كـــــاخْتِـــلاقِ النُّـــورَةِ الجَمُـــوشِ

ومعنى التجميش هنا في هذا البيت : المغازلة . ضَرْبٌ بقرص ولعب . قال ابو العباس : قيل للمغازلة : تجميش ، من الجمش ، وهو الكلام الخَفِيّ .

٣ ـ نَقَشَتْ كَفُّ المــــــلاحَـــــةِ في
وَجْنَتَيـــــــهِ أطــــــرَفَ النُّقُشِ

الطريف : الطيّب النادر . ويقال : اطرافه بكذا : اتحفه به . اي : اتحفت كفّ الملاحة وجنتيه النادر من النقش .

٤ ـ عَطَشِي يُــــــرْوَى بِقُبْلَتِـــــــهِ
فَمَتَى رِيِّي مِنَ العَطَشِ ؟

★ ★ ★ ★ ★ ★

وقال ابو تمام :
متغزلًا :

١ - أَمَـــا والـــذي أعْطَـــاكَ بَطْشــاً وقُـــوّةً
عَلَيَّ وأَزْرَى وضَعْفَ مِنْ بَطْشِي

زَرَيْتُ عليه ، بالفتح ، زِراية ، وتَزَرَّيتُ عليه : اذا عتبتَ عليه .
قال :

يـــا أيّهـــا الـــزَّارِي على عُمَـــرٍ
قـــد قلتَ فيـــه غيـــر مـــا تَعْلَمْ

وقال آخر :

وإنّي على لَيْلَى لَـــــــزَارٍ وإنّني
على ذاك فيمـــا بيننـــا مُسْتَـــدِيمُهـــا

اي : عاتب ساخط غير راضي .

وقال ابو عمرو : الزارِي على الانسان : الذي لا يعدُّه شيئاً ويُنْكِرُ عليهِ فِعلَه .
والإزراء : التهاون بالشيء . يقال : ازْرَيْتُ به : اذا قصّرت به ، وازْدَرَيْتُهُ : اي حَقَّرته .
قال الجوهري .

٢ - لَقَـدْ خَلَقَ الله الهَـوَى لَـــك خـالِصـاً
وَمَكَّنَـــهُ في الصَّـــدْرِ مِنِّي بـــلا غِشِّ

الغِش نقيض النُصح . وهو مأخوذ من الغشش : المَشْرَب الكدر . انشد ابن الاعرابي :

* وَمَنْهِل تُرْوى بهِ غير غشَش *

اي : غير كدر ، ولا قليل . ومنه هذا الغِشّ في المبايعات . وفي الحديث عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم . قال : « ليس منّا مَن غَشّنا » .

٣ - سَـــلِ اللّيـلَ عَنّي هَـلْ انُوقُ رُقَـادَه
وهَـلْ لِضُلُوعي مُسْتَقَـرٌ على فَـرْشِي ؟

٤ ـ غَذَاءٌ بِمَن لو قالَ للشَّمسِ أقْبِلي
لَلَبَّتْهُ أوْ جاءتْ عَلى رَغْمِها تَمْشي

٥ ـ قَضِيبٌ مِنَ الرَّيْحَانِ في غيرِ لَوْنِهِ
وأمُّ رَشاً في غيرِ أكْرَاعِهِ الحُمْشِ

قال ابو زكريا التبريزي :
هذا المعنى يتردد كثيراً ، وهو من قول الاول .

فعيناكِ عَيْنَاها وجيدُكِ جيدُها
سِوَى ان عَظْمَ السَّاقِ مِنكِ دَقِيقُ[1]

ويقال : قوائم حُمْش : اي : دقاق .
ويحتمل « في غير لونه » و « في غير كونه » . ويريد بـ « الكَوْن » الخِلْقَة .

* * * * * *

(١) ويروى « لكن عظم الساق » . وينسب هذا البيت الى قيس بن الملوح (مجنون ليلى) .

وقال ابو تمام :

متغزلاً[1] :

١ - مَنَحْتُـــكَ وُدّاً كـانَ طِفْــلاً فَقَـدْ نَشَــا
وابْــدَيْتَ لي جِسْمـــاً مِنَ الـــوُدِّ مُــوحِشَــا

اي : منحتك الودّ والمحبّة . وابديت لي الجفاء والوحشة .

٢ - أرى ثَمَـرَ الحُسْنِ الـذي قَـدْ غَـرَسْتُـه
على سَقْفِ اغــــوادِ التَّجَنّي مُعَـــرَّشَـــا

٣ - يـــا خَلِيّ الصَّـدْرِ مِنْ لَـوْعَـةِ الهَـوَى
حَشــاً لَسْتُ ادْرِي جَمْـرَةٌ هِيَ أمْ حَشَـا

٤ - فَـدَاوِ سَقامـاً مِنْهُ في الجِسْمِ فـاشِيـاً
كما الحُسْنُ في سَاحَاتِ وَجْهِكَ قَدْ فَشَا

٥ - فَـــأُقْسِمُ لَـــو تَبْـــدُو لِعَيْنِ مُـــرَقَّشٍ
لأذْهَلْتَ عَنْ أسمـــاءَ حقـــاً مُـــرَقَّشَـــا

يعني المرقّش الاكبر : وهو عوف بن سعد بن مالك ابن ضبيعة ، من بني بكر بن وائل ، ابو عمرو . شاعر جاهلي من المتيّمين الشجعان ، عشق ابنة عمّ له اسمها « اسماء » ، وقال فيها شعراً كثيراً .

وهو ابن عمّ المرقّش الاصغر ، وهذا عم طرفة بن العبد .

* * * * * *

---

(١) لم ترد هذه القطعة في كتاب الصولي ، وقد ذكرها ابو زكريا التبريزي في كتابه وقال : رواها حمزة وغيره .

وقال ابو تمام :

يهجو ابن الأغمش :

١ - قَـــدْ صَحَـــا القَلْبُ بَعْـــدَمَـــا
قَـــدْ يُـــرَى وَهْـــوَ مُنْتَشِي

رجل نشوان : اي : سكران . وقد انتشى : اي : سكر . قال سنان بن الفحل :

قـــالـــوا قـــد جُنِنْتَ قلتُ كـــلّا
وربِّي مـــــا جُننت ولا انتشيت

يريد : ولا بكيت من سُكر .

٢ - لستُ مَن يَلْقِي بـــــوَجْـــــهِ
لِلخَـــــديثِ المُخَـــــنَّشِ

٣ - لِي مِنَ الصَّبْـــــرِ خَـــاكِمٌ
في الهَـــوَي غَيْـــرُ مُـــرْتَشِي

المراشاة : المحاباة .

٤ - كيف يَصْفُـــو لَـــكَ الهَـــوَى
يـــــا سَميِّ ابنِ الاغمَشِ؟

٥ - يـــــا سَمِيِّ ابنِ سَفْحَـــــةٍ
في غُـــــدُوٍّ وفي عَشِي

* * * * * *

وقال ابو تمام :

يهجو ابن الاغمش :

١ - بُـــدِّلتَ بَعْـــدَ تَـــأَنُّسٍ بِتَـــوَحُّشِ
واَعَـــزتَ سَمْعَـــك مَنْ يُبَلِّـــغُ أَوْ يَشِي

٢ - وَزَعِمْتَ أنّي ذَاهِـــلٌ فَمَنِ الـــذي
يُـــدْعَى خَلِيفَـــةَ عُـــرْوَةٍ ومُـــرَقَّشٍ ؟

يوجد غير شاعر يحمل اسم عروة . منهم عُروة بن حِزام ، وعروة بن زيد الخيل ، وعروة بن الورد ، وعروة بن اذينة .

وهناك مُرَقَّشان : المرقّش الاكبر : وهو عوف بن سعد . والمرقّش الاصغر : وهو ربيعة بن سفيان .

٣ - لا مُتُّ أنْ كـــانَ الـــذي بُلِّغْتَـــه
حتَّى أرَى في صُـــورَةِ ابنِ الأغْمَشِ

* * * * * *

قائمة بالتصويبات اللازمة للجزء الثامن

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
٣	بعد السطر الثامن الذي فيه عبارة : الجزء الثامن يكتب ما ياتي : « وفيه شعر ابي تمام على قافية الراء وشعر ابي الطيب على قافية الراء .		
٥	٧	قوله : يا نوار	قوله : نوار
٥	١٧ في الهامش	ابا السحن	ابا الحسن
٦	٤	فَنَأْنْ	فَنَأَثْ
٦	١١	احشاء جراء	احشاء جرار
٦	٢٣	زأنكرها	وانكرها
٧	١٠	حاجة	حاجز
٩	٨	جِصَار	جِمَار
٩	٢٥ في الهامش	اسعار السنات	استعار السُنات
١٠	يكتب في نهاية الصفحة السطر الاتي : (٢١) انظر ديوان بشار بن برد : ١١٣/٤ نشر محمد طاهر بن عاشور		
١٢	٤	على النحويين	عند النحويين
١٧	١٧	هذا البيت	هذان البيتان
٢١	يكتب في نهاية الصفحة السطران الآتيان : (٩) جاحهم الله جيحا ، اي : دهاهم . بمعنى : أهلكهم بالجائحة . مصدر : كالعاقبة ، اللسان : مادة « جيح » .		
٣١	١١	لولا جلاد سعيد	لولا جيلاد ابي سعيد
٣٩	٢٤	الفُبَرات	القَبَرات
	١٦	فهو فغلبكم	هو فغلبكم
٤١	٣	يختاره	تختاره

٤٢	٢	يقدر	يقدم
٤٤	٣ من الاسفل	إذا كان	إذْ كان
٤٦	١٨	ويترك	ويتبرك
٤٩	٨	باثباتها	إثباتها
٥١	١٠	النمل	النحل
٥٧	٣	يحظونك	يَحْظُوك
٥٩	٢١	ابو تمام لباس	ابو تمام جميع لباس
٦٢	٢ من الاسفل	بالطبين	بالطَّبسَيْن
٦٤	١٧	كالشفوب	كالشُّنوف

٦٧ تكتب في اول الصفحة السطور الآتية :

لونها » وهو تاكيد الالوان المصمتة . وهذا يقوي ما نكر ابو حامد الخارزنجي وحكاه(١٣) :

١٨ - فَتىً تَرَاهُ فَتَنْفِي العُسْرَ غُرَّتُهُ يُمْناً وَيَنْبَعُ مِنْ أَسْرارِها اليُسْرُ(١٤)

وروى الخارزنجي :

فَتيِ تَـرَاه فَتَنْفِي العُسْرَ غُـرَّتُـهُ وَيَنْبَـري لـك في أَسْـرارِهـا اليُسْـرُ

٦٩	١٩	تأسيها	تأسِينِيها
٧٠	١٣	بطرد	بِطَرفِكَ
٧٢	٩	الفاخرن	الفاخر من
٧٢	١٠	في صف	في صفة
٧٥	١٧	الصَّرى	الثَّرى
٨٠	٧	بشاسة	بشاشَةُ
٨٢	٦	انوارها	بانوارها
٨٤	١١	ثم بزوي	ثم يزول
٩٢	١٣	مذا	إذا
٩٥	٢	النفار	الكُفّار
٩٥	٤	فنصبت	فَنَصْبُ
٩٥	٢١	واختر	واختار

٩٧	٣ من الاسفل	عتبر	عتبة
٩٨	٢١	واهتاق	واستاق
١٠٠	١٧	عظان	عظام
١٠١	٣	وخفُت	وحَفَّف
١٠٤	١٢	وثمود ولو	وثمود لو
١٠٨	١٠	السطور العشـرة الاخيـرة مكررة . تحذف .	
١١٩	١٢	مِغفر	مِغْفر
١٢٤	٣ من الاسفل	بِيم	دين
١٤٠	٤ من الاسفل	يشراف	أشراف
١٤٥	٤	بَلَفَتْ	بَلَفَتْكَ
١٤٦	٣	فاشرفي	فاشرقي
١٤٨	٤ من الاسفل	يوم الفطر الاضحاء	يوم الفطر ويوم الاضحاء
١٥١	١١	قم قال	ثمّ قال
١٥٧	٢٠	تحتت	تَحْتَ
١٦٤	السطر الاخير	انظر مادة	انظر الصحاح ، مادةُ :
١٦٥	١٠	يجبلي	يجيئني
١٦٦	٥ من الاسفل	فقال	فقالت
١٧٨	١٢	وتَفْرِي	ونُفْرِي
١٨٦	١٩	نستنقع	مُسْتَنقَع
١٨٩	٦	ابتداء رجل ابتداء بـ	ابتداء رجل إبْتَدَأ بـ
١٩٨	٣ من الاسفل	يواجها	يواجهها
٢٠١	٢٠	تفقدها هالكاً	تفقد هالكاً
٢١٦	٣	النَمّ	النُمَّ
٢٢٤	٥ من الاسفل	ينكرها	ينكرهما
٢٢٧	٤	نقفاً	نقضاً
٢٣٦	١٠	صَرَّ	ضَرَّ
٢٤٥	٦	يَنْشُر	يَنْشُرُهُ
٢٤٦	١٠	افظها	لفظها

٢٥٠	١٧	القصرة	بالقصرة
٢٥٥	٣ من الاسفل	القصيدة التي	القصيدة في القصيدة التي
٢٦٥	٣	اولا امية	اولاد أمية
٢٧٤	١٩	الاصطلاح	الاصطلام
٢٨٦	٤	المطز	الطنّ
٢٨٨	٣	قالت	فالت
٢٩٢	١٥	قبل	قبل
٣٢٠	٨	حاملها	حالها
٣٣٩	١٢	الواحد	الواحدي
٣٥٦	١٤	اذ	إذا
٣٥٦	١٥	لهـ	لهم
٣٦٦	٦	يكمون .	يكمنون
٣٧١	٢	يوحيه	يوجبه
٣٨٢	٩	من امرته	وهو مخامرته
٣٨٦	١٠	منايره	منابره
٣٩٠	٢٣	اذا	اذ
٣٩٧	٦ من الاسفل	السكر	الكسر
٤٠٢	١٦	عنت	عن
٤٢٢	٤	فاعل	فاعله
٤٢٥	١٤	بذلك	بنلت
٤٣٢	٧	على انه له مبتدأ	على انه يضمر له مبتدأ
٤٣٦	٣	فَقْلْ	فَتُلْ
٤٣٩	٥ من الاسفل	وقد وَغِزَ: يوعز	وقد وَغِر صدره : يوغر
٤٤٢	٦	المغربي	الصقلي

قصائد الجزء « التاسع »

شعر ابي الطيب على حرف الراء

ابيات مقطعات من شعر ابي تمام على قافية الراء

على حرف الزاي

حرف الســـين

على حرف السين

على حرف الشـــين

٢ ـ اما والــذي اعطـاك بطشـاً وقـوّةً
علىّ وازرى بي وضعّف من بطشي ٤١٣

٣ ـ منحتــك وُدّاً كـان طفـلًا فقـد نشـا
وابديتَ لي جسماً من الوُدّ موحشا ٤١٥

٤ ـ قـد صحـا القلبُ بعـدمـا
قـد يُـرى وهـو منتشي ٤١٦

٥ ـ بُـدّلتَ بعـد تـأنُسِ بِتَـوحُش
واعرتَ سمعك من يبلّغ او يَشِي ٤١٧

★ ★ ★ ★ ★ ★

٨١١,٥٠٧
أ ٨٥٢ ابن المستوفي ، لابي البركات شرف الدين المبارك بن أحمد
الاربلي المتوفى سنة ٦٣٧ هـ
النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام / لابي
البركات شرف الدين المبارك بن أحمد الاربلي المعروف
ابن المستوفي ، دراسة وتحقيق خلف رشيد نعمان ..
بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠١
جـ٩ (ص) ؛ ٢٤ سم
١ ـ الشعر العربي ـ العصر العباسي ـ دراسات
أ. خلف رشيد نعمان (دراسة) ب . العنوان
م . و
٢٠٠١/٦٠٤

المكتبة الوطنية (الفهرسة اثناء النشر)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٦٠٤ لسنة ٢٠٠١

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة - شركة عامة